القِسْم الأوّل

روايَة الأصْمِعيّ

من

نسخة الأعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعلِّم الإنسانَ البيانَ ، ومميِّزه به من سائر الحيوان[1] ؛ الّذى شرّفنا بالإيمان وهدانا إليه ، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس دون حقّ وجب[2] عليه ؛ وأنطقنا بلسان أهل جنَّته ، وخيرِ أنبيائه وصفوته ؛ وصلى الله على سيدنا محمد النبىّ العربىّ القرشىّ الهاشمىّ ؛ أفضلَ صلاة صلاّها على أحد من أنبيائه ، ورسله وأصفيائه ، وملائكته فى أرضه وسمائه .

أما بعد ؛ فلما كان لسانُ العرب خيرَ الألسنة ، ولغتُها[3] أحسنَ اللغات ؛ لنزول القرآن بلسانها ، وشهادته لها ببيانها ؛ وكان الشِّعر ديوانَها المثقِّفَ لأخبارِها وأيامها وحِكَمِها ، وسائر ما خُصَّت به من فضائلها ، وكان أشرفَ من كلامها المنثور ، وحُكْمها المأثور ؛ قال الله تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾[4] ؛ فأبان أنّ[5] أهلَ الشعر أقدرُ على تأليف الكلام ، وسردِ النّظام — رأيتُ أن أجمع من أشعار العرب ديونًا يُعِينُ على التصرّف فى جملة المنظوم والمنثور ، وأن أقتصرَ منها[6] على القليل ؛ إذ كان شعرُ العرب كلُّه متشابهَ الأغراض ، متجانس المعانى والألفاظ[7] ، وأن أوثرَ بذلك من الشعر ما أجمعَ الرُّواة على تفضيله ، وآثر الناسُ استعمالَه على غيره ؛ فجعلتُ الديوانَ متضمنًا لشعر امرئ القيس بن حُجر الكِندىّ ، وشعرِ النابغة زياد ابن عمرو الذُّبيانىّ ، وشعرِ علقمة بنِ عَبَدة التميمىّ ، وشعر زُهَير بن أبى سُلْمى المُزَنىّ ، وشعر طَرَفة بنِ العَبْد البكرىّ ، وشعر عنترةَ بن شدّاد العبسى .

---

(١) ش : « من جميع الحيوان » .
(٢) ش : « واجب عليه » .
(٣) ت : « ولغاتها » .
(٤) سورة يس ٦٩ .
(٥) ت : « بأن » .
(٦) ش : « فيه » .
(٧) ش : « متشابه الأغراض والمعانى » .

واعتمدتُ فيما جلبتُه من هذه الأشعار على أصحّ رواياتها، وأوضح طرقاتها[١]؛ وهي رواية عبد الملك بن قُريب الأصمعيّ؛ لتواطؤ الناسِ عليها، واعتيادهم لها، واتّفاقِ الجمهور على تفضيلها[٢]، وأتبعت ما صحّ من رواياته قصائدَ متخيَّرةً من روايةِ غيره، وشرحتُ جميعَ ذلكَ شرحًا يقتضي تفسيرَ جميعِ غريبه، وتبيينَ معانيه، وما غمض من إعرابه؛ ولم أطِل في ذلك إطالةً تُخلّ بالفائدة، وتُمِلّ الطالب الملتمِس للحقيقة؛ فإنّي رأيت أكثرَ مَن ألّفَ في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا عن كشف المعاني وتبيين الأغراض بجلْب الروايات، والتوقيف على الاختلافات؛ والتقصّي لجميع ما حوتْه اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة؛ حتى إنّ كتبهَم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتملة على الألفاظ والرواية المستغنَى عنها؛ وفائدةُ الشِّعْر معرفةُ لغتِه ومعناه؛ وإلا فالراوى له كالناطق بما لا يَفْهم، والعامِلِ بما لا يَعْلَم، وهذه صنعةُ البهائم، ولذلك قال أحدِ الشعراء يذكُر قومًا بكثرة الرواية، [وقلّة التمييز والدِّراية][٣]:

زَواملُ للأشعارِ لا عِلْمَ عندهمْ ... بجيّدها إلا كعِلْمِ الأباعِر[٤]

لعمرُك ما يدْرى البعيرُ إذا غدَا ... بأوساقِه أوْ رَاحَ ما فى الغرائر

وقد فسّرتُ جميع ما ضمَّنتُه هذا الكتاب تفسيراً لا يَسع الطالبَ جهلُه، ويتبيّن للناظر المنصف فضلُه، والله الموفق للصواب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

ولما صحّ لى من ذلك [ما أمّلتُه][٥]، وظفِرت منه بما رجوتُه وتمنَّيتُه؛ سمَّيتُه باسم مَنْ شهد أهلُ العصر بسموّه وتقديمه، وأجمعتِ الجماعةُ على تعظيمه وتكريمه، مَنْ إذا ذُكِر المجدُ فهو المتردِّى بردائه، والكرمُ فهو العامر لفِنائه، والبأسُ فهو الحامل لِلوائه، أو جميلُ الفعل فهو صاحب أرضِه وسمائِه، الظافر أبو القاسم محمد[٦] بن المعتضد بالله[٧]، المنصور بفضل الله، أبى عمرو

---

(١) ش: «وأوضحها».
(٢) ش: «واتفاق أهل العصر على تفضيلها».
(٣) ما بين العلامتين تكملة من ت.
(٤) البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يهجو **قوماً من** رواة الشعر. (اللسان — زمل).
(٥) تكملة من ش.
(٦) هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس. توفى سنة ٤٨٨. ابن خلكان ٤ : ١١٢.
(٧) هو المعتضد عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، صاحب إشبيلية، توفى سنة ٤٦١. البيان المغرب ٣ : ٢٤٩.

عبّاد بن محمد بن عبّاد . أدام الله عَلاءهما . وفى دَرج العزّ ارتقاءهما ، وأبقى بهجة الدنيا ببقائهما ، وزيّنها باعتلائهما ؛ وكَبتَ من ساماهما ، كما أكبى من جاراهما ؛ ولا أخلاهما من زيادة تُنيف على آمالهما ورَغَباتهما ، وتتقدّم أمام أمانيِّهما وإرادتهما ، ونعمةٍ لا يُوافِى[1] منها آتٍ إلاّ كان زائداً على الماضى ، ومسرّةٍ لا يُغْبَط منها متجدِّدٌ إلا قصَّرَ عنه الخَالِى[2] ، بمنّه .

وهذا حين آخُذُ فيما قصدتُه ، وأبتدِئُ فيما شرطتُه . واللهَ أستعين ، وعليه أتوكّل ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلىّ العظيم .

---

(١) ش : « ما يواف » .

(٢) الخالى : الماضى . يقول : لا يتجدد منها جديد إلا كان أتم وأكمل مما مضى .



١

قال امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حجر الأكبر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كندة بن ثور بن مُرتِع بن عُفَيْر بن الحارث بن مرة بن زيد بن كهلان ابن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان – قال الأصمعيّ : وكان يقال لامرئ القيس المَلِك الضّلّيل، ومات بأنقرة من بلاد الروم منصرفًا عن قيصر ؛ وفيه يقول القائل :

يا جَفْنَةً مُسْحَنْفِرَهْ   وطعنةً مُثْعَنجِرَهْ
* قد غودرتْ بأنقِره *

وكان ملك الروم قد أتبعه حُلة مسمومة ؛ فلما لبسها تقطّع – :

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ وحَوْمَلِ [١]

فتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعْفُ رسمُها ... لِمَا نسجتْها من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ [٢]

تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ فى عَرَصَاتِها ... وقِيعانِها كأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ [٣]

* * *

١ – السَّقْط والسِّقْط والسُّقْط: منقَطَع الرمل . واللِّوى : حيث يلتوى ويرِقّ ؛ وإنما خصّ منقطَع الرَّمْل ومُلْتَوَاه ؛ لأنهم كانوا لا ينزلون إلا فى صلابةٍ من الأرض ليكونَ ذلك أثبتَ لأوتاد الأبنية ، وأمكنَ لحفر النُّؤْى ؛ وإنما تكون الصلابة حيث ينقطِع الرمل ويلتوِى ويرِقّ . والدَّخول وحومَل : بلدان .

٢ – توضح والمِقْراة : موضعان . ومعنى « يَعْفُ » يدرُس . والرَّسْم : الأثَر . والجَنوب : الريح القِبْلية ، والشمأل : الجوفية[١] . ومعنى « نسجتها » تعاقبتْ عليها فمحتْ آثارها . وقوله : « لم يعفُ رسمها » يقول : تغيَّر لتقادم عهده ، وبقيتْ منه آثارٌ تدلّ عليه ، منَعها من أن تذهب ألبتَّةَ اختلافُ الرِّيحين عليه[٢] ؛ فكلّما رَمَسَتْهُ هذه ودفنتْهُ – بما هالت عليه من الرمل – سفرتْ عنه الأخرى وأظهرتْه ؛ فهو – وإن تغيَّر أثرُه[٣] – باق ؛ فنحن ننظر إليه ونحزن ؛ ولو ذهب كلّ الذهاب لاسترحنا ولم ننظر إلى ما يحزننا ؛ كما قال[٤] :

ألا ليتَ المنازل قــد بَلِينَا ... فلا يرمِين عن شُزُنٍ حَزِينا

أى بعد شُزُن . والشَّزُن : الضعف وسوء الحال ؛ وأنَّث ضمير المنزل فى قوله : « رسمها » ، لأنه فى معنى الدار والمنزلة .

٣ – الأرآم : الظباء البيض ؛ يعنى أن الدار أقفرتْ من أهلها وصارت مألفًا للوحش فبعرُها فيها .

---

(١) القبلية : نسبة إلى القبلة . والجوفية : نسبة إلى الجوف فى شمال مكة . وانظر الحلل السندسية ١ : ١٦٤ .

(٢) ت : « اختلاف الريح فيه » .

(٣) ت : « فأثره » .

(٤) هو ابن أحمر (اللسان – شزن) .

كأنّى غداةَ البَيْنِ يَوْمَ تحمَّلوا لدَى سَمُراتِ الحيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ[٤]
وُقُوفاً بها صَحْبِى علىَّ مَطِيَّهمْ يقولون لا تَهْلِكْ أَسًى وتجمَّلِ[٥]
وإنَّ شِفائى عَبْرَةٌ إن سَفَحْتُها وهل عند رسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ[٦]
كدِينِك من أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها وجارتِها أُمِّ الرَّباب بمأْسَلِ[٧]
ففاضت دموعُ العين منّى صَبابةً على النّحْرِ حتّى بَلّ دمعىَ مِحْمَلِى[٨]

* * *

٤ ــ السَّمُر : شجر أمّ غَيْلان ؛ وهى شجر الصَّمغ العربىّ . والناقف : المستخرِج حبّ الحنظل ، والحنظل له حرارة تدمَع منها العين ؛ فشبَّه ما جرى من دمعه لفقد أهل الدار بما يسِيلُ من عين ناقف الحنظل ؛ وإنما خصَّ ناقفَ الحنظل ، لأنه لا يملك سيَلان دمعه كما لا يملكه مَنِ اشتدّ شوقُه وحُزْنُه .

٥ ــ المطىّ : الإبل ؛ والواحدة مطيّة ؛ وانتصب بقوله : « وقوفًا » ؛ يقال : وقفتُ الدابة ، أى حبستُها .

٦ ــ قوله : « عند رسم دارس » . وقد قال : « لم يعفُ رسمها » ، فإنما يريد أنه قد دَرَس ولم يذهبْ كُلُّه ؛ كما تقول : درس الكتاب ؛ وليس معناه أنّه ذهب كُلُّه . والمعوَّل هنا : من العويل والبكاء ، وأنه يقول : واعَوْلاه ! ويحتمل أن يكون من التعويل على الشىء ؛ أى أنّ البكاء على الرسوم لا يجدى شيئًا ؛ فلا ينبغى أن يعوَّل عليه .

٧ ــ الدّين : الدأْب ؛ وهو العادة ؛ أى لقيتَ من هذه ما كنتَ تلقَى من أمّ الحويرث ؛ وهى هرّ أخت الحارث بن حصين بن ضَمْضَم . ومَأسَل : موضع .

٨ ــ الصبابة : رقة الشوق . والمِحمل : سير يحمَل به السيف ؛ وأراد أنه بكَى بكاء شديداً حتى بلّ دمعُه محملَ سيفِه .

أَلا رُبَّ يومٍ لك منهنَّ صالحٍ ولا سيَّما يومٌ بدارةِ جُلجُلِ ٩

* * *

٩ — دارة جلجل : موضع يقال له الحمى . والدار والدارة : واحد . حدّث الفرزدق عن جدّه ، أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له يقال لها عُنَيْزة ؛ وأنه طلبها فلم يصل إليها ؛ وأراد أن يتزوجها فلم يُقضَ له ؛ حتى إذا كان يوم الغدير — وهو يوم دارة جُلجل — احتمل الحيّ متقدمين ، وخلّفوا النساء والخدم والعُسَفاء ؛ فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف عن رجال قومه ؛ فكمَن في غَيابة من الأرض حتى مرت به فتياتٌ فيهنّ عُنيزة ، فلما وردْن الغدير نحّيْن العبيد عنهنّ وتجرّدْن ، ودخلن الغدير ، فخاتلهنّ امرؤ القيس فأخذ ثيابهنّ فحملها ، وأقسم ألاّ يُعطِيَ جاريةً منهنَّ ثوبها حتى تخرج كما هي فتأخذ ثوبها ؛ فأبيْن ذلك حتى تعالَى النهار ؛ وخَشِين أنْ يقصُرْن عن المنزل الذى يَرِدْنه ، فخرجتْ إحداهُنَّ ، فوضع لها ثوبها فأخذتْه ، وتتابعن على ذلك حتى بقيت عُنَيْزة ، فناشدته أن يطرح لَهَا ثوبَها ؛ فأبى عليها ، فخرجَتْ ؛ فنظر إليها مُقْبِلة ومدبرة ؛ فأخذت ثوبَها فلبستْه ، فأقبلْن عليه فقُلْن : عذّبتنا وجوّعتنا ! فقال : إن نحرتُ لكنّ راحلتِي أتأكلن منها ؟ قُلْنَ : نعم ؛ فعرقَبها ونحرها ، وأجّج الخَدم ناراً ، فجعل يقطّع لهنّ اللحم فيرمِينه على الجمر ، ويسقيهنّ من زُكْرة[1] كانت معه ، ويغنّيهنّ حتى شبِعن وطرِبن ، فقالت إحداهن : أنا أحمل طِنْفِستَه ، وقالت أخرى : أنا أحمل زُكرته ، وقالت أخرى : أنا أحمل حَشِيّته وأنْساعه[2] ؛ وبقيت عُنيْزةُ لم يُحمّلْنها شيئاً ، فقال لها : يا بنت الكرام ؛ ليس لك بُدّ من أن تحملِينى معك فإنى لا أطيقُ المشى ؛ فحملتْه على غارب بعيرها ؛ فكان يَجْنح إليها فيُدخل رأسه فى خدرها ويقبّلها ، فإذا امتنعت أمال خدرَها ، فتقول : يا امرأ القيس ، عقَرْتَ بعيرى فانزل . فسار معهن حتى إذا كان قريباً من الحيّ نزل ؛ فأقام حتى جنّ عليه الليل ، ثم أتى أهله ليلاً .

---

(١) الزكرة : زق صغير يجعل فيه الشراب .

(٢) الأنساع : جمع نسع ، وهو سير تشدّ به الرحال .

ويومَ عقرتُ للعَذارَى مطيَّتى ... فيا عَجبًا من رَحْلِهَا المتحمَّلِ [١٠]
يَظَلُّ العذارَى يرْتَمِينَ بلحْمِها ... وَشحْمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المفتَّلِ [١١]
ويومَ دخلتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فقالت لكَ الوَيْلاتُ إنَّك مُرْجِلِي [١٢]
تقولُ وقد مَالَ الغبيطُ بنا معاً ... عَقَرتَ بعيرِى يا امرأَ القيْسِ فانزل [١٣]

* * *

١٠ — معنى قوله : « فياعجبا من رحلها المتحمَّل » ؛ يعنى أنَّه لما نحر ناقته صارت هذه تحمل رَحْلَه، وهذه نُمْرُقتَه[١]؛ فعجب لذلك . وعن الأصمعىّ قال : عجب لِمَا فعل من عَقْرِ ناقته حتى حَمَل رحلها على أخرى ؛ كأنه سفَّه نفسه لذلك . فياعجباً ؛ يروى بتنوين « عجباً » وترك تنوينه ؛ فمن نوّنه ففيه وجهان : على أن يكون منادى منكَّرًا ، أو على المصدر والمنادى محذوف، وتقديره: فيا قومى اعجبوا عجبًا، ومن لم ينوِّنه فعلى أنه « فياعجبى » ثم قلبت الياء ألفًا؛ كما قال :

* يا ابْنَةَ عَمَّا لا تَلُومى واهْجَعِى *

١١ — قوله « يَرْتَمين بلحمها » . أى يتهادينه بينَهن . وقيل : معناه تدّعى كلُّ واحدة منهنّ أنّ عقر الناقة كان من أجل صاحبتها . والدِّمَقْس : الحرير الأبيض ؛ شبه الشحم به لبياضه ولينه ونعمته .

١٢ — الخِدْر : الهودج ، وهو من مراكب النساء . وقوله : « مُرْجِلى » أى تاركى أمشى راجلة .

١٣ — الغبيط : قَتَب الهودج ؛ وخصّ البعير لأنهم كانوا يحملون النساء فى الهوادج على الذكور من الإبل من أجل أنَّها أقوى وأصبر ؛ وقد يقال للناقة بعير .

---

(١) النمرقة : الطنفسة التى توضع فوق الرحل .

فقلتُ لها سِيرِى وأَرخِى زِمامَه ولا تُبعدينى من جَناكِ المعلَّلِ [١٤]

فمثْلَكِ حُبْلَى قد طرقتُ ومرضِعاً فألهيتُها عن ذى تمائِمَ مُغْيَل [١٥]

إذا ما بكَى من خلفِها انحرفَتْ له بشِقٍّ وشِقٌّ عندنا لم يُحوَّلِ [١٦]

ويوماً على ظَهْر الكَثِيبِ تعذَّرتْ علىّ وآلت حَلْفَةً لم تَحلَّل [١٧]

أَفاطمَ مهلًا بعضَ هذا التَّدلُّل وإنْ كنتِ قد أَزمعتِ صرْمى فأَجملى [١٨]

* * *

١٤ — قوله : « سيرى » أى هوّنى عليك ولا تبالى : أعقر أم لم يعقر ؛ وأراد بالجنَى ما يجتنى منها من القُبَل واللمس وغير ذلك . والمعلل : من العَلَل[١] ، أى الذى يُعلّلنا .

١٥ — من نصب « مثلَك » فعلَى قوله : « طرقتُ » ، ومن خفضه فعلى معنى : « رُبَّ » . والتمائم : معاذات تعلّق على الصبىّ . والمغيَل : المرضَع وأمه حبلى ، أو الذى يرضَع وأمّه تجامع ؛ وإنما أراد أن ينفِىَ عن نفسه الفِرْك ؛ وهو بغض النساء للرجال ؛ فأخبر أن المراضعَ والحبالى معجبَاتٌ به ؛ وخصّهن دون الأبكار ؛ لأن البِكْر أشدُّ محبة للرجال وأبعدُهنّ عن الفِرْك .

١٦ — الشقّ : شَطْر الشىء ؛ فيريد أنه كان يُذهِلُها عن ولدها حتّى تميل إليه بهواها .

١٧ — الكثيب : رمل مرتفع . ومعنى « تعذّرت » تصعّبت ؛ وأصلُه من العُذْر . ومعنى « لم تَحلّل » : لم تَستَثْنِ من يمينها .

١٨ — قوله : « بعضَ هذا التدلُّل » أى كُفِّى بعضَ تدلّلك عنى وأقلِّى منه . ومعنى « أزمعت » عزمت وأجمعت . وفاطمة بنت العُبيد بن ثعلبة ، من عُذْرة .

---

(١) العلل : الشرب بعد الشرب .

وإن كنتِ قدساءتْكِ منى خليقةٌ ... فَسُلِّى ثيابِى من ثيابِك تَنْسُلِ [١٩]
أَغَرَّكِ منِّى أَنَّ حُبَّكِ قاتِلِى ... وأَنَّكِ مهما تأْمرى القلبَ يَفْعَلِ [٢٠]
وما ذَرَفتْ عيناكِ إلَّا لتقدَحِى ... بَسهْمَيْكِ فى أَعْشارِ قلبٍ مُقَتَّلِ [٢١]
وبَيْضةِ خِدْرٍ لا يرامُ خِباؤُها ... تمتَّعتُ مِن لهوٍ بها غيرَ مُعجَلِ [٢٢]
تَجاوزتُ أَحراساً وأَهوالَ معشَرٍ ... علىَّ حِراصٍ لو يُشِرّون مَقتلِى [٢٣]

* * *

١٩ — معنى قوله : « سُلِّى ثيابى من ثيابك » ، أى أخرِجى أمرى من أمرك . أى إن كان فى خلُقى ما لا ترتضينه فاقطعى أمرى من أمرك . ويقال : نسَل الريشُ ينسِل وينسُل ، إذا سقط .

٢١ — قوله : « ذرفت » أى سال دمعها . وأراد بالسهمين العينين . والأعشار : القِطَع والكُسور ، يقول : ما بكيتِ إلا لتجرحى قلباً مُعَشَّراً ، أى مكسَّراً ، ولم تبكى لأنك مظلومة . والقَدْح ها هنا : الخرق والتأثير فى الشىء . والأعشار إنما هى فى الإناء ، يقال ، بُرْمةٌ أعشار ، أى متقطِّعة . ويروى : « لتضربى بسهميْك » ويكون تفسيره على ضربين : أحدهما مثل الذى تقدّم . والآخر أنه يقول : ما ذرفت عيناك إلا لتذهبى بقلبى كلّه ، كالرجل الذى يأخذ المعلَّى والضَّريب ؛ وهما من سهام القمار ، ولهما عشرة أنصباء ، والجَزور يُقَسَّم عشرة أعشار ؛ وهذا مثَل ضربه لذهابها بقلبه كلّه .

٢٢ — شبه المرأة بالبيْضَة لبياضها ورقّتها ، وأضافها إلى الخدر لأنها مكنونة غير مبتذلة . وقوله : « غيرَ معجَل » أى لم أفعله مرة ولا مرتين فأعجَل عنه ؛ ولكن فعلته مراراً .

٢٣ — معنى « يُشِرُّون » يظهرون ، أى هم حراص لو يظهرون قتلى من غيظهم علىّ . ويروى : « يُسِرّون » أراد : لو يكتمون مقتلى ؛ وذلك لا يخفى لنباهتى وموضعى فى حسبى .

إذا ما الثريَّا فى السماءِ تَعرّضتْ   تعرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المفصَّلِ ٢٤
فجئتُ وقد نَضَتْ لنومٍ ثيابَها   لَدَى السِّترِ إلَّا لِبْسةَ المتفضِّلِ ٢٥
فقالتْ يَمِينُ اللهِ ما لَكَ حِيلةٌ   وما إنْ أرَى عنكَ العَمايَةَ تَنْجَلِى ٢٦
خرجتُ بها تمشى تَجُرُّ وراءَنا   على أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ ٢٧

* * *

٢٤ — يقول: تجاوزتُ هذه الأهوالَ والأحراس حين تصوَّبت الثريا للمغيب؛ وذلك أنَّ الثريا تستقبِلُك بأولها حين تطلُع . فإذا أرادت المغيب تعرّضت ، أىْ أرتْك عُرْضها ، أى ناحيتَها ؛ فشبهها بالوشاح المفصّل إذا تلقّاك بناحيته ، والمفصَّل : الذى جعل بين كلّ خرزتين فيه لؤلؤة . وقال بعض أهل المعانى : أراد بالثرّيا الجوزاء ؛ لأن الثريا لا تتعرّض ، وجعله مثل قول زهير : « كأحمر عاد » ؛ وإنما أراد أحمر ثمود ؛ وتعرّض الجوزاء معلوم ؛ قال الراجز :

* تعرُّض الجوْزَاء للنُّجومِ [(١)] *

٢٥ — معنى « نَضَت » نزعت . واللِّبسة : هيئة اللِّباس . والمتفضّل : اللابس ثوبًا واحداً .

٢٦ — قوله : « مالك حيلة » أى احتيال ؛ أى تجىء والناس حولى ! . والعَماية : الجهالة ؛ وهو من عَمى القلب .

٢٧ — قوله : « خرجتُ بها تمشى » أى خرجتُ من البيوت لأخلوَ بها . والمِرْط : إزار خزّ له علَم ، ويكون من صوف أيضًا ؛ وإنما تجرُّ مِرْطها ليخفى أثرُه وأثرُها فلا يستدلّ عليهما . والمرحَّل : الموشَّى ؛ وهو ضرب من البرود ، وشيُه معيّن كتعيين جِدَيات[(٢)] الرَّحْل .

---

(١) اللسان (عرض) ، من غير نسبة ، وقبله : « تعرضى مدارجاً وسومى » .
(٢) جديات : جمع جدية ، وهى القطعة المحشية تحت الرجل .

فلمّا أَجَزْنا ساحَةَ الحيِّ وانْتَحَى بنا بَطْنُ حِقْفٍ ذي رُكامٍ عَقَنْقَلِ [٢٨]

إذا التفتتْ نحوي تَضوَّعَ رِيحُها نسيمَ الصَّبا جاءتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ [٢٩]

إذا قلتُ هاتِي نَوِّلِينِي تمايلَتْ عليَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المخلْخَلِ [٣٠]

مهفهفَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ ترائبُها مَصْقولةٌ كالسَّجنجَلِ [٣١]

* * *

٢٨ ــ قوله : « أجزنا » قطعنا . والساحة : الفناء . والحِقْف من الرمل : المعوجّ ؛ ومعنى « رُكام » : بعضه على بعض . والعقنقل : المنعقد المتداخل . والواو في قوله : « وانتحى »[١] زائدة عند الكوفيين ؛ وهي عند البصريين للعطف . وجواب « لما » محذوف لعلم السامع .

٢٩ ــ معنى « تضوّعت الريح » : انتشرت وتحرّكت . والنسيم : تحرّك الريح بلين وضعف . والريّا : الرائحة .

٣٠ ــ قوله : « نَوّليني » من النوال ؛ وهو العطية . ومعنى « تمايلت » عطفت . والهضيم : الضامر . وقوله : « ريّا » ، أي ممتلئة لحمًا وشحمًا في موضع الخلخال من ساقيها ، أي ليست بناتئة العظام .

٣١ ــ المهفهفة : الضَّرْبَة[٢] اللّحم المخفّفة . والمُفاضة : الضخمة البطن ، أي هي خميصة البطن ضامرته . والتّرائب : جمع تَريبة ، وهي موضع القِلادة من الصدر . والسَّجنجل : المرآة ، بالروميّة .

---

(١) انتحى : مال .

(٢) الضرب : الخفيف اللحم .

كبِكْرِ مُقَانَاة البياضِ بصُفرةٍ غَذاها نَميرُ الماءِ غيرَ المحلَّلِ[٣٢]

تَصُدُّ وتُبْدِى عن أَسِيلٍ وتتَّقى بناظرةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ[٣٣]

وجيدٍ كجيدِ الرِّئْم ليس بفاحشٍ إذا هى نَصَّتْه ولا بمُعَطَّلِ[٣٤]

وفَرعٍ يُغَشِّى المتْنَ أَسودَ فاحمٍ أَثيثٍ كقِنْو النَّخْلة المتَعَثْكِلِ[٣٥]

* * *

٣٢ ــ البِكر هنا : البيضة الأولى من بيض النعام ، وخصَّها لأن الأولى لا يخلص بياضُها خلوصَ سائِرها ، وهى أيضًا الدَّرّة التى لم تُنْقَب ، يريد أن المرأة بيضاءُ يخالط بياضَها صفرة ، وكذلك لون الدرّ[١] . وقوله : « غذاها نمير الماء » يعنى المرأة ، والنمير : الماء العذب الناجع فى البدن ، يعنى أنها نشأت بأرض مريئة. ومعنى : « غير المحلّل » أى لم يُنْزَل عليه فيكدّر . وقيل : معنى « غذاها نمير الماء » أى غذا الدّرة ماء البحر ، وجعله نميراً لأنه موافق للدّرة مغذٍّ لها ، إذ لا تكون إلا فيه . وقوله «غير المحلّل» أى لا يُنْزَل عليه لأنه مِلْح لا يُتَغذّى به . ويُروى برفع « غير » وخفضه ونصبه .

٣٣ ــ الأسيل : الخدّ السهل . والناظرة : العين ، والمعنى : بناظرةٍ بقرة ذات طفل ، أى معها ولدُها ، وخصّ الطفل ، لأنه أراد أن هذه المرأة ليست بصغيرة جاهلة ، ولا كبيرة فانية ، فهو أكْمَلُ لها . ويحتمل أن يريد : وتَتَّقى من نفسها ببقرة ناظرة ، أى تقابلك من نفسها بمثل بقرةٍ ناظرة إليك .

٣٤ ــ قوله : « ليس بفاحش » ، أى ليس بكريه المنظر فاحش الطول . ومعنى « نصّته » مدّتْه وأبرزته . والمعطّل : الذى لا حَلْىَ عليه .

٣٥ ــ الفرع : الشعر الطويل . والفاحم : الشديد السواد كالفحم . والأثيث : الكثير النبات . والقِنْو : العِذْق ؛ وهو كباسة النخلة . والمُتعثكل : المتداخل لكثرته .

---

(١) المقاناة : المخالطة .

غدائرُه مستشزِرَاتٌ إلى العُلَا تضلُّ المَدارَى فى مُثَنًّى ومُرْسَلِ ٣٦
وكشحٍ لطيفٍ كالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وساقٍ كأُنْبُوب السَّقىِّ المذلَّلِ ٣٧
وتَعطُو برَخْصٍ غيرِشَثْنٍ كأَنَّه أَساريعُ ظَبْيٍ أَومَساوِيكُ إِسْحِلِ ٣٨
تضِيءُ الظَّلَامَ بالعِشاءِ كأَنَّها مَنَارةُ مُمْسَى راهبٍ متبتِّلِ ٣٩
وتُضْحِي فَتيتُ المِسْكِ فوقَ فِراشها نَئُومُ الضُّحالَمْ تَنْتَطِقْ عَن تَفَضُّلِ ٤٠

* * *

٣٦ — الغدائر : ذوائب الشعر . وقوله : « مستشزرات إلى العلا » ، أى مفتولات إلى فوق ؛ والشزْر من الفتل : ما أدبرت به عن صدرك[١] .

٣٧ — الكشح : الخَصْر . والجديل : زمام يتخذ من سيور ؛ وهو ليِّن ، فشبَّه كشحَها فى لينه ولطافته بهذا الزِّمام . والأنبوب هاهنا : البردىّ . والسقىّ : النخل المسقىّ . والمذلَّل : الذى جمعت أعذاقه لتُجنى ، فشبَّه ساق المرأة بالبردىّ لبياضه ونَعْمته بين النخل المسقىّ ، وخص المذلل لأنه يكرُم على أهله ، ويتعاهدونه بالسقى .

٣٨ — الشَّثْن : الجافى الغليظ . وظَبْى هنا : اسم رملة ، وأساريعه : دوابّ بيض تكون فيه ، فشبَّه أصابعَها ونَعْمتَها وبياضها بها . والإسحل : شجر يُسْتاك به[٢] .

٣٩ — المنارة ها هنا : المسرَجة ؛ ويحتمل أن يريد صومعة الراهب ؛ لأنه يوقد النار فى أعلاها للطارق . وقوله : « مُمسَى راهب » أى المنارة التى تضىء فى وقت إمساء الراهب . والمتبتّل : المجتهد فى العبادة المنقطع عن الناس ؛ أى أن هذه المرأة كالسراج المضىء لحسنها وبياضها .

٤٠ — قوله : « نئومُ الضحا »[٣] يقول : لها من الخدم مَن يكفيها ؛ فهى لا تهتمّ بأمرها . وقوله : « لم تنتطق » أى لم تشدّ عليها نطاقًا بعد تفضُّل ؛ والتفضّل : لُبْس ثوب واحد ؛ أى ليست بخادم فتتفضّل وتنتطِق للخدمة .

---

(١) والمدارى : جمع مدرى ؛ وهى مثل الشوكة تسرح به المرأة رأسها .
(٢) تعطو : تتناول . وظبى ، قيل : بضم الظاء وفتح الباء ، فجعله امرؤ القيس بفتح الظاء وسكون الباء ، وغيّر بنيته للضرورة (ياقوت). (٣) نئوم ؛ بالضم على الخبر ، وبالنصب على تقدير : « أعنى » .

إلى مِثْلِهَا يرنُو الحليمُ صَبابةً ... إذا ما اسبَكَرَّتْ بين دِرْعٍ ومِجْوَلِ [٤١]
تَسَلَّتْ عَمايَاتُ الرِّجالِ عن الصِّبَا ... وليس صِباىَ عن هَواهَا بِمُنْسَلِ [٤٢]
ألا رُبَّ خَصْمٍ فيكِ ألْوَى رددْتُه ... نصيحٍ على تَعْذَاله غيرِ مؤتَلِ [٤٣]
وليلٍ كموْج البحرِ أرخى سُدُولَهُ ... علىّ بأنواع الهمُوم ليَبْتَلِى [٤٤]
فقلتُ له لمّا تمطَّى بجوْزِهِ ... وأرْدَفَ أعْجازًا وناءَ بكَلكلِ [٤٥]
ألاَ أيُّها اللَّيْلُ الطويلُ ألا انْجَلِي ... بصبحٍ وما الإصباحُ فيكَ بأمْثَلِ [٤٦]

* * *

٤١ — معنى : « اسبكرّت » امتدَّتْ وتمَّ طوالُها . وقوله : « بين درعٍ ومِجْوَل » أى هى شابّة بين الصغيرة والكبيرة ؛ أى هى بين مَنْ يلبس الدرع وهو ثوب لمن دخل فى السنّ — وبين من يلبس المجول — وهو ثوب خفيف لطيف يلبسه الصبيان .

٤٢ — قوله : « تسلّت عمايات الرجال » أى ذهبت عمايات الجهل . والصبا : اللهو واللعب .

٤٣ — الألوى : الشديد الخصومة . وقوله : « رددته » أى رددته عن نصيحتى . والمؤتلى : المقصّر ؛ أى لا يقصّر فى نصحى .

٤٤ — شبّه الليل بموج البحر فى تراكمه وشدة ظُلمته وتتابعه . وسدوله : ستوره ؛ يقول : اشتمل عليه الليل بأنواع الهموم ليختبر ماعنده من الصبر والجزع .

٤٥ — قوله : « تمطّى » يعنى امتدّ . وقوله : « بجوزه » يعنى بوسطه . وقوله : « ناء بكلكل » أى نهض بصدره ؛ وفى الكلام تقديم وتأخير ، والمعنى : ناء بكلكل وأردف أعجازاً .

٤٦ — قوله : « ألا انجلى » أى انكشف ؛ ومعنى قوله : « وما الإصباح فيك بأمثل » ، أى أنا أبداً مهموم فى الليل وفى الصبح .

فيالكَ من ليلٍ كأَنَّ نجومَهُ بكلّ مُغارِ الفتْل شُدَّتْ بِيَذْبُلِ [٤٧]
كأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فى مَصامِهَا بأَمْراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ [٤٨]
وقد أَغْتدِى والطَّيرُ فى وُكُنَاتِها بمنجرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكلِ [٤٩]
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبلٍ مُدْبرٍ معاً كجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ من عَلِ [٥٠]

* * *

٤٧ — المُغار : الشديد الفتل . ويذبُل : اسم جبل . يقول : كأن هذه النجوم شُدَّت بشىء مفتول قوىّ إلى جانب هذا الجبل ؛ فكأنها لا تسرِى ؛ وإنما يصف طول الليل .

٤٨ — المصام : مكانها الذى لا تبرح منه كمصام الفرس ؛ وهو مربطه . والأمراس : جمع مَرَس ؛ وهو الحبل ؛ يقول : كأنّ الثريّا أواخىّ مضروبة فى الأرض فهى لا تبرح .

٤٩ — الوُكُنات : المواضع التى تأوى إليها الطير . والمنجرد: الفرس القصير الشعر ؛ وبذلك توصف العتاق ؛ ويقال : المنجرد الماضى المنسلخ من الخيل عند السباق . والأوابد : الوحش ؛ وجعلَه قيداً لها لأنه يسبقها فيمنعها من الفوْت . والهيكل : الفرس الضخم ، شبهه ببيت النصارى والمجوس ، يقال له الهيكل . والمعنى فى قوله : « والطير فى وُكناتها » ، أى أنه يبكّر قبل خروج الطير ؛ على أنها مما يبكّر فى الخروج .

٥٠ — يقول : إذا أردتُ الكرّ على العدوّ وأنا عليه وجدتُ ذلك عنده ، وكذلك إذا أردت الفرار منهم . ثم قال : «مقبل مدبر» فالمقبل هو المكرّ ، والمدبر هو المِفرّ ، يعنى أنّ هذه الأشياء عنده. وشبّه صلابته وصلابة حافره بالجلمود؛ وجعل الجلمود منحطّاً من فوق الجبل ؛ لأن ذلك أصلبُ له ، وأسرع لوقوعه ؛ وكأنّه شبه سرعةَ الفرس وصلابته به .

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِه — كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزِّلِ ٥١
مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ على الوَنَى — أَثَرْنَ غُبارًا بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ ٥٢
على العَقْبِ جَيَّاشٍ كأَنَّ اهتزامَه — إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ ٥٣
يُطِيرُ الغلامَ الخِفَّ عن صَهَواتِه — ويُلْوِي بأَثْوابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ ٥٤

* * *

٥١ — قوله : « كميت يزِلّ اللّبد » أى أنه أملس المتن سهله . والحال : موضع اللبد من ظهره . والصَّفْواء : الصَّخرة الملساء . والمتنزِّل : النازل عليها ؛ شبّه اللبد إذا زلّ عن ظهر الفرس بالذى يزلّ عن الصخرة الملساء ؛ وإنما أراد تشبيه الظهر بالصَّخْرة الملساء ؛ والتقدير : كما أزلّت الصَّفْواء المتنزِّل ؛ فعاقبت الباء الهمزة .

٥٢ — قوله : « مسحّ » أى يسحّ العدْوَ سحًّا مثل سحّ المطر ؛ وهو انصبابه . والسابحات : التى تبسط يديها إذا عَدَتْ فكأنها تسبح . والونَى : الفتور . والكديد : ما غلظ من الأرض . والمركَّل : الذى ركلتْه الخيل بحوافرها ؛ فأثارت الغبار لصلابتها وشدّة وقْعها ؛ والمعنى أن هذا المسحّ بمنزلة السابحات .

٥٣ — قوله : « على العَقْب جياشٍ » أى يجيش ، فى جريه كما تجيش القِدْر على النار . والعقْب : جرىٌ بعد جرْى ؛ وقيل : هو تحريك الفرس بالعَقِب ؛ أى لا يحوجك إلى السوط لنشاطه وسرعته . واهتزامه : صوت جوفه عند الجرى . والحمْى : الغلْى . والمِرْجَل : القِدْر .

٥٤ — يقول : يُسقِط الغلامَ الخِفّ عن ظهره من سرعةِ عدوه وشدّة دَفْعته . والخِفّ : الخفيف . والصهوات : جمع صهوة ؛ وهى موضع اللبد من ظهره ، وجَمعَها بما حولها . وقوله : « ويُلْوِى بأثواب العنيف » يعنى يذهب بها ويسقطها من شدّة عدوِه . والعنيف : الأخرق . والمثقَّل : الثقيل الذى لا يحسن الركوب ؛ فهو يخاف أن يصرعه ، فيثبت على ظهره ولا تثبت أثوابه عليه .

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوليدِ أَمَرَّهُ ... تَقَلُّبُ كَفَّيْه بخيْطٍ مُوَصَّلِ ٥٥

له أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وسَاقَا نَعامَةٍ ... وإِرخاءُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ ٥٦

كأَنَّ على الكِتفَيْنِ منه إذا انْتَحَى ... مَداكَ عَرُوسٍ أَو صَرَايَةَ حَنْظَلِ ٥٧

وبَاتَ عليه سَرْجُه ولِجامُهُ ... وبات بِعَيْنِى قائماً غيرَ مُرْسَلِ ٥٨

* * *

٥٥ — قوله : « درير » يعنى هو درير فى عدوه ، أى سريع خفيف . والخذروف : الخرّارة التى يلعب بها الصبيان ، تسمع لها صوتًا ، وهى سريعة المرّ(١) ، وجعل خيط الخذروف موصّلا ؛ لأنه قد لعب به كثيراً حتّى خفّ وأخلق وتقطّع خيطه فوُصل ، فذلك أسرع لدوَرانه .

٥٦ — شبه خاصرَتى الفرس بخاصرَتى الظبى ؛ لأنه ضامر ، وشبَّه ساقيه بساقى النعامة ؛ لأنها قصيرة الساقين صلبتهما طويلة الفخذيْن ، ويستحبّ ذلك من الفرس . وشبّه إرخاءه — وهو سير ليس بالشديد — بإرخاء الذئب ، وليس دابة بأحسن إرخاء منه ؛ وشبَّه تقريبَه فى الجرى بتقريب الثعلب ، وهو حسن التقريب(٢) والتتفل : ولد الثعلب ؛ وإنما أراد الثعلب بعينه .

٥٧ — قوله : « مداك عروس » أى هو يبرُق كما يبرق الحجَر الذى يُسْحَق عليه الطِّيب ؛ وخصّ العروس لأنها قريبة العهد بسحْق الطيب ؛ فمداكُها برّاق . والصَّراية : الحنظلة الصفراء البرّاقة ؛ وإذا لم تصفرّ فهى مغبرّة . شبه حارك(٣) الفرس إذا اعترض ونظرتَ إليه بصخرةِ الطيب ، أوصرايةِ الحنظل فى ملاستها وبريقها .

٥٨ — يعنى أنه كان مرتقبًا للصباح ليصيد فلم يحطّ عنه سرجَه ولجامه . وقوله : « وبات بعينى قائمًا » أى حيث أراه لكرامته علىّ . وقوله « غير مرسَل » أى لم أهمله لأنىّ مستعدٌّ لركوبه .

---

(١) الإمرار : إحكام الفتل .

(٢) التقريب نوع من العدو ؛ وهو أن يرفع يديه معاً ، ويضعهما معاً .

(٣) الحارك : أعلى الكاهل ؛ من منبت العرف إلى الظهر .

فعَنَّ لنا سِرْبٌ كأَنَّ نِعاجَهُ عَذَارَى دَوارٍ فى المُلاءِ المُذَيَّلِ ٥٩
فأَدْبرن كالجَزْعِ المفصَّلِ بينَه بجِيدِ مُعَمٍّ فى العَشيرة مُخْوَلِ ٦٠
فأَلحَقَنا بالهادِيَاتِ ودُونَه جواحِرُها فى صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ ٦١
فعادَى عِداءً بينَ ثَوْرٍ ونَعْجةٍ دِراكاً ولَمْ يُنْضَحْ بماءٍ فيُغْسَلِ ٦٢
وظلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أَو قَدِيرٍ معجَّلِ ٦٣

* * *

٥٩ ــ قوله : « فعَنَّ لنا سِرْب » أى عرَض لنا قطيع بقر ؛ وشبّه إناثه بجوارٍ أبكار يطُفن بدَوار، وهو صنم لأهل الجاهلية يدورون حوله. والملاء : الملاحف . والمذيَّل : الطويل المهدَّب ، شبه البقر فى مِشيتهن وطول أذنابهن وبياضهن بالعذارى فى الملاء المذيَّل .

٦٠ ــ شبه بقر الوحش فى بريقهن وما فيهن من البياض والسواد بالجَزْع ؛ وهو الخرز . والمفصّل : الذى فصل بينه باللؤلؤ ؛ وهو أصلح للخرز . وقوله : « بجيدٍ معمّ فى العشيرة مخول » أى بعنق صبىّ كريم العمّ والخال؛ وخصّ الخرز بأن يكون بجيد هذا المعمّ لأنه لا يكون إلا نفيساً منتخباً .

٦١ ــ قوله : « فألحقنا بالهاديات » أى ألحقنا الفرس بالمتقدّمات من البقر . والجواحر : ما تخلّف منها. والصَّرّة : الجماعة . ومعنى : « لم تزيّل » : لم تفرّق، أى جمع الفرس بين أواخرها وأوائلها فلم يفُتْ منها شىء .

٦٢ ــ العِداء : الموالاة فى الجرى. وقوله: « لم يُنضح بماء » أى لم يعرق؛ وأراد بالماء هاهنا العرَق؛ والمعنى أنه صاد قبل أن يجهد ويعرق فيكون كأنه قد غسل[1] .

٦٣ ــ الطهاة: الطبّاخون . والصَّفيف : المرقّق. والقدير المعجّل : المطبوخ فى القِدْر ، وجعله معجّلاً ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيد =

(١) وقوله : دراكا » ، أى مداركة .

ورُحْناورَا حَالطِّرْفُيُنْفُضُ رأْسه مَتَى ما تَرقَّ العينُ فيه تَسَهَّلِ ٦٤
كأَنَّ دِماءَ الهادياتِ بنَحْرِهِ عُصارَةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّل ٦٥
وأَنت إذا ٱسْتَدْبَرْتَه سَدَّ فَرْجَهُ بِضافٍ فُوَيقَ الأَرْضِ ليسَ بأَعْزَلِ ٦٦

* * *

= ويستطرفونه ويصفونه فى أشعارهم. وحمل قوله: « أو قَدِيرِ معجَّل» على معنى : من بين صفيف شواء أو طابخ قدير .

٦٤ ــ الطِّرْف : الفرس السريع ، وقيل: هو الكريم الطَّرَفيْن. وقوله: « متى ما ترقّ العين » ، يقول : هو حسن الأعلى والأسفل ، فالناظر إليه يصعّد فيه النَّظَر ويصوّبه عجبًا به . ويحتملُ أن يريد : أنه لعِتقه وتمام خَلْقه إذا ارتفعت عينُ الناظر إليه بالنَّظر راعه منظرُه ؛ فخشىَ إصابته بعيْنه ، فصوّب رأسه وكفّ عنه نظره[1] .

٦٥ ــ قوله : « كأنّ دماء الهاديات بنحره » ، شبّه دمَ الوحش بصدر هذا الفرس بعُصارة الحناء على الشيب ، وإنما أراد : بشيب قد غسل عنه الحناء ، مرجَّل . وعصارته : ما عُصر منه ؛ وإنما أراد أن حُمْرةَ الدم بصدره كحمرة الخضاب فى الشيب ؛ ولا يريد أنه أشهب ؛ لأنه قد وصفه بالكُمْتَة ، ومن زعم أن العرق قد يبِس بنحره فابيضّ فقد خاط أيضًا ؛ لأنه نفى عنه العرق بقوله : « لم ينضح بماء فيغسل » .

٦٦ ــ الفرْج : ما بين رجليه . والضافى : الذنب الطويل . وقوله : « فويق الأرض » أى ليس بالطويل فيطأ عليه ، ولا بالقصير فيبعد عن الأرض . والأعزل : الذى يكون ذنبه فى ناحية ، وهو مكروه .

---

(١) قال ابن الانبارى : قوله : « متى ترق العين فيه تسهل » ، قال بعض البصريين : معناه : إذا صعد فيه البصر سهله ، أى حدره من عجبه » .

أَحارِ تَرَى بَرْقاً كأَنَّ وَميضَهُ كلَمْعِ اليَدَيْن فى حَبِيٍّ مُكلَّلِ [٦٧]
يُضِيء سَنَاه أَو مصابيحُ راهبٍ أَهانَ السَّلِيطَ فى الذُّبال المفتَّلِ [٦٨]
قَعدتُ له وصُحْبَتِي بَيْنَ حامِرٍ وبين إكامٍ بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ [٦٩]
وأَضْحَى يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فِيقَةٍ يَكُبُّ على الأَذْقانِ دَوْحَ الكنَهْبُلِ [٧٠]

* * *

٦٧ – الوميض : لمع البرق . وقوله : « كلمع اليديْن » ، شبَّه انتشار البرق وتشعّبه بحركة اليدين وتَقليبهما ، والحبيّ : ما حبا من السحاب ، أى ما عرض لك وارتفع ؛ ويقال : هو المتدانى . والمكلّل : الذى فى جوانب السماء كالإكليل ؛ ويقال : هو الذى بعضه على بعض .

٦٨ – السَّنَا : الضوء . والسليط : الزيت ؛ ويقال : هو دهن السمسم ؛ وهو الجلجلان . والذبال : الفتائل . وقوله : « يضىء سناه » ردَّه على البرق . وقوله : « مصابيح راهب » مردود على قوله : « كلمع اليديْن » . ومعنى « أهان السليط »[١] أى كثَّر منه ؛ لأنه كان كثيراً هيِّناً .

٦٩ – قوله : « قعدتُ له » يعنى البرق ، أنظر إليه من أين يجىء . وحامرٍ : موضع . وقوله : « بعْد ما متأمّل » يريد بعْد ما تأملته ؛ أى تأملته من بعيد المكان[٢] .

٧٠ – الفِيقة : ما بين الحلبتين ؛ يريد أنّ السحاب يَسُحّ المطر ، ثم يسكن شيئًا ثم يسحّ ؛ وذلك أغزر له ؛ فجعل ما بين السَّحّيْن بمنزلة الفيقة ؛ وهو أن تحلَب الناقة ثم تترك شيئًا ، ثم يُعاد إلى حلبها ؛ فما بين الحلبتين فيقة وفُواق . والكنهبُل : ما عظم من شجر العضاه . والدَّوْحة : الكثيرة الورق والأغصان ؛ فيقول : قلع السيل الكنَهبُل من أصله فألقاه على وجهه ؛ وضرب الأذقان مثلا . و « عن » ها هنا بمعنى « بعْد » .

---

(١) فى شرح البطليوسى : « أهان السليط فى الفتيل ، أى صبه عليها صبا » .
(٢) وإكام : موضع أيضاً .

وتَيْماءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نخْلَةٍ ولا أُطُماً إلَّا مَشِيدًا بجَنْدلِ[٧١]

كأَن طَمِيَّةَ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً من السَّيْلِ والغُثَّاءِ فَلْكةُ مِغْزَلِ[٧٢]

كأَنَّ أَبَاناً فى أَفانِينِ وَدْقِهِ كبيرُ أُناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ[٧٣]

وَأَلْقَى بصَحْراءِ الغَبِيطِ بَعاعَهُ نُزولَ اليَمانِى ذِى العِيابِ المخوَّلِ[٧٤]

* * *

٧١ ــ تيماء : اسم موضع ، والأُطُم والأجم واحد ؛ وهو البيت المسطّح ؛ يقول : لَمْ يدع هذا السيلُ بيتًا مبنيًّا بجص وحجارة إلا هدمه ، إلا هذا المشيد بجَنْدل ؛ فإنه سليم لقوّته ؛ وهذا أحسن ما قيل فيه .

٧٢ ــ طَمِيَّة : اسم جبل . والمجيمر : أرض لبنى فَزارة ، فشبه الجبل به حين أحاط به السيل والغُثَّاء فاستدار ما بقى منه بفلْكة المغزل .

٧٣ ــ قوله : « كأن أبانًا فى أفانين وَدْقِه » ، شبَّه هذا الجبلَ حينَ غَشِيَهُ المطر وعمّه الخِصْب بشيخ ضعيف فى بجاد . والبجاد : كساء مخطّط ؛ وخصّ الشيخ لأنه متدثر أبداً متزمّل فى ثيابه . وخفض « مزمّل » على الجوار ، وحقّه أن يكون نعتًا لـ « كبير » . والودق : المطر . والأفانين : الضروب والأنواع .

٧٤ ــ الغبيط هـا هنا : موضع . والبَعاع : الثّقَل ؛ واستعاره لكثرة المطر ؛ فيقول : نَزَل هذا المطرُ بصحراء الغَبِيط كما ينزل الرجل اليمانىّ ذو العِياب المخوَّل ــ أى الكثير المتاع والخَوَل ــ بموضع ، فلا يكاد يبرح منه ، وخصّ اليمانىَّ لأنّ أهل اليمن معروفون بالتجارة . ويحتمل أن يريد أن هذا المطر عمّ هذه الصحراء بالخِصب وأنواع النبات والنَّوْر ؛ فكأنما نزل بها تاجر يمانٍ ، فنشَر فيها ما فى عيابه من البُرود وأنواع المتاع والطيب .

كأَنَّ سِباعاً فيه غَرْقَى غُدَيَّةً بأَرْجائه القُصوَى أنابِيشُ عُنصُل ٧٥
على قَطَن بالشَّيْم أَيْمَنُ صَوْبِه وأَيْسَرُه على السِّتارِ فيَذْبُلِ ٧٦
وأَلقَى بِبُسْيَانٍ مع اللَّيْل بَرْكَه فأَنزلَ منه العُصْمَ مِنْ كلِّ مَنزلِ ٧٧

* * *

٧٥ — قوله : « كأن سباعًا فيه » ، يعنى فى المطر ، أى من سيله . وأرجاؤه : نواحيه . والأنابيش : جمع نَبْش وأنباش ؛ وإنما يريد أصول ما نبش منه ؛ شبَّه الغرْقى من السباع بما نبش من العُنْصل . وقوله : « غُدَيَّة » أى حين أصبح الناس فنظروا إلى ما أحدث السيل ؛ وإنما شبهها بالعُنصل[1] لأن الصبيان يجمعونه للّعب ثم يرمون به .

٧٦ — قَطَن : اسم جبل فى بلاد بنى أسد . والشيْم : النظر إلى البرق والمطر ليعلم أين هما . والستار ويذبُل : جبلان مما يلى البحرين ، أى إذا نظرنا إليه فأيمنُه على قطن ، وأيسرُه على هذيْن الجبليْن .

٧٧ — بُسْيَان : جبل . والبرْك : الصدر ، ضربه مثلا لحلوله بهذا الموضع ولزومه إياه . والعُصْم : الأوعال ، والعُصْمة : بياض فى أوظفة أيديها ؛ والمعنى أنّ المطر عمّ هذا الجبل حتّى أنزل منه العصم المستقرّة به .

---

(١) العنصل : نبت برى يشبه البصل .

٢

وقال :

أَلاعِمْ صباحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالى ... وهل يَعِمَنْ مَنْ كان فى العُصُرِ الخالِى[١]

وهل يَعِمَنْ إِلَّا سعيدٌ مُخَلَّدٌ ... قليلُ الهمومِ ما يَبيتُ بأَوجالِ[٢]

وهل يَعِمَنْ من كان أَحدَثُ عَهْدِهِ ... ثلاثين شهرًا فى ثلاثةِ أَحوالِ[٣]

ديارٌ لسَلْمَى عافياتٌ بذى خالِ ... أَلَحَّ عليها كلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ[٤]

* * *

١ ــ دعاء للطلل بالنعيم ، وأن يكون سالمًا من الآفات ــ وهذا من عاداتهم ــ كأنهم يعنون بذلك أهلَ الطَّلل . وقوله : « وهل يَعِمَنْ » ، يقول : قد تفرّق أهلُك وذهبوا فتغيّرتَ بعدهم عما كنت عليه ، فكيف تنعم بعدهم ! وكأنه يعنى بذلك نفسه ، فضرب المثل بوصف الطلل ؛ ويقال : وعَم يعِمُ فى معنى نَعِم ينعَم.

٢ ــ قوله : « سعيد مخلّد » يريد المخلّد فى الدنيا بسعادة الجَدّ . والأوجال : جمع وَجَل ، وهو الفزع .

٣ ــ الأحوال : الأعوام ؛ يقول : كيف ينعم من كان أقربُ عهده بالنعيم ثلاثين شهراً فى ثلاثة أحوال ! أى من ثلاثة أحوال . وتكون : « فى » أيضًا بمعنى « مع » ها هنا .

٤ ــ الأسحم : السَّحاب الأسود . والهطّال : المطر الدائم ؛ يصف أن هذه الديار قد تَعَفَّتْ ودرستْ لإلحاح المطر عليها ولزومه إيّاها .

وتحسَب سَلْمَى لاتَزالُ تَرى طَلًا ... من الوحش أو بَيْضاً بِمَيْثاءَ مِحْلال[٥]

وتحسَب سَلْمَى لا تَزالُ كعهدِنا ... بوادى الخُزَامَى أو على رَسِّ أَوْعال[٦]

ليالىَ سَلْمَى إذْ تُريكَ منصَّباً ... وجيدًا كجيدِ الرِّئْم لَيْسَ بِمِعْطَال[٧]

أَلا زَعَمَتْ بَسْبَاسةُ اليومَ أَنَّنى ... كَبِرْتُ وأَلَّا يُحْسِنُ اللَّهوَ أَمثالى[٨]

كذبْتِ ،لقدأُصْبِى على المرءِ عِرْسَهُ ... وأَمنَعُ عِرْسى أَن يُزَنَّ بها الخَالى[٩]

* * *

٥ ــ الطَّلا : ولد الظبية والبقرة . والمَيْثاء : مَسِيل الوادى ؛ وقيل أيضًا : هو الطريق العظيم إلى الماء . والمِحْلال: الذى يُحَلّ عليه كثيراً ؛ أى يُنزَل ؛ يقول : تحسب سلمى لا تزال مقيمةً فى الموضع الذى ارتبعوا فيه ، فترى فيه أولادَ الظباء وبَيْض النعام .

٦ ــ الرّسّ : البئر . وأوعال : هضبة يقال لها ذات أوعال . يقول : تظنّ سلْمى أنها على العهد الذى كنتَ عهدتَها عليه بهذه المواضع ؛ أى لما كانت[(١)] فيه من العزّة ولين العيش . كانت تحسبُ أنّ تلك الحال لا تتغيّر .

٧ ــ المنصَّب : الثَّغْر المستوى النَّبت أو النبتة ، يريد: هيئة نبتة الأسنان . وقوله: « ليس بمعطال » يريد أنه لم يعطّل من الحُلىّ[(٢)] ؛ فذلك أتمّ لحسنه .

٨ ــ قوله: « ألا زعمت بسباسة » : هى امرأة عيّرته بالكِبَر ، وأنه لا يحسن اللهو ، فنفى ذلك عن نفسه بقوله : « كذبتِ لقد أُصْبِى على المرء عرسه » .

٩ ــ قوله : « أصبى » أى أذهب بفؤادها ؛ يعنى أن النساء يصبُون إليه من=

---

(١) ت : « كنت » تحريف .

(٢) ش : « أى ليس بمعطل من الحلى » .

ويا رُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ ... بآنسةٍ كأنَّها خطُّ تمثالِ ١٠
يُضيءُ الفِراشَ وَجْهُها لضَجيعِها ... كمصباحِ زَيْتٍ في قناديلِ ذُبَّالِ ١١
كأَنَّ على لَبَّاتِها جَمْرَ مُصْطَلٍ ... أَصابَ غَضًى جَزْلًا وكُفَّ بأَجْذَالِ ١٢

* * *

= جماله[1] وحسنه . وقوله : « وأمنع عرسى » أى لمَنعَتى وعزّتى لا يطمع الخالى فى عرسى . ومعنى : « يُزَنّ » يتّهم . والخالى : الذى لا زوج له . وقيل : المعنى : أمنعها بحسنى وجمالى من أن تمُدّ طرفها إلى غيرى . ويحتمل أن يكون « الخالِ » هنا المختال ؛ فيكون من وصف[2] « المرء » ، أى [أصبِى][2] على المرء ذى الخُيلاء عِرْسه ؛ يقال : رجل خالٌ ومختال ، أى ذو خُيَلاء وكِبْر .

١٠ ــ قوله : « بآنسةٍ » أى بامرأة ذات أنس [من غير ريبة][3] . ويقال : الآنسة ظبية تؤنس شخصاً ؛ أى تبصره فترتاع ؛ وليس بجارٍ على الفعل ؛ شَبّهَ المرأة بها . وقوله : « خطّ تمثال » أى نَقْش صورة ؛ والتِّمثال والمِثال : كلّ ما مثّلته بشيء ، وإنما شبّهها بالتِّمثال ، لأن الصانع له يتأنّق فى تحسينه ، ويمثّله على أحسن ما يمكنه .

١١ ــ الذُّبّال : الصانعون للفتائل ، وهى الذُّبال (بالتخفيف) . والمعنى أن وجه هذه المرأة لإشراقه يضيء الفراش بالليل لضجيعها كما يضيئه المصباح .

١٢ ــ قوله : « كأنّ على لبّاتها » شبّه توقّد الحُلِىّ بجمر غضى . وخصّ الغضى لأن جمرَه أبقى الجمر . والأجْذال : أصول الشجر ، وذكّر المصطَلِى لأنه يقلّب الجمر ويتعاهده لئلا يخمد . وقوله : « وكُفَّ بأجذال » أى حُلِّق حولَ الجمْر بأصول الشجر ، وهو أحسن ما يكون من الوقود ؛ لأن الأجذال تكفّه وتمدّ له .

---

(١) كلمة « وجماله » ساقطة من ش .
(٢) ت : « من نعت » .
(٣) تكلة من ش .

وهبَّتْ له رِيحٌ بمختلِفِ الصُّوَى ... صَباً وشَمالٌ فى مَنازِلِ قُفَّالِ[١٣]

ومِثْلُكِ بيضاءِ العَوارِضِ طَفْلَةٍ ... لَعوبٍ تُنَسِّينِى إذا قمتُ سِرْبالى[١٤]

كحِقْفِ النَّقا يمشى الوَلِيدانِ فوْقَه ... بما احتَسَبا من لينِ مَسٍّ وتَسْهالِ[١٥]

لَطيفةِ طىِّ الكَشْحِ غيرِ مُفَاضَةٍ ... إذا انْفَتَلَتْ مُرْتجَّةٍ غيرِ مِتْفَالِ[١٦]

* * *

١٣ — قوله : « وهبَّت له » يعنى للجمر . والصُّوَى : الأكم الصغار ؛ واحدها صُوّة . يقول : هذا الجمر أوقِد بموضع مرتفع تختلف عليه الريح فيشتد لهبُه . والقُفَّال : الراجعون من السفر ؛ وخصهم لاحتياجهم إلى النار عند النزول .

١٤ — قوله : « ومثلك بيضاء العوارض طَفلة » ، أشار إلى بياض ثغرها وجميع أضراسها ؛ ولم يخصّ العوارض خاصّة . والطَّفْلة : الناعمة الرخصة اليدين . وقوله : « تُنسِّينى » أى تَذهب بفؤادى حتى أنسى قميصى . والسِّربال : القميص .

١٥ — الحِقْف : ما استدار من الرَّمْل ، والنقا : [ما استدار][(١)] من الرمل أيضًا . ومعنى « احتسبا » اكتفيا ؛ يقول : جسم هذه المرأة أو عجيزتها كهذا النَّقا فى لينه وامتلائه ؛ وهو مع لينه صُلْب شديد ليس بمنهال[(٢)] متناثر ، والوليدان يلعبان عليه ؛ وقد اكتفيا بلين مَسّه وسهولته . وخصّ الوليدين لأنّه لا يلعبُ أقلّ من اثنين ؛ ولم يجعلهما أكثرَ من اثنين ، لأنهم إذا كثُروا أفسدوا الحِقْف .

١٦ — قوله : « لطيفة طىّ الكشح » أى ليستْ بمنتفخة الجنبين والخاصرتين . والمُفاضة : العظيمة البطن . والمرتَجّة : المهتزّة لنَعمتها . والمِتْفال : التاركة للطيب حتى تقبح رائحتها .

---

(١) من ش .

(٢) المنهال : الكثيب العالى الذى لا يتماسك انهياراً .

إذا ما الضَّجيعُ ابتزَّها مِنْ ثيابها   تَمِيلُ عليه هَوْنَةً غيرَ مِجْبالِ[١٧]

تَنَوَّرتُها من أَذْرِعاتٍ وأَهلُها   بيَثْرِبَ أَدْنَى دارِها نظرٌ عالِ[١٨]

نظرتُ إليها والنُّجومُ كأَنَّها   مَصابيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لقُفَّالِ[١٩]

سَمَوْتُ إليها بَعْدَ مانامَ أَهْلُها   سُمُوَّ حَبابِ الماءِ حالاً على حالِ[٢٠]

فَقَالَتْ سَباكَ اللهُ إنَّكَ فاضِحِي   أَلستَ تَرَى السُّمَّارَ والناسَ أَحْوالِ[٢١]

* * *

١٧ ــ قوله : « ابتزَّها » ، أى خلع عنها ثيابها . والهَوْنة : السَّهلة اللطيفة . والمِجْبال : العظيمة الخلْق ؛ وهو مأخوذ من الجَبَل ؛ يقول : إذا مالت على ضجيعها مالت فى لين ولطف ، لا فى جفاء وثقل .

١٨ ــ تنوَّرتُها ؛ أى مثلت نارَها وتوهَّمتُها ؛ ولم يُرِد نظرَ العين ؛ لأن أذرعات من حدود الشام . ويثرب ؛ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبينهما مسافة بعيدة . وقد بيَّن ذلك بقوله : « أدنى دارها نظر عال » أى مرتفع بعيد .

١٩ ــ قوله : « نظرت إليها » أى نظرت إلى هذه النار تُشَبّ لقفَّالٍ ليلا ، والنجوم كأنها مصابيح رهبان .

٢٠ ــ قوله : « سموت إليها » أى سموت إلى المرأة ؛ وأراد : نهضتُ إليها شيئًا بعد شىء لئلا يُشْعَر بمكانى ، فكنت فى ذلك كحباب الماء وهو يعلو بعضُه بعضًا فى رفقٍ ومهل . وحَباب الماء : طرائقه . وقوله: « حالا على حال » ، أى شيئًا بعد شىء حتى صرت إلى الذى أردت .

٢١ ــ قوله : « سباك الله » أى باعدك الله وفَضَحك ؛ وأصله من السِّباء ؛ وقيل : المعنى أذْهَبَ الله عقلك ؛ وإنما قالت له ذلك ضجراً لما خشيته من الفضيحة .

فقلتُ يَمينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِدًا ولوقَطَّعُوا رَأْسِى لَدَيْكِ وأَوْصالِى ٢٢
حلفتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ لَنَامُوا فما إنْ مِنْ حَدِيثٍ ولا صَالِ ٢٣
فلمّا تَنازَعْنا الحديثَ وأَسْمَحَتْ هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِى شَمارِيخَ مَيَّالِ ٢٤
وصِرْنا إلى الْحُسْنَى ورَقَّ كلامُنا ورُضْتُ فذَلَّتْ صَعْبَةً أَىَّ إذْلالِ ٢٥
فأَصبحتُ مَعْشوقاً وأَصبَحَ بَعْلُهَا عليه القَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ والبالِ ٢٦

* * *

٢٢ ــ قوله : « يمين الله أبرح »، أى لا أبرح، والأوصال: جمع وُصل ؛ وهو كلّ عضو ينفصل عن الآخر .

٢٣ ــ الفاجر هنا : الكاذب . والصالى : الذى يصطلى بالنار . يقول : لمَّا خوّفتنى من السُّمّار أقسمت لها كاذبًا أن ليس منهم أحدٌ إلاّ نائمًا .

٢٤ ــ قوله : « فلما تنازعنا الحديث » ؛ أى حدّثْتنى وحدّثْتُها ؛ وأصله من النَّزع بالدلو ؛ وهو جذبُها . ومعنى : « أسمحت » انقادت وسُهلت بعد صعوبتها وامتناعها . وقوله « هصرتُ » يعنى جذبت ومددت . وأراد بالغُصن جسمَها لنَعْمَتِه وتثنّيه ؛ وشبه شعرها بشماريخ النخل لتداخله وغزارته .

٢٥ ــ قوله : « وصرنا إلى الحسنى » ، أى إلى ما نحبّ من الأمور . ورقّ كلامنا ، أى صرنا إلى الصبا، وجَدّ اللعبُ واللهو والغزل، فلم نرفع أصواتَنا لئلا يُشعَر بنا . ورضت فذلّت ،أى بعد امتناع وصعوبة ؛ والمعنى : ليَّنْتُها بالكلام والمداراة ؛ كما يراض البعير بالسَّيْر حتى يذلّ . وقوله : « أىَّ إذلال » محمول على « رُضْتُ » لأنّ معناه أذللت .

٢٦ ــ وقوله : « وأصبحت معشوقًا » أى خلبتها وأحببتها حتى مالت إلىّ . وقوله: « وأصبح بعلها سيِّئ الظن »، أى ساءَه ما رآه من ميلِها إلىّ ولم تظهر عليه بهجة الرضا بذلك ؛ بل أصبح مغبرًّا كاسف الحال . والقَتام : الغبار .

يَغِطُّ غَطيطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ ليقتُلَنى والمرءُ لَيْسَ بقَتَّالِ ٢٧
أَيقتُلنِى والمَشْرَفِىُّ مُضاجِعِى ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأَنْيابِ أَغْوالِ ٢٨
وليس بِذِى رُمْحٍ فيطعَننى بهِ وليس بذى سَيْفٍ وليْسَ بنَبَّالِ ٢٩
أَيقتُلُنى وقد شَغَفْتُ فؤادَها كماشَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرجلُ الطَّالى ٣٠

* * *

٢٧ — قوله : « يغطّ غطيط البكر » أى لِغيظه علىّ يردّد صوتًا كصوت المختنق . والبَكْر : الفتىّ من الإبل ، وهو صعب عند الرياضة فيشدّ حَبْلٌ فى خناقه ليراض به ، فيُسمع له غطيط . وقوله : « ليس بقتَّال » ، أى لا يقدر على ذلك منّى ، لأنَّه من غير أهل السلاح والقتال .

٢٨ — قوله : « والمشرفىّ مُضاجعى » ، المشرفىّ : سيف نسب إلى قرى الشّام يقال لها المَشارِف . وأراد بالمسنونة الزُّرْق سهامًا محدَّدة الأزجَّة صافية ، وشبَّهها بأنياب الأغوال تشنيعًا لها ومبالغة فى وصفها . والأغوال : الشياطين ، وإنَّما خصّ الشياطين لمَا شاع من عظيم أمرهم وكثرة نُكرهم ، وثبت فى النفوس من شناعة خَلقهم ؛ ولذلك قال الله عزّ وجل : ﴿ طلعُها كأنَّه رُءوسُ الشياطين ﴾[1] .

٢٩ — قوله : « وليس بذى رمح » ، « وليس بذى سيف » ، أى ليس بفارس . وقوله : « وليس بنبَّال » أى ليس برامٍ ، وكان حَقّ الكلام أن يقول : وليس بنابل ، لأن النابل صاحب النَّبْل الرامى بها . والنبَّال الذى يعملها .

٣٠ — قوله : « أيقتلنى وقد شغفت فؤادها » ، أى بلغ حبِّى شغافَ قلبها كما بلغ القَطِران شغافَ المهنوءة ، وهى المطليّة بالقَطِران ، وهى تستلذّه حتى تكاد يغشى عليها . ويروى : « شعَفت » بالعين غير معجمة ؛ وهو من شعَفَات الجبال وهى رءوسها وأعاليها . والمعنى : بلغت الغاية حتى غلبتها على فؤادها كما يبلغ القطِران =

---

(١) سورة الصافات ٦٥ .

وقد عَلِمَتْ سَلْمَى وإنْ كانَ بَعْلَها ... بأَنَّ الفتى يَهْذِى ولَيْسَ بفَعَّالِ ٣١

وماذا عليه أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِساً ... كغِزْلانِ رَمْلٍ فى مَحَارِيبِ أَقْيَالِ ٣٢

وبيتِ عَذارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُه ... يُطِفْنَ بجَمَّاءِ المَرَافِقِ مِكْسالِ ٣٣

سِباطِ البَنَانِ والعَرانِينِ والقَنَا ... لِطافِ الْخُصُورِ فى تَمامٍ وإِكمالِ ٣٤

* * *

=من الناقة المهنوءة . يقول : قد بلغتُ منها هذا المبلغ فكيف يقتلنى ! أى لو أقدم على قتلى لكان ذلك سبب القطيعة بينه وبين سلْمى لمحبتها فىّ وميلها إلىّ .

٣١ — أى قد علمت سَلْمى وإن كان له منها مكان أنه يَهْذِى بذكر قتلى ؛ وهو لا يجترئ على ذلك فيفعله .

٣٢ — قوله : « كغزلان رمل » خصَّها لأنها أحسنُ من غيرها ؛ وهى الآرام منها . والمحاريب : الغُرَف . والأقيال : الملوك ، وهم يتَّخذون الغزلان ويربُّونها . ومعنى قوله : « أنْ ذكرت أوَانِسًا » ، أى ما عليه فى أن شبَّبتُ بهنّ وطربت إليهنّ ؛ كأنه يهزَأ به ويعرّض بميل أهلِه إليه .

٣٣ — الدَّجْن : إلباس الغيم السماء . ولجتُه : دخلته . والجمّاء : الغائبة عظم المرفق لكثرة لحمها ونعمتها . والمكسال : البطيئة عن التصرف لغضارتها ونعمتها ، وهو « مفعال » من الكسل .

٣٤ — قوله : « سِباط البنان » أى ليّنات الأصابع ، مُلْس طوال غير كزّة . وكذلك عرانينهنّ سباط مُلْس غير كزَّة ، وهى الأنوف . والقنا : القامات . وقوله : « فى تمام وإكمال » المعنى أن هذه المرأة تامّة الخلق مكتملته ، فأردافها تامَّة ، وكذلك صدرها ومناكبها كاملة .

نَوَاعِمَ يُتْبِعْنَ الهَوَى سُبُلَ الرَّدَى يَقُلْنَ لِأَهْلِ الحِلْمِ ضُلاًّ بِتَضْلالِ[٣٥]

صرفتُ الهوى عنهنَّ من خَشْيَةِ الرَّدى ولستُ بمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قَالِ[٣٦]

كأنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوادًا لِلَذَّةٍ ولَمْ أَتَبَطَّنْ كاعِبًا ذاتَ خَلْخَالِ[٣٧]

ولَمْ أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أَقُلْ لخيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بعدَ إِجْفَالِ[٣٨]

* * *

٣٥ – قوله : « يُتبعْن الهوى سُبُلَ الرَّدَى » أى يَسلُكْن بمن هَوِيَهن طُرُق الهلاك لعزة قومهن . وقيل : المعنى لا يكْفُفْن هواهنّ مخافة الفضيحة وإن هجمت بهنّ على ما يرديهن ، أى فيهنّ صِبًا ولهو ؛ فهنّ لا يبالين ما أحدثن . وقوله : « ضُلاًّ بتضلال» . أى يَعْذُلن أهلَ الحلم والنُّهى عن الصبا ويضلّلن قولهم وفعلهم . ويحتمل أن يكون هذا مثلاً وإن لم يقلن شيئًا ، أى مَنْ نظر إليهن هوِيَهن وضلّ فيهنّ ، فكأنّهن دعوْنه إلى ذلك ، والعرب تقول إذا ذمّت الرجلَ : يا ضُلاَّلَة ، وأصله من الضلال .

٣٦ – قوله : « من خشية الردى » ، أراد خشية الفضيحة . ولم يرد الهلاك ؛ لأنه قد مضى فى شعره أن ذلك لا يدركه منه لعزّته ومنَعته . والخلال ها هنا : المصادقة ، أى لم أصرمهنّ – لا لأنى قليتُهنّ ، ولا لأنهنّ قلينني – ولكن خشية الافتضاح والعار .

٣٧ ، ٣٨ – قوله : « ولم أتبطّن » ، أخذه من البِطانة ؛ أى جعلت بطنى عليها ، فكأنها بطانة لى . يقول : ذهبَ عنى الشباب ، وتغيّرت بى الحال ؛ وكأنى لم أستلذّ بالكواعب ذوات الحلىّ ، وركوب الخيل للصيد . وكأنى لم أشتر الزقّ المملوء خمراً ، ولم أعطف فى إثر من انهزم من أصحابى على العدوّ وأكُرّ عليهم . والإجفال : الانهزام والانقلاعُ من الموضع بسرعة .

وَلَمْ أَشْهدِ الخيلَ المُغِيرةَ بالضُّحا ‏ على هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجُزارَةِ جَوَّالِ ٣٩

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا ‏ له حَجَبَاتٌ مُشْرِفاتٌ على الفالِ ٤٠

وصُمٌّ صِلابٌ ما يَقِينَ مِنَ الوَجَى ‏ كأَنَّ مَكانَ الرِّدْفِ منه على رالِ ٤١

وقد أَغْتَدِى والطَّيْرُ فى وُكُنَاتِها ‏ لغَيْثٍ من الوَسْمِىِّ رائِدُه خالِ ٤٢

* * *

٣٩ — قوله: « ولم أشهد الخيل »، أراد أصحاب الخيل . وقوله: « بالضحا » خصّ الضُّحا لأن الغارة إنما تكونُ فى وجه الصبح والقوم غارُّون . والجُزارة : القوائم . والجوّال : النشيط السريع فى إقباله وإدباره ؛ وذكر هذا كله متأسِّفًا على ما فاته منه لذهاب شبابه وتغيّر حاله .

٤٠ — قوله: « سليم الشَّظى »، هو عَظْم صغير فى يد الفرس فإذا تحرك [قيل]: شَظِىَ الفرس . والشّوى : القوائم . والنَّسا عِرْق ؛ ووصفه بالشَّنَج لأنّه أصْلَبُ له . والحجَبات : رءوس الأوراك . وقوله : « على الفال »: يريد على الفائل ؛ وهو عِرْق عن يمين عَجْب[1] الذَّنَب ويساره . والمعنى أنه مُشرِف الكَفَل ، فحَجَبَاته مُشرِفة لاتّصالها بالكفَل .

٤١ — أراد بالصُّمّ حوافرَه . وقوله: « ما يقين من الوجَى »، أى لا يَهبْن المشىَ من حفًا ، لصلابتهنّ . والرّأل : فرخ النعامة ؛ وهو مشرف المؤخر ؛ فشبه قَطاة[2] الفرس لإشرافها بمؤخر الرّأل .

٤٢ — قوله : « لغيث من الوسمىّ » الغيث هنا : البقل والنبت ، أو ما أنبته المطر . والوسمىّ : أول المطر . ورائده : الرّجل الذى يرتاده ، أى يطلبه لأهله . وخالٍ : من الخلوة ؛ أى ليس فيه غيره ؛ أى هو بين حيّين متعاديين ، فهذا يحميه ، وهذا يحميه ؛ فهو خالٍ لا يقربه أحد ؛ وذلك أخصب لمن حلّ به .

---

(١) العجب : أصل الذنب .

(٢) قطاة الفرس : موضع الرديف منها خلف الفارس .

تَحاماهُ أَطرافُ الرِّماحِ تَحامِياً وَجادَ عليهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ[٤٣]
بِعِجْلِزَةٍ قد أَترَزَ الجَرْيُ لَحْمَها كُمَيْتٍ كأَنَّها هِراوَةُ مِنْوَالِ[٤٤]
ذَعَرْتُ بِها سِرْباً نَقِيًّا جلودُه وأَكْرُعُه وَشْيُ البُرودِ مِن الخالِ[٤٥]
كأَنَّ الصُّوارَ إِذ تَجهَّدَ عَدْوَهُ على جَمَزَى خيلٌ تجولُ بأَجْلالِ[٤٦]
فجالَ الصُّوارُ واتَّقَيْنَ بقَرْهَبٍ طويلِ القَرَا والرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيّالِ[٤٧]

* * *

٤٣ ــ قوله : « تحاماه أطرافُ الرماح » أي تمنع منه الرماح ؛ ولكني أتيته لعزّي ولما أنا فيه من الملك ؛ وخصّ أطراف الرماح لأنها هي العاملة . وقوله : « وجاد عليه » من المطر الجوْد ؛ وهو الغزير . والمعنى أن هذا الموضع تتابعتْ عليه الأمطار ومنعت منه الرماح ؛ فهو كامل الخصب وافر النبت .

٤٤ ــ قوله : « بعِجْلِزَة » أي بفرس صُلْبة اللحم. ومعنى : « أترز » أيبس ، يعني أنها ضامرة شديدة ؛ شَبَّهها بالهراوة لأنها لا تُتخذ إلا من أصلب العود وأشدّه ؛ وخصّ الكُمَيت[١] لأنه أصلب حافراً، وأشد خلْقًا . والهراوة: العصا ؛ وهي ها هنا من آلات الحائك ، وأضافها إلى المنوال .

٤٥ ــ قوله : « ذعرت بها سِرْبًا » أي تصيّدت بهذه الفرس فذعرت بها قطيع بقر نقيّا جلوده ، أي بيض الجلود . وأكْرُعه مَوْشِيَّة ، أي فيها سوادٌ وبياض . والخال : ضربٌ من بُرود اليمن .

٤٦ ــ الصُّوار : قطيع بقر الوحش . يقول : لما ذعرتُها بفرسي أجهدت العَدْوَ وقوّته ، فكأنها من شدّة العَدْو خيل تجول عليها أجلال بيض . وجَمَزَى هنا : اسم موضع .

٤٧ ــ القرهب : فحل من البقر مسنّ . والأخنس : القصير الأنف ، وإنما اتّقين به لأنّه أشدّهنّ مما يلي الصائد ليذبّ عنهن . والقَرا : الظهر . والرّوق : القرن[٢] .

---

(١) الكمتة في الخيل : لون بين السواد والحمرة . (٢) والذيال : السابغ الذنب .

فَعَادَى عِدَاءً بيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ   وكانَ عِداءُ الوَحْشِ منِّى على بالِ ٤٨

كأَنِّى بفَتْخاءِ الجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٍ   صَيُودٍ مِنَ العِقْبانِ طأْطأْتُ شِمْلالِ ٤٩

تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرَبَّةِ بالضُّحَا   وقد حَجَرتْ منها ثعالبُ أَوْرالِ ٥٠

كأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويَابساً   لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والْحَشَفُ البَالى ٥١

* * *

٤٨ — قوله : « فعادى عداء » ، أى والَى وصرع واحداً بعد واحد . وقوله : « على بال » ، أى على حال اهتمامٍ منى .

٤٩ — الفتخاء : الليِّنة الجناحين . واللّقوة : السريعة من العِقْبان . ومعنى « طأطأت » دانيت وخفّضت ، ويقال : أسرعت . والشّملال : الخفيفة السريعة ، يقول : كأنى بطأطأتى هذه الفرس طأطأت عُقاباً ليّنة الجناحين منتفختهما عند الطيران فى سهولة وتأتٍّ ، وجعل العُقاب صيوداً لأنها ذات فراخ ، فهى تكثر الصيدَ من أجْلِها . وقال بعضهم : الشِّملال الشِّمال ، أى كأنى طأطأتُ شِمالى وأملْتُها من هذه الفرس بعُقاب فتخاء الجناحين .

٥٠ — قوله : « تخطّفُ خِزّان الشرّبةِ » أى تأخذها بسرعة ، وواحد الخِزّان خُزَز ؛ وهو ذكر الأرانب . وقوله : « وقد حَجَرت منا ثعالبُ أورال » ، أى اختفت ثعالبُ هذا الموضع ولم تسْرح خوفًا من هذه العُقاب . والشربّة وأورال : موضعان .

٥١ — يقول : كأنّ الرطب من قلوب الطير وما جاءت به العُقاب حديثًا العُنّاب ؛ وهو الزُّفَيْزف ، وكأن ما يبس منها وقدم الحشَف ؛ وهو البالى من التّمر ورديئه ؛ وتقدير البيت : كأن قلوبَ الطير رطبة العُنّاب ؛ وكأنها يابسة الحشَف البالى ؛ وإنما خصّ قلوب الطير لأنها أطيب لحومًا ، فإذا صادت العُقاب الطير جاءت بقلوبها إلى أفراخها . وأشار بقوله : « رطبًا ويابسًا » إلى كثرة ما تأتى به من القلوب حتى تفضُل عن الفراخ . وقد قيل : إن الجوارح لا تأكل قلوب الطير ولا سائر حُشوة بطونها .

فلو أَنَّ ما أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ   كَفانى –ولم أَطْلُبْ– قليلٌ من المالِ[٥٢]
ولكنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ   وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المؤَثَّلَ أَمْثالى[٥٣]
وما المرءُ ما دَامتْ حُشاشةُ نفْسِه   بِمُدْرِكِ أَطرافِ الْخُطُوبِ ولا آلِ[٥٤]

* * *

٥٢ – قوله : « فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة » ، أى لو كان سعيي لأقرب معيشة وأدناها لكفانى قليل من المال ولم أطلب الملك .

٥٣ – المؤثّل : المثمِر الذى له أصل ؛ وهو الكثير أيضًا .

٥٤ – حشاشة النفس : بقيّتها وحياتها . يقول : الإنسان ما دام حيًّا فإنه لا يدرك أواخر الأمور ، ولا ينال غاية الآمال ؛ ولا يتأتّى له كلُّ ما يريد ؛ وهو مع ذلك لا يألو – أى لا يترك – جهداً فى الطلب .

٣

حدّث الأصمعيّ أن امرأ القيس حين هربَ من المنذر بن ماء السماء صار إلى جَبَلَيْ طيّئ : أجأ وسَلمى ، فأجاروه ، فتزوّج بها أمّ جندَب — وكان امرؤ القيس مفركًا مبغّضًا — فبينما هو ذات ليلة نائم معها إذ قالت له : قمْ يا خيرَ الفتيان فقد أصبحت ! فلم يقم ، فكرّرت عليه ، فقام ، فوجد الفجرَ لم يطلُع بعد ؛ فقال لها : ما حَمَلك[1] على ما صنعتِ ؟ فسكتتْ عنه ساعة ، فألحّ عليها ؛ فقالت : حملني أنك ثقيلُ الصَّدْرة[2] ، خفيف العجزة ، سريعُ الهِراقة ، بطيء الإفاقة . فعرف من نفسه تصديقَ قولها ؛ فسكت عنها[3] ، فلما أصبحَ أتاه علقمة ابن عَبَدة التميميّ وهو قاعد فى الخيمة وخلفَه أم جندَب ، فتذاكرا الشِّعرَ ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعرُ منك ، وقال علقمةُ : بل أنا أشعرُ منك ؛ فقال : قلْ وأقول ؛ وتحاكما إلى أم جُندَب ، فقال امرؤ القيس : « خليليَّ مُرَّا بى على أمِّ جُنْدبِ » القصيدة . وقال علقمة : « ذهبتَ من الهجران فى غير مَذهب » حتى فرغ منها ، ففضّلته أمُّ جندب على امرئ القيس ، فقال لها : بِمَ فضّلْتِه عليّ ؟ فقالت : فرسُ ابن عَبَدَة أجودُ من فرسِك ، قال : ولماذا ؟ قالت : سمعتُك زجَرت وضربتَ وحرّكتَ ، وهو قولك :

فللساق ألهوبٌ وللسَّوْط دِرَّة ... وللزجْر منه وقعُ أهوجَ مِنْعَبِ

وأدركَ فرس علقمة ثانيًا من عِنانه ، وهو قوله :

فأقبلَ يَهْوِى ثانيًا من عِنانه ... يَمُرُّ كَمرّ الرّائح المتحلِّبِ

فغضب عليها وطلّقها ، فَخَلَفَ عليها علقمة ، فسمِّيَ علقمة الفحل .

---

(١) ت : « ما دلك » .

(٢) الصدرة من الإنسان : ما أشرف من أعلى صدره .

(٣) ت : « عليها » .

قال امرؤ القيس :

خليلَيَّ مُرَّا بِى على أُمّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُبانَاتِ الفؤادِ المعذَّبِ[١]
فإنّكُما إن تَنْظُرانِىَ ساعةً من الدَّهرِ يَنْفَعْنِى لدى أُمّ جُندَبِ[٢]
أَلَمْ تَرَيانِى كُلَّما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طِيباً وإن لم تَطيَّبِ[٣]
عَقِيلةُ أَتْرابٍ لها ، لا دَمِيمَةٌ ، ولا ذاتُ خَلْقٍ إن تأَمّلتَ جَأْنَبِ[٤]

* * *

١ ــ اللبانات : جمع لُبانة ، وهى الحاجة ، يقول(١) لصاحبيه : مرّا بى على أم جندب لأعدلَ إليها ، وأقضِى حاجاتِ الفؤاد(٢) المعذَّب بها ، وأشتفِىَ بلقائها(٣) .

٢ ــ قوله : « تَنظرانى » أى تنتظرانى ، والمعنى : إن تنتظرانى ساعة حتى أعرّج إليها ، وأسلّم عليها ينفعنى ذلك عندها . ويجوز : « تنفعنى » ، على معنى : تنفعنى ساعة انتظاركما .

٣ ــ قوله : «وجدت بها طيبا وإن لم تطيّب» ، أى هى طيبة العِرْض(٤) والنَّشر ، وإن لم تمسّ طيبًا . وقوله : « طارقًا » أى آتيا بالليل . يقول : هى طيبة النّشر فى الوقت الذى تتغير فيه الأفواه .

٤ ــ قوله : « عقيلة أتراب » أى هى خيرُ أترابِها وكريمتُهنّ . والدميمة : القصيرة الحقيرة . والجَأْنَب : الغليظة اللحم القصيرة . يقول : إذا تأملْتَها رأيتَها غير دميمة تزدريها العين ، ولا جافيةِ الخَلْق تَشقّ على الناظر ، أى هى بين بين .

---

(١) كلمة « يقول » ساقطة من ش .
(٢) ش : « قلبى » .
(٣) ش : « من لقائها » .
(٤) العرض ، بالكسر : الجسد .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى كيف حادِثُ وَصْلِها ... وكيف تُراعَى وُصْلَةَ المتغيِّبِ[٥]

أَدَامَتْ على ما بَيْنَنا مِنْ مَوَدَّةٍ ... أُمَيْمَةُ أَم صارتْ لقَوْلِ المُخَبِّبِ[٦]

فإِنْ تَنْأَ عنها حِقْبَةً لا تُلاقِها ... فإِنَّك مِمّا أَحْدَثتْ بالمجرَّبِ[٧]

وقالت متى يُبْخَلْ عليكَ ويُعْتَلَلْ ... يَسُؤْكَ وإِنْ يُكْشَفْ غرامُكَ تَدْرَبِ[٨]

* * *

٥ ــ قوله : « كيف حادِثُ وصلِها » أى أهو ثابتٌ على العهد أم متغيّر عنه ؟ وقوله : « وكيف تُراعَى وُصلة المتغيب » ، أى هل تحفظ وصالى وأنا غائب عنها أم تضيّعه ؟

٦ ــ قوله : « أم صارت لقول المخبِّب » أى هل دامت على ما بينى وبينها من المودّة ، أم اتبعت قول المخبِّب المفسد وأطاعته فىّ ؟ والمخبِّب : الذى يعلّمها المكر والخِبّ .

٧ ــ يقول : إن تَنْأَ عنها حِقبةً فيما تستقبل ، فإنك تَسْتبرِئها فتكون منها على الأمر المجرَّب ، أى سيبدو لك وصلُها أو هجرُها فتكون على تجربة منها . والحِقْبة : السَّنَة ، وأراد بها الحين ها هنا .

٨ ــ قوله : « مَتَى يُبْخَلْ عليك ويُعْتَلَلْ يَسُؤْكَ » أى إن تَبخل عليك بالوصال واعتلّت ساءك ذلك ، وإن وصلَتْ فكشفتْ غرامك كان ذلك عادةً لك ودُرْبة ، وإنما يريد أنها كانت لا تقطع وصالَه كلَّ القطع فيحمله ذلك على اليأس والسلوّ ، ولا تصلُه كلَّ الوصل فيتعوّد ذلك ويستكثر منه حتى يدعوَه ذلك إلى الملل . والغرام : العناء والمشقة بحبّ النساء ، وهو العذاب أيضاً[١] .

---

(١) وهذا البيت نسبه الأصمعى أيضاً إلى علقمة فيما رواه من ديوانه .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ سَوَالِكَ نَقْباً بَيْنَ حَزْمَىْ شَعَبْعَبِ ٩

عَلَوْن بِأَنْطاكِيَّةٍ فَوْق عِقْمَةٍ كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَو كَجَنَّةِ يَثْرِبِ ١٠

فلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ أَشَتَّ وأَنْأَى من فِرَاقِ المحصَّبِ ١١

فَرِيقانِ منهمْ جازِعٌ بطنَ نخْلَةٍ وآخر منهمْ قاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ ١٢

* * *

٩ — الظعائن : النساء فى الهوادج . والحزْم: ما غلظ من الأرض ، والنَّقب : الطريق فى الجبل . وشعَبْعَب : اسم ماء ، يقول : هذه الظعائن سلكن هذا الطريق بين هذين الموضعيْن المحيطيْن بشعبعب .

١٠ — قوله : « علونَ بأنطاكيّة » ، أىْ علوْن الخُدُور بثياب عُمِلَتْ بأنطاكيَّة ، وتلك الثياب فوقَ عِقْمة ، وهى ضَرْبٌ من الوَشْى (١) . وقوله : «كجِرْمة نخل » ، وهو ما يُصْرَم من البُسْر ، فشبَّه ما على الهوادج من ألوان الوشى والعُهُون بالبسر الأحْمَرِ والأصفر مع خضرة النخل . والجنَّة : البستان ، وخصَّ يثرب لأنها كثيرة النخل ، وهى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

١١ — قوله : « فلله عَيْنَا مَنْ رأى » يعظِّم أمر الفراق ؛ كقولك : لله أنت ! وقوله : « أشتَّ وأنأى » أى أشدّ بعدًا وفرقة من فراق المحصّب ، وهو موضع رمى الجمار بمنًى ، وإنما سمّى المحصّب لأنه يُرْمَى فيه بالحصْباء ، وهى الحجارة الصغار ، وإنما ذكر فراق المحصَّب لأنه يرمى فيه من كل جهة ثمّ يتفرّقون بعد انقضاء الحج ، ويأخذ كلٌّ واحد منهم إلى جهته ، فلا فراق أشدّ منه .

١٢ — قوله : « جازعٌ بطن نخلة» يعنى بستانَ ابن مَعْمَر ، والعامة تقول : بستان ابن عامر . والنَّجد : الطريق فى الجبل . وكبكب : اسم جبل ، يقول : تفرّق القوم فرقتيْن ، فمنهم آخذ سُفْلاً ، ومنهم آخذ علوا ، وإنما يعنى افتراق الحيّين بعد انقضاء المرتبع الذى كان يجمعهم ، فيلتقى به [كلٌّ] (٢) من يُحِبّ ، ورجوع كلّ حىّ إلى مائه وموضع إقامته .

---

(١) فى البطليوسى : « ويقال : ثوب أحمر » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

فعَيْناك غرْبَا جَدْوَلٍ فى مُفاضَةٍ كَمرِّ الخَليجِ فى صَفيحٍ مُصَوَّبِ[١٣]

وإنكَ لَمْ يَفْخرْ عليك كفاخرٍ ضَعيفٍ ولَمْ يَغْلِبْك مِثْلُ مُغَلَّبِ[١٤]

وإنَّكَ لَم تَقْطَعْ لُبانَةَ عاشِقٍ بمثْلِ غُدُوٍّ أَو رَوَاحٍ مؤوِّبِ[١٥]

* * *

١٣ — يقول : عيناك تسيلان بالدّموع حزنًا لفراقهم كما يسيل غَـرْبَا جدول . والغَـرْبَان : الدَّلْوان . والمُفاضة : الأرض الواسعة . والجدول : النهر الصغير ، وأراد به البئر ها هنا . والخليج : النهر الذى يتفرَّع من النهر الأعظم ، وإنما أراد به ها هنا مجرى الماء إلى الروضة . والصفيح : حجارة واسعة تُجعَـل على جنبى الجدول لئلا يتهدم . وإنما جعل الصَّفيح مصوَّبًا لأنه أسرع لجرى الماء فيه . والمصوَّب : المنحدر ، وإنّما أشار إلى كثْرة دموعه وسرعة انْهمالها وسيَلانها .

١٤ — قوله : « وإنك لم يفخر عليك كفاخر » ، يقول : إذا فخر عليك الفاخر الضعيف عظُم عليك فخرُه واشتدّ ، وإذا غلبك المغلوب فغَلَبتُه غَلَبة سوء ، لأن النفس تأنف من أن يغلبها مَنْ هو دونها ويعظُم عليها . ويحتمل أن يريد أنّ المغلوب إذا غَلَب لا يُبْقى ولا يذَر ؛ لأنه ظفر بما كان يتعذَّر عليه ، ووصل إلى شيء كان ممنوعًا منه فبالغ فيه ، وأفرغ جهده فى غَلَبته ، فيقول : هذه المرأة ضعيفة إذْ كان الضعف من أخلاق النساء ، وقد فعلتْ بك فعل المغلوب فى سوء غلبته إذا غَلَب وقَدَر .

١٥ — يقول : إذا بعدت ممن تهوَى سلوْت عنه ، وانقطعتْ لبانتُك من السفر . والمؤوِّب : من التأويب ، وهو أن يسيرَ النهار كله حتى يثوب صاحبُه مع الليل فينزل ويستريح . وقال : « مؤوِّب » على معنى النسب ، أى رواح ذى تأويب .

بأدماءَ حُرْجُوجٍ كأَنَّ قُتُودَها ‏ على أَبْلَقِ الكَشْحَيْنِ ليس بمُغْرَبِ[١٦]

يُغَرِّدُ بالأَسْحَارِ في كُلِّ سُدْفَةٍ ‏ تَغَرُّدَ مَيَّاحِ النَّدامَى المُطَرِّبِ[١٧]

أَقَبُّ رَبَاعٌ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ ‏ يَمُجُّ لُعاعَ البَقْلِ في كلِّ مَشْرَبِ[١٨]

بمَحْنِيَةٍ قد آزَرَ الضَّالُ نَبْتَها ‏ مَجَرَّ جُيوشٍ غانِمِين وخُيَّبِ[١٩]

* * *

١٦ — قوله : « بأدماء حُرجوج » . الأدماء : الناقة البيضاء . والحُرجوج : الطويلة على وجه الأرض . والقُتود : أداة الرَّحْل ؛ وشبَّه الناقة لنشاطها وسرعتها بالحمار الوحشيّ ؛ فكأنّ رحلَها عليه . والمغرَب : الأبيض الوجه والأشفار ، وهو عيب .

١٧ — يقول : هذا الحمار لنشاطه يصيح ويصوّت في الغَسَق ، فكأنه شاربٌ يغني ويُطرِب الشَّرْبَ المتنادمين . والميَّاح : الذي يَميح في جانبيه ، أي يَميل شدّةً ونشاطاً ، أو من أجل السكْر .

١٨ — قوله : « من حميرِ عَماية » ، هو جبل بناحية نجد . ويقال : إن حميره أشدّ عدواً من غيرها . وقوله : « يمجّ لعاع البقل » أي يخرج مِنْ فيه خُضْرَة مما يأكل من البقل إذا هو شرب ، وإنما أراد أنه في خِصْب ، فإذا شرب تساقَطَ مِنْ فيه ما أكلَ من العُشْب[١] .

١٩ — المحنية : حيث ينحنى الوادى ؛ وهو أخصب موضع فيه . ومعنى « آزر » بلغ وساوَى ، يقال : آزر الغلام أباه إذ الحق به في طوله ، وقيل معنى « آزر » بلغ منها مواضع الأُزُر ، وهى الأوساط[٢] . وقوله : « مجرّجيوش » أى هذه المحنية في موضع تمرّ الجيوش به من غانم أو خائب . فلا ينزلها أحد ليرعاها خوفاً من الجيوش ؛ فذلك أوفر لخِصْبها ، وأتمّ لكَلَئِها .

---

(١) وفي شرح البطليوسى : « أقب : خميص البطن ضامره وهو أسرع له . ورباع من السن ، والأنثى رباعية » .

(٢) وفيه أيضاً : « آزر : ساوى ؛ والضال : شجر ، يقول : لحق النبت بالشجر في هذه المحنية » .

وقد أَغْتَدِى والطَّيْرُ فى وُكُنَاتِها ... وماءُ النَّدَى يَجْرِى على كلِّ مِذْنَبِ ٢٠

بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ لَاحَهُ ... طِرادُ الهَوَادِى كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ ٢١

عَلَى الأَيْنِ جَيَّاشٍ كأَنَّ سَراتَهُ ... على الضُّمْرِ والتَّعْداءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ ٢٢

* * *

٢٠ — المِذْنبُ : مسيل الماء إلى الرَّوْضة ، يقول : غلّستُ قبل خروج الطير من أوكارها فى ليل كثير المطر تَسيل منه المَذانِب . وأراد بالندى ها هنا المطر ، يصف نفسه بالجَلَد وحمل النفس على المشقّةِ فيما يكسبهُ المجدَ والشرف ، فلا يشُقّ عليه البُكور فى طلب ذلك؛ على إثر المطر وتعذُّر السَّفَر فى إثره ، ويحتمل أن يريد أنه يبكّر للصيد غِبَّ المطر . وذلك مما يستحبّ ويُستعمَل[1] .

٢١ — الهوادى : المتقدّمة السابقة . والشأو : الطلَق . والمغرِّب : البعيد ، يقول : أضمر هذا الفرسَ كثرةُ الوحش واتّباعه لها كلَّ طَلَق بعيد . وقد تقدم[2] القول فى قيد الأوابد[3] .

٢٢ — قوله : « على الأين جَيّاش » أى هو سريع بعد فتوره . وسراته : أعلاه . والتّعداء : كثرة العدْو . والسّرحة : ما عظم من الشجر وطال . والمراقب : كلّ ما أشرف من الأرض . وسُمِّىَ بذلك لأن الرائى يرقب فيه العدوّ . وشبه أعلى الفرس على ضُمْره وكثرة عدوه بأعظم الشجر فى أعلى الأماكن ، وإنما أراد إشراف الفرس وارتفاعه وعظَم خَلْقِه .

---

(١) وهذا البيت نسبه الأصمعى إلى علقمة فيما رواه من ديوانه .

(٢) ص ١٩ .

(٣) والمنجرد : القصير الشعر .

يُبارِى الخَنُوفَ المستقِلَّ زِماعُه ... تَرى شَخْصَه كأَنَّه عُودُ مِشْجَبِ ٢٣

له أَيْطَلا ظَبْىٍ وساقَا نَعامَةٍ ... وصَهْوَةُ عَيْرٍ قائمٍ فَوْق مَرْقَبِ ٢٤

ويَخْطُو على صُمٍّ صِلابٍ كأَنَّها ... حِجارَةُ غَيْلٍ وارِسَاتٌ بِطُحْلَبِ ٢٥

له كَفَلٌ كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى ... إلى حَارِكٍ مِثْلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ ٢٦

* * *

٢٣ ـ الخَنوف : الذى يَخنِف بيديه ؛ أى يرمى بهما فى السير ؛ وهو من وصف الحمار الوحشىّ . والزِّماع (١) لذوات الظِّلف ؛ واستعارها هنا لشعر الرُّسغ ؛ وجعلها مستقلة ؛ لأن ذلك أسرعُ له وأكمش (٢) ؛ وإذا كانت تمسّ الأرض كان ذلك عيبًا ، فيقول : هذا الفرس يبارى بسرعته ونشاطه الخَنوف . وقوله : « ترى شخصه » وصف الفرس بالصَّلابة والامِّلاس والضُّمْر ؛ فشبهه بالمِشجب لذلك .

٢٤ ـ قوله : « وصهوة عيْر قائم » ، شبه ظهر الفرس بظهر العَيْر فى اعتداله واستوائه ؛ وجعله قائمًا لأنه إذا قام تمدد واستوى ، وإذا عدَا اضطرب ، وجعله فوق مَرْقب ، لأن ذلك مما يبيِّن استواءه ، ويزيد فى تمام خلْقه وحسن منظَره (٣) .

٢٥ ـ الصّم : الحوافر التى ليست بِجُوف ؛ وذلك أصلبُ لها . والغيْل : الماء الجارى على الأرض . والوارسات : المصفرّات ؛ يقال : أورس النبت فهو وارس ؛ ولا يقال : مورَس على القياس ؛ وشبّه حوافر الفرس فى صلابتها وملاستها بحجارة ماء قد علاها الطحلب فاصفرّت واملاسَّت وصلبت .

٢٦ ـ قوله : « كالدّعص » هو الكثيب الصغير من الرمل . وقوله : « لبّده الندى » ، أى باشره الندى فتلبّد واشتدّ ولم يتساقط ؛ فشبَّه الكفل به على هذه الحال . والغبيط : قَتَب الهودج وهو مشرف . والمذأب : الموسَّع ؛ شبَّه الحارك به لارتفاعه وسعته . و « إلى » هنا بمعنى « مع » (٤) .

---

(١) الزماع : الشعرات المدلاة فى مؤخر الرجل من ذوات الظلف ، جمع زمعة .

(٢) أكمش ؛ من الكمش ، وهو الإسراع أيضاً . (٣) وانظر تفسير « أيطلا ظبى » ص ٢١ .

(٤) والحارك : أعلى الكاهل .

وعَيْنٌ كمِرْآة الصَّناعِ تُديرُها　　لمحْجِرِها مِن النَّصيفِ المنقَّبِ ٢٧
لَهُ أُذُنان تَعْرِفُ العِتْقَ فيهما　　كسامِعَتَىْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ ٢٨
ومُسْتَفْلِكُ الذِّفْرَى كأَنَّ عِنانَهُ　　ومَثْناتَهُ فى رأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ ٢٩
وأَسْحَمُ رَيّانُ العَسِيبِ كَأَنَّه　　عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحةَ مُرْطِبِ ٣٠

* * *

٢٧ — الصّناع : الحاذقة بالعمل، الصانعة بيديها ، التى لا تتّكل على غيرها ؛ فمرآتها أبداً مجاوّة نظيفة ؛ فإذا تنقّبتْ بالنّصيف[١] — أى تقنعت به — أدارت مرآتها لتنظر إلى محجرِها[٢] فتعلم : هل استوى النقاب عليه أم لا ؟

٢٨ — قوله : « تعرف العتق فيهما » يعنى أنّ أذنيه دقيقتان مؤللّتان[٣] ، فإذا نظرت إليه تبيّنت عتْقه وكرمه فيهما ؛ وشبّه الأذنيْن بسامعتى بقرة ذعرت فنصبت أذنيها وحدّدتهما . والربْرب : القطيع من البقر ؛ وإنما قال : « وسط ربرب » ليبيّن المذعورة ما هى ؛ ولو كانت منفردة لكان أذْعَر لها وأشدّ لجزعها .

٢٩ — المستفلك : المستديرُ كالفلْكة . والذِّفْرى : عظم ناتئ خلف الأذُن ؛ وإذا استدار كان أعتقَ له . والمثْناة والثناية : الحبل المشدود فى رأسه ؛ وسُمِّىَ بذلك لأن الفرس يُثْنَى به ، أى يُعطَف . والمشذّب : الذى نُزِع شوكُه وسعَفُه ؛ يقول : كأنّ عِنان هذا الفرس فى رأس جذع لطول عنقه وإشرافه ؛ وخصّ المشذّب ، إشارةً إلى أن الفرس قصيرُ الشعر منجرد ؛ وبذلك توصف العِتاق ؛ مع أن الجذع إذا شُذّب تبيّن طولُه ؛ ولذلك قيل : مشذّب ، للرجل الطويل .

٣٠ — قوله : « أسحم » يعنى ذيلاً أسود . والرّيان : الممتلئ الناعم . والعَسيب : عَظْم الذّنَب ، ويُحمَد فى الفرس يُبْسُ العسيب ومن الناقة امتلاؤه ونعمَتُه =

---

(١) النصيف : الخمار . والمنقب ، أراد المنقب به ..
(٢) المحجر : ما استدار حول العين .
(٣) مؤللتان : محددتان .

إذا ماجَرَى شَأْوَيْن وٱبتلَّ عِطْفُه تَقولُ هَزِيزُ الرِّيحِ مَرّتْ بأَثْأَبِ[٣١]

يُدِيرُ قَطاةً كالمَحالة أَشْرَفتْ إلى سَنَدٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ[٣٢]

ويَخضِدُ فى الآرِىِّ حتّى كأنما به عُرَّةٌ مِنْ طائفٍ غير مُعْقِبِ[٣٣]

فَيوْماً على سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلودُهُ وَيوْماً على بَيْدانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ[٣٤]

* * *

= وقد غلِط امرؤ القيس فى هذا . والقِنْو : عِذْق النخلة . وسُمَيْحة : اسم بئر ؛ يريدُ أن ذيل هذه الفرس كامل غزير كشماريخ نخل مُرطِب ، من نخل هذا الموضع المجاور لهذه البئر .

٣١ — يقول : إذا جرى هذا الفرس طَلَقَيْن وابتلّ جانبه من العَرَق سمعتَ له خَفْقًا كخَفْق الرِّيح إذا مرَّت بأثأب ؛ وهو شجر يشبه الأثْل ، يشتدّ صوت الريح فيه — وهزيز الريح : صوتُها .

٣٢ — قوله : « يدير قطاة كالمحالة » أى يصرّف قَطَاةً فقرتُها مستديرة كالبكْرة . والقطاة : مقعَد الرّديف . وقوله : « إلى سَنَد » أى أشرفت هذه القطاة إلى كَفَل مشرِف كالسَّنَد ؛ وهو سفح الجبل ؛ ولذلك شبَّهه بالغبيط ، وهو قَتَب الهودَج . والمذأب : الموسّع الأسفل .

٣٣ — قوله : « يخضد » أى يشدّ المضغ ، وأصل الخضْد القطع . والعُرّة : الجنون . والطائف : من طائف الشيطان . وقوله : « غير معقب » أى هو ملازم له ؛ ليس يأخذه مرّة ويدعه أخرى ؛ يصفه بالنشاط وكثرة الحركة .

٣٤ — قوله : « فيومًا على سرب » أى يطارد هذا الفرس يومًا بقرة وحشية ، ويومًا على بيدانة ، أى أتانًا فى البيد لا تقرب الناس ، فهو أذْعَر لها ، وأسرع لجريها . والتَّوْلب : الولد الصغير . وقوله « نقىّ جلوده » أى أبيض الجلود ؛ وكذا بقر الوحش ، إلاّ سوادًا فى قوائمها وخدودها .

فبينَا نِعاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلةً   كمَشْيِ العَذَارَى فى المُلاءِ المهدَّبِ ٣٥
فكان تَنادِينَا وعَقْدَ عِــذارِه   وقال صِحابِى قدشأَوْنَك فاطلُبِ ٣٦
فَلأياً بلأْىٍ ما حَمَلْنا وَلِيدَنا   على ظَهْرِ مَحْبُوك السَّراةِ مُحَنَّبِ ٣٧
ووَلَّى كشُؤْبوبِ العَشِىِّ بوَابِلٍ   ويَخْرُجْن من جَعْدٍ ثَراه منَصَّبِ ٣٨

* * *

٣٥ — النعاج : إناث بقر الوحش . والخميلة : رملة فيها شجر قد صار لها كالخَمْل . والمُلاء : المَلاحف البِيض ؛ شبَّه النعاج فى بياضهنّ وسكون مِشيتِهِنّ بالعَذَارى الماشيات فى الملاحف البيض . والمهدَّب : ذو الهُدْب ؛ شبَّه شعر أذنابهنّ به .

٣٦ — قوله : « فكان تنادينا » أى كان نداء بعضِنا بالخروج إلى مطاردة الوحش وعَقْد عذارِ الفرس من العجلة . ومعنى : « شأونك » سبقنك .

٣٧ — قوله : « فلأيا بلأى » أى جَهْداً بعد جهد حُمِل غلامنا على ظهر هذا الفرس لنشاطه وامتناعه . والمحبُوك : القوىّ المجدُول . والسَّراة : الظهر . والمحنَّب : الذى فى يديه وصلبه انحناء ؛ ويستحبّ ذلك ؛ وهو من خِلْقَة الجياد .

٣٨ — قوله : « وولَّى كشؤبوب العشىّ » شبَّه شدّة دفعه فى الجرْى بدَفعة المطر ؛ وخصّ شؤبوب العشىّ لأنه أغزر من غيره وأشدّ . والجعد : الشديد النَّداوة . والمنصَّب : المرتفع المنتصِب ؛ وصفه بذلك لشدّة وقع حوافرهنّ فيثِرن ما لا يكاد يَثُور . وقيل : الجَعْد المتراكب بعضُه على بعض ؛ وهو من صفة الغبار ؛ والتقدير : يخرجن من غبار جَعْد ثَراه ؛ والمعنى عندى : ويخرجْن من مكان مُخصِب نَد قد تجعّد ثَراه لنُدُوَّته ، وربَتْ أرضُه وتَنصَّبَتْ لريِّها وثَراها[1] كما قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[2] ، أى علَت . والمعنى أن هذه النعاج كانت فى خِصب ، فهو أسرع لها وأقوى على العَدْو ، والفرس مع ذلك لاحق بهنّ .

---

(١) ثريت الأرض ، ثرى فهى ثرية : نديت ولانت بعد الجدوبة .
(٢) سورة الحج ٥ .

فَلِلسّاقِ أُلْهُوبٌ وللسَّوْطِ دِرَّةٌ وللزَّجْرِ منه وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ [٣٩]
فأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ ولم يَثْنِ شَأْوَه يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ المثقَّبِ [٤٠]
تَرَى الفأْرَ فى مُسْتَنْقَعِ القاعِ لاحِباً عَلَى جَدَدِ الصَّحْراءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ [٤١]
خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفاقِهِنَّ كأَنَّما خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ [٤٢]

* * *

٣٩ — يقول : إذا حرّكه بساقه ألهب الجرْى ؛ أى أتى بجرىٍ شديد كالتهاب النار ؛ وإذا ضربه بالسوط درّ بالجرى ، وإذا زجره وقع منه موقعه من الأهوج الذى لا عقل معه ؛ أى كأن هذا الفرس مجنون أهوج لما يبدو من شدة حركته ونشاطه عند الزجر . والمِنْعَب : الذى يستعين بعنقه فى الجرى ويمدّه .

٤٠ — قوله : « فأدرك لم يجهد» ، أى أدرك الفرس الوحش دون مشقة وتعب . لم يثن شأوه ، أى أدركها فى طَلَق واحد دون أن تثنيه لسرعته ؛ وشبّهه لخفته وسرعته بالخذروف المثقب إذا أداره الوليد .

٤١ — يقول : مرّ الفرس له حفيف لشدة جريه ، فخرجت الفِئْرة من جِحَرتِهن ظننه مطراً ؛ فخشين أن يُسيلَ الأرضَ فيغرقهنّ ، فيبرزن من القاع — وهو بطن الأرض — إلى الجَدَد ؛ وما استوى من الأرض وصَلُب . والمُلْهِب : الشديد العدو الملتهب فى الجرى .

٤٢ — قوله : « خفاهنّ » ، أى أظهرَهنّ ، أى استخرجهنّ . والأنفاق : أسراب تحت الأرض . والوَدْق : المطَر ؛ وخصّ مطر العشىّ لأنه أغزر . والمجلِّب : الذى تسمع له جَلَبة لشدّة وقعه . ويُروَى : « مجلّب » بالحاء ؛ وهو الذى يتحلّب بالمطر . وصف العشىّ به على معنى النسب . أى وَدق من عشىّ فيه جَلَبة للمطر أو تحلُّب .

فعادَى عِداءً بيْن ثوْرٍ ونَعْجةٍ   وبيْنَ شَبُوبٍ كالقَضِيمةِ قَرْهَبِ ٤٣
وظلّ لثيرانِ الصَّريم غماغِمٌ   يُداعِسُها بالسَّمْهَرِىّ المعلَّبِ ٤٤
فَكَابٍ على حُرِّ الجَبين ومُتَّقٍ   بمَدْرِيَةٍ كأنها ذَلْقُ مِشْعَبِ ٤٥
وقلنا لفتيانٍ كرامٍ أَلَا انزلوا   فَعالُوا عَلَيْنا فَضلَ ثَوبٍ مُطَنَّبِ ٤٦

* * *

٤٣ — يقول : تابع هذا الفرس ووالى صيد الوحش ؛ من بين ثور ونعجة[١] ، وثور مسنّ وهو الشَّبوب : وإنما خصَّه بالذكر بعد أن قال : « بين ثوْر ونعجة » لفضله على الثيران والنعاج لسنّه وقوّته ؛ وأنه فحاها الذابُّ عنها ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[٢] ؛ فذكر الرمان والنخل وهما من الفاكهة لفضل ما فيهما ، وشبَّهه لبياضه بالقضيمة ، وهى الصحيفة البيضاء . والقرهب : المسنّ أيضًا .

٤٤ — الصَّريم : المنقطع من معظم الرمل . والغماغم : الأصوات . ومعنى : يداعسها ، يطاعنها . والمعلَّب : المشدود بالعِلْبَاء ؛ وهى عَصَبة فى القفا ؛ وكانوا يشدّون بها الرماح وهى رطبة طريّة ؛ ثم تيبس عليها ؛ فيؤمن تعطّفها عند المطاعنة . والسمهرىّ : الرمح الشديد ؛ يقال : اسْمَهَرَّ الأمر إذا اشتد ؛ يقول : جعل الغلام يطاعن الثيران فيسمع لها غماغم ؛ أى أصوات مردّدة .

٤٥ — الكابى : الساقط على وجهه . والمَدرِية : القرن . وَذلْق كل شىء : حدّه . والمِشْعَب : مخرز يُشعَب به ؛ فيقول : من الثيران ما قد صُرِع ، ومنها ما يتّقِى بقرن حديد كحدّ الإشْفَى .

٤٦ — قوله : « فعالوا علينا » ، أى ردّوا علينا ورفعوا فضل الثوب ؛ أى أظلونا به ، واستروا من حرّ الشمس . والمطنَّب : المشدود بالأطناب ، وهى حبال الخباء .

---

(١) النعاج : بقر الوحش . ت : « من بين ثور وبقرة » .
(٢) سورة الرحمن ٦٨ .

وأَوتَادُه ماذِيّةٌ وعِمـــادُهُ ... رُدَيْنِيَّةٌ فيها أَسِنَّةُ قَعْضَبِ [٤٧]

وأَطنَابُهُ أَشطانُ خُوصٍ نَجائبٍ ... وصَهْوَتُه مِنْ أَتحمِىٍّ مُشَرْعَبِ [٤٨]

فلمَّا دَخَلْناه أَضفْنا ظُهورَنَا ... إلى كلِّ حارِىٍّ جَدِيدٍ مشطَّبِ [٤٩]

كأَنَّ عيونَ الوَحْشِ حَولَ خِبائِنَا ... وَأَرْحُلِنا الجَزْعُ الَّذِى لم يُثَقَّبِ [٥٠]

* * *

٤٧ — يقول : لمَّا فرغنا من الصيد أقمنا من برودنا وأسلحتنا بيتًا نستظل به ؛ فوصف أنهم عمدوا إلى أرماحهم فنصبوها وجعلوا عليها ثوبًا ، وربطوا أسفل الثوب بدروعهم فأقاموها مقام أوتاد الخباء . والماذيَّة : الدرع الصّافية اللَّينة . والردَينيّة : رماح نسبت إلى رُدَيْنة ، امرأة كانت تبيع الرماح . وقَعْضَب : اسم رجل كان يعمل الأسنَّة من بنى قُشَير ، ويقال : هو زوج رُدَيْنة .

٤٨ — قوله : « وأطنابه أشطان خُوص » ، أى أطناب هذا البيت حبال إبلهم . والخُوص : الغائرة العيون ، وهى مما توصف به ؛ وقيل : إنما ذلك من الجَهْد وشدّة السَّيْر . وصهوته : أعلاه . والأتحمىّ : ضَرْب من بُرود اليمن . والمُشَرْعَب : المصنَّف .

٤٩ — يقول : لما دخلنا هذا البيت أمَلْنا ظهورَنا وأسندناها إلى كلّ رحل حارىّ ، أى منسوب إلى الحِيرة ؛ والرحال تُنسَب إليها . وقيل : أراد بذلك الاحتباء بحمائل السيوف الحِيريَّة . والمشطَّب : الذى فيه خطوط وطرائقُ كمدارج النَّمْل . وشُطَب السيف : طرائقه ؛ وهذا يقوّى قول من جعل الحارىّ السيف ؛ ومن جعله الرحل فيقويه قولُ النابغة(١) :

* مشدودة برحال الحِيرة الجُدُدُ *

٥٠ — قوله : « الجَزْع الَّذى لم يثقب » ، شبَّه عيون الوحش لما فيهنّ من السواد والبياض بالخَرَز ؛ وجعله غير مثقَّب ؛ لأن ذلك أصفَى له وأتمّ لحسنه ؛ مع أن=

---

(١) ديوانه ٢٣ ، وصدره :

* والأُدْمُ قدْ خُيِّستْ فُتْلاً مرافِقُها *

نَمُشُّ بأَعْرافِ الجيادِ أكفَّنا ... إذا نحنُ قُمْنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ [٥١]

ورُحْنا كأنَّا من جُؤاثَى عَشِيَّةً ... نُعالِي النِّعاجَ بين عِدْلٍ ومُحْقَبِ [٥٢]

ورَاحَ كتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رأسَه ... أذاةً به من صائِكٍ متحلِّبِ [٥٣]

* * *

=التشبيه على هذه الحال أصحّ وأتمّ ، إذا كانت عيون الوحش غير مثقَّبة ؛ وإنما شبَّه عيونها — وهي سود كلها لا يبدو فيها بياض — بالجَزْع — وهو أسود مجزَّع ببياض — لأنه أراد عيونها وهي ميتة قد انقلبت فبدا فيها البياض والسواد .

٥١ — قوله : «نمُشّ بأعراف الجياد أكفّنا » نمسح ؛ ومنه سُمّيَ المنديل مَشُوشًا . والمضهّبُ : الذى لم يُدرك نُضْجه ، يصف أنهم شووا من صيدهم ولم يَبْلُغوا به النضْج لِمَا كانوا فيه من العَجَلة . وقيل : إن ذلك مستحبّ عندهم فى لحم الصيد ؛ ومثل هذا قول عَبَدة بن الطبيب يصف لحمَ الصيد :

وَرْدًا وأشقَرَ ما يؤْنيه طابخُهُ ... ما غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهْوَ مأكولُ [(١)]

ثُمَّتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مسوَّمةٍ ... أعرافُهنّ لأيْدِينا مناديلُ

٥٢ — قوله : « ورحنا كأنا من جُؤاثَى » أى كأنّا — لما معنا من الصيد الكثير — رحنا من جؤاثى ؛ وكأنا قد اشترينا تَمراً ، فمنه ما جعلناه بين عدلين ثم ركبنا عليه ؛ ومنه ما قد احتقبناه ، أى جعلناه فى الحقيبة . وجؤاثى : قرية بالبحرين يُمتار منها التمر .

٥٣ — الرَّبْل : نبْت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء فى أصول اليبيس ؛ وإنما ينبُت ببرد الهواء لا بالمطر . والتيس : الذكر من الظباء ؛ وسمّى بذلك كما تسمّى الظبية ماعزة . والصائك : العرَق الثقيل الريح ، وأصله بالعبرانية ؛ يقول : هذا الفرس راح عشيّا كتيس الرَّبْل فى قوّته ونشاطه ينفض رأسه من العرق وهو يتأذّى بريح عرقه ؛ وإنما خصّ تيس الرَّبْل ، لأنه قد أكل الربيع واليبيس ، ثم صار إلى رعى الربل ؛ فهو مخصب أبداً ، نشيط قوىّ .

---

(١) المفضليات ١٤١ ، والرواية فيها : « لم يُنهِه طابخه » .

كأَنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مخضَّبِ[٥٤]
وأَنتَ إِذا ٱستَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ ليسَ بأَصْهَبِ[٥٥]

* * *

٥٤ – يقول : هذا الفرس معتاد للصيد ، فهو يزاحم الوحش ويلصق بها ؛ فإذا طعنت صار الدم إلى نحره ؛ ويقال : إنه أراد أن الفرس يلطّخ بدم الصيد ليعرف ذلك منه ، وإنما خصّ الشيب لأن خضاب الشيب لبياضه أثبت أثراً وأشدّ حمرة من غيره .

٥٥ – قوله : « ليس بأصهب » ، أي هو أسود لا تشوبه حمرة ؛ وذلك أتمّ اوصفه .

٤

وقال :

سَمالَكَ شوقٌ بعدما كان أَقصَرَا ••• وحَلَّت سُلَيمَى بطنَ قَوٍّ فَعرْعَرَا[١]

كِنانِيّةٌ بانَتْ وفي الصَّدْرِ وُدُّها ••• مجاوِرَةً غسَّانَ والحيَّ يَعْمُرا[٢]

بِعَينَىَّ ظُعْنُ الحيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا ••• لَدَى جانِبِ الأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تيمرا[٣]

* * *

١ ــ يقول : سما لك الشوق ، أى ارتفع وذهب بك كلّ مذهب ، لبعد الأحبَّة عنك بعد ما كان أقصر عنك وكفّ بقرب من تحب دنوّه منك . وقوّ، وعرعر : موضعان ؛ يقول : حلّ قومها بهذيْن الموضعيْن المتباعديْن عن ديارك ؛ واشتدّ لذلك شوقُك وتضاعف حزناك .

٢ ــ قوله : « كنانيّة » أى هي من بنى كنانة أو من بلادهم . وبانت : ذهبتْ وانقطعت عنك وجاورتْ حيًّا غيرَ حيّكَ ، وودّها مع ذلك باق فى صَدْرك ؛ وَصَف أنها من بنى كنانة ، وكنانة من مضر ، وأنها جاورت غسّان ، وغسان من اليمن ؛ إشارة إلى أن حيّها ليس من حيّه ؛ فذلك أشدّ وأبعدُ لاجتماعه بها . ويعمر : من بنى كنانة ؛ يريد أنها مرّة تجاور فى هذا الحىّ من كنانة ، ومرة تجاور فى اليمن .

٣ ــ يقول : اتّبعتهمْ بنظرى لما تحملوا حُزْنًا لفراقهم . وقوله : « لدى جانب الأفلاج » ، يعنى أنهم تحمّلوا عن المرتَبع الذى جمعَهم وحلّوا عند الأفلاج . وتيمر : موضع . والأفلاج : الأنْهار ، واحدها فَلْج .

فشَبَّهْتُهُمْ فى الآلِ لَمَّا تَكمَّشوا حدائقَ دَوْمٍ أَو سَفيناً مُقَيَّرا[٤]
أَو المُكْرَعاتِ مِنْ نَخيلِ ٱبنِ يامِنٍ دُوَيْنَ الصَّفا اللاَّئى يلِينَ المشقَّرا[٥]
سَوامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُروعُهُ وعالَيْنَ قِنْواناً مِنَ البُسْرِ أَحْمرا[٦]
حَمَتْه بَنُو الرَّبْداءِ من آلِ يامِنٍ بأَسْيافِهِمْ حتَّى أُقِرَّ وأُوقِرَا[٧]

* * *

٤ — شبههم حين تكمَّشوا وأسرعوا فى السير بحدائق الدَّوْمِ ، لما فى هوادجهم من الألوان المختلفة ؛ وقد تقدَّم نحو هذا . والدَّوْم يطول باليَمن ويرتفع فى السماء كالنخيل ؛ وشبَّههم أيضًا بالسفين لمسيرهم فى السراب كسير السفين فى الماء .

٥ — شبههم بالمكرَعات ؛ وهى النخيل المغروسات فى الماء ؛ وهى أنعم النخل وأطولُها ، أراد أيضاً اختلافَ الألوان فى الهوادج مع علوّها وارتفاعها . وآل يامن : قوم من هَجَرَ لهم نخيلٌ وسُفُن ؛ وهَجَرَ أكثر البلاد نَخْلا ؛ فلذلك خص التشبيه بنخلها . والصفا والمشقَّر : قصران بناحية اليمامة .

٦ — قوله : « سوامق » ، من وصف النخل؛ وهى المرتفعات الطوال . والجبّار : الذى قد فات اليدَ لطوله . والأثيث : الغزير . وقوله : « وعالين قنوانا » ، أى قد أدرك هذا النخل وأينَع فمايات عروقُه ، وعالتْها فروعه ؛ وإنما قصد إلى تشبيه ما على الهوادج من الصوف الأحمر والأصفر مع ارتفاعها بهذه النخل الطوال وما فيها من اختلاف الألوان[١] .

٧ — قوله : « حمته بنو الرَّبْداء »[٢] ، أى منعتْه من أن يُوصَلَ إليه حتى أُقِرَّ على حاله وكَمُلَ حمْلُه ؛ فكانَ ذلك أبْهَى لمنظره ، وأشدَّ للعَجَب منه ؛ وكأن هذا النخل من أنفَس النخل ؛ فأهلُه يحمونه بسيوفهم ويحرسونه ضنًّا بـه ، ورغْبَةً فيه[٣] .

---

(١) والقنوان : العذوق . والبسر : ما احمر من التمر .

(٢) فى شرح أبي سهل : « بنو الربداء : قوم من الحبشة » .　　(٣) أوقر : حمل .

وأَرْضَى بنى الرَّبْداءَ واْعْتَمَّ زَهْوُهُ ... وأَكمامُه حتى إذا ما تَهَصَّرَا

أَطافَتْ به جَيْلانُ عند قِطاعِه ... تَرَدَّدُ فيه العَيْنُ حتَّى تَحَيَّرَا ٩

كأَنَّ دُمَى سَقْفٍ على ظَهْرِ مَرْمَرٍ ... كَسامُزْبِدَالسَّاجُومِ وَشْياً مُصَوَّرا ١٠

* * *

٨ — يقول : أرضى بنى الرَّبْداء هذا النخلَ لما رأوا منه من كثرة حَمْله وتنعّمه . ومعنى : « اعتمّ » كَمُل وتمّ . والزهو : الأحمر والأصفر من البُسْر . والأكمام فى هذا الموضع : أقماع البُسْر ، وإذا تمت قوىَ البُسْر واشتدّ ؛ وأصل الأكمام أغلفة الطلع عند خروجه من قلب النخلة . ومعنى « تهصّر » تَثَنّى وتدلّى .

٩ — قوله : « أطافت به جيْلان » هؤلاء قوم اتّخذهم كسرى عمالا بجانب البحرين ليَصرموا له النخل . وقوله : « تردد فيه العين » يريد عين الماء ؛ أى يُتعاهد بالسقى ليكمل إدراكه . وقوله : « حتى تحيّرا » أى يجرى هذا الماء بين هذا النخل حتى ينتهىَ إلى آخره فلا يجد منفذاً فيستوى ويتحيّر . ويحتمل أن يريد بالعيْن عين النظر ؛ أى لحسن هذا النخل والإعجاب به تتَرَدَّد فيه العيْن حتى يكلّ نظرُها وتتحير .

١٠ — لم يفسر الأصمعىُّ هذا البيت . وقال أبو حاتم : الدُّمَى : الصُّوَر . وسقف : موضع فيه صُوَر [١] ؛ وأراد أن تلك الصور مزيّنةٌ بالجوهر ؛ فشبّهها بزهو هذا النخل الذى وصف . والساجوم : وادٍ بعَيْنه . والمُزبد : ذو الزّبَد . والمصوَّر : الذى فيه تصاوير ، هذا تفسير أبى حاتم ؛ وهو بعيد لا يتحقق ؛ والذى عندى فيه أنه متصل بقوله : « فشبَّهتهم فى الآل لما تكمّشوا » ، فكأنه قصد به إلى تشبيه الظعائن على الإبل وما عليهنّ من الوشى وهو يَسْرِى فى السراب بالدُّمَى=

---

(١) فى شرح أبى سهل : « دير بالشام » .

غَرائِرُ فى كِنٍّ وصَوْنٍ ونَعْمَةٍ ... يُحَلَّيْن ياقوتاً وشَذْرًا مُفَقَّرا ١١
ورِيحَ سَناً فى حُقَّةٍ حِمْيَرِيّةٍ ... تُخَصُّ بِمَفْروكٍ من المِسْكِ أَذْفَرا ١٢

* * *

=على ظهور الرخام بهذا الوادى المزْبد، وشبَّه السراب لبياضه بز بَد الوادى . وقوله : « كسا مزبد الساجوم وشيًا مصوَّرا » جعل المرمر كالكاسى لهذا الوادى المزبد حتى شبهه لحمله الدمى بالإبل وعلى الإبل الوشىُ وقد عمَّن به السراب لكثرته ؛ والعرب ربما شبهت الشىء بالشىء فجعلت فى المشبّه به بعض صفات المشبّه اتساعا ومجازاً؛ كما قال حبيب فى وصف لواء أبيض يخفق فى الهواء :

خِلْتَ عُقابًا بيضاء فى حُجُرا ... ت المِلك خارتْ منه وفى سُدَدِه (١)

والعُقاب لا تكون بيضاء ؛ ولكن لما شبَّه اللواءَ الأبيض بها ؛ وصفَها بصفة اللواء المشبَّه بها ؛ فعلى هذا جعل المرمر الكاسىَ الوادى وَشْيًا مصوَّراً إذ شبهه بالإبل وما عليها من الوشى المصوّر وسط السراب .

١١ ــ الغرائر : الغوافل عن الدهر لصيانتهنّ وتنعُّمهن . والكِنّ : ما يكتَنُّ به عن الحرّ والبرد . والشذْر : قطع الذهب . والمفقّر : المصُوغ على هيئة فِقَار الجرادة ؛ وهو مربَّع ؛ وصف أنهنّ ذوات تنعّم وحُلىّ ؛ وهذا البيت لاتصاله بالذى قبله يدلّ على أنه شبه الظعائن بالدُّمَى لا النخل .

١٢ ــ قوله : « وريحَ سنا »، منصوب بمعنى قوله : « يُحَلّيْن ياقوتا »، لأن معناه يعطين و يناولْنَ . والسنا : ضرب من الطيب، وخصّ الحُقّة الحِمْيَرِيّة لأنّ أكثر ملوك العرب من حِمْيَر فحقّتهم تخصّ بأطيب الطيب . والمفروك : المسك الذى فُتّقت نافجتُه فانتشرت رائحتُه وقويتْ . وقوله : « أذفرا »، الأذفر : القوىّ الرائحة .

---

(١) هو أبو تمام ، ديوانه ١ : ٤٣٩ .

وباناً وأُلْوِيًّا من الهنْد ذَاكِياً ورَنْدًا ولُبْنَى والكِبَاءَ المقتَّرا[١٣]
غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِادَّعَتْ سُلَيْمى فأَمسَى حَبْلُها قد تَبَتَّرا[١٤]
وكان لها فى سالف الدهر خُلَّةً يُسارِقُ بالطَّرْفِ الْخِباءَ المُسَتَّرَا[١٥]
إذا نَالَ منها نَظْرَةً ريعَ قَلْبُهُ كما ذَعَرَتْ كأْسُ الصَّبُوحِ المخمَّرَا[١٦]

* * *

١٣ — الأُلوِىّ: أجْوَدُ العود وأطيبُه. والرَّند: شجر طيِّب الرائحة. واللبنى: ضرب من الطيب. والكباء: كلّ ما يتبخر به. والمقتَّر: المدخَّن عند مباشرة النار له.

١٤ — قوله: «غلِقن برهن»، أى ذهبْن بقلبه واستوليْن عليه؛ وهذا مثل، وأصلُه أنّ أهل الجاهلية كانوا إذا أخذ الرّجل منهم رهنًا إلى أجل فحان الأجل قبل أن يؤدّى استوجبه وفاز به؛ فضَربَه مَثلاً لذهابهنّ بقلبه وفوزهنّ به. وقوله: «فأمسى حَبْلُها قد تبتَّرا»، أى فارقتنى وذهبتْ بقلبى، وقطعت ما بينى وبينها من حبل الوصال. ومعنى: «تبتّر» تقطّع.

١٥ — الخُلَّة ها هنا: الخليل، وهو الحبيب، وهى الصداقة أيضًا. و«يسارق» من وصف الخليل، وذكّره لتذكيره الخليل. والمستّر: الكثير الأستار؛ يقول: كان ذلك الحبيب لسليمى فيما خلا من الدهر خليلا — يعنى نفسه. ووصف نفسه أنه كان يختلس النظر إلى خبائها مخافة الرقباء، وجعل خباءها مستّراً لأنها كريمة قومها، فقد جعلوها وسطًا، وستروا خباءها بأخبيتهم. ويجوز أن يكون كثير الاستتار.

١٦ — ثم وصف أنه إذا فجأها فنظر إليها فَزِعَ قلبُه وخَفَق؛ ثم شبَّه جَزَعَه عند النظر إليها بجزَع المخمَّر؛ وهو الثَّمِل إذا نظر إلى الخمر فاستفظعها مع محبَّته فيها وحرصه على التلذّذ بالسكر منها.

نزِيفٌ إذَا قامتْ لوَجْهٍ تمايلَتْ ... تُراشِي الفؤادَ الرَّخْصَ ألَّا تَخَتَّرا ١٧

أأَسْماءُ أمْسَى وُدُّها قد تَغَيَّرا ... سنُبدِل إن أبْدَلْتِ بالوُدِّ آخرا ١٨

تَذَكَّرْتُ أهْلِي الصالِحِين وقد أتَتْ ... على خَمَلَى خُوصُ الرِّكابِ وأوْجَرا ١٩

فلمّا بَدَتْ حَوْرانُ في الآلِ دُونَها ... نَظَرْتَ فلم تَنْظُرْ بعينَيْك مَنْظَرا ٢٠

* * *

١٧ ــ النزيف : السكران الذي قد نَزَفَ السكرُ عقلَه . والوجه : ما يتوجّه لها أن تفعله من الأمور . ومعنى « تُراشِي » تعطيه الرشْوة ، أي تداريه وتخاتله ، وقوله : « ألاّ تختّرا » أي تدارى فؤادها لتشتدّ عند المشى ولا تفتر ولا تنقطع . والتختّر : الفتور والكسل ؛ فوصف أنها كالسكران لتثنّيها وضعفها عن المشى والتصرّف ، فإذا قامت لتقضيَ أمراً استعملت التشدُّد وحملتْ نفسها عليه وتكلفته ؛ وإنما قال : «تراشي الفؤاد» ، لأنه وسط الإنسان ، فإذا اشتدّ وقوى تبعه سائر الجسم في ذلك .

١٨ ــ قوله : « سنبدل إن أبدلت بالود آخرا » ، أي إن قطعت ما بيني وبينك لبعدي عنك ووصلْتِ غيري فلي العذر أن أستبدل غَيْرَكِ ، وأميل بهواى إلى سواك ؛ وإنما يقول هذا عند خروجه إلى قيصر ، ومفارقته أهله ودياره .

١٩ ــ خَمَلَى وأوجر : موضعان قِبَلَ الشام ؛ يقول : لما صرت في هذه المواضع وبعدتُ عن أهلها تذكّرتهم واشتقتُ إليهم[1] .

٢٠ ــ قوله : « فلما بدتْ حَوْران في الآل دونَها » حَوْران : مدينة بالشام ؛ يقول : لما جاوزت حَوْران فَبَدتْ لي في الآل[2] دون أسماء لم أرشيئًا أُسَرُّ به ، فكأنّ كلّ ما أراه غير مرئيّ لحقارته وقبحه في عينيّ .

---

(١) والخوص : غائرات العيون ، واحدها أخوص ، أو خوصاء .

(٢) الآل : منتصف النهار .

تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللُّبانَةِ والهَوَى عَشِيَّةَ جاوَزْنَا حَماةَ وَشَيْزَرا[٢١]
بِسَيْرٍ يَضِجُّ العَوْدُ منه يَمُنَّهُ أَخُوالجَهْدِلَا يُلْوِى عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا[٢٢]
ولم يُنْسِنِى ما قَدْ لَقِيتُ ظَعائِناً وَخملًا لها كالقَرِّ يوماً مُخَدَّرَا[٢٣]
كأَثْلٍ من الأَعْرَاضِ مِنْ دونِ بِيْشَةٍ ودُونَ الغُمَيْرِ عامِدات لِغَضْوَرَا[٢٤]

* * *

٢١ – يقول : لما جاوزْتُ حَماةَ وشيْزر – وهما موضعان فى ناحية الشام – تقطعَتْ أسبابُ الحاجة إلى من أحببت يأسًا من اللقاء ، وشغلاً بما نحن فيه من الشدّة والعناء .

٢٢ – قوله : « بسير يضجّ العَوْد منه يمنّه » ، أى يذهب بمُنّته ويُضعفه. وقوله : « أخو الجهد » أى الذى يجهد فى مسيره ويحمل عليه فوق طاقته . وقوله : « لا يلوى على من تعذّرا » أى لا يحتبس ولا يتربّص على مَنْ نابه عذر ؛ يصف أنهم يسيرون متعجّلين ؛ فمن تخلّف منهم لشىء أصابه لم يتربّص عليه حتى يدرك . ويروى : « تَغدّرَا » ، أى تخلّف وبقى ؛ ومنه الغَدِير ؛ لأن السيل غادره ، أى تركه .

٢٣ – يقول : لم يُنْسِنِى ما قد لقيت من عناء السَّفر وبُعْد المشقة نساءً فى الهوادج وحَمْلا قد خَفّت به حُمُولتهُن فجُعِل كالقَرّ ؛ وهو من مراكب النساء على الإبل . وقوله : « مخدّرا » ، أى جُعل فى هيئة الخِدْر ، والخِدْر : الهودج . ومخدّر ، من وصف الحَمْل ، و « يومًا » متعلق بـ « يُنْسِنِى » .

٢٤ – قوله : « كأثل من الأعراض » شبه حمولة الظعائن وما عليهن من الألوان الخضر مع الارتفاع والطول بالأثْل ؛ وهو شجر يشبه الطَّرفاء ؛ إلاّ أنه أعظم منها . والأعراض : جمع عِرْض ؛ وهو الوادى ؛ وصف أن الأثل مجاورٌ للماء ؛ فهو طويل ناعم . وبيشة والغمير وغضور : مواضع فيها ماء يقام عليها ؛ يصف أن هذه الظعائن=

فدَعْ ذاوسَلِّ الهمَّ عَنْكَ بجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إذا صام النَّهارُ وهَجَّرَا ٢٥
تُقَطِّعُ غِيطاناً كأَنَّ مُتونَهَا إذا أَظهرتْ تُكسَى مُلاءً مُنَشَّرا ٢٦
بَعِيدةُ بين المَنْكِبَيْن كأنَّها تَرَى عندمَجْرَى الضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرا ٢٧

* * *

=فارقتْه عند انقضاء المرتبَع والرجوع إلى المياه . وعامدات[1] من وصف الظعائن . وقوله: « من دون بيشة ودون الغمير »، تبيين لمواضع الأعراض وللموضع الذى مرّت عليه الظعائن .

٢٥ ــ الجَسْرة : الناقة النشيطة ؛ وقيل : هى التى تجسر على الهول والسير . والذَّمُول : التى تسير سير الذَّميل؛ وهو سير سريع . ومعنى « صام النهار »، قام واعتدل . وهجَّر : من الهاجرة وشدَّة الحرّ؛ يقول: دع ذكر الظعائن والاشتغال بهنّ، وسلّ نفسك وباعد همَّك باستعمال السَّفرعلى هذه الناقة الشديدة السير فى وقت إعياء الإبل وفتور سيرها ،إذا قامت الشمس فى وسط السماء وانتصف النهار .

٢٦ ــ قوله: « تقطّع غيطانًا »،واحدها غائط ؛ أى تقطّع بسيرها ما انخفض من الأرض واطمأنّ ؛ ولم يقصد إلى أنها تقطع بسيرها الغيطان خاصَّة ؛ بل أراد أنها تقطع السهل والوعر ؛ وقد بيَّن ذلك بقوله : «كأنّ متونها »، وهو ما ارتفع من الأرض وصلب؛ وإذا قطعت الغيطان قطعت متونها لأنها متَّصلة بالغيطان . وشبّه ما يبدو عليها من السراب وقت الظهيرة وتوهّج الحرّ بالملاحف البيض المنشورة .

٢٧ ــ قوله: « بعيدة بين المنكبين »، كأنه أشار إلى سعة صدرها وتباعد ما بين عضديها ؛ وذلك أمتن لها وأكمل لخَلْقِها . والضَّفْر :حبل مفتول يُشدّ به البِطان ؛ والمشجَّر : المربوط إليها ؛ وصفها بالنشاط حتى كأنها ترى هرًّا قد ربط إلى حزامها فهو يخدِشها وينفّرها ، وإنما خصّ الهِرّ لأنهم كانوا لا يتخذونها فى البوادى حيث تكون إلاّ قليلاً ؛ فكانت إبلهم لا تعرفها ؛ فذلك أشدّ لنفارها وجزعها .

(١) عامدات ، أى قاصدات .

تُطايِرُ ظُرَّانَ الحَصَى بمَنَاسِمٍ صِلابِ العُجَى ملثومُها غيرُ أمْعَرا ٢٨

كأَنَّ الحَصَى مِن خَلفِها وأمَامِهَا إذا نَجَلَتْه رِجْلُها خَذْفُ أَعْسَرا ٢٩

كأَن صليلَ المَرْوِ حِينَ تُطِيرُه صَليلُ زُيوفٍ يُنْتَقَدْن بعَبْقَرا ٣٠

* * *

٢٨ — قوله: « تُطاير ظرّان الحصى »، أى تسير سيراً سريعاً فتطاير الحصى بأخْفَافِها ؛ وواحد الظرّان ظُرَر ؛ وهو الطويل من الحصى ، العريض المحدّد ؛ وإنما خَصَّه للصوقه بالأرض، فإذا كانت تطيره فهى لما استدار من الحصى وارتفع أشدُّ تطييراً . والعُجَى: عُصَيْبٌ فى اليدين والرجلين ؛ وكأنها جَمْعُ عَجِيَّة ، والمعروف عُجايَة . وقوله : « ملثومها غير أمعرا »(١) ، أى ما لثمت الحجارة من العُجَى ولصِقَتْ به وقرعَتْه غير أمعر ، أى لم تؤثر فيه ولا ذهبت بشعره ؛ وصفها بشدّة الخلْق وصلابة الجِلْد .

٢٩ — يقول : إذا سارت فرّقت الحصى إلى كلّ جهة لشدّة سَيْرها ؛ وشبّه فعلها ذلك برمْى الأعْسر ، وهو الذى يرمى بيده اليسرى ؛ وخصَّه لأنّ رميَه لا يذهب مستقيما ؛ وكذلك الحصى إذا رمت الناقةُ به . ومعنى « نجلتْه » فرّقتْه ورمتْ به . والخَذْف : الرمى بالحصى ونحوها ؛ فإذا كان بالعصا وشبهها فهو الحذف ، بالحاء غير معجمة .

٣٠ — قوله : « كأن صليل المرْوِ حين تطيره »، شبّه صوت الحجارة ؛ إذا رمت بها ووقوع بعضها على بعض بصوت الدراهم الزيوف إذا انتقدها الصَّيْرف وقلبَها. والزيوف : الرديئة ، واحدها زائف وزَيْف ؛ وإنما خصّها لأن صوتها أشدُّ من صوت غيرها لكثرة نحاسها . والصليل : الصَّوت . والمَرْو : الحجارة ؛ ومعنى تطيره تشذّه(٢) . وعبقر : موضع باليمن ، وكانت دراهمه زيوفا .

---

(١) الأمعر : الذى قد ذهب شعره .

(٢) تشذه : تفرقه .

عليها فَتًى لَم تَحمِلِ الأَرْضُ مِثْلَهُ   أَبرَّ بميثاقٍ وأَوْفَى وأَصْبَرا[٣١]

هو المُنْزِلُ الأُلّافِ مِن جَوِّ نَاعطٍ   بَنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ الأَرضِ أَوْعَرا[٣٢]

ولو شاءَ كان الغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ   ولكنَّه عَمْدًا إلى الرُّوم أَنْفَرا[٣٣]

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَه   وأَيْقَنَ أَنَّا لاحِقَانِ بقَيْصَرا[٣٤]

* * *

٣١ — قوله : « عليها فتى »، يعنى نفسه .

٣٢ — قوله : « هو المنزل الألاّف من جوّ ناعط » يَفخَر على بنى أسَد ويُخَوّفهم منه . وناعط : حصن بأرض هَمْدان . وجَوّ : أرض باليمامة . وقوله : « حَزْنا من الأرض »، أى عليكم يا بنى أسد بالنزول بما غَلُظ من الأرض وخَشُن، والتحصُّن بالجبال . وهذا وعيد منه واستطالة (١) .

٣٣ — قوله : « ولو شاء كان الغزو من أرض حمير »، كأنه يقيم العذر لنفسه فى استنجاده ملك الروم واستعانته به على بنى أسد دون أن يغزوهم بقومه من اليمن ، فيقول : لو شئتُ لغزوتهم من أرض حمير بقومى وأصحابى ، ولكنى أردت التشنيع عليهم ، والإبلاغ فى نهكِهِم وتبيين شرفى وفضلى لمشاركة ملك الروم لى .

٣٤ — صاحبُه هذا هو عمرو بن قميئة اليشكرىّ ؛ وكان قد مرّ ببنى يَشْكُر فى سَيْره إلى قيصر ؛ فسألهم : هل فيهم شاعر ؟ فذكروا له عمرو بن قميئة اليشكرىّ فدعاه ، ثم استنشده فأنشده وأعجبه ، فاستصحبه امرؤ القيس ، فأجابه إلى صحبته ؛ فيقول : لما صحبنى وجاوزنا بلاد العرب واتصلنا ببلاد الروم وأيقن عمرو ابن قميئة أنا لاحقان بقيصر حنّ إلى بلاده فبكى . والدرب : ما بين بلاد العرب والعجم .

---

(١) قال البطليوسى : وقوله : « أنفر »، أى أنفر أصحابه ، يريد أغزاهم .

فقُلْتُ له لاتَبكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحاوِلُ مُلْكاً أَو نَمُوتَ فَنُعْذَرَا ٣٥
وإِنِّى زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً بسَيْرٍ تَرى منه الفُرانِقَ أَزْوَرَا ٣٦
على لَاحِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنارِهِ إذا سافَهُ العَوْدُ النَّبَاطِىُّ جَرْجَرَا ٣٧
عَلَى كلِّ مَقْصُوصِ الذُّنَابَى مُعاوِدٍ بَرِيدَ السُّرَى باللَّيْلِ من خَيْلِ بَربرا ٣٨

* * *

٣٥ — قوله : «فقلت له لا تبك عينك» ، إنما يصف أنه سلاّه عن البكاء بأن يصبِر على ما يجد حتى يدركا ما يطلبان من الملك ، بالوصول إلى قيصر والرجوع إلى قتال بنى أسد ، إلاّ أن يحول الموت دون ذلك ، فيكون لهما العذر إذ لم يقصّرا فى الطلب .

٣٦ — الزعيم : الكفيل الضامن . والأزوَر : المائل الذى يَسير فى جانب من شدّة السير ؛ يقول لصاحبه مطيّبًا لنفسه : أنا كفيلٌ بأنْ أسيرَ سيراً شديداً ترى منه الفُرانق مائلا إلى جهة من شدته ، إن رجعتُ من عند قيصر مملّكًا على قومى (١) .

٣٧ — قوله : « لا يُهتدى بمناره » أى ليس فيه علَمٌ ولا منار فيهتدَى به ؛ يصف أنه طريق غير مسلوك فلم يجعل فيه علم . وقوله : « إذا سافه العوْد » ، أى إذا شمّه المُسِنُّ من الإبل صوّت ورغا لبعده وما يلقى من مَشَقّته . والنَباطىُّ : منسوب إلى النَّبَط ، أشدّ الإبل وأصبرها ، وقيل : هو الضَّخْم . واللاحب : الطريق البيّن الذى لَحَبته الحوافر ، أى أثّرتْ فيه فصارت فيه طرائق وَآثار بيّنة ؛ هذا أصله ، ثم يستعمل لكل طريق بيِّن وخفىّ ، وبناؤه على فاعل ، وكان حقه أن يبنى على مفعول ؛ لكنه على النسب ؛ كما قال : ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ بمعنى مرضيّة . ومعنى « جَرْجر » صوّت .

٣٨ — يقول : أقطع هذا الطريق على كلّ فرس مقصوص الذنَب ، وكذلك خيل البريد . وقوله : « معاود بريدَ السرى » ، أى قد استُعمل فى سير البريد مراراً =

(١) فى نسخة الطوسى : « الفرانق : الذى معه ، دليل أو غيره » .

أقبَّ كسِرْحانِ الْغضَى مُتَمَطِّرٍ   تَرَى الماءَ مِنْ أَعْطافِه قدتَحَدَّرَا[٣٩]

إذا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا   مَشَى الهيْدَبَى فى دَفِّه ثمّ فَرْفَرَا[٤٠]

إذا قلتُ رَوِّحْنا أَرَنَّ فُرانِقٌ   على جَلْعَدٍ واهِي الأَباجِلِ أَبْتَرَا[٤١]

* * *

= وعاودَه . وقوله : « مِنْ خَيْلِ بَرْبَر » يعنى أن بُرُدَهم إذ ذاك كانت من الخيل ، وخصّ خَيْلَ بَرْبَر ، لأنها كانت أصلب الخيل عندهم وأجودَها . وأراد : « مُعاود سيرِ بريد السرى » فحذف ، « سير » وأقام « بَرِيد » مقامه .

٣٩ ــ قوله : « أقبَّ كسِرحان الغضَى » ، أى هو خميص البطن كالذئب ؛ وخصّ ذئب الغضى لأنه أخبث الذئاب وأنكرُها . والغضَى : شجر . والمتمطِّر : السابق الماضى على وجهه . وقوله : « تَرى الماء من أعطافه » ، يعنى أن العرَق يسيل منه و يتحدّر من جوانبه لشدة السَّيْر ومشقّته .

٤٠ ــ يقول : إذا عَطفته وأملتَه بالركض و بالزجر من جانبيه كليهما تبختر فى مشيه ، ومال فى أحد جانبيه ، ثم حرّك فه باللجام عَبثًا ونشاطًا . والهيدبى ، بالدال : مِشية فيها تبختر ؛ واشتقاقها من الثوب ذى الهُدْب ، لأنه مما يُتبختر فيه . و يروى : « الهيذبى » بالذال المعجمة ، وهو من أهذَب فى سيره إذا أسرع . ومعنى : « فرفر » حرّك اللجام فى فمه . و يروى : « قرقرا » بالقاف ، أى صوّت ، وليس بالجيد ، لأن الخيل لا توصف بهذا[١] .

٤١ ــ قوله : « إذا قلت روّحنا أرنّ فرانِقٌ » ؛ أى إذا شق علينا السير أرنّ الفرانق بالغناء والتطريب ليروّحنا و يسلينا عن بعض ما نجد من المشقة والعناء ، ومعنى « أرنّ » : رجَّع صوته بالغناء . والجلعد : الغليظ الشديد . وقوله : « واهى الأباجل أبترا » ، يريد أنه لين العروق والمفاصل فيتّسع لذلك فى العدو . والأباجل : عروق فى الرجل ، واحدها أبجل . والأبتر : المقطوع الذنب .

---

(١) والزوع : الجذب باللجام . والدف : الجنب .

لَقَدْ أَنْكَرَتْنى بَعْلَبَكُّ وأَهلُها ... وَلابنُ جُرَيْجٍ فى قُرَى حِمْصَ أَنكَرَا[٤٢]

نَشِيمُ بُروقَ المُزْنِ أَينَ مَصابُه ... ولا شَىءَ يَشْفِى مِنْكِ يا ٱبنَةَ عَفْزَرَا[٤٣]

مِنَ القاصِرَاتِ الطَّرْفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ ... من الذَّرِّ فوقَ الإِتْبِ منها لَأَثَّرَا[٤٤]

له الوَيْلُ إِن أَمْسَى ولا أُمُّ هاشِمٍ ... قريبٌ ولا البَسْباسَةُ ٱبنةُ يَشكُرا[٤٥]

* * *

٤٢ — يقول : بعدت عن أهلى ودياري حتى صرت فى موضع لا أعرَف فيه . وبعلبك : قرية بالشام بين دمشق وحمص . وقوله: « ولابنُ جرَيج » أخبر أنه أنكره أيضًا، كأنه قال : « وابن جريج أنكرنى » ثم أدخل اللام للتحقيق والتوكيد . ومعنى قوله : « أنكرتنى بعلبك » أى لم توافقنى ، فكأنها منكِرة لى ، وإنما يصف كونه فى غير أهله ودياره فلا يرى شيئًا يُسرّ به ويوافقه .

٤٣ — قوله : « نشيم بروق المزن » ، أى ننظر إليها لنعلم أين مَصاب المطر ، وأين وقعه ومصبّه ؛ طمعًا منّا أن يكون فى ديار من نحبّ ، فنشتفى بذلك . ثم أخبر أن كلّ ما يُستشفى به لا يشفيه من الشوق إلى ابنة عفزر والحنين إليها .

٤٤ — قوله : «من القاصرات الطرف » ، يعنى المتحبّبات إلى أزواجهنّ اللائى يقصرن نظرهنّ عليهم ، ولا تطمح أعينُهنّ إلى غيرهم تعففًا وحسن صحبة . والمُحْوِل : الذى أتى عليه الحول ، وهو كناية عن الصّغير . والإتب : ثوب رقيق له جيب وليس له كمّان ، وهو البَقيرة . يقول : لو مرَّ المحول من الذرّ فوق ثوبها لأثّر فى جِلْدِها ، لبَضاضتها ونَعْمتها ورقة بَشَرتها .

٤٥ — قوله : «له الويل» ، يعنى : لنفسه الويل إن أمسى وقد بعدتْ عنه أمُّ هاشم والبساسة ابنة يشكر ؛ لما يلقى من الوجْد بهما والاشتياق إليهما ؛ وإنما قال : « له الويل إن أمسى » ، فأتى بحرف الشرط وهو يقتضى الاستقبال ، وهو قد أمسى =

أَرَى أُمَّ عمْرٍو دَمْعُها قد تَحدَّرا ... بكاءً على عَمْرٍو وما كان أَصْبَرا[٤٦]

إذا نحن سِرْنا خَمسَ عَشْرة لَيْلَةً ... وَراءَ الحِساءِ من مَدَافِعِ قَيْصَرا[٤٧]

إذا قلتُ هذا صاحِبٌ قد رَضِيتُه ... وقَرَّتْ به العَيْنان بُدِّلْتُ آخَرَا[٤٨]

كذَلِكَ جَدِّى ، ما أُصاحِبُ صاحباً ... من النَّاس إلَّا خانَنِي وتَغَيَّرَا[٤٩]

* * *

=نائيًا عن أم هاشم، اتساعًا ومجازاً وإيهامًا للمبالغة ، كما قال الفرزدق :

أتَغْضَبُ إنْ أذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا ... جِهَاراً ولَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابن خازِمِ! [١]

أراد : إن حُزّت أذُنَا قتيبة ، فأتى بحرف الشرط وقد كان الحزّ واقعًا .

٤٦ ــ قوله[٢] : « أرى أمّ عمرو » يعنى عمرو بن قميئة صاحبه . يصف أنّ السير بعيد ، وأن أمّ عمرو باكية عليه . وقيل : المعنى لبعدها عنه وشوقها إليه . وقوله : « وما كان أصبرا » على التعجب ، أى ما كان أصبرها قبل فراقها لعمرو ابنها ! وحذف ضميرها المنصوب بالتعجب لأنّ ما قبله قد دلّ عليه . وقيل : المعنى ما كان عمرو أصبر من أمه حين بكى لما رأى الموت دونه .

٤٧ ــ قوله : « وراء الحِساء » هو جمع حِسْى ، والحِسْى : ماء يغور فى الرمل فيوافق تحته صلابة ، فإذا كشف عنه وجد قريبًا . ومدافع قيصر : أعمالُه وما اتصل ببلاده مما يدفع عنه ويحميه .

٤٨ ــ قوله : « إذا قلت هذا صاحب قد رضيته » ، يصف أن الدهر قد تغيّر له ، وأنه لا يلقى ما يسرّه ويُقرُّ عينه ، وكلما لقى إنسانًا ورجا منه حسن الصحبة ، بدا منه عند الاختبار ما لا يرضاه ولا يقرّ عينه ، فانتقل إلى آخر واستبدل به ، وإنما يصف بهذا كلِّه شدّة ما يلقاه فى سفره ، وقلة ما بقى بذمته لإنكار الناس له إذ حلّ فى غير أهله ودياره .

---

(١) ديوانه ٢ : ٨٥٥ .

(٢) من هنا يبدأ الخرم فى نسخة ش .

وكنَّا أُناساً قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ ... وَرِثْنَا الغِنَى والمجدَ أَكْبَرَ أَكبرَا ٥٠

وماجُبُنَتْ خَيْلى ولكنْ تذكَّرَتْ ... مَرَابِطَها من بَرْبَعِيصَ ومَيْسَرَا ٥١

أَلا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قدشَهِدْتُهُ ... بِتَأْذِفَ ذاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرا ٥٢

ولا مِثْلَ يَوْمٍ فى قُذارَانَ ظِلْتُهُ ... كأنِّى وأَصْحابى على قَرْنِ أَعْفَرا ٥٣

* * *

٥٠ ، ٥١ — قوله : « وكنا أناساً قبل غزوة قرمل » ، يصف أن شرفه متوارَث قديم لم يـُقدَح فيه ذمٌّ ، ولا لَصِق به عيب قبل غزوة قرمل — وهو مَلِك من ملوك اليمن ، وكان غزا قوم امرئ القيس ، أو غـَزَوْه ، فنال منهم وظفر بهم — فاعتذر امرؤ القيس بأن جعل أصحابه غير منهزمين لجبن أدركهم ، أو ضعف استولى عليهم ؛ ولكنهم ذكروا المواطن والأهل ، وحنّت نفوسهم إليها ، فرجعوا عن العدوّ حرصًا على اللحاق بالأهل ، ولتشفى النّفوس بلقائهم . واعتذاره هذا عليه لا له ، وكنى بالخيل عن أصحابها ، وبمرابطها عن مواضعهم . وبربعيص وميسر : موضعان .

٥٢ — يقول : ربّ يوم صالح من أيام الحروب قد شهدته بهذه المواضع ؛ فكان لى فيه الظفر والغلبة . ووصف اليوم بالصلاح لما نال فيه من الظفر والخير ؛ وإنما يعدّد أيامه التى ظفر فيها ليـُقيم العذر لنفسه فى غلبة قرمل عليه .

٥٣ — ثم قال : ولا مثل يوم فى قذاران ، كان ظفره فى هذا اليوم أشدّ ظفراً ، وغلبته أقوى غلبةً . ثم وصف أنه كان على حذر وقلة طمأنينة وإن كان قد أصاب حاجته ، وأدرك طَلِبتَه . فقال : «كأنى وأصحابى على قرن أعفرا » ، والأعفر من الظباء : الأبيض يخالط بياضَه حمرة .

---

(١) وقذاران ، ضبطها ياقوت بضم القاف ، وفى نسخة الطوسى بالفتح .

وَنَشْرَبُ حتى نَحسِبَ الخيلَ حَوْلَنا نِقادًا وحتى نحسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرا[٥٤]

* * *

٥٤ ــ قوله : « ونشرب حتى نحسب الخيل » ، أى نشرب حتى يُذهِبَ السكرُ عقولَنا ، ويحيّر أبصارنا حتى لا نفرّق بين المتضادّين ؛ من صغير وكبير ، وجَوْن وأشقر ؛ والنِّقاد . غنم صغار . والجَوْن : الفرس الأسود .

٥

وقال أيضًا – ويقال إنها لأبى دُوَاد الإيادىّ :

أَعِنِّى على برقٍ أَرَاهُ وَمِيضِ ... يُضِىءُ حَبِيًّا فى شماريخَ بِيضِ[١]
ويَهْدَأُ تَاراتٍ سَناهُ وتَارَةً ... يَنُوءُ كتَعْتَابِ الكَسِيرِ المَهِيضِ[٢]
وتَخرُجُ مِنْه لامِعاتٌ كأَنَّها ... أَكُفٌّ تَلَقَّى الفَوْزَ عندَ المُفِيضِ[٣]

* * *

١ – يقول لصاحبه : أعنِّى على برق وميض ، أى ساعِدْنى على النظر إليه . والوميض : اللامع . والحبىّ : السحاب المتدانى ؛ وقيل : هو المشرِف . والشماريخ : ما ارتفع من أعاليه ؛ وقيل : هى الجبال المشرِفة . والبِيض من وصف الشماريخ ؛ إن كانت أعالى السحابِ فهو يصفُها بالبياض ، وإن كانت الجبال فهو يريد التى لا نباتَ فيها .

٢ – ويهدأ تارات سناه ، أى يسكن سنا هذا البرق أحيانًا ويخفى ، وينوء أحيانًا ، أى يتحرّك فى ثقل . وقوله : « كتعتاب » هو أن يمشى البعيرُ أو غيره على ثلاث قوائم ، و [ذلك][١] أبطأ لمشيه . والمَهيض : الذى كُسِر بعد أن جُبِر مِن كَسرٍ ؛ وذلك أشدّ عليه فلا يُطيق المشىَ إلا على عناء ومشقّة ؛ وإنما وصف البرق بثقل الحركة عند الهبوب ، فشبّهه بمَشْى الكسير .

٣ – قوله : « وتخرج منه » يعنى من الحبىّ . واللامعات : البروق . والفوز هنا : القهر والغلبة ، فيقول : كأن البرق فى هذا السحاب لسرعته وانتشاره أكفٌّ تتسابق طمعًا فى القِمَار والفوز بأحْظَى القداح . والمُفيض ، الذى يَضْرِب فى القِداح بالْمَيْسر ؛ فالأكفّ تتلقّى إفاضتَه وتتسابقُ إليها .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

قَعَدْت له وصُحْبتى بين ضَارِجٍ ... وبين تِلاعِ يَثْلَثٍ فالْعَرِيضِ[٤]

أَصابَ قَطاتَيْنِ فسالَ لِواهُما ... فوادِى البَدِىّ فٱنْتَحَى للأَرِيض[٥]

بلادٌ عَرِيضةٌ وأَرْضٌ أَرِيضَةٌ ... مَدافِعُ غَيْثٍ فى فَضاءٍ عَرِيضِ[٦]

وأَضْحَى يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فِيقَةٍ ... يَحُوزُ الضِّبابَ فى صَفاصِفَ بِيضِ[٧]

فَأَسْقَى به أُخْتِى ضَعيفةَ إذْ نأَتْ ... وإِذْ بَعُدَ المَزارُ غيرَ القَرِيضِ[٨]

* * *

٤ ــ قوله: « قَعَدْتُ له »، يصف أنه رَقَبَ البرقَ هو وأصحابه ليعلموا أين مصابُه بين هذه المواضع . والتِّلاع : مجارى الماء إلى الرياض .

٥ ــ قوله : « أصاب قَطاتَيْن »، أى أصاب المطر الذى أدَّى إليه هذا البرْق هذه المواضع فأسال الرملَ وعمّ الأرض . والبَدِىّ : موضع . والأريضُ : المكان الخليق للخير[١] .

٦ ــ العريضة : الواسعة . والأريضة : الكريمة الخليقة للخير . وقوله : « مدافع غيث » ، يريد مدافع الماء من السحاب إلى الأرض .

٧ ــ قوله : « يحوز الضباب » يصف كثرةَ المطر وإسالته بطون الأرض ، والضباب قد انحازت واجتمعت فيما استوى من الأرض بحيث لا يدرِكُها السيل . والصفاصف : جمع صفصف ، وهو المستوى من الأرض غير المنخفض ولا المرتفع . والبيض: التى لا نبات فيها . والفِيقة : ما بين الحلبتين ، وقد تقدم نحو هذا المعنى .

٨ ــ قوله : « فأَسْقَى به أختى » أى أدعو بسقياها هذا المطر الموصوف لأختى ضعيفة . وقوله : « وإذ بَعُد المزار » أى أدعو لها بالسقيا إذ نأتْ وبعدُ مزارُها منى فلا أصلُ إلى لقائها ، غير أنى أقرِض الشعْرَ وأهدِيه إليها .

---

(١) واللوى : ما التوى من الرمل ، أو ما استرق منه .

ومَرْقَبَةٍ كالزُّجِّ أَشْرَفْتُ فَوْقَها أُقَلِّبُ طَرْفى فى فَضاءٍ عَرِيضِ ٩
فَظِلْتُ وظَلَّ الجَوْنُ عِنْدِى بِلِبْدِه كأَنِّى أُعَدِّى عن جَناحٍ مَهِيضِ ١٠
فلمّا أَجَنَّ الشَّمسَ عنِّى غِيارُها نَزَلْتُ إليه قائماً بالْحَضِيضِ ١١
يُبارِى شَباةَ الرُّمحِ خَدٌّ مذلَّقٌ كصفحِ السِّنانِ الصُّلَّبِيِّ النَّحِيضِ ١٢

* * *

٩ — قوله : « ومرقبة كالزّج » ، أى طويلة صَعْبة . والمرقبة : أعلى الجبل حيث يُرقَب العدوّ ، يصف أنه أشرف فوقها وجعل يقلب طرفيه ويرقُبُ مَنْ يأتى من كلّ ناحية .

١٠ — قوله : « فظلت وظلّ الجون عندى » ؛ يعنى أنه لم يحطّ عنه سرجه ؛ لأنه متأهّب لركوبه . وقوله : « كأنّى أعدّى » أى أتكئ عليه كما يتكئ ذو الجناح الكسير على جناحه ؛ وإنما قال هذا لفرط حدّة الفرس ونشاطه ؛ وكأنه يداريه ويسكّنه . والجون هنا : الفرس الأدهم ؛ ويكون الأبيض ، وهو من الأضداد . ومعنى « أعدّى » أصرف وأمنع .

١١ — يقول : كنت فوق هذه المَرقَبة أرقُب لأصحابى نهارى كلَّه ؛ فلما غابت الشمس وسترها عنى غُيوبُها نزلتُ إلى فرسى وهو قائم بالحضيض ، فركبته ورجعت إلى أهلى . والحضيض : المستوى من الأرض ، وأسفل الجبل[1] .

١٢ — قوله : « يبارى شباة الرمح » ، أى يعارِض هذا الفرسُ فى رقّته وطوله وقلّة لحمه شباةَ الرمح ، أى حدّته وبريقه . والمذلّق : المرقّق الطويل . وصفح السنان : أحد جانبيه ، والسنان : سنان الرمح ؛ وقيل : هو المِسنّ هنا . والصُّلَّبىّ : الذى جُلِىَ وصُقِل بحجارة الصُّلَّب ، وهو الصّلب من الحجارة[2] . والنحيض : الرقيق ، وأصله الذى أذهب نحضه ، والنّحض : اللحم ، واستعاره للشّباة .

(١) والغيار : غيبوبة الشمس .

(٢) قال فى اللسان عند شرحه للبيت : أراد بالسنان المسن ، ويقال الصلبى : الذى جلى وشحذ بحجارة الصلب ، وهى حجارة تتخذ منها المسان » .

أُخَفِّضُهُ بالنَّقْرِ لمَّا عَلَوْتُهُ ويَرْفَعُ طَرْفاً غيرَ جَافٍ غَضيضِ[١٣]

وقد أَغْتَدِي والطيرُ فى وُكُراتها بمُنْجَرِدٍ عَبْلِ اليَدَيْنِ قَبيضِ[١٤]

له قُصْرَيَا عَيْرٍ وسَاقَا نَعامةٍ كفَحْلِ الهِجَانِ يَنْتَحِي للعَضِيضِ[١٥]

يَجُمُّ على الساقَيْن بعد كَلاَلِهِ جُمومَ عُيُونِ الحِسْيِ بَعْدَ المَخِيضِ[١٦]

* * *

١٣ — يقول : لما نزلتُ إليه فركبته أبدى شدّة الحركة والنشاط ؛ فجعلت أخفضه بالنَّقْر ، أى أسكنه ، والنقر : صوت يسكَّن به الفرس . وقوله : « ويرفع طرفًا غير جاف غضيض » ، أى لا يجفو نظَره عن شخص ولا يغضّه عنه .

١٤ — قوله : « بمنجرد عبْل اليديْن »، أى أغتدى بفرس قصير الشَّعر ؛ وذلك من نعت العِتاق . والعبْل : الضخم فى صلابة . والقبيض : الشديد ؛ وقيل : هو سريع .

١٥ — القُصْرَيان : واحدهما قُصْرَى ، وهى آخر الضلوع مما يلى الخَصْر ؛ شبّه كشح الفرس بكشح العيْر فى الطىّ والاستواء ؛ وشبه ساقَيه فى قِصَرهما مع طول فخذَيه بساقَىِ النعامة . وقوله : « كفحل الهجان » هى البيض الكرام من الإبل ، ولا يكون فحلها إلا كريمًا مثلها . وقوله : « يَنتحى للعَضيض » ، أى يَعترِض ويعتمد للعضّ ، نشاطاً وغَيْرَةً ؛ شبّه الفرس به فى نشاطه وقوّته .

١٦ — قوله : « يجمّ على الساقيْن » أى إذا حُرّك بالساقيْن واستُحثّ بهما كَثُر جريه . والجمّ : الكثير من كل شىء . وقوله « بعد كلاله » ، أى يكثر جريه بعد إعيائه ، فكيف به قبل ذلك . وقوله : « جُموم عيون الحِسْىَ » إذا استُخرج ماؤه . والحسْى : موضع قريب الماء يدرك باليد ؛ وكلّما استخرج ماؤه جمّ . والمخيض : أى يمخَض ويستخرج ماؤه ؛ فضربه مثلاً للفرس .

ذَعَرْتُ به سِرْبا نَقِيًّا جُلودُه ... كما ذَعَرَ السِّرحانُ جَنْبَ الرَّبِيضِ ١٧
ووَالَى ثَلاثاً وٱثنتَيْنِ وأَرْبعًا ... وغادَرَ أُخْرَى فى قَناةٍ رَفِيضِ ١٨
فآبَ إياباً غيرَ نَكْدٍ مُواكِلٍ ... وأَخْلَفَ ماءً بعد ماءٍ فَضِيضِ ١٩
وسِنٍّ كسُنَّيْقٍ سَناءً وَسُنَّماً ... ذَعَرْتُ بِمِدْلاجِ الهَجيرِ نَهُوضِ ٢٠

* * *

١٧ — يقول : ذعرت بهذا الفرس قطيعَ بقر بيض الجلود ، كما ذعر الذئب ناحية الرّبيض ؛ وهى ضرب من الغنم ، وإنما سمّاها ربيضًا لأنها تربض (١) .

١٨ — قوله : « ووالى ثلاثاً » ، أى تابع هذا الفرس وصاد من السرب ثلاثاً واثنتين وأربعًا ، وغادر أخرى والرمح متكسِّر فيها . والرفيض : المكسورة ؛ وجعل الفعل للفرس فى اللفظ وهو يريد راكبه ؛ وجاز ذلك لأنه السبب والوصلة إلى عقر الوحش والإحاطة به .

١٩ — المواكل : الذى ليس بجادّ فى أمره ويتّكل على غيره . وقوله : « وأخلف ماء » أى عرقًا بعد عرق ، أى جهد مرّة بعد مرّة . والفضيض : المصبوب .

٢٠ — قوله : « وسن كسُنَّيْقٍ » أراد : وربّ سنٍّ ذعرت . والسنُّ : الثور الوحشىّ . والسُّنَّيْق : الصَّخْرة الصلبة ؛ وقيل : هو جبل ، شبه الثور به لصلابته وشدّته وارتفاعه . والسنا : الارتفاع ، وكذلك السُّنَّم . وقوله : « بمدلاج الهجير » ، أى بفرس يسير فى الهجير وينهض فيه لنشاطه وقوته ، على أنه وقت تسكن فيه الدوابّ وتستقرّ ؛ وجعله مدلاجًا فى الهاجرة على الاستعارة ؛ والدَّلَج : سير الليل كله ، والادلاج : السيرُ من آخره .

---

(١) فى شرح البطليوسى : « الربيض : الغنم فى مرابضها » .

أَرَى المرءَ ذا الأَذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضاً ... كإحْراضِ بَكْرٍ فى الدِّيارِ مَرِيضِ [٢١]
كأَنَّ الفتى لَمْ يَغْنَ فى الناس ساعَةً ... إذا اختلفَ اللَّحْيانِ عِنْدَ الجَرِيضِ [٢٢]

* * *

٢١ — « يصبح محرَضًا » ، أى يصير المرء إلى الكبر والضعف بعد أن كان صاحب أذواد ومال ، ولا يغنى عنه مالُه ولا يقيه مما صار إليه من المرض وفساد الحال . والمُحْرَض : الذى أحرضَه المرض إذا أنحل جسمه وأذهب قوّته ، وشبّهه فى ذلك بالبَكْر المريض ؛ وإنما خصّ البَكر — وهو الفتىّ من الإبل — لأنه أقلُّ احتمالاً وأسرعُ تغيّراً لفَناء سنّه ونقصان قوّته .

٢٢ — قوله : « كأنّ الفتى لم يَغْنَ فى الناس » ، أى كأنه إذا حضرتْه الوفاة وجَرِض بريقه واختلف لَحْياهُ عند الموت لم يُقِم فى الناس ولا عاش بينهم ، لأنه يصير إلى الانقطاع والعدم ؛ فكأنه ما كان .

٦

وقال أيضًا :

غَشِيتُ دِيارَ الحَيِّ بِالبَكَراتِ ... فعارِمَةٍ فبُرْقَةِ العِيَرَاتِ[١]

فغَوْلٍ فحِلِّيتٍ فَنَفْءٍ فمَنْعِجٍ ... إلى عاقِلٍ فالجُبِّ ذِى الأَمَراتِ[٢]

ظَلِلتُ رِدائى فَوْقَ رَأْسِى قَاعدًا ... أَعدُّ الحَصى ما تَنْقَضِى عَبَراتِى[٣]

أَعِنِّى على التَّهْمام والذِّكَراتِ ... يَبِتْنَ على ذى الهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ[٤]

* * *

١ ، ٢ — البكرات : جُبَيْلات بطريق مكة ، كأنها شبِّهت بالبَكَرات من الإبل . والبُرقة : أرض فيها حجارة ورمل . والعِيرَات هنا : مواضع الأعيار[(١)] . وعارمة : موضع . ويروى : « عاذمة » بالذال . وغَوْل وحِلِّيت ونفء ومنعج كلها مواضع . وعاقل : جبل . والأمَرَات : الأعلام ، واحدها أمَرَة ، وهى الجُبيل الصغير ؛ وهى مثل الصُّوَى . وصف أنّ الديار التى غشيَها مستقرّةٌ بين هذه المواضع .

٣ — قوله : « ظللت ردائى فوق رأسى » ، أى لمّا غشيت الديار فوجدتها مقفرة متغيّرة قعدت متذكراً باكيًا ما تنقضى دموعى . وقوله : « أعدّ الحصى » يصف أنه كان يَعْبَث بالحصى ويقلّبه بين يديه ؛ وهو من فعل المحزون المتحيّر .

٤ — قوله : « أعنّى على التَّهمام » ، أى ساعدنى على مقاساة همومى . والذكرات : أى ما يتذكره من أحبته فيَهيج حزنَه وهمَّه . وقوله « معتكرات » ، أى دائمات متتابعات .

---

(١) الأعيار : جمع عير ، وهو الحمار الوحشى .

بِلَيْلِ التِّمامِ أَو وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ   مُقايَسَةً أَيّامُها نَكِرَاتِ[٥]

كأنِّى ورِدْفِى والقِرابَ ونُمْرُقِى   على ظَهْرِ عَيْرٍ وارِدِ الْخَبَرَاتِ[٦]

أَرَنَّ على حُقْبٍ حيالٍ طَرُوقَةٍ   كذَوْدِ الأَجِيرِ الأَربعِ الأَشِرَاتِ[٧]

* * *

٥ — قوله: « بليل التِّمام » ، أى تبيب الذكَرات والهموم متتابعات علىّ فى ليل التمام ، وهو أطول الليل . وقوله : « أو وُصلن بمثله » يريد : أو وصلت الهموم والذكرات بليل التّمام فى الطول . وقوله : « مقايَسة أيامها » أى قد قيست أيام هموى بلياليها فى الشدّة والإنكار ؛ وهو كقوله : « وما الإصباح فيكَ بأمْثَلِ » . وقوله : « نكِرات » أى شديدات مُنْكَرَاتٍ ، ونصبها على الحال من الأيام .

٦ — القِراب : غِمْد السيف . والنُّمرق : الوسادة ؛ يقول : كأنى وردفى وجميع أداتى على ظهر حمار وحشىّ ، لنشاط ناقته وسرعتها . وقوله : « وارد الخَبَرات » ، أى يرد هذه الخبَرات والمواضع المخصبة فيرعَى شجرها ويَصلُح عليها . والخبَرات : جمع خَبِرة ، وهو قاعٌ يحبس الماء ويُنبت السِّدْر .

٧ — قوله: « أرنّ على حُقب » ، أى صوّتَ هذا العَيْر على أتُنه وصاح بها لنشاطه وهِياجه . والحُقْب : جمع حَقْباء ، وهى البَيْضاء العَجُز ؛ سميت بذلك لكون البياض فى موضع الحقيبة منها . والحِيال : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل . والطَّروقة : التى يَضرب بها الفحل ، وإنما وصفها بها إشارةً إلى هيَجان الفحل ونشاطه . وقوله : « كذَوْدِ الأجير » شبّه الأتُن ومَرحَها وتصريف الفحل لها وتحكُّمه عليها بالذَّوْد من الإبل — وهى من الثلاث إلى العشر — وتصريف الأجير لهنّ وقيامه عليهنّ ، وإنما خصّ الأربع ، لأنه عدد قليل ، وذلك أصلح لهنّ ، وأكمل لخِصْبهنّ .

عنيفٍ بتَجْمِيعِ الضَّرائرِ فاحِشٍ شَتيمٍ كذَلْقِ الزُّجِّ ذِى ذَمَراتِ ٨
ويأْكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً ويشربْنَ بَرْدَ الماءِ فى السَّبَراتِ ٩
فأَوْرَدَها ماءً قليلاً أَنِيسُهُ يحاذِرْنَ عَمْراً صاحِبَ القُتُراتِ ١٠
تَلُتُّ الحَصَى لَتًّا بسُمْرٍ رَزِينةٍ مَوارِنَ لَا كُزْمٍ ولا مَعِرَاتِ ١١

* * *

٨ – العنيف : الأخرق ، والذى لا رفق له ، يقول : هذا الفحل يخرُق على هذه الأتن ويعنُف بها عند تجميعه لها ، وجعل الأتُن كالضرائر من النساء ، لأنّ الحمار يملك أمرهنّ ويضربهنّ على إرادته كما يفعل الرجل بأزواجه . والشتيم : القبيح ، أراد قبح فعله بهنّ . وذَلْق الزُّجّ : حَدّه ، وضربه مثلاً لنشاطه وحدّته وعَبَثِه بأتُنِه . وقوله: « ذى ذمرات » أى يَذْمُرُهُن ويزجرهنّ مرّةً بعد مرّة ، ويقال : ذمره ذمْراً إذا زجره .

٩ – قوله : « ويأكلن بهمى » يصف الأتن والفحل ، أى هى فى خصب . والبهمَى : نبتٌ له شوك تَكْلَف به الحمير وتصْلُح عليه . وقوله: « حبشيّة » ، أى شديدة الخضرة تَضْرِب إلى السَّوَاد لريّها ونعمتها . وقوله: « ويشربن برد الماء » أى لقوّتهنّ وجَلَدِهن وتمكن سِمَنِهن يشربن بارد الماء فى الغَدَوات الباردة ولا يبالينه . والسبرَات ; جمعُ سَبْرَة ، وهى الغداة الباردة[1] .

١٠ – يقول : أوردَها ماء لا أنيسَ به حذراً من عمرو صاحب القترات ، وعمرو : رجل صائد من أرمَى العرب ، وهو من بنى ثُعَل من طيء[2] . والقُتُرات : جمع قُتْرة ، وهو مكان الصائد الذى يختفى فيه ليَختِل منه الصيد ويرميه .

١١ – قوله : « تلُتّ الحصَى » أى تَسحَقُه بحوافرها لصلابتها وشدّتها . ووصفها بالسمرة لأنّ ذلك أصلبُ لها . وقوله : « موارن » أى قد مَرَنّ ووَقَحْن =

---

(١) والجعدة : الندية .

(٢) هو عمرو بن مسبح الطائى ؛ ذكره أبو حاتم فى المعمرين ص ٩٧ .

ويُرْخِينَ أَذْناباً كأَنَّ فُروعَها عُرَا خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِراتِ ١٢

وعَنْسٍ كأَلْوَاحِ الإِرانِ نَسأْتُها على لاحِبٍ كالبُرْدِ ذِى الحِبَراتِ ١٣

فغادَرْتُها من بَعْد بُدْنٍ رَذِيَّةً تَغَالَى على عُوجٍ لها كَدِناتِ ١٤

* * *

=والمرانة : الشدّة مع الملاسة ، وجعلها رزينة لصلابتها وشدّة وقْعها بالأرض . وقوله : « لا كُزم »؛ أى ليست بقصار متقبّضة . والمعِرات : التى ذهب ما حولَهنّ من الشَّعر[1] .

١٢ ــ قوله : « كأنّ فرُوعَها عُرا خِلَل »، أى كأن أعالى أذناب هذه الحمير وما يتفرّع من شعرها حمائل جُفون السيف . والخِلل : واحدها خِلّة[2] . وقوله : « مشهورة » أراد موشّاة مزيّنة . وقوله : «ضَفِرَات»، أراد أنها مضفورة مفتولة . ويروى : « صفِرات » بالصاد ، أى خالية من النّصَال ، قيل : هى المكشوفات ، وهذا أشبه بالمعنى ، أى كُشِفت فتبيّن وشْيُها وحُسنُها ، وإنما وصفَ الخِلل بهذا ليدُلّ على أن عُراها مشاكلة لها فى الجودة والحسن .

١٣ ــ قوله : « وعَنْسٍ كألواح الإران » ، العَنْس : الناقة الطيبة الشديدة . والإران : السرير الموتَى النصارى . وقوله : « نسأتُها »، أى زجرتها ، وقيل : ضربتها بالمِنسأة، وهى العصا . واللاّحب : الطريق البيّن . والحِبرات : جمع حِبَرة ، وهى ثوب موشّى ، وأراد به ها هنا وشى الثوب لقوله : « ذى الحِبرات » أى ذى الوشى والتزيين ، وشبه الطريق بالبُرد الموشّى ، لاختلاف لونه بما يتفرّع منه ويتشعّب من ثَنيّات الطرق واعتراض الخضرة وغيرها بينهنّ ، وإنما شبّه الناقة بالإران فى الصلابة والقوة ، لأنه يُصنَع من أجود الخشب وأصلبه .

١٤ ــ قوله : « فغادرتها » أى تركت هذه الناقة بعد السمَن والقوة رذيّة ، أى مُعيِية ساقطة لحمله عليها فى السير واستعمالها فى السفر البعيد . وقوله : « تغالى على=

---

(١) فى شرح البطليوسى : « السمر : الرماح . والمعرات : اللواتى يمرط شعرهن » .

(٢) الخلة هنا : جفن السيف .

وأَبْيَضَ كالمِخْرَاقِ بلَّيْتُ حَدَّهُ   وهبّتَه فى الساقِ والقَصَراتِ[١٥]

* * *

=عوج»، المغالاة : الانكماش فى السير والجِد فيه . والعُوج : قوائمها المعوجّة ، وقوله : « كدِنات » أى شديدة صلبة ، يصف أن فيها بقية وحدّة فى السَّير بعد الإعياء والتعب ، فكيف بها قبل ذلك !

١٥ — قوله : « وأبيض كالمخراق » يعنى سيفًا صقيلاً ، وشبَّهه بالمخراق لكثرة تصريفه وخفَّته ولحاقه . والمخْراق : حَرْبة قصيرة ذاتُ سِنٍّ طويل، وقيل: المخراق : ثوب مفتول ، أو عصا يلعب بها الصبيان ، وإنما يصف كثرة ضربه واستعماله له . وقوله « بلَّيتُ حدَّه » أى اختبرت قَطْعه ونفاذَه . وهبَّته : سرعة مُضيِّه فى ضَريبته . والقَصَرات : أصول الأعناق ، وإنما يريد أنه كثيراً ما عُرْقبتْ به الإبل وضُرِبتْ به الرقاب .

٧

وقال أيضًا يمدح عوَيْر بنَ شِجْنة بنِ عُطارِد ؛ من بنى تميم ، وبنى عوف رهطه :

أَلَا إِنَّ قوماً كنتمُ أَمسِ دونهمْ ... همُ مَنعوا جاراتِكُمْ آلَ غُدرانِ[١]

عُوَيْرٌ ومَنْ مِثْلُ العُوَيْرِ ورَهْطِه ... وأَسْعدَ فى لَيْلِ البَلابِلِ صَفْوانُ![٢]

ثِيابُ بَنِى عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ ... وأَوْجُهُهُمْ عند المَشاهِدِ غُرّانُ[٣]

* * *

١ ــ قوله : « همُ منعوا جاراتِكُمْ آلَ غدران » ، يخاطب قوماً نزل عليهم ، مستجيراً بهم . فلم يرعوْا جواره ؛ فنسبهم إلى الغدر ، وانتقل إلى عويْر بن شِجنة ، فأجاره وأحسن عشرته (١) .

٢ ــ قوله : « عوير » أى مَنْ هؤلاء القوم المذكورين عُوَيْر ؛ ومَنْ مثل العوير ! على التعظيم لشأنه . وقوله : « وأسعد فى ليل البلابل » ، أى وافق وساعد على ما أردت . والبلابل : الأحزان والفكر (٢) .

٣ ــ قوله : « ثياب بنى عوف طهارَى نقية » أى لم يدنّسوا ثيابهم بِغَدْرة ، وهذا مثل ؛ وإنما يريد أنهم برآء من الغدْر والذّمّ . وقوله : « وأوجهُهم عند المشاهد غُرّان » ، أى إذا اجتمع القوم لإرادةِ حرب أو غُرْم أو حمالة أو غير ذلك مما يجمعهم ، ظهر منهم الاستبشارُ ، ولم تبدُ عليهم كآبةٌ عند ذلك . والغُرّان : جمع أغرّ ، وهو الأبيض .

---

(١) بين هذا البيت والبيتين التاليين إقواء ؛ وهو اختلاف حركة الروى .

(٢) فى شرح السكرى : « صفوان بن كرب بن صفوان بن شجنة » .

هُمُ أَبْلَغُوا الحَىَّ المضلَّلَ أَهلَهُمْ   وساروا بهمْ بين العِراقِ ونَجْرانِ[٤]
فقدْ أَصبَحوا واللهُ أَصْفَاهُمُ بِهِ   أَبَرَّ بِمِيثاقٍ وأَوْفَى بِجيرانِ[٥]

* * *

٤ ـ قوله: « همُ أبلغوا الحىّ المضلّل »، يعنى به عوفًا؛ وهم رهط عوير بن شجنة، أبلغوا حىّ امرئ القيس أهلَهم وأجاروهم ممن يطلبهم. وقوله: «المضلّل»، يريد المحيّر الذى لا يعرف أين يتوجه؛ وإنما يصف أن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تجيره خوفًا من الملك الذى كان يطلبه.

٥ ـ والله أصفاهم به ، أى اختارهم وفضّلهم بعوير ، وكان سيّدهم . وقوله : « وأوفى بجيران »، أى أوفى بذمة من جاوره واعتصم به .

٨

وقال أيضًا :

لِمن طَلَلٌ أَبصرتُه فشجانى كخطِّ زَبورٍ فى عَسيبِ يمانِ[١]
ديارٌ لهندٍ والرَّبابِ وفَرْتَنَى ليالِيَنا بالنَّعف من بَدَلانِ[٢]
لَيالىَ يَدْعُونِى الْهَوَى فأُجيبُه وأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَىَّ رَوانِ[٣]

* * *

١ ـ يقول : نظرت إلى هذا الطلَل فشجانى ، أى أحزننى . وقوله : « كخطّ زَبور » ، أى قد درس وخفيت آثاره فلا يُرى منه إلا مثلُ الكتابِ فى الخفاء . والزِّبْر والزَّبور : الكتاب . وقوله « فى عسيبٍ يمانِ » كان أهل اليمن يكتبون فى عسيبِ النخلة عهودَهم وصكاكَهم . ويروى : « فى عسيبِ يمان » على الإضافة ، أى فى عسيبِ رجلٍ يمانٍ .

٢ ـ قوله : « ديارٌ لهندٍ » ، ذكر أن الطالل ، كانت هند وصواحبها مقيمات فيه زمنَ المرتَبَع . وقوله : « ليالِيَنا بالنَّعف » ، أى كانت هذه الديار لهند وصواحبها فى أيام وليالٍ كانت تجمعهنّ مع امرئ القيس يَلْهو بهنّ . والنّعف : ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادى . وبدَلان : اسم موضع ؛ وصف أن منازلهم كانت له .

٣ ـ قوله : « يدعونى الهوى فأجيبه » ، أى أسرع إليه وأتابعه . وقوله : « روانِ » دائمات النظر فى سُكون ؛ وإنما يريد أنهنّ كلِفات به ، مائلات إليه ، لا يرمين أبصارهنّ إلى غيره .

فَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فيا رُبَّ بُهْمَةٍ ... كَشَفْتُ إِذا ما ٱسْوَدَّ وجْهُ الجَبَانِ[٤]

وإِنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فيا ربَّ قَيْنَةٍ ... مُنَعَّمةٍ أَعْمَلْتُهـا بِكِرانِ[٥]

لَها مِزْهَرٌ يَعْلُو الخَمِيسَ بِصَوْتِه ... أَجَشُّ إِذا ما حرّكَتْهُ اليَدانِ[٦]

وإِنْ أُمسِ مَكْرُوباً فيارُبَّ غارَةٍ ... شَهِدْتُ عَلَى أَقَبَّ رِخْوِ اللَّبَانِ[٧]

على رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذا جَرَى ... مِسَحٍّ حَثِيثِ الرَّكْضِ والذَّأَلَانِ[٨]

* * *

٤ — قوله : « فياربَّ بُهمة » ، يقول : إنْ أصابنى الدهر بمكروه فأمسيت مكروبًا ، فياربَّ أمر مُبْهَم لا يُهتدَى له كشفتُ حقيقتَه وبيّنتُ صوابَه . وقوله : « إذا ما اسودَّ وجهُ الجبان » أى إذا أشكَل عليه [الأمرُ] ولم يتَّجِهْ له ، فاغبرَّ وجهه حَيْرةً وغمًّا ؛ كأنه يريد هذا الأمر المبْهم من إدارة الحرب .

٥ — القَيْنة : الجارية الضاربة بالعود المغنِّية ؛ وهى الأمَة أيضًا . والكِران : العُود الذى يُضرَب به . والمزهَر أيضًا : العُود .

٦ — الخميس : الجيش . وقوله : « يعلو الخميسَ بصوته » ، يعنى أنه رفيع الصوت عند تحريك اليديْن له ، فصوتُه يعلو صوتَ هذا الجيش على كثْرته وضجيجه . والأجشُّ من الأصوات : الذى فيه بُحّة ؛ وكذلك صوت العود .

٧ — الأقبّ : الضامر البطن من الخيل . وقوله : « رخو اللبان » أى واسع جلدته ، ليّن العِطْف[1] ؛ وهو المستَحبُّ من الخيل .

٨ — قوله : « على ربِذ » ، هو السريع رفع القوائم ووضعها ؛ وهو الخفيف . والعفو : الجرىُ على غير مشقّة وتكلّف . ويروى : « يزداد عَدْواً » أى جريًا . وقوله : « مسحّ » أى سريع العدو كأنه يسُحّه سَحًّا . وقوله : « حثيث الركض والذّألان » ، أى سريع الجرى والسَّيْر . والركض : الجرى . والذّألان : سرعة السير ؛ ومنه قيل للذئب : ذُؤالة .

---

(١) البطليوسى : « يريد أنه لين العطف ، واسع جلد الصدر » .

ويَخْدِى على صُمٍّ صِلابٍ مَلَاطِسٍ شَدايداتِ عَقْدٍ لَيِّناتٍ مِتانِ[٩]
وَغَيْثٍ من الوَسْمِيّ حُوٍّ تِلاعُهُ تَبطَّنْتُهُ بشَيْظَمٍ صَلَتَانِ[١٠]
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كتَيْسِ ظِباءِ الحُلَّبِ الْعَدَوَانِ[١١]
إذا ما جَنَبْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كعِرْقِ الرُّخَامَى اهْتَزَّ فى الهَطَلَانِ[١٢]
تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِ من النَّشَوَاتِ والنِّسَاءِ الْحِسانِ[١٣]

* * *

٩ — قوله : « ويَخْدِى » أى يسير سيراً سريعًا . والصُّمّ : حوافره ؛ يريد أنها مصمتة صُلْبة . وقوله : « ملاطس » ، أى مكسِّرات للحجارة لشدّة وقعهنّ وصلابتهنّ . وقوله : « شديدات عقد » ، يعني عقد الأرساغ مع لين المفاصل ورطوبتها . والمتان : الصلاب الشداد . ويروى : « ليّناتِ مثانِ » وهى ما انثنى من المفاصل .

١٠ — قوله : « وغيث من الوسمىّ حُوّ تلاعه » الحوّة : لون يضرب إلى السواد ؛ يصف أن نبات التلاع حوّ ناعم ريّان ؛ فخضرتُه تضرب إلى السواد . وقوله : تبطّنته ؛ أى سلكتُ بطنه وسرتُ فيه . والشَّيْظَم : الطويل . والصَّلَتان : القصير الشعر ؛ وقيل : هو من الانصلات ؛ وهو شدّة الذهاب .

١١ — قوله : « كتيسِ ظباء الحُلَّب » ، شبه الفرسَ بفحل الظباء فى ضُمْره ونشاطه وسرعته . والحُلَّب : نبتٌ ترعاه الظباء ، فتضمر عليه بطونها . والعدَوان : الشديد العدو ؛ وهو من وصف التيْس . ويروى : « الغذَوان » وهو النشيط المرح ؛ يقال : غذَا ببوْله ، إذا رمَى به شيئًا بعد شىء عند سلْحه .

١٢ — قوله : « تأوّد متنه » أى تثنَّى للينه وسَباطته . والرُّخامَى : نبت له عروق ناعمة تنبت على وجه الأرض ؛ شبّه تثنّى متنه بتثنّى عروق هذا النبت . وقوله : « اهتزّ فى الهطَلان » ، أى تثنى واهتزّ لنَعْمته ولِينه بكثْرة المطر المغذّى له.

مِن البيض كالآرامِ والأُدْمِ كالدُّمَى   حَوَاصِنُها ، والمُبْرِقَاتِ الرَّوانِى [١٤]

أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُها   بِجزْعِ المَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ [١٥]

فَدمْعُهُما سَكْبٌ وَسَحٌّ ودِيمَةٌ   وَرَشٌّ وتَوْكافٌ وتَنْهَمِلَانِ [١٦]

كأَنَّهُمَا مَزادَتَا مُتَعجِّلٍ   فَرِيّانِ لمّا تُسْلَقَا بِدهانِ [١٧]

* * *

١٣ ، ١٤ — قوله : « من البيض كالآرام » ، أى تمتّع من النساء البيض اللاتى هنّ كالآرام فى طول الأعناق وضُمر الخصور . والأدْم : اللاتى يضربْن إلى السّمرة . والحواصن : العفائف ؛ واحدتهنّ حاصن وحَصَان . والمُبرِقات من النساء : اللواتى يبْرقْن للرجال ، أى يُبرِزن حُليّهن ومحاسنَهنّ . والرّوانى : الدائمات النّظَر .

١٥ — نَبْهان : قبيلة من طيئ ، كان امرؤ القيس نازلا فيهم ثم ارتحل عنهم . والملا : الصحراء . وجِزْعه : مُنعطَفه . ومعنى « تبتدران » ، أى تستبقان بالدموع .

١٦ — قوله : « فدمعهما سكب » شبّه توالى دموعه بضروب الأمطار . والسّحّ : الصبّ الشديد ، والسّكْب نحوه . والدّيمة : مطر دائم فى ليل . والتّوْكاف : القليل من المطر . وتنهملان ، أى تسيلان .

١٧ — قوله : « كأنهما مزادتا متعجّل » ، شبّه ما يسيل من عينيه بما يسيل من المزادة التى فُرِغ من عملها ولم تُدهَن مواضعُ خَرْزِها ؛ وذلك أكثر لسَيَلانها . وقوله : « متعجّل » ، أى يتعجل إلى أهله بالماء فيزدحم الماء فى المزادة . وقوله : « فريّان » يعنى مفريّتين ؛ وهى التى فُرِغ من خَرْزها وعملِها . ومعنى « تُسْلقا » : تُدْهَنا .

٩

وقال أيضًا :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وعِرْفانِ ... وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُه منذُ أَزْمَانِ [١]

أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِى عليها فأَصبحتْ ... كخطِّ زَبُورٍ فى مصاحفِ رُهْبَانِ [٢]

ذَكَرْتُ بها الحَىَّ الجميعَ فهيَّجتْ ... عَقَابِيلَ سُقْمٍ من ضَمِيرٍ وأَشْجانِ [٣]

* * *

١ — قوله: «وعِرْفان»، أى ما عرَف من علاماتِ الدار، فدعاه إلى الوقوف والبكاء. وقوله: «عفتْ آياته» أى تغيرّت ودرستْ علامتُه.

٢ — قوله: «أتت حِجَج»، يصف قِدَم الدار وبُعْد أهلها بالأنيس حتى تغيّرتْ رسومُها، ودرست آثارها، فأصبحت كالكتاب فى الخفاء والدقة. والزّبور: اسم للكتاب؛ وإنما يشبهون الرسومَ بالكتاب، لأنها تدلّ على مواضع الديار وتُبيّنها كما يدلُّ الكتاب على المعنى المراد، ويعبر عنه مع دقته وحَقْرَة حروفه (١).

٣ — قوله: «الجميع» المجتمعون زمن مُرْتَبَعهم. والعَقابيل: البقايا، ولا واحدَ لها، ويقال: هى وجع فى الفؤاد؛ يقول: ذكّرتْ هذه الرسومُ اجتماعَ الحيّ، فهيّج ذلك بقايا سُقْمى وقُوّاها. وقوله: «من ضمير» أى كنت أنطوى على ما بقىَ من سُقمى لفراقهم إلى أن هيّجتْه الدار فأظهرتُه ولم أستطع إخفاءَه.

---

(١) حقرة الحروف: صغرها.

فَسَحَّت دُمُوعِى فى الرِّدَاءِ كأَنَّها ... كُلًى مِنْ شَعِيبٍ ذاتَ سَحٍّ وتَهْتانِ[٤]

إذا المَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عليه لِسانَه ... فَلَيْس على شىءٍ سِواهُ بِخَزَّانِ[٥]

فإمّا تَرَيْنى فى رِحالَة جَابِرٍ ... على حَرَجٍ كالقَرِّ تَخفِقُ أَكْفَانى[٦]

فيا رُبَّ مَكْروبٍ كَرَرْتُ وراءَه ... وعانٍ فكَكْتُ الغُلَّ عنه فَفدّانى[٧]

* * *

٤ – قوله: « فسحّت دموعى »، أى سالتْ وصبّت كما يَسُحّ المطر، وشبّه ذلك بما يسيل من كُلَى الشَّعِيب؛ وهى المزادة. وكُلاها: رُقَعٌ تكون فى أصول عُراها؛ وأكثر ما يسيلُ الماء منها. والتَّهْتان: السَّيَلان؛ وهو أيضًا مطر ضعيف.

٥ – يقول: إذا كان المرء لا يحفظ سرَّه فهو أحْرَى ألاَّ يحفظ سرَّ غيره. ومعنى « يخزُن » يستر ويحفظ؛ وكنَى باللسان عن السرّ الذى يحفظه ويذيعه.

٦ – قوله: « فإما ترينى فى رِحالة جابر » الرّحالة هنا: خشبات كان يُحمَل عليها امرؤ القيس وكان مريضًا، وهى الحَرَج. وجابر هذا من بنى تغلب؛ وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانه. والقَرّ: مركب من مراكب النساء كالهوْدَج. وقوله: « تخفقُ أكفانى » أى ثيابى؛ فصيّر ثيابه أكفانًا لمرضه، ويحتمِل أن يكون المعنى: فإما ترينى ميتًا محمولاً على الحَرَج؛ وهو نعش النصارى – وأكفانى تضطرب لاستقبالها الريح وتحريكها لها.

٧ – قوله: « كررت وراءه »، أى رجعت إليه وقد أحاط به العدوّ، وقاتلتُ عنه واستنقذته. والعانى: الأسير. ومعنى « فككت الغلّ عنه »؛ أى فديته بمالى فحلّ وَثاقه وسُرّح، وإن كان أسيرى مننت عليه وأطلقته. وقوله: « ففدّانى »، أى قال لى: فَدَتْكَ نفسى، وفِداك أبى وأمى!

وفِتْيانِ صِدْقٍ قد بَعَثْتُ بسُحْرةٍ ... فقاموا جميعاً بين عاثٍ ونَشْوَانِ [٨]

وخَرْقٍ بَعيدٍ قد قَطَعْتُ نِياطَهُ ... على ذاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ المَشْيِ مِذْعَانِ [٩]

وغَيْثٍ كألْوان الفَنَا قد هَبَطْتُه ... تعاوَرَ فيه كلُّ أَوْطَفَ حَنَّانِ [١٠]

على هَيْكَلٍ يُعطيكَ قبلَ سُؤَالِه ... أَفانينَ جَرْيٍ غيرَ كَزٍّ ولا وانِ [١١]

* * *

٨ – قوله : « قد بعثت بسُحرة »، أى أثَرْتُهم من النوم فقاموا وهم بين عاثٍ ونَشْوان . والعاثى : المتناول للشىء ؛ وكثر ذلك فى كلامهم حتى استعملوه فى الفساد، وأراد أنه لما أثارهم من نومهم تناول هذا ثوبه ليلبسه ، أو ناولَ غيره وهو كالسكران من النعاس . والسُّحْرة : السَّحَر الأعلى ؛ أول الأسْحار .

٩ – الخَرْق : الأرض الواسعة التى تتخرّق فيها الرياح. ونياطه : ما تعلّق به واتّصل ، وأصل النِّياط : عرق متعلّق بالقلب . وقوله: « على ذات لوثٍ » أى على ناقة ذات قوّة . والسَّهْوة : الليّنة المشى السَّهْلة . والمِذْعان: المذلَّلة المطاوِعة .

١٠ – قوله : « وغيثٍ كألوان الفَنَا » شبّه الكلأ بالفَنا فى رِيّه وجِدّته . والفنا : عِنَب الثعلب ؛ وقيل : هو نبت يشبهه . وقوله : « قد هبَطْتُه » يعنى نزلتُ إليه وأنَخْتُ إبلى فيه . ومعنى : « تعاور » تداول وتعاقب . والأوْطَف : سحاب دان من الأرض ؛ كأن له خمْلا لكثافته . وأصل الوَطَف فى العين ؛ وهو كثرة هُدْب شُفْرها وطولُه . والحنّان : الشديد الصوت الذى يُسمَع لصوته ولرعْدِه حنينٌ كحنين الإبل .

١١ – يعنى هبطت هذا الغيث على فرس ضخم كهيكل النصارى ، يعطيك ما عنده من الجرى قبل أن تُكلِّفَه ذلك وتسألَه إياه . والكزّ : الضَّنِين. والوانى : الفاتر المبطِئ .

كتَيْسِ الظِّباءِ الأَعْفَرِ انْضَرجتْ لَهُ عُقابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَماريخ ثَهْلَانِ ١٢
وَخَرْقٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ مَضِلَّةٍ قَطَعْتُ بِسَامٍ ساهِمِ الوَجْهِ حُسّانِ ١٣
يُدَافِعُ أَعْطافَ المَطَايا برُكْنِه كما مَالَ غُصْنٌ ناعمٌ بينَ أَغْصانِ ١٤

* * *

١٢ — قوله : « انضرجت له » ، يعنى انقضّت للتيس هذه العُقاب فذَعَرَتْه ؛ وذلك أسرع له وأنشط . وقوله : « من شماريخ ثَهْلان » أى انقضّت العُقاب من أعالى هذا الجبل . وثَهلان : اسم جبل ، وشماريخه : أعاليه .

١٣ — قوله : « كجوف العير » ، قال بعضهم : هو الحمار الذى ليس فى جوفه شىء يُنتَفَع به ؛ لأنه صيد لا يؤكل من بطنه شىء . وقيل : العيْر رجل من بقايا عاد الآخرة ؛ وكان يقال له حمار بن مويلع ، وكان له جَوْف من الأرض فيه ماء مَعين ، وكان يزرع فى نواحى ذلك الجوف ، وكان يَقرِى الضِّيفان ؛ فمكث على الإسلام زمانًا ، وكان له عشرة بنين ، فأصابتهم صاعقة فماتوا كلهم ، فغضب وكفر ورجع إلى عبادة الأوثان ومنع الضّيافة ، فأقبلت نار من أسفل ذلك الجوف بريح عاصف فأحرقتْ الجَوْف وما فيه ، وأحرقتْ من دخل معه فى عبادة الأصنام فأصبح الجوف كأنه الليل المظلم وصار خرابًا ، فضَربت العربُ به المَثَل فقالوا : وادى الحمار ، وجَوْف العيْر . وقوله : « قَفْرٍ مَضِلَّة » أى لا يهتدى للسير فيه . والسامى : الفرس المشرف المرتفع . والساهم هنا : القليل لحم الوجه ؛ وهو أيضًا المتغيّر اللون الضامر ، ويستحبّ سُهومُ وجه الفرس . والحُسّان : الحَسَن ؛ وهو المبالَغة فى الوصف بالحُسْن (١) .

١٤ — الأعطاف : الجوانب . وركنُه : مَنكِبه ؛ وكانوا إذا صاروا فى غزو يركبون المطايا من الإبل ويقودون الخيلَ ليوفّروا قوّتها ونشاطَها إلى أن يحتاجوا إلى=

(١) والخرق : الأرض القفر .

وَمَجْرٍ كغُلَّانِ الأُنَيْعِمِ بالغٍ ديارَ العَدُوّ ذى زُهَاءٍ وأَركانِ ١٥
مَطَوْتُ بِهِمْ حتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وحتَّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسانِ ١٦
وحتى تَرَى الجَوْنَ الَّذى كانَ بادِناً عليه عَوافٍ مِنْ نُسورٍ وعِقْبانِ ١٧

* * *

= استعمالها ؛ فوصف أنّ الفرس كان يدافع المطيّ كلّما قرُبتْ منه ودنتْ إليه . وشبّهه لتثنّيه بين الإبل وميلِه يمينًا وشِمالاً بغصنٍ ناعمٍ يتثنَّى بين أغصان .

١٥ — قوله : « وَمجْرٍ كغُلاّنِ الأنَيْعِم » ، المَجْر : الجيش الضخم . والغُلاّن : الأودية الكثيرة الشجر ؛ شبّه الجيشَ فى كَثافته وكثْرتِه بهما . والأُنَيعِم : موضع . وقوله : « بالغ ديار العدوّ » ، أى يصير فى نحر العدوّ ويدنو منه كلَّ الدنوّ لكثرته وقوته . وقوله : « ذى زُهاء » ، أى مَحْزَرَةٍ وكثْرة عدد ؛ يقال : هم زُهاء ألف ، أى مَحْزَرَتُه ومقدارُه ؛ وإنما يُستعمَل فى العدد الكثير ، لأنه لكثرته لا تُعرَف حقيقته ، وإنما يُحزَر ويقدّر . والأركان : جوانبه المحيطة به ، وإنما يريد إنعامه واجتماعه ؛ وهو من تمام وصف الجيش .

١٦ — يقول : ركبتُ أنا وهم المَطِيَّ ومَدَدْت بهم فى السَّيْر حتى كلّت وأعيت . وقوله : « وحتى الجياد ما يُقَدْن بأرسان » ، أى لا تحتاج من الإعياء والتعب إلى أرسان تقادُ بها ، وكانوا يركبون المَطِيَّ ويقودون الخيل . وواحد الجياد جواد ، وهو اللاحقُ[1] الكَشْح ، الكريم .

١٧ — قوله : « وحتى ترى الجوْن » ، يعنى البعير أو الفرس الأبيض ؛ ويكون الأسود أيضًا . والبادن : العظيم البدَن السمين . والعَوافى : ما يعفو من سباع الطير ، أى يأتيه ويقع عليه ؛ وإنما يصف بُعد السفر وشدة السير حتى ينفُق من دوابهم البادِنُ الضخم ، وتَعفُوه الطير وتأكل من لحمه .

---

(١) ويقال : ألحق الفرس لحوقاً ، إذا ضمر .

١٠

وقال أيضًا :

وكان قد نزَل على خالد بن أصمع النَّبهانىّ ، فأغار عليه بنو جَدِيلة ، فذهبوا بإبله . وفيمن أغارَ عليه منهم رجلٌ يقال له : باعث — فلما أتى امرأ القيس الخبرُ ذكر ذلك لجاره خالد ؛ فقال له : أعطِنى رَواحِلَك ألْحق القومَ فأدْرِكَ إبلَكَ . فأعطاه روَاحِلَه ، فلحقهم فقال : يا بنى جَديلة ، أغرتم على جارى ! قالوا : والله ما هو لك بجارٍ ، قال : بلَى والله ، ما هذه الإبلُ التى معكم إلاّ كالرَّواحل التى تحتى ، فأنْزَلوه عنها ، وذهبوا بها أيضًا ، فلما رجع إلى امرئ القيس تحوّل امرؤ القيس عنه ، فنزَل على جاريةَ بن مرّ بن حنبل أخى بنى ثُعل ، فأجاره وأكرمه ؛ فقال يمدحه ويمدح بنى ثُعَل :

دَعْ عنكَ نَهْبًا صِيحَ فى حَجَرَاتِه ... ولكنْ حَديثًا ما حَديثُ الرَّواحِلِ [١]

كأَنَّ دِثارًا حَلَّقَتْ بلَبُونِهِ ... عُقَابُ تَنُوفَى لا عُقَابُ القَواعِلِ [٢]

* * *

١ — يقول : دع عنك ذكرك نهباً أُغيرَ عليه وصِيح فى نواحيه . والحجَرات : النواحى ؛ ولكن حدّثنا حديثًا عن الرواحل كيف ذُهب بها أيضًا ! يقول هذا لخالد جاره . وفى أول البيت خرم ، وهو حذف الأول من « فعولن » التى فى أول البحر الطويل .

٢ — قوله : « كأن دثاراً » هو راعى إبل امرئ القيس . واللَّبُون : التى لها ألبان . وتَنُوفَى : جبلٌ من جبال طيئ مشرِف . والقواعل : أسماء جبال ليست بشوامخ . والقواعل أيضًا : الجبال الطوال ، يقول : كأنّ عُقاباً من عِقبان=

تَلَعَّبَ باعِثٌ بذِمّةِ خَالِدٍ وأَوْدَى عِصَامٌ في الخُطوبِ الأَوَائِلِ[٣]

وأَعْجَبَنِى مَشْىُ الحُزُقَّةِ خالِدٍ كَمَشْيِ أَتانٍ حُلِّئَتْ بالمَناهِلِ[٤]

أَبَتْ أَجَأٌ أَن تُسلِمَ العامَ جارَهَا فَمنْ شاءَ فلْيَنْهَضْ لها من مُقَاتِلِ[٥]

تَبيتُ لَبُونِى بالقُرَيَّةِ أُمَّناً وأَسْرَحُها غِبًّا بأَكناف حائِلِ[٦]

* * *

= تَنُوفَى ذهبت بهذه الإبل، لا عقاب هذه الأجبل الصغار؛ وإنما يصف أن هذه الإبلَ لا يُستطاع ردُّها، كما لا يُطمع فيما نالتْه هذه العُقاب.

٣ ــ باعث: رجل من طيْ، وهو ممن أغار عليه. وأوْدَى: هلك. والخطوب الأوائل: الأمور القديمة.

٤ ــ قوله: «وأعجبنى مشىُ الحزُقَّة»، يهزأ به، يريد بـ«أعجبنى» فعلَ التعجّب، وأنكر فعله. والحُزُقّة: الرجل الصغير، وقيل: القصير الضيق الباع المجتمعُ الخلْق، ومنه قيل للجماعة حزْقَةٌ وحِزَق. ومعنى «حُلِّئتْ»، طُرِدَتْ عن الماء ومُنِعتْ، وإذا فُعِل ذلك بالأتان تلكّأتْ فى مَشْيها واستدارت حولَ الماء، فشبّه خالداً بها فى تركه الجِدّ فى ردّ الإبل.

٥ ــ أجأ: أحد جبلَىْ طيْ، وكان قد نزل به على جارية بن الثعلىّ، وأخبر عن «أجأ» وهو يريد أهلها، اتساعًا ومجازاً.

٦ ــ قوله: «أمّناً» يعنى آمنات مطمئنّات. وقوله: «أسْرحُها»، أى أُرسلها فى المرعى. والغِبّ: أن تُرسَل فى المرعى يومًا، وتُترك يومًا، ثم تُراح فى اليوم الثانى. وحائل: موضع.

بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُها وحُماتُها وتُمنَع مِنْ رُماةِ سَعْدٍ ونَائِلِ [٧]
تُلاعِبُ أَولادَ الوُعُولِ رِباعُها دُوَيْنَ السَّماءِ فى رُءُوسِ المَجادِلِ [٨]
مكلَّلةً حمراءَ ذاتَ أَسِرّةٍ لها حُبُكٌ كأَنَّها مِن وَصائِلِ [٩]

* * *

٧ — بنو ثعَل: رهط جارية بن مرّ. وسعد ونائِل: من بنى نَبْهان، وهم قوم خالد. وقوله: « وحُماتُها » أى مانِعوها. وجيرانُها، أى مُجيرُوها، يقال: فلان جارى منك، أى مُجيرى.

٨ — الوُعول: التيوس. والرِّباع: الفُصلان المنْتوجة فى الربيع. والمَجادل: الحصون؛ يريد الجبالَ المرتفعة المنيعة. وأصل المِجْدَل القَصْر؛ يعنى أن إبلَه سارحة فى رءوس الجبال فأولادها تُلاعب أولادَ الوُعول؛ وإنما يصفُ أنها فى مَنَعة وأمْن. وقوله: « دُوَيْن السماء »، وصف الجبال بالطول والارتفاع حتى يُخيَّل للناظر أنها قريبة من السماء، وصغّر « دون » ليدلّ على غاية القُرْب.

٩ — قوله: « مكللة حمراء »، يعنى أن رءوسَ المَجادِل مكلَّلةٌ بالسحاب. والأسرّة ها هنا: الطرائق فى النَّبْت. والحُبُك: الطرائق أيضًا. والوصائل: ضَرْبٌ من البرُود المخطَّطة؛ شبَّه اختلاف النبت وحُسنَه بها. وأراد بالحمراء سحابةً حمراء؛ ونصبها على المفعول الثانى. والتقدير كللتْ رءوسَ المَجادل سحابةٌ حمراء. وقوله: « ذات أسرّة » مِن نَعْت المكلّلَة؛ ويحتمل أن يكون من نعت « الحمراء » على أن يريد بالأسرّة والحبُك الطرائقَ فى السحابة؛ ثم شبّهها بالوَصائل؛ وهذا المعنى عندى أقربُ وأشبَه.

١١

وقال أيضًا :

أَرَانَا مُوضِعِينَ لأَمْرِ غَيْبٍ ... ونُسْحَرُ بالطَّعَامِ وبالشَّرابِ[١]

عَصَافِيرٌ وذِبّانٌ وَدُودٌ ... وأَجْرَأ من مُجَلَّحَةِ الذِّئابِ[٢]

وكُلّ مَكارِمِ الأَخلاق صارتْ ... إليه هِمّتى وبه اكْتِسابِى[٣]

فبَعْضَ اللَّوْم عاذِلَتِى فإنِّى ... ستكفينى التجارِبُ وانتِسَابِى[٤]

* * *

١ ــ يقول : نَرَى أنفسَنا مُوضِعين ، أى مُسرعِين لأمرِ غيب ، أى للموت المغيَّب ، أى نُسرع فى آجالنا وقد غُيِّبَ عَنَّا وَقْتُ انقضائها ، وقيل : أراد بالغيب ما بعد الموت . وقوله : « ونُسْحَرُ بالطعام » أى نُلَهَّى ونخدَع ونعَلَّل .

٢ ــ قوله : « عصافيرٌ وذِبّان » ، أى نحن فى الضعف كهذا المخلوق الضعيف ، ومن ركوب الآثام أجرأ من [مجلّحة][١] الذئاب ؛ وهى المصمِّمة على الشىء ، التى لا ترجع عما تريد .

٤ ــ قوله : « فبعضَ اللّوم عاذِلَتِى » كأن عاذلتَه عذَلتْه على ترك الطرب واللهو فيقول : بعضَ لومِك وعَذْلِك ؛ فإن التجارِبَ التى جرّبتُ تؤدّبنى ، وإنى أنتسب فلا أجد إلا ميّتًا ، فأعلم حينئذٍ أنى لاحقٌ بهم ؛ فذلك أيضًا مما يَزَعُنِى ويكُفّ من لَوْمِك ؛ وهذا كقول لَبِيد :

فإن أنتَ لم ينفعْك علمُك فانتسِبْ ... لعلّك تَهدِيك القرونُ الأوائلُ[٢]=

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ديوانه ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

إلى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَت عُروقى ... وهذا الموتُ يَسْلُبُنِى شَبَابِى ٥

ونَفْسِى سَوْفَ يَسْلُبُها وجِرْمِى ... فيُلحِقُنِى وشِيكاً بالتُّرابِ ٦

أَلم أُنضِ المَطِيَّ بكلِّ خَرْقٍ ... أَمقِّ الطُّولِ لمَّاعِ السَّرابِ ٧

* * *

=فإن لم تجدْ من دُونِ عَدْنان وَالِداً ... وَدونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْك العَواذلُ (١)

أى فلتَكُفَّكَ عن الزّهد فى الدنيا وتركها إن كنتَ على بصيرة من ذلك وصواب فِعْل ؛ أى لا ينبغى أن يَرُعْنَكَ ، فتتبعَ ما دعوتَكَ إليه ، لأنك لا تُعذَرُ فى ذلك . ويحتمل أن يريدَ بالعواذلِ خطوبَ الزمان الواعظةَ له ، فضرب العواذلَ مَثَلا .

٥ — قوله : « وَشَجَتْ عُروقى » أى اشتبكتْ واتّصلتْ ؛ يقول : إن أصلَه فى حَسَبِه ثابت راسخ . وقيل أراد بقوله : « عِرْق الثرى » آدمَ صلى الله عليه وسلّم ؛ لأنه أصلُ البشر ، ولأنه أصلُ العرب . هذا على قول مَنْ زعم أن جميع العرب من إسماعيل صلى الله عليه وسلم . وقيل : أراد بعرق الثرى إسماعيل صلى الله عليه وسلم ، فيقول : عروقى متصلة بإسماعيل إذا انتسبتُ وقد فنىَ كلٌّ من بينى وبينه نسب ؛ فلا شكَّ أنى لاحقٌ بهم ؛ وقد بين ذلك بقوله : « وهذا الموت يسلُبنى شَبابى » .

٦ — الجِرْم : البَدَن . والوشيك : السريع ؛ يقول : يسلُب الموت نفسى ويُفْنِى بدنى فيعود ترابًا .

٧ — قوله : « ألم أنْضِ المطىّ » يقول : ألم أهزِل المطىّ بطول السفر ودُءوب السَّير بكلّ فَلاة منخرِقة ! وقوله : « أمقّ الطول » الأمقّ : الطويل ، وأضافه إلى الطول لاختلاف اللفظين ؛ وأراد المبالغة فى وصف الخَرْق بالطول. وقوله :=

---

(١) تزعك : تكفك ، ورواية الديوان : « من دون عدنان باقياً » .

وأَرْكَبُ فى اللُّهامِ المَجْرِ حتَّى ... أَنالَ مآكلَ القُحَمِ الرِّغابِ [٨]

وقد طَوَّفْتُ فى الآفاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمةِ بالإِيَابِ [٩]

أَبَعْدَ الحَارِثِ المَلِكِ بنِ عَمْرٍو ... وبَعْدَ الخَيْرِ حُجْرٍ ذِى القِبابِ [١٠]

أُرَجِّى مِنْ صُروفِ الدَّهْرِ لِيناً ... ولَمْ تَغْفُلْ عن الصُّمِّ الهِضابِ [١١]

* * *

= « لمَّاع السراب » هو الذى يكون فى الفَلاة فى نصف النهار وشدّة الحرّ ؛ كأنه هو يلْمع ويضطرب .

٨ — اللُّهام : الجيش الكثير الذى يَستُر كلَّ شيء لكثرته ويُخفيه ؛ فكأنه يلتهِمه ، أى يبتلعه . والمَجْر : الكثير أيضًا . والقُحَم : جمع قَحْمة ، وهى دَفْعة من شرف ومنزلة ينالها ؛ وهى من الاقتحام ، وهو التزاحم فى شِدّة . والرِّغاب : الواسعة المكينة . وأراد بالمآكل الغنائمَ وغيرَها مما يظفَر به .

٩ — قوله : « وقد طوّفت » أى أكثرت الطواف والمشيَ فى نواحى الأرض حتّى شقّ علىّ ذلك ، وصرت أرى الرجوعَ إلى أهلى من غير ظَفَر ولا فائدة ولا غنيمة . والإياب : الرجوع .

١٠ — الحارث بن عمرو جَدُّه ، وحُجر بنُ حارث بن عمرو [أبوه] (١) . وقوله : « ذى القباب » يريد أنه مَلِك ذو قباب ، والقِباب : الأبنية (٢) .

١١ — قوله « ولم تغفُل » يعنى الصروف ، وهى الأمور المتقلّبة بالناس ، وإنما يصف أنّ هؤلاء على عظمتهم وعلو شأنهم قد ذهبوا وبادُوا فلا نرجو بعدهم لينًا من الدهر ، ولا صَفاء من العيش . والصُّمّ المُصْمَتة : جبال ليست بالشَّوامخ . والهِضاب : الصُّلْبة .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وانظر شرح البطليوسى .

(٢) وفى شرح البطليوسى : « ذكر آباءه وأجداده ، وذكر أنهم ملوك ؛ بأن جعل لهم قباباً ، والقبة من أدم ، ولا تكون إلا للملك ، فيقول : هؤلاء مع عظم ملكهم بادوا وانقرضوا ، فأىّ عيش يطيب لى بعدبعدهم ! » .

وأَعلمُ أَنَّنى عمّا قليلٍ سأُنْشَبُ فى شَبَا ظُفُرٍ وَنابِ[١٢]
كما لاقَى أَبِى حُجْرٌ وجَـدِّى ولا أَنسَى قَتِيلًا بالكُلابِ[١٣]

* * *

١٢ ، ١٣ – شَبَا كلِّ شيء : حَدّه . وقوله : « سأنشب » أى أعلَق وأثبت بأظفار المنية ؛ وهذا مثَل ؛ وإنما يريدُ أنه سيموت كما مات أبوه وأجدادُه . والكُلاب : اسم وادٍ كانت فيه وقعةٌ ، قُتِل فيها أبوه حُجْر وأخوه . وأراد بالقتيل عمَّه شُرَحْبِيل بن عمرو .

١٢

وقال أيضًا :

أَمَاوِيَّ هَلْ لى عِندَكُمْ من مُعَرَّسِ   أَمِ الصَّرْمَ تَخْتارِينَ بالوَصْلِ نَيْئَسِ [١]

أَبِينِى لَنَا ، إنَّ الصَّرِيمَةَ راحةٌ   من الشَّكِّ ذى المَخلوجَةِ المُتَلَبِّسِ [٢]

كأَنِّى وَرَحْلى فوقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ   بِشَرْبَةَ ، أَو طاوٍ بعِرْنانَ مُوجِسِ [٣]

* * *

١ ـ المعرَّس : من التعريس ، وهو نزولُ المسافر ساعةً من الليل ليستريح ثم يرحل . والصَّرْم : القَطْع والهَجْر ، وأصله من صِرام النَّخْل ؛ وهو قَطْفُ ثَمَرِه وقَطْعُه ، يقول : أماوِيَّة ، هل لى عندكِ من وصلٍ يدعو إلى التَّعريس والإقامة ، أم تختارين قطعى فنَيْئس من وصلكِ والإقامة عندكِ !

٢ ـ قوله « أبينى لنا » ، أى بَيِّنى لى ما فى نفسك ، فإن كان صرمًا وقطيعة ففى ذلك راحة من التباس الأمر علىّ . وقوله : « ذى المخلوجة » وهو الأمر المختلج حتيمته . والمتلبِّس : المختلط المشكِل الذى يُتنازَع فيه .

٣ ـ الأحقب : حمار الوحش ، وهو أبيض موضعِ الحقيبة . والقارح : المَسِنّ ، وهو أشدُّها . والطاوى : ثور وحشىّ خَميصُ البطن ؛ وقيل : هو الذى يَطوِى البلاد نشاطًا وقوة . والمُوجِس : الخائف الحذِر لشىء سَمِعه ؛ يقال : أوجس إيجاسًا إذا تسمَّع شيئًا [فخافه][١] ، شبَّه ناقته بالحمار والثور فى قوّتها ونشاطها . وشَرْبة وعِرْنان : موضعان .

---

(١) تكملة من شرح الطوسى .

تَعَشَّى قَليلاً ثمّ أَنحَى ظُلُوفَهُ ... يُثِيرُ التُّرابَ عن مَبيتٍ وَمكْنِسِ ٤

يَهِيلُ ويُذْرِى تُرْبَها ويُثِيرُهُ ... إِثارَةَ نبَّاثِ الهَوَاجِرِ مُخْمِسِ ٥

فباتَ على خدٍّ أَحَمَّ وَمَنْكِبٍ ... وضِجْعَتُه مِثلُ الأَسيرِ المُكَرْدَسِ ٦

وباتَ إِلى أَرْطاةِ حِقفٍ كأَنَّها ... إِذا أَلْثَقَتْهَا غَبْيَةٌ بيْتُ مُعْرِسِ ٧

* * *

٤ — قوله : « تَعَشَّى » أى دخل فى العِشاء ، والعِشاء أول الليل ؛ كأنه قال : أمْسَى قليلاً ثم أنحَى ظُلوفَه ، أى اعتمد بأظلافه يَحفِر مَرْبِضاً يبيت فيه ويكنِس . والمكنِس والكُناس : الموضع الذى يُكْتَنّ فيه من الحرّ والبرد .

٥ — قوله : « يهيل » يعنى الثور ، أى يهيل تراب الحفرة التى ينام فيها وينحِّيه . ويذرى ترابها ، أى يفرّقه ويرمى به . وقوله : « نبّاث الهواجر » يعنى رجلاً اشتدّ عليه حرّ الهاجرة فجعل يَنْبُث الترابَ ، أى يُثيره ويَستخرجه ليَصِل إلى بَرْد الثَّرى فيباشره ، يَدْفَع بذلك شدّة الحرّ والعطش : والمُخْمِس : الذى ترِد إبلُه الخِمْس(١) ، فشبَّه الثورَ بهذا الرجل المُخْمِس فى فعلِه هكذا . ورُوِى عن رؤبةَ أنه كان يقول عن أبيه العجّاج : ما وُصِف الثورُ الوحشىّ بأحسنَ من هذا الوصف فى هذا البيت .

٦ — قوله : « فبات » يعنى الثور . والأحَمّ : الأسوَد ، وبقر الوحْش سُود الخدود . وضِجْعَته : هيئةُ نومِه . والمكردَس : المطروح على جَنْبه المُتَقبِّض ؛ يقول : بات الثور على جنبه وخدّه ، فشبّهه لذلك بالأسيرِ المكردَس .

٧ — الأرْطاة : شجرة . والحِقف : ما اعوجّ من الرمل . ومعنى « ألثَقَتْهَا » بلّتْها ونَدّتْها . والغَبْيَة : المَطْرة . والمُعرِس : البانى بأهله . يقول : لما أصاب الأرطاة التى فيها كِناسُهُ ذلك المطر فندّها انتشرت ريح بَعْرِه وفاحت =

---

(١) الخمس : من أظماء الإبل ؛ وهى أن ترعى ثلاثة أيام ، وترد اليوم الرابع . (اللسان) .

فَصَبَّحَهُ عند الشُّروقِ غُدَيَّةً ... كِلاَبُ ٱبنِ مُرٍّ أَو كِلابُ ابنِ سِنْبِسِ ٨

مغرَّثَةً زُرقاً كأَنَّ عُيونَها ... من الذَّمْرِ والإِيحاء نُوَّارُ عِضْرِسِ ٩

فأَدْبَرَ يَكْسُوها الرَّغامَ كأَنَّهُ ... على الصَّمْدِ والآكام جَذْوَةُ مُقبِسِ ١٠

* * *

=فكأنها بيت رجل قد أعْرَس بأهله فى طيبِ رائحته ، ومثله قول ذى الرمة :

إذا استهلَّتْ عليه غَبْيَةٌ أرجَتْ ... مرابضُ العينِ حتى يأرَجَ الخشبُ(١)

وإنما توصف أبعارُها بهذا لأنها تأكل أشياءَ من النبات طيّبةَ الرِّيح فتطيب رائحتها لذلك .

٨ ــ قوله : « فصبَّحه » ، أى أتاه صباحًا عند شروق الشمس وهو طلوعها . وابن مُرّ وابن سِنْبِس : صائدان من طيِّئ معروفان بالصيد .

٩ ــ قوله : « مغرَّثة »، أى مجوَّعة ، يعنى الكلاب ؛ وإنما تُجوَّع لتحرص على الصيد وتَضْرَى عليه . والذَّمْر : زجْرُها وإغراؤها بالصيد . والإيحاء : أن يشارَ لها إلى الشيء وتشعرَ به . والعِضْرِس : شجر أحمر النَّوْر ؛ وعيون الكلاب تَضرِب إلى الحُمْرة . وقوله :« كأنّ عيونَها من الذَّمر » ، لم يرد أنها تحمرّ من الإغراء بالصيد ؛ وإنما يريد : إذا أغريتْ به فتحتْ عيونَها وقلبتْها ، فتبيَّنتْ عند ذلك حُمرتُها .

١٠ ــ قوله: « فأدبر يكسوها الرَّغام »، أى رجع الثور عن وجهه الذى كان يقابله لما أحسّ بالكلاب . والرَّغام : التراب . والصَّمْد : ما غلظ من الأرض . والآكام: الكُدَى(٢) . والجَذْوة : القِطعة من النار . والمقْبِس: الذى عنده من=

---

(١) ديوانه ٢٠ ، الاستهلال : شدة وقع المطر حتى يسمع صوته . وأرجت ، أى بالطيب . والعين : بقر الوحش ، ويريد بالخشب هنا أخشاب الكناس .

(٢) الكدى : جمع كدية ، وهى ما غلظ من الأرض .

وَأَيْقَنَ إِن لا قَيْنَه أَنَّ يومَه بذِى الرِّمْثِ إِنْ ماوَتْنَه يومُ أَنْفُسِ ١١

فأَدْرَكْنَه يَأْخُذْن بالسَّاقِ والنَّسَا كما شَبْرَقَ الوِلْدانُ ثَوْبَ المُقَدِّسِ ١٢

وغَوَّرْنَ فى ظِلِّ الغَضَى وتَرَكْنَه كقَرْمِ الهِجانِ الفادِرِ المتَشَمِّسِ ١٣

* * *

= النار ما يقتَبس منه ؛ شُبِّه الثور لبياضه وخفته بشعلة نار . وقوله: « يكسوها الرّغام » ، أى يثير التراب عليها لشدة جريه . وإنما قال : « كأنه على الصَّمْد » لأنه لا يبدو بياضُه وخفتُه حتى يُشرِف للناظر فيتبيّن ذلك منه . وأراد مع هذا أن يُخبِر بنشاطه وقوّته لركوبه وعورَ الأرض وحُزونَها .

١١ — يقول : أيقن الثور أنّ يومَه الذى طاردتْه الكلاب فيه يومُ ذهاب أنفسٍ منها ومنه . وذو الرّمث : اسم موضع فيه رِمْث ، وهو ضَرْب من الشجر . وقوله : « إن ما وتَنْنَه » ، يعنى إن طَلَبتِ الكلابُ موت الثور وطلبَ موتَها .

١٢ — قوله : « كما شَبْرقَ الولدان » أى كما خرّق ومزّق . والمقدّس : الراهب الذى يأتى بيت المقدس . وكان إذا نزل صومْعتَه يجتمع الصبيان إليه فيخرّقون ثيابه ويمزّقونها تمسُّحًا به وتبرّكًا[1] .

١٣ — قوله : « وغوَّرْن فى ظلّ الغَضى » ، يعنى الكلاب دخلن تحت الغضى وغُرْن فى ظله كما يَغُور النَّجم ، وإنما يصف أنها أعيَتْ لطول مطاردتها الثور فرجعتْ عنه وطلبت الظلّ والراحة . ثم شبّه الثور لنشاطه وحدّته بعد طول المطاردة والتعب بفحل الإبل الكريم الذى كفّ عن الضِّراب ، فهو فى أكمل قوته ونشاطه . والقَرْم : الفَحْل الكريم الذى لا يُركَب . والمتشمِّس : النَّفور نشاطاً وحِدَّة . والفادر : الممسك عن الضِّراب .

---

(١) والنسا : عرق فى الساق .

١٣

وقال أيضاً :

أَلِمَّا على الرَّبْعِ القَدِيمِ بِعَسْعَسَا كأَنِّى أُنادِى أَوأُكَلِّمُ أَخْرَسا[١]

فلو أَنَّ أَهْلَ الدارِ فيها كعَهدِنَا وجدتُ مَقيلًا عندهمْ ومُعَرَّسَا[٢]

فلا تُنكِرونى إِنَّنى أَنَا ذاكمُ لَيالِىَ حَلَّ الحَىُّ غَوْلاً فَأَلْعَسَا[٣]

فإِمّا تَرَيْنِى لا أُغمِّض ساعةً من اللَّيلِ إلا أَن أُكِبَّ فأَنعَسَا[٤]

* * *

١ ــ يقول لصاحبيه : أَلِمَّا على الرَّبْع ، أى انزلا عليه مساعدة لى حتى أسأله عن أهله ، ثم أخبرَ أنه ناداه فلم يُجِبْه فقال : كأنى أنادى أوأكلِّم أخرس ، والأخرس : الذى لا ينطق . وعَسْعَس : اسم موضع .

٢ ــ ثم بين أن هذه الدار خالية لا أنيس بها يستقرّ عندها فقال : لو أن أهل الدار فيها كعهدِ نا ، أى كما عهدنا زمن المرتبَع وجدتُ مَقيلا ، أى نزولاً فى القائلة ومعرّسًا ، وهو النزول فى أوّل الليل أو فى آخره للاستراحة .

٣ ــ قوله : « فلا تنكرونى » ، كأنه يُخاطب أهلَ الدار لما أتاها فلم يجد بها ما يوافقه ويسرّه . وقوله : « إننى أنا ذاكُم » أى الذى عرفتمْ وصحِبتمْ زمن المرتبَع إذ كان الحى يَحُلّ غَوْلاً فألْعَس ، وهما موضعان ارتبعوا فيهما .

٤ ــ وقوله : « فإما تَرَيْنى لا أغمّض ساعة » ، يصف أن فيه منها داء يمنعه النوم ، فلا ينام منه شيئاً إلاّ أن يُكِبَّ فينَعس . والإكباب : ملازمة الشىء مع انعطافٍ عليه وانحناء .

تأوّبَنى دائى القديمُ فغَلَّسَا ... أُحاذر أَن يرتدّ دائى فأُنكسَا[٥]

فيارُبَّ مكروبٍ كررتُ وراءَهُ ... وطاعنتُ عنه الخيلَ حتى تنفّسَا[٦]

ويارُبَّ يَوْمٍ قد أَرُوحُ مرجَّلًا ... حَبيباً إلى البِيضِ الكَواعِبِ أَمْلَسَا[٧]

يَرِعْنَ إلى صَوْتى إذا ما سَمِعْنَه ... كما تَرْعَوِى عِيطٌ إلى صَوْتِ أَعْيَسا[٨]

* * *

٥ — يقول : تأوّبنى دائى ، أى جاءنى مع الليل ، يعنى أنه كان سَلاَ ثم تذكَّر فعاوَدَه وجْدُه وأسفه ، وإنما خصّ الليل بذلك لأن الإنسان ينفرد فيه بنفسه ويتفرَّغ لذكره وهمومه . وقوله : « فغلّسا » ، أى أتاه ليلاً فى الغلَس ، وهو الظلْمة . وقوله : « فأنكسا » من نَكْس المرض ، وهو الرجوع إليه بعد البُرء . ومعنى « يرتدّ » أى يعود على بُرْء .

٦ — وقوله : « كررتُ وراءَه » أى عطفتُ ورجعتُ من ورائه وقاتلتُ عليه أصحابَ الخيل وطاعنتُهم ، وهو هارب منهزم . وقوله : « حتى تنفّسا » ، أى حتى استراح وتفرَّج ووجد متنفَّسًا ومتَّسعًا .

٧ — المرجَّل : المسرّح الجُمّة المدهونُها . والكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية التى قد كَعَب ثَدْيُها ، أى نَهَد وارتفَع للخروج . وقوله : « أملسا » من الملاسة ، يعنى أنه شابّ ناعم ، وقيل : هو الخَميص البطن ، وقيل : النقىّ من العيوب .

٨ — وقوله « يَرِعْن إلى صوتى » ، أى يرجِعنَ ويَمِلْن إليه حُبًّا وكلَفًا بى ، كما ترعوى عِيط ، أى كما ترجع العيط ، وهى الإبل التى اعتاطت فلم تحمل سنَتها . وقيل : هى الطوال الأعناق . والأعْيَس : البعير الأبيض الذى يضرب بياضُه إلى الُحمرة والشُّقرة ، وهو أكرم ألوان الإبل ، يقول : هؤلاء الكواعب يرجعن إلىّ كما ترجع العِيط إلى الفحل .

أَرَاهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُهُ ولا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فيه وقَوَّسَا ٩

وماخِفتُ تُبَرِيحَ الحياةِ كماأَرَى تَضيقُ ذِراعى أَنْ أَقومَ فأَلْبَسَا ١٠

فلو أَنَّها نفسٌ تموتُ جَمِيعةً ولكنَّها نَفسٌ تَساقَطُ أَنفُسَا ١١

وبُدِّلْتُ قَرْحاً دامِياً بعد صِحَّةٍ لعلَّ مَنايانَا تحوَّلْنَ أَبؤُسَا ١٢

* * *

٩ ــ قوله : « أراهنّ لا يحببن من قلّ ماله » ؛ هو من رؤية القلب ، أى أعلمهنّ لا يحببن الفقير ولا من شاب وقوّس ، أى كبر وانطوى كانطواء القوس .

١٠ ــ التبريح : إفراط المشقّة . يقول : لم أخف أن تبرّح الحياة بى هذا التبريح ، ثم بيّن ذلك فقال : تضيق ذراعى أن أقوم فألبس ثيابى ، أى أضعفَ وأعجَز عن تناوُل ذلك لشدّة ما بى من المرض ، يقال : ضاق ذَرْع فلان بكذا وضاقت ذِراعه ، إذا لم يُطِقْه .

١١ ــ قوله : « فلو أنَّها نفس » لم يأت لـ« لَوْ » بجواب ، ويحتمل تقديرين : أحدهما : أن يكون الجواب محذوفًا لعلم السامع بما أراد ، كأنه قال : لكان ذلك أهون علىّ ، ونحو ذلك مما يقوم به المعنى ، والتقدير الثانى : أن تكون « لو » بمعنى التمنى فلا تحتاج إلى جواب . وقوله : « تموت جميعةً » ، يعنى أنه مريض ، فنفسه لا تخرج مرّة ، ولكنها تموت شيئًا بعد شىء ، وهو معنى قوله : « تَساقط أنفسا » أى شيئًا بعد شىء . ويروى « تُساقِط أنفسا » أى يموت بموتها عدّة ، كما قال الآخر [١] :

فما كان قيسٌ هلكُه هُلْكَ واحدٍ ولكنَّهُ بُنيانُ قومٍ تَهدّما

١٢ ــ قوله : « وبُدّلتُ قَرْحًا داميًا » ، يريد ماناله فى جسمه من الحُلّة=

---

(١) هو عبدة بن الطبيب ، وانظر ديوان الحماسة ــ شرح التبريزى ٢ : ٢٨٦ .

لقد طَمَحَ الطَّمّاحُ من بُعْدِ أَرضِه ... لِيُلْبِسَنى من دائهِ ما تَلَبَّسا ١٣

أَلَا إِنَّ بَعْدَ العُدْمِ للمرءِ قِنْوَةً ... وبعد المشيبِ طُولُ عُمْرٍ ومَلْبَسَا ١٤

* * *

=المسمومة التى وجّهبها إليه مَلِك الروم . وقوله : « لعلّ منايانا تحوّلن أبؤساً » ، أى لعلّ ما بى من شدة الحال والبلاء عوضٌ من الموت أو بدلٌ منه .

١٣ — الطمّاح : رجل من بنى أسد ، وكان امرؤ القيس قد صار إلى قيصر يستنجده ، وقال فى ذلك قصيدته [١] :

* سما لك شوقٌ بعد ما كان أقصرا *

فقدم على قيصر ، فأمدّه بقوم ، وبلغ ذلك بنى أسد ، فخرج رجل منهم يقال له : حبيب — وقال بعضهم : منقذ — إلى قيصر ، فوشَى بامرئ القيس إليه ، فلما بلغ امرؤ القيس أنقِرةَ طُعِن وقتل وارفضّ عنه أصحابه ، فقال : « لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه » ، فسمّىَ الطماح بقول امرئ القيس . وزعم قوم أن الطمّاح رجل من بنى أسد أرسله إليه قيصر بثوبه المسموم . وقيل : الذى سار إليه بالثوب هو الطماح الأسدىّ . وقوله : « لقد طمح الطمّاح » ، أى لقد أصابنى منه ما نابنى من البلاء من بُعْد ، يقال : طمح به بصره إذا أبعدَ النظر ورفعَه . وقوله : « ما تلبّسا » ، يعنى ما حمل من السمّ وركب منّى ما ركب .

١٤ — قوله : « ألا إن بعد العدم للمرء قِنْوةً » ، أى بعد الشدّة رخاء ، وبعد الشَّيْب عُمْرٌ ومستمتع ، وليس بعد الموت شيء . وضرب هذا مثلاً لنفسه . والقِنْوة والقِنيَة : ما اقتنيتَ من شيء فاتخذته أصلَ مال . والملبَسَ هنا : المنتفَع والمستمتع .

---

(١) ص ٦٥ ، ٦٦ ، وهو قوله :

بَكَى صاحبِى لمّا رأى الدَّرْبَ دُونَه ... وأَيْقَن أَنّا لاحِقَان بقَيْصَرا

فقلتُ له : لا تبكِ عينُك إنما ... نحاول مُلْكًا أو نموت فنُعذَرا

١٤

وقال أيضًا :

لعَمْرُكَ ما قَلبِى إلى أَهْلِه بِحُرٍّ ✻ ولا مُقْصرٍ يَوْماً فيأْتينى بِقُرّ [١]

أَلَا إِنَّما الدّهرُ لَيـالٍ وأَعْصُرٌ ✻ وليس على شىءٍ قَوِيـمٍ بمُسْتَمِرّ [٢]

لَيَالٍ بذاتِ الطَّلحِ عِند مُحَجَّرٍ ✻ أَحبُّ إلينا من ليالٍ على أُقُرّ [٣]

* * *

١ ــ يقول : لم يَصْبِرْ قلبي صَبْرَ الأحرار ؛ ولكنه جزِع ؛ يقال : أصيب فلان بكذا فلم يوجَدْ حُرًّا ، أى صابراً جَلْدا . وقوله : « ولا مقصرٍ» ، يعنى ولا نازع عمّا هو عليه من الجزَع والإشفاق فيأتينى بقُرّ ؛ أى لم أستطع الصبر عنهم فأستقرَّ وأطمئنّ . والقُرّ : الاستقرار ؛ ويكون القُرّ أيضًا كنايةً عن الراحة ، على أن يريد به البَرْد ؛ لأن المسرور والفارغَ البال يبرُدُ جوفُه وأمعاؤه ، والمحْزونُ بخلاف ذلك .

٢ ــ وقوله : « ألا إنما الدّهر ليال وأعصُرٌ » أى مختلِف فى نفسه متغيّر بتعاقب لياليه وأيّامه ؛ وذلك دليل على ألاّ يدوم فيه شىء مستقيم ؛ بل يتغير عن حالته ؛ وإنما ضَرَبَ هذا مَثَلا لنفسه بما لقيَه من الفراق والغربة بعد الاجتماع والألفة . والقَوِيم : المستقيم الدّائم المطرد .

٣ ــ ذات الطّلح : أرض فيها شجر الطّلح ، ومحجّر : ببلاد طيّئ[١] .

(١) وأقر جبل لبنى مرة ، قاله البكرى فى معجم ما استعجم ٢ : ١٧٩ .

أُغادِي الصَّبُوحَ عند هِرٍّ وفَرْتَنَى ... وَلِيدًا ، وَهَلْ أَفْنَى شَبابِيَ غَيرُ هِرّْ ![٤]

إذا ذُقْتَ فَاهَا قلتَ طَعْمُ مُدامَةٍ ... مُعَتَّقَةٍ ممَّا يَجِيءُ بِهِ التُّجُرْ[٥]

هُمَا نَعجَتَان مِنْ نِعاجِ تَبالَةَ ... لَدَى جُؤْذُرَيْن أَوكبعضِ دُمَى هَكِرْ[٦]

إذَا قامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما ... نسيمَ الصَّبا جاءَتْ بريحٍ من القُطُرْ[٧]

* * *

٤ — هِرٌّ وفرتَنَى : جاريتان ، وكانت هرٌّ جاريةً لامرئ القيس ؛ فوصف أنه كان مغرَمًا بها متمتعاً بملابَسَتِها مذ كان وليداً شابًّا إلى أن شاخ وفنى شَبابُه. والصَّبوح : شُرْب الغَداةِ . والغَبُوق : شُرْب العَشِيِّ .

٥ — المُدامة : الخَمر القديمة ؛ وأصلُها من دامَ يدوم ، والمعتَّقة كذلك . والعَتِيق : القديم . والتُّجُر : التُّجار بالخَمر المعتَّقة فى رقّتها وطِيب رائحتها ؛ وكلَّما قدُمت الخمرُ كانت أرقَّ وأذكَى رائحة .

٦ — قوله : « هما نعجتان » شبّه هِرًّا وفَرْتَنَى ببقرتين حانيتَين على جؤذَرَين فى سَعة عُيونهما ، وسكون مِشْيتهما ؛ وإنما خَصّ النعجتين بذينك الجؤذَرَيْن إشارةً إلى أنّ هِرًّا وفَرتنى قد قَصَرتا أنفُسَهما على من يحبّهما كما قُصِرت النَّعْجتان على ولدَيْهما وتعطَّفَتا عليهما ؛ مع أنهما متشوِّفتان مُستَشْرِفتان إلى صائد أيَّتهما ، وتَتبعُ يمينًا وشِمالاً فيَبْدُو حُسنُ عيونهما. وتَبالَة : موضع تألَفُه الوُحوش . والدُّمَى : التصاوير . وهَكِر : مدينة باليمن . وقوله : « أو كبعض » ، لم يرد أن يَنقُض أحدَ التَّشبيهين ويُثبتَ الآخر ؛ وإنما يريد أنهما إنْ شبَّهْتَهُما بالنعاج فأنت مُصيب ، أو شبهتهُما بالدُّمَى فأنتَ مُصيب .

٧ — تضوَّعَ : تَحرَّك وفاح . والنسيم : أوّل كلّ رِيح . والقُطُر : عُودُ البخور ؛ وصف أنهما ذَواتا طِيب وتنَعُّم ؛ فإذا قامتَا لأمرٍ وتحرّكتا انتشرتْ=

كأَنَّ التِّجار أَصْعَدُوا بِسَبيئة ... مِنَ الْخُصِّ حتَّى أَنزلُوها على يُسُرْ ١٠

فلمَّا استطَابُوا صُبَّ فى الصَّحْنِ نِصْفُه ... وشُجَّتْ بماءٍ غيرِ طَرْقٍ ولا كَدِرْ ٩

بماءِ سَحابٍ زَلَّ عَن مَتْنِ صَخْرةٍ ... إلى بَطْنِ أُخْرى طَيِّبٍ ماؤها خَصِرْ ١٠

لعَمْرُكَ ما إنْ ضَرَّنى وَسْطَ حِمْيَرٍ ... وأَقْيالِها إلَّا المخِيلةُ والسُّكُرْ ١١

* * *

=رائحة المِسْك منهما . ثم شبَّه ذلك بنسيم الصَّبَا إذا جلَبَتْ رائحةً طيِّبة منتشرة ؛ وإنما خصَّ الصَّبَا لأنها أطيَب ريح عندهم وأفتَرُها هُبوبًا وأخلَقُهما للخير .

٨ ــ قوله : « أصْعَدُوا بسَبيئة » ؛ أى ارتفعوا من مكان بعيد . والسَّبيئة : الخمر المشتراة . والخُصّ : موضع بالشام به أطيَبُ الخَمر . واليُسُر ؛ موضع بالحَزْن ؛ وكان امرؤ القيس نزل به ، وإنّما شبّه ماءَ أفواههما بالخَمر ؛ ووَصَف الخمرَ بأكمل صفاتها ليَرجِعَ ذلك عليهما .

٩ ــ يقول : لمّا استطابوا ، أى أخذوا أطيبَ الماء صُبَّ فى الصحن ملءُ نصفِه من الخمر . والصحن : القَدَح الواسع . وشُجَّتْ بماء ، أى عُولِيَتْ به ومُزِجتْ ، وكانوا يَمزُجون الخمرَ لقوّتها وفَظاعتِها عندهم . والطَّرْق : الماء الذى بالت فيه الإبِل وبَعَرَتْ .

١٠ ــ ثم بيَّن أنه ماءٌ جارٍ من ماء السحاب فقال : « بماء سحاب زَلّ عن مَتْنِ صَخْرَةٍ » ؛ أى انحدَر عن متنِ صخرة إلى أخرى ؛ فوصفه بالصفاء والبَرْد ؛ لأنه يجرى من صخرة إلى صخرة . والخَصِر : البارد ؛ ولم يُسمَع فى صفة الماء أحسنُ من هذا .

١١ ــ الأقْيال : الملوك ، قَيْل ، مخفَّف من «قيِّل» ؛ وأصله من « القَوْل » فجُمع على الأصل ، كما قالوا : ميْت وأموات ؛ يقول : ما ضرّنى وسط حِمْيَر=

وغيرُ الشَّقاءِ المُسْتَبِينِ فَلَيْتَنِي ... أَجَرَّ لسانى يومَ ذلِكُمُ مُجِرُّ ١٢

لعَمْرُكَ ما سَعْدٌ بِخُلَّةِ آثمٍ ... ولانَأْنَإٍ يومَ الحِفاظِ ولاحَصِرْ ١٣

لعَمْرِي لَقَوْمٌ قد نَرَى أَمْسِ فِيهِمُ ... مَرَابِطَ لِلأَمْهارِ والعَكَرِ الدَّثِرْ ١٤

أَحَبُّ إلينا من أُناسٍ بِقُنَّةٍ ... يَروحُ على آثارِ شائِهِمُ النَّمِرْ ١٥

* * *

= حتى خذلونى وتركوا نُصْرَتى ونَفَتْنى مُلوكُها ــ إلاّ الخُيَلاء والتكبر وسُكر الشَّباب وقِلَّة التجربة ، فكنت أستَهِين بهم ، وأُزْهَى عليهم ؛ فضرّنى ذلك عندهم .

١٢ ــ قوله : « وغير الشقاء المستبين » أى ومما ضرّنى عندهم سوءُ الجدل وغَلَبَةُ الشَّقاء حتى ذكرتُهم بما يسوؤهم ويَشُقُّ عليهم ، فليتنى أجَرّ اسانى ــ أى شقه وقَطَعَه يومَ نطقتُ بما يسوءُ ــ مُجِرّ ، أى قاطع .

١٣ ــ النَّأْنأ : الضعيف المقصّر . والخُلَّة : الصّداقة والمودّة . والخُلَّة أيضًا : الخليل ؛ وأراد : ما خُلة سعد بخُلَّة رجل آثمٍ ، ولا هو بضعيف يومِ الحفاظ ، والنأنأة(١) فى الحرْب من الانهزام . والحصِر : الضَّيِّق الصدر عند تجشُّمِ شدائدِ الأمور ، وهو من وصف الخليل أيضًا .

١٤ ــ العَكَرة من الإبل : ما بين الستِّين إلى السبعين ، والجمع عَكَر . والدَّثِر : الكثير ؛ يقال : مال دَثِر ؛ وصفَ أنّ رَهْطَ سعد ذو خيل وإبل ؛ وهى أرفعُ المال عندهم وأنفَسُه .

١٥ ــ القُنَّة : رأس الجبل . وقوله : « يروح على آثار شائهم النَّمِر » ، يقول : أرضهم مَسْبَعة ؛ وهم مع ذلك ليسوا بذوى خَيْل وأموال نفيسة ؛ وإنما هم أصحابُ غنم ؛ وهم أذِلاّء يفرّون من السهل إلى الجبل ؛ ليتحرّزوا به ، ويتحصَّنوا فيه ؛ وكأنه نَزَل بهم ، ثم انتقل عنهم وذَمَّهم .

---

(١) النأنأة هنا : الضعف .

يُفَاكِهُنَا سَعْدٌ ويَغْدُو لجَمْعِنا بِمَثْنَى الزِّقاقِ المُتْرَعاتِ وبالجُزُرْ [١٦]

لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حيثُ حُلَّتْ دِيارُه أَحبُّ إلينا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمِرْ [١٧]

وتَعْرِفُ فيه من أَبِيهِ شَمائِلاً ومِن خالِه ومِنْ يَزِيدَ ومِن حُجُرْ [١٨]

سَماحةَ ذا ، وبِرَّ ذَا ، ووَفاءَ ذَا ، ونائِلَ ذا ، إِذا صَحَا وإِذا سَكِرْ [١٩]

* * *

١٦ ــ قوله : « يفاكِهُنا سعد » ، أي يمازِحُنا ويبسطنا ؛ وصفَه بحُسن العِشْرة وكرم الخلق . وقوله : « بمَثْنَى الزِّقاق » أي يَكُرّ علينا زِقاقَ الشراب مرةً بعد مرّة . والمُتْرعات : المملوءات . وقوله : « وبالجُزُر » ، أي يغدو لجمعنا فينحرُ الجُزُر ، ويطعم الطعام ، وهو اللَّحْم .

١٧ ــ قوله : « فَا فَرَسٍ حَمِر » ، عيَّره ببخَر الفم ؛ لأن الفرس إذا حَمِرَ أنتن فوه ، فناداه بذلك وعيّره[١] .

١٨ ــ قوله : « شمائلا » ، يعني خلائقَ وغرائز ؛ ثم بيّنها بقوله : « سماحة ذا » وما بعده ؛ وأثبت له الجُود والعطاء على جميل أحواله ، فقال : « إذا صحا وإذا سَكِر » ، وهو أجمع بيت من هذا المعنى مع شدّة اختصاره .

---

(١) وفي شرح البطليوسي : « يقال فرس حمر ، إذا سنق من كثرة الشعير ، وقد حمر حمراً ، وإذا حمر الفرس نتن فوه » .

١٥

وقال أيضًا – وكان بينه وبين سُبَيْع بن عوف بن مالك بن حنظلة قرابة ؛ فأتى امرأ القيس يسأله فلم يُعْطِه شيئًا ؛ فقال سُبَيع أبياتًا يعرّض بامرئ القيس فيها ويَذُمُّه ؛ فقال امرؤ القيس مجيبًا له على ذلك :

لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيتُها بسُحَامِ … فَعَمايَتَيْنِ فهَضْبِ ذى أَقْدامِ [١]

فصَفَا الأَطِيط فَصاحَتَين فغاضرٍ … تمشِى النِّعاجُ بها مع الأَرْآمِ [٢]

دارٌ لهندٍ والرَّبابِ وفَرْتَنى … ولَمِيسَ قبل حَوادِثِ الأَيَّامِ [٣]

عُوجَا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لأَنَّنا … نَبْكِي الدِّيار كما بكى ابنُ خِذام [٤]

* * *

١ – قوله : « لمن الديار » ، كأنه لمّا ألَمّ بها فرآها متغيِّرةً عن حالها تنكَّرتْ عليه ، فمالَ عنها ؛ ثم تبيَّن له بعد استِثْباته أنها دارٌ لهند وصَواحِبِها . وسحام : اسم موضع أو جبل ، وعمايتان : جبلان . والهَضْب : جمع هَضْبة ؛ وهى قطعة من الجبل مرتفعة : وذو أقدام : جبل ؛ وصَفَ أن هذه الديار بين هذه المواضع .

٢ – صَفَا الأطيط وصاحتان وغاضر : كلُّها مواضع ؛ وصَفَ أنّ هذه الديار قديمة العهد بالأنيس ، والنعاج تمشى مع الآرام .

٣ – يقول : هذه الديار لهند وصواحبها ؛ إذ نحن جيرةٌ قبل أن تُحدِث الأيّامُ الفِراق .

٤ – قوله : « عُوجا » ، أى اعطِفا رواحلَكُما ، وعُوجا على الطّلَل المحيل ؛ يعنى الذى أتى عليه حولٌ فتغيَّر . وقوله : « لأنّنا » بمعنى « لعلّنا » . وابن خِذَام : رجل ذكر الديارَ قبلَ امرئ القيس وبكى عليها . ويُروى : « ابن حِذام » ، و « ابن حمام » .

أَوَ ما تَرَى أَظْعـانَهُنَّ بَواكِرًا ... كالنَّخْلِ مِنْ شَوْكانَ حينَ صِرامِ ٥

حُورٌ تُعلَّلُ بالعَبيرِ جُلودُهـا ... بِيضُ الوُجوه نَواعِمُ الأَجْسامِ ٦

فَظَلِلْتُ فى دِمَنِ الدِّيارِ كأَنَّنى ... نَشْوانُ باكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ ٧

أُنُفٌ كلَوْنِ دَمِ الغَزالِ معتَّقٌ ... مِنْ خَمْرِ عانَةَ أَو كُرُومِ شِبَامِ ٨

وكأَنَّ شارِبَها أَصابَ لِسانَهُ ... مُومٌ يُخالِطُ جِسْمَه بسَقَامِ ٩

ومُجِدَّةٍ نَسَّأْتُها فَتكَمَّشتْ ... رَتْكَ النَّعامَةِ فى طَرِيقٍ حامِ ١٠

* * *

٥ ــ قوله : « كالنخل من شَوْكان » ؛ شبَّه الأظعان فى ارتفاع هَوادِجِهِنَّ واختلاف ألوانها بالنَّخْل الذى حان صِرامه . وشَوْكان : موضعٌ كثيرُ النَّخْل ناعمه .

٦ ــ قوله : « حُورٌ تُعلَّلُ بالعَبير » ، أى يُطيَّبْن بالزعفران مرَّة بعد مرَّة . والعَبير : الزعفران عند أكثر العرب ؛ وهو أيضًا أخلاطٌ من الطِّيب فيها زعفران . والحُور : جمع حَوْراء ؛ وهى الشديدة بياضِ الحدَقة والشديدةُ سوادِها .

٧ ــ قوله : « فظلِلْتُ فى دِمَن الدّيار » ، يصف أنه أقام فى تلك الديار حَيرانَ أسِفًا لِمَا رأى من تغيُّرها ؛ فشبَّه نفسه بالنَّشْوان لذلك .

٨ ــ قوله « أنُف » ، أى مستأنفة أوّل ما فتقت وأخرجتْ من الدّنّ ، وشبَّهها بدم الغَزال فى شدّة حُمْرتِه ، وخصّ الغزال لأنّ دمه ــ فيما يذكر ــ أشدُّ حُمْرةً من غيره . وعانة : قرية بالجزيرة . وشِبام : اسم قرية .

٩ ــ قوله : « أصابَ لسانَه مُومٌ » ، يريد أنّ شارب الخمر إذا سكِر يذهب عقلُه ويخلِّط فى كلامه ولا يَنطلق لسانُه ؛ فكأن به مومًا ، وهو البِرْسام[1] والبِلْسام أيضًا .

١٠ ــ قوله : « ومُجِدّة » ، أى ربَّ ناقة لها جِدٌّ فى السَّيْر وسُرعة . ومعنى « تكمّشت » ، أسرعتْ وجدّتْ لا تفتُرُ . وشَبَّه سُرعةَ سَيْرها برَتْك النعامة ، وهو تَقارُبُ خَطْوِها فى سرعة . والحامى : الحارّ المتوهِّج ؛ وصَفَ أنّه صار فى الهاجرة[2] .

---

(١) قال فى القاموس : « البرسام علة يهذى فيها » .

(٢) وقوله : « نسأتها » ، أى دفعتها .

تَخْدِى على العِلَّاتِ سامٍ رأْسُها رَوْعاءُ مَنْسِمُها رَثِيمٌ دَام ١١

جالت لِتَصْرَعَنى فقلت لها اقْصِرِى إِنِّى امرُؤٌ صَرْعِى عليكِ حَرامُ ١٢

فَجُزِيتِ خيرَ جَزاءِ ناقةِ واحِدٍ ورجَعْتِ سالمةَ القَرَا بِسَلاَمِ ١٣

وكأَنَّما بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ وكأَنَّما مِنْ عَاقلٍ أَرْمامُ ١٤

* * *

١١ — وقوله : « تَخْدِى على العِلاَّت » ، أى تُسرِع فى السير على ما بها من مشقَّة وعلّة . والسامى : المرتفع ؛ وصفها بطُول العُنُق وإشراف الرأس قوّةً ونشاطًا . والرَّوْعاء الفؤاد : التى تفزَعُ من كلّ شىء لنشاطها . والرَّثِيم : الذى رثَمَتْه الحجارة ، أى جرحتْه فهو يسيلُ دمًا ؛ وإنما يصف أنه يَركَبُ بها خُروقَ الأرض ويَحمِل عليها فى السَّيْر ، فتَرثِمُها الحجارة عند ذلك .

١٢ — قوله : « إنى امرؤٌ صَرْعِى عليكِ حرامُ » ، يصف أنه حاذق بالركوب ؛ فهذه الناقة لا تَقدِر أن تَصرَعَه . وقوله : « جالتْ لتَصْرَعَنِى » ، وصَفَها بالنشاط والميل إلى كلّ جهة تسيرها . ويروى : « حالت » ، أى عدلت عن الطريق ، وفى البيت إقواء .

١٣ — وقوله : « فجُزِيت خير جزاء ناقة واحد » ، دعا لها بخير الجزاء مكافأةً وشكراً لها على شِدّة سَيْرِها [١] .

١٤ — يقول : كأن هذه المواضع متّصلةٌ على تباعد ما بينها لسرعة سير ناقته . وكُتيفة : من بلاد باهلة . وعاقل : جبل قريب منها ، وأرمام : متباعد عنها [٢] .

(١) والقرا : الظهر .

(٢) وفى هذا البيت أيضاً إقواء .

أَبْلغْ سُبَيْعاً إِنْ عَرضْتَ رَسَالةً أَنِّى كهمِّكَ إِنْ عَشوتُ أُحَامِى[١٥]

أَقْصِرْ إِليك من الوعيدِ فإِنَّنى ممّا أُلاقِى لا أَشُدُّ حِزامى[١٦]

وأَنا المُنَبِّهُ بَعْدَ ما قد نَوَّمُوا وأَنا المُعالِنُ صَفْحة النُّوّامِ[١٧]

* * *

١٥ — سُبيع هذا ، هو سبيع بن عوف الذى خاطبه بالقصيدة ، وقد تضمّن أوّل القصيدة شرح الخبر .قوله: « كهمّك » أى كما هممت به وحسبته . وقوله: « إن عشوْت » ، أى إن نظرت لغيرى يهبُّ متقدّمًا لى .

١٦ — قوله : « أقصر إليك من الوعيد »، يقول هذا لسبيع بن عوف، أى كفّ وارجع عن تَوَعّدى . وقوله: « مما ألاَقى لا أشُدُّ حزامى »، أى أنا مما لاقيتُ من الأمور ؛ وجرّبتُ من الناس لا أتشدّد لذلك ولا أتلهّب ؛ ومثل هذا قول الآخر[(١)] :

الرُّمْح لا أمْلأ كفِّى بــه واللِّبْدُ لا أرْهَبُ تَزْوالَهُ

أي قد استعملتُ حَسَنَ الرَّمْح ورُكوبَ الخيل كثيراً ؛ وتمرّسْتُ فى ذلك فلا أشدّ كفى على الرمح ولا أملؤها به، ولا أرهَبُ مَيْلَ اللبْد، لِحذْقى بالركوب ودُرْبَتِى عليه .

١٧ — قوله : « وأنا المنبِّه » يصفُ أنه شديد جَفْن العين لا ينام ، فإذا نام أصحابُه نبههم. ويروى : « وأنا المنيّة » أى أنا سبب المنيّة لأعدائى إذا وافيتُهم فى الصباح بعد نومهم . وقوله : « وأنا المعالن » أى أغير على هؤلاء وأواجِهُهم بالقتال وهم مستيقِظون. وذلك لاقتدارى عليهم . وقوله: « صفحةَ النوّام » يريد وجوهَهم ؛ أى يستقبلهم ويواجهُهم ولا يغترُّهم .

(١) هو ابن زيابة ، حماسة أبى تمام — بشرح المرزوقى ١٤٣ .

وأَنا الَّذى عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ ونَشَدْتُ عن حُجْرِ بنِ أُمِّ قَطَامِ[١٨]

خالى ابنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَه وأَبو يَزِيدَ ورَهْطُه أَعْمامِى[١٩]

وإِذا أَذِيتُ ببَلْدَة ودَّعْتُها ولا أُقِيمُ بغَيْرِ دارِ مُقامِ[٢٠]

وأُنازِلُ البَطَلَ الكَرِيهَ نِزالُهُ وإِذا أُناضِلُ لاتَطِيشُ سِهامِى[٢١]

* * *

١٨ — قوله: « ونشدْت عن حُجْر »، أى رفعتُ ذكرَه وفخرتُ به وشَهَرْتُه وبيَّنتُ عن مجده وعن شرفِه ، يقال : أشَدْتُ بذِكْره ، ونشدتُ به إذا رفعته ؛ وإنما ذكر أن معدًّا عرفتْ فضلَه وأقرّت به ، فسائرُ العرَب أقربُ إلى ذلك وأوْلَى به .

١٩ — ابن كبشة وأبو يزيد : من أشراف كِنْدة ؛ يفخر بهما .

٢٠ — قوله: « وإذا أذِيتُ ببلدة »، أى إذا أصابنى فيها أذًى ومكروه رحلتُ عنها وودّعتُ أهلَها ، ولم أرَها دارَ مُقام فأقيمَ فيها .

٢١ — قوله: « وأنازِلُ البَطَل »، أى أدعوه إلى النزول للقتال ويدعونى إليه . وقوله : « الكريهَ نِزالُه » أى المكروه مُنازَلته لجُرأته وشدّته على القِرْن . وقوله : « وإذا أناضِل » أى أرامِى ، والنضال : المُراماةُ بالسهام ؛ وإنما يريد أنه إذا فاخَرَ أصابَ فى القول ، ولم يَجُرْ .

١٦

وقال أيضاً :

يَا دارَ ماويَّةَ بالحـائِلِ فالسَّهْبِ فالخَبْتَيْن مِنْ عاقِلِ [١]

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا وَٱستَعْجَمَتْ عن مَنْطِقِ السائِلِ [٢]

قُولَا لِدُودَانَ عبيـدِ العَصَا ما غَرَّكُمْ بالأَسَدِ الباسِلِ ! [٣]

* * *

١ ـ الحائل : موضع . والخبتان : أرض فيها لين . والسَّهْب : المستوى من الأرض . وعاقل : جبل باليمامة .

٢ ـ قوله : « صمّ صداها » ، هذا مَثَل ضربَه للدار ؛ ويقال : أصَمَّ الله صَداه ؛ أى سَمْعَه ؛ وإنما يريد أنها مُقفِرة لا أنيسَ بها فيُسمَع صوتُه . ويحتمل أن يكون الصّدى هنا : الصوت الذى يُجيبك بمثل الذى تتكلم به ؛ وهو الذى يسمَّى بابنة الجبل؛ فيكون المعنى أنه لا أحدَ بها؛ يجيبُه الصَّدَى . وقوله : « واستعجمت » أى لم تتكلم ولم تُحِرْ جواباً؛ وإنما يريد أنّ مَن ألَمَّ بها فسأل عن حال أهلِها [لا يجد جواباً][(١)] .

٣ ـ دُودان : قبيلة من بنى أسد ، وكانت بنو أسد قتلتْ أبا امرئ القيس ؛ فيصف أنه أوقَع بهم ، وأدركَ ثأرَ أبيه فيهم . وقوله : « عبيد العصا » أى لا يُعطُون إلا على الضَّرْبِ والإذلال. وأراد بالأسد الباسل أباه أو نفسَه . والباسل : الكريه=

---

(١) تكملة يقتضيها السياق .

قد قَرَّتِ الْعَيْنانِ من مالكٍ ومن بَنِى عَمْرٍو ومِنْ كاهِلِ [٤]

ومن بَنِى غَنْم بنِ دُودانَ إِذْ نَقْذِفُ أَعلاهمْ على السَّافِلِ [٥]

نَطْعنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً لَفْتَكَ لأْمَيْن على نَابِلِ [٦]

* * *

= المَنظَر الجرىء . وأراد بقوله : عبيد العصا المثل المضروب :

* العبدُ يُقرَع بالعصا [١] *

٤ – قد قرّت العينان من مالك ، أى قرّت عيناه من قتله لبنى أسد . ومالك وعمرو وكاهل : أحياء من بنى أسد .

٥ – قوله : « ومن بنى غَنْم » ، أى وقرّت العينان من قتل بنى غَنْمْ ؛ وهم من بنى أسد . وقوله : « إذ نقذف أعلاهم على السَّافل » ، يريد نُكثِر فيهم القتلَ فنَطرَح الأعلى على الأسفل .

٦ – قوله : « سُلْكَى » ، أى طعنةً مستقيمة حِيَال الوجه . والمخلوجة : يَمْنَةً ويَسْرة ؛ ومنه : الأمر مَخْلوج ، أى غير مستقيم . وقوله : « لفْتَك » ، أى رَدَّكَ وعَطفَك . واللأمَان : سَهْمان ؛ وإذا كان بطنُ قُذَّة [٢] إلى ظَهر قُذَّة ، وظَهْرُ قُذَّة إلى ظَهْرِ قُذّة فهو اللؤام ، واللؤام من السهام هو أجودُها ؛ فيقول : نردّ عليهم الطعن ونعيده كما تردّ سهمين على صاحب نبْل يرمى بسهمين ثم يعادان عليه ؛ وإنما خصّ السهميْن لذكره صِنْفين من الطعن ؛ من الطَّعْنَة السُّلْكَى والطَّعنة المخلُوجة ؛ فجعل ردَّ الطَّعْن بعد الطَّعن كردِّ سَهْم بعدَ سهم على نابل قد رماك بهما ، فتردّهما عليه طالبًا للانتقام منه ، ويروى : « لَفْتَ كِلاَمَيْن » ، أى كما تَرُدُّ كِلاَمَيْن على صاحب نَبْل عند أمرك بالرمى ، فتقول =

---

(١) صدر بيت ، وعجزه :

* والحرّ تكْفِيهِ المَلاَمَهْ *

من قصيدة لابن مفرغ ، فى الأغانى ١٧ : ٥٥ ، وانظر مجمع الأمثال ٢ : ١٩ .

(٢) القذة : ريش السهم .

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبَى أَو كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ [٧]
حتَّى تركناهمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كالْخَشَبِ الشائِلِ [٨]

* * *

=له: « ارْمِ ، ارمِ » ، والمعنى أننا نردّد فيهم الطَّعن متداركاً كما تُردِّد كلامك ؛ والمعنى الأول أولى وأصحّ ؛ وإنما أراد : نطعنهم بحُبْن ونُكرّر فيهم الطعنَ على مَوْجِدة وغضب كما تَرُدّ سهماً بعد سهم على مَنْ رماك بهما ، وأراد : قتالَكَ برَمْيِهما . ويروى : « ردّ كلامين » أي كما تَرُدّ كلامًا بعد كلام على نابِل ؛ فتقول له : ارْمِ ارْمِ توكيداً وحَثًّا (١) .

٧ ــ قوله : « إذ هنّ أقساط » ، أى قِطَع وفِرَق ــ يعنى الخيل . ورِجْل الدَّبى : القِطْعة من الجراد . والنّاهل هنا : الذى دنا ليشرب الماء ؛ شبَّه فِرَق الخَيْل بقِطَعِ الجراد فى كثْرتها وانتشارِها . وشبّهها بالقَطَا فى سُرْعتها وشدّة طَيَرانها ؛ ويحتمِل أنها تردُ القتالَ كما تَرِد القَطَا العطاشُ الماء . وكاظمة : موضع بقرب البَصْرة مما يَلِي البَحْر .

٨ ــ قوله : « أرجُلُهم كالخشَب الشائل » ، أى قتلناهم وألقيناهم بعضَهم على بعض فارتفعتْ أرجلُهم فكأنهم الخشب الشائل ؛ وهى التى أُلقِىَ بعضُها على بعض فارتفعت .

---

(١) فى البطليوسى : « وتحدث الأصمعى عن أبى عمرو قال : كنت أسمع منذ ثلاثين سنة عن هذا البيت فلم أجد أحداً يعلمه حتى رأيت أعرابيًّا بالبادية فسألته عنه ، ففسره لى . وقال العجاج : حدثتنى عمتى ــ وكانت من بنى دارم ــ قالت : سألت امرأ القيس وهو يشرب مع علقمة بن عبدة : ما معنى قولك : كرك لأمين ؟ قال : مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما وظهارا ، فما رأيت أسرع منه ، فشبهت به » .

حَلَّتْ لِىَ الْخَمْرُ وكنتُ امْرَأً ... عن شُرْبِها فى شُغُلٍ شاغِلِ[٩]
فَاليومَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إِثْمــاً مِنَ اللهِ ولَا واغِلِ[١٠]

* * *

٩ — قوله : « حلّت لىَ الخمر » ، كان لما قتلتْ بنو أسد أباه حرَّم على نفسه الخمرَ حتى يَقتُل قتَلَة أبيه ؛ فلما غارَّهم وقَتلهم حلَّتْ له .

١٠ — قوله : « غير مستحقِب إثماً من الله » أى غير مُكْتَسِبه ولا مُحتَمِله ، وأصلُه من حَمْل الشيء فى الحقيبة ؛ فضَرَبه مثَلاً . والواغِل : الدَّاخل على القوم يشربون ولم يُدْعَ ؛ فيقول : إنَّه يشرب الخمرَ وقد حلَّتْ له فلا يأثَم ، ويكرِّم نفسَه عن أنْ يشرب الوَغْل .

١٧

وقال أيضًا :

رُبَّ رَامٍ من بَنِي ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ فى قُتَرِهْ[١]

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ غَيْرِ باناةٍ على وَتَرِهْ[٢]

* * *

١ — بنو ثُعَل : قبيلةٌ من طَيِّئٍ يُنسَب الرمْىُ إليهم ؛ منهم عمرو[(١)] صاحب القُتَر . وقوله : « مُتْلِج كفَّيه » أى يُدخِل كفَّيه فى القُتَر ؛ وهى بيوت الصائد التى يَكمُن فيها لئلاَّ يَفطِن له الصيد فينفِرَ منه .

٢ — قوله : « عارض زوراء » ، يعنى هذا الرامى عَرَض هذه الزَّوْراء — وهى القوس المائلة الجوانب — ليَرمِىَ بها ؛ وإنما يُرْمَى عن القوس العربية بالعرض . وقوله : « غير بَاناة » أراد غيرَ باينة ، ثم قلبه فصار « غيرَ بانية » ، ثم قلب كسرة النون فتحةً فانقلبت الياءُ ألفًا ؛ وهذا على لغة من يقول للبادية : باداة ، وهى لغة فاشية[(٢)] فى طيِّئٍ ؛ وإنما جعل القوسَ غيرَ بائنة عن الوتر ؛ لأنَّ الوتر يلاصق بكَبِد القوس ، فإذا وقع الوتَر على كَبِد القوس كانَ أشدَّ على الرامى ، وأبعدَ لذهاب سهمه منه إذا كانت القوس بائنةً عن الوَتَر ؛ وذلك أهوَنُ على الرامى وأقلُّ لذَهاب سهمِه . وقوله : « على وَتَره » ، أراد « عَنْ وَتَره » ؛ والماء فى « وتره » راجعةٌ على الرامى . وقال أبو الخطَّاب : يقال : « رَجُلٌ باناة » ؛ وهو الذى يَحْنِى صُلْبَه إذا رَمَى فيَذهَب سهمُه على وجه الأرض ، وذلك عيب ؛ فيقول : هذا الرامى غير باناة ؛ أى غيرُ مُنْحَنٍ على الوَتَر عند الرمى . =

---

(١) تقدم فى ص ٨٠ أنه رجل صائد من أرمى العرب ، من بنى ثعل من طيئ ، وفى المعمرين ص ٩٧ هو عمرو بن مسبح الطائى .

(٢) ت : « شامية » تصحيف ، صوابه من نسخة الطوسى .

قَدْ أَتَتْهُ الوَحْشُ وَارِدَةً   فَتَنَحَّى النَّزْعَ فى يَسَرِهْ[٣]
فَرَمَاهَــا فِى فرائصهــا   بإِزاءِ الْحَوْضِ أَو عُقُرِهْ[٤]

* * *

= وأنشد أبو حاتم عن ابن الكلبيّ :

* وما كنتُ باناةً على القوس أخْضعا *

فنفى عن نفسه أن يَنحنِيَ على قوسه ويَخضع .

وقوله أيضًا :

وما كنتُ باناةً على القوس نَأنإٍ[١]   ولكنّ رأسى مقمَحٌ حين أنزِعُ

يقول : رفَعتُ رأسى ولا أحْنِى صُلْبِى ، فعلَى هذا التفسير يكون : « غيرَ باناة » ، من صفة الرامى ؛ فيجوز فيها الخفض على النعت ، والنصب على الحال من الضمير فى « عارض » . وعلى التفسير الأول تكون منصوبةً نعتًا للزوراء .

٣ — قوله : « فتنحّى النزع » تحرّف حِيالَ وجهِه ، والنزْع : مدّ اليد فى الرّمى . وقوله : « فى يَسَره » يريد قبالةَ وجهِه وجَبْهَتِه ؛ يقال : طعنه يَسْراً ويسَرا ، إذا طعنه قُبالةَ وجهِه .

٤ — قوله : « فرماها فى فرائصها » ، وصفه بالحذْق فى الرّمى ؛ فهو يُصيبُ المقَاتِل . والفرائص : جمع فَريصة ؛ وهى بَضْعَة فى مَرْجِع الكتِف تتّصل بالفؤاد ؛ وهى مَقْتَل . والإزاء : مُهْراقُ الدّلْو ومَصَبّها من الحوض . وعُقُر الحوض : مُقام الشاربة[٢] ، وهى موضع أخفاف الإبل عند الوُرود ؛ وإنما يصف=

(١) النأنأ : الضعيف .

(٢) الشاربة هنا : من يرد الماء للشرب .

بِرَهِيشٍ من كِنانَتِــهِ كتَلَظِّى الجَمْرِ فى شَرَرِهْ[٥]
رَاشَهُ مِنْ رِيشِ ناهِضَةٍ ثُمّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهْ[٦]
فَهُوَ لا تَنْمِي رَمِيَّتُــــهُ ما لَه لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ[٧]

* * *

= أنّ هذا الرامىَ أرصَدَ للوحش عند الماء ؛ حتى إذا وردت واطمأنّت رماها وأصاب مَقاتلَها ؛ لأنّ اعتماد الرامى أكثر ما يكون على يساره .

٥ ــ الرَّهيش : السَّهم الخفيف . والكِنانة : مِثل الجَعْبة للسهام . وقوله : « كتَلَظِّى الجَمْر » من حِدَّتِها وَبرِيقها كما يتوهّج الجمر . وقوله : فى شَرَرِهْ » من تتميم وصفِ الجَمر لشدّة التحرّق والالتهام .

٦ ــ قوله : « راشَه من رِيشِ ناهِضة » ؛ أى جَعل للسهم رِيشًا من رِيشِ فرخ من فِراخ النسور أو العِقْبان حين نهض ؛ وإنما خصّ رِيشَ الفرخ لأن ذلك أرقُّ له وأخَفُّ من أن يكون رِيشَ طائر . وأدخل الهاء فى « ناهضة » للمبالغة ؛ كما قيل : نسّابة وعلاّمة ؛ ومعنى « أمْهاهُ » أرقّه وحدَّده .

٧ ــ قوله : « فهو لا تَنْمِى رميّتُه » ، أى لا تَنْهَض بالسهم وتغيب عنه ؛ بل تَسقُط مكانَها لإصابتِه مَقتلَها ؛ يقال : نَمَتِ الرَّمِيةُ وأنماها الرَّامى ، إذا مضت بالسَّهم فغابتْ عنه ؛ ويقال : رَمَى الصيدَ فأصْماه إذا قَتَله مكانَه ؛ ومنه الحديث : « كُلْ ما أصْمَيْتَ ، وَدعْ ما أنْمَيْتَ » . وقوله : « لاعُدَّ مِنْ نَفَرِه » ، دعاء عليه على وجه التعجب منه ؛ كقول القائل للمُجيد المُحسِن : أخزاه الله ، وقاتله الله ! وأنشد الفرزدقُ بيتًا من الشعر جيدًا فقال : هذا البيت مُخْزٍ ، يريد أنه إذا أنشد قيل لصاحبه : أخزاه الله ، ما أشْعَرَه ! فيقول : إذا عُدَّ نَفَرُه فلا وُجِد فيهم ، دعَا عليه بالفقود[١] .

(١) الفقود : مصدر فقد ، كالفقد والفقدان .

مُطْعَمٌ للصَّيْدِ ليسَ لَهُ غيرَها كَسْبٌ على كِبَرِهْ ٨
وخَليــــلٍ قَــدْ أُفارِقُهُ ثمّ لا أَبكى على أَثَرِهْ ٩
وابنِ عَمٍّ قد تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ ماءِ الْحَوْضِ عن كَدَرِهْ ١٠

* * *

٨ — قوله : « مُطْعَمٌ للصيد» ، أى لا يكاد سَهْمُه يخطئ[١] ، يقال : صائد مطعَم إذا كان ممدوحًا فى الصّيد مرزوقًا . وقوله : « ليس له غيرَها كَسْبٌ » أى ليست له حِرْفَةٌ يكتسب بها غير الرماية والصّيد ، على أنه كبيرٌ مُسنّ ، وهذا الرامى مذكورٌ فى المعمَّرين ، ويُحكَى أنه أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم[٢] .

٩ — قوله : « وخليل قد أفارقُه » ، وصفَ نفسَه بالجلَد وقوّةِ القلب والصَّبْر .

١٠ — قوله : « وابن عمّ قد تركت له » ، يقول : تفضّلت على ابن عمى وتركتُ صفوَ الماء بعد كدَرِه ، وهذا مثَل ضربَه ؛ وإنما يصفُ أنَّهُ حَسَنُ العِشْرة ، كريمُ الصَّفْح عن ابن عمه إذا أساء إليه ؛ فيقول : إذا فعل ابن عَمِّى فعلاً يوجب عليه العقوبةَ جعَلتُ له الصفحَ عنه والإحسانَ إليه بدَلاً من ذلك . ويجوز أن يريد : تركتُ له صَفْوَ ماء الحوض بدلاً من كدَره ؛ أى لم أنْزِلْه ماء كَدِراً وإن كنتُ أولَى بالوُرود قبلَه ؛ ولكنّى آثرتُه ، فجعلتُ له أوّلَ الماء بدلا من آخِره ، وصفوَه بدلاً من كدَره .

---

(١) فى شرح البطليوسى : « المطعم المرزوق فى الصيد » .
(٢) هو عمرو بن مسبح الطائى ، ذكر أبو حاتم فى كتابه المعمرين ص ٩٧ ، وقال : « مات فى زمن عثمان رضى الله عنه » .

وحَدِيثُ الرّكبِ يَوْمَ هُنَا   وحديثٌ ما عَلَى قِصَرِه[١١]

* * *

١١ — قوله : « وحديثُ الرّكْب يومَ هـُنَا » قيل : هو يومٌ معروف ؛ وكان هـُنا : اسمَ موضع اجتـمعوا فيه ، وتحدّث كلّ إلى من يُحِبّ ؛ وقيل : أراد اليومَ الأوّل ؛ ويقال : هنا كناية عن اللّهو واللّعِب . وقوله : « وحديثٌ ما على قصره »،أى هذا اليومَ الذى تَحدّثنا فيه سَرّنا الحديثُ فيه، لأن يومَ الخير والسرور قصير ، ويومَ الشرّ طويل ؛ والتقدير : وهو حديث على قِصَرَه . و «ما» حَشْوٌ ؛ وهى َدالّة على المبالَغة فى وصف الحديث بالُحسن والجـَوْدة .

١٨

وقال أيضًا :

يا هِنْدُ لا تَنْكِحِي بُوهَةً ... عليه عَقيقَتُه أَحْسَبَا[١]

مرَسَّعَةٌ بينَ أَرْسَاغِهِ ... به عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبا[٢]

لِيَجْعَلَ فى كَفِّهِ كَعْبَها ... حِذارَ المنيّةِ أَنْ يَعْطَبا[٣]

* * *

١ ــ البُوهَة : البومَة ؛ تُضرَب مَثَلا للرجل الذى لا خيرَ فيه ولا عقلَ له ؛ فيقول لهند أخته : لا تتزوّجى رجلا هو فى الرجال مِثْلُ هذه فى الطير . وعقيقتُه : شَعَرُه الذى وُلِدَ به ؛ يريد أنه لا يتهيأ ولا يَتنظّف . والأحسَب : من الحُسْبة ، وهى صُهْبةٌ تَضرِب إلى الحُمْرة ؛ وهى مذمومة عند العَرَب ؛ وإنما يأمرها أن تتزوّج من الرجال المتنظّفَ فى لباسه وهَيْئَته ، العَطِرَ .

٢ ــ قوله : « مرسّعة بين أرساغه » ، المُرَسَّعةُ : مِثلُ المَعاذة ؛ وكان الرجل من جَهَلة العَرَب يَعقِد سَيْراً مُرَسَّعًا مَعاذَةً ؛ مخافة أن يموتَ أو يصيبَه بلاء ؛ ويقال : مُرَسَّعة ومرصَّعة ؛ والتقدير : بين أرْساغِه مُرَسَّعَةٌ . والعَسَم : يُبْسٌ فى الرُّسْغ واعوِجاج .

٣ ــ قوله: « لِيَجْعَلَ فى كفّه كَعْبَها » ، يريد أنه يتداوى ويتعوّذ بكَعْب الأرْنَب حَذَرَ الموت والعَطَب ؛ وكانوا يَشُدّون فى أوساطهم عظامَ الضَّبُعُ والذئب يتعوّذون بها .

ولستُ بخِزْرَافَةٍ فى القُعودِ ولستُ بطَيَّاخة أَخْدَبَا[٤]

ولستُ بِذِى رَثْيةٍ إِمَّرٍ إِذا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبَا[٥]

وقالت بنَفْسِى شَبَابٌ لَهُ ولِمَّتُهُ قَبْلَ أَن يَشْجَبَا[٦]

وإِذْ هِىَ سَوْداءُ مِثْلُ الْفَحِيم تُغَشِّى المَطانِبَ والمَنْكِبَا[٧]

* * *

٤ ــ الخِزْرافة: الخَوّار الضعيف . وقوله : « فى القعود » ، أى إذا قعدتُ ثم حاولتُ القيام لم أخرُ عند ذلك وأضعف . والطَّيَّاخة : الذى لا يزال يقع فى سَوْءة لُحمْقه . والأخدَب : الذى لا يتمالك عن الُحمق والجَهل والاستطالة .

٥ ــ الرَّثْيَة : وجعُ المفاصل من الضَّعف والكِبَر . والإمَّر : الضعيف . وقوله : « إذا قِيد مستكرَهًا أصحَبا » ، أى إذا قاده عدوُّه إلى أمر تابعَه وذهب معه ، أى مُتْبَع ومَتْبوع ، لا تابِع .

٦ ــ اللِّمَّة : الشَّعْرة تُلِمُّ بالمَنكِب . وقوله: « قبل أن يَشْجَبا » ، أى قبل أن يَهلِك ويذهَب شَبابُه . يقال : شَجِب يَشْجب ، وشجَب يشجُب ، إذا هلك .

٧ ــ قوله : « مثل الفحيم » ، يريد شِبْه سواد اللِّمّة . ويروى : « مِثْل الجَناح» يريد مِثلَ جَناح الغُراب ؛ شبّهها به لشدّة سوادِها وبَريقها . والمَطانِب : حيث يطنَّب حبلُ العاتِق إلى المَنكِب ؛ فيكون مثل طُنُب الفسطاط .

١٩

وقال فى قتل شُرَحْبِيل بن عمرو بن حُجْر — وشُرحبيل عمُّ امرئ القيس :
وهو الذى يقول فيه :

• ولا أنْسَى قَتيلاً بالكُلابِ[1] •

وأمّه أسماء بنتُ سَلَمة بن الحارث ، وأمها هند الزُّبيدية :

أَلا قَبَّح اللهُ البَرَاجِمَ كُلَّها وجَدَّعَ يَرْبوعاً وعَفَّر دارِما[١]

وآثر بالمَلْحَاةِ آلَ مُجاشِعٍ رِقابَ إماءٍ يقتنين المفَارِمَا[٢]

* * *

١ — البراجم ويَرْبوع ودارم : قبائلُ من تميم ، وكانوا قد خذلوا شُرحبيلَ بنَ عمرو يوم الكُلاب . وقوله : « وجدَّع يَرْبوعًا » ، أى قطع أنوفَهم ؛ وهذا مَثَل ؛ وإنما دعا عليهم بالمذلَّة وذهابِ العِزّة ، وكذلك قوله : « وعَفّر دارما » ، أى أذلَّهم وألصقَهم بالعَفَر ، وهو التراب ؛ كما يقال : أرغَمَ الله أنفَه .

٢ — وقوله : « وآثر بالمَلْحاة آلَ مجاشع » ، أى خصّهم الله به . والمَلْحاة : المَلامة ؛ من قولهم : لَحاه الله ؛ وأصلُه من لَحَيْتُ الشجرة ولحوْتُها ؛ إذا قشرتَها . ومجاشع : بيتُ تميم وأشرَفُها . والمَفارم : جمعُ مَفْرَمَة : وهى خِرقةٌ تتضيّق بها المرأة ؛ وهو مأخوذ من الاستفرام ؛ وهو أن تَعمِد المرأةُ إذا عجَزت فاسترخى هَنُها إلى عَجَم الزَّبيب فتدقه ثمّ تَحتَشِى به . وهو أيضًا خِرَقٌ تتّخذها النساء للحَيض ؛ فيقول : بنو مجاشع فى الدّناءة والمَذَلة بمنزلة هؤلاء النساء . ومعنى : « يَقْتَنين » يكتسِبن ويتّخذن . ونصب « رقاب إماء » على الذّمّ ؛ وخصّ الرّقاب لأنهم يَنسبُون الذُّلّ إليها ، فيقولون : خضعتْ عُنُقُ =

---

(١) انظر ص ١٠٥ .

فما قاتَلُوا عن ربِّهمْ وربِيبِهمْ ولا آذَنُوا جارًا فيَظْعَنَ سالِما[٣]
وما فَعَلوا فِعْلَ العُوَيْرِ بجارِهِ لَدَى بابِ هندٍ إذْ تجرَّدَ قائِمَا[٤]

* * *

= فلان وذَلّتْ رَقَبَتُه. وفي الأخبار أن أنَس بنَ مالك أتى عبد الملك بن مروان فشكا إليه جَفْوة الحجّاج إياه وامتهانَه؛ فكتب عبد الملك إلى الحجّاج[(١)]: « أما بعد ؛ فإنك عَبْدٌ قد طَمَتْ بك الأمورُ، وغَلَوْتَ فيها حتى عَدَوْتَ طَوْرَك[(٢)]. وايم الله — يابن المستفرِمَة بعَجَم الزبيب[(٣)] — لأغمِزَنّك غمَزات اللُّيوث الثعالب ؛ فاذكر مكاسبَ آبائك بالطائف ؛ إذ كانوا ينقُلون الحجارةَ على ظهورِهم ، ويحفِرون الآبارَ بأيديهم[(٤)] ؛ فإنك قد نسيتَ ما كنتَ عليه أنت وآباؤك من اللؤم والدناءة[(٥)] .

٣ — قوله : « عن ربِّهم وربيبِهم» ، أي عن سيِّدهم ومَلِكِهم؛ يريد شُرحبيلَ بنَ عمرو . الرَّبيب: والمَرْبوب في حُجورِهم[(٦)]. وقوله: « ولا آذَنوا» يعنى ولا أعلَموا جارَهم بخِذْلانِهم له؛ وتركِ نُصْرتِه فيظعَنَ سالمًا؛ أى فيرحلَ عنهم سالمًا قبلَ حُلول العدوِّ به .

٤ — قوله : « فعل العُوَيْر بجاره » . يعنى عويرَ بنَ شِجْنة العُطارِديّ ، وكان أحدَ مَنْ أجار امرأ القيس ومنَع منه . وهند أخت امرئ القيس . وقوله : « إذ تجرّد قائمًا » ؛ يقال : تجرَّد فلانٌ لهذا الأمر إذا شمَّر له وقام به .

(١) من رسالة طويلة أوردها ابن عبد ربه فى العقد ٥ : ٣٦ .
(٢) العقد : « فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك ، وعدوت طورك » .
(٣) العقد : « بعجم زبيب الطائف » .
(٤) العقد : « ويحفرون الآبار والمناهل بأيديهم » .
(٥) العقد : « من الدناءة واللؤم والضراعة » .
(٦) بعدها فى البطليوسى : « وكان له استرضاع لهم » .

٢٠

وقال أيضًا يمدح العُوَيْر بن شِجْنة وقومَه بنى عوف :

إنَّ بنى عَوْفٍ ابتَنَوْا حَسَباً ضَيَّعَهُ الدُّخْلُلُون إذْ غَدَرُوا[١]

أَدَّوْا إلى جارِهِمْ خُفَارتَه ولم يَضِعْ بالمَغِيبِ مَن نَصَرُوا[٢]

لَمْ يَفْعلوا فِعلَ آلِ حَنْظلةٍ إنَّهُمُ جَيْرِ بئسَ ما ٱئتمَرُوا[٣]

* * *

١ — الدُّخْلُل والدَّخْلَل : خاصّة الرَّجل ومُداخِلُه فى أمره ، يقول : ابتَنَى هؤلاء حسبًا وشرفًا بإجارتى وحِفْظِى ؛ وضَيّع ذلك الحسبَ خاصّتى وأهلُ ثِقتى إذْ غدروا بى ولم يَقبلوا جِوارى ، وكانت العربُ تتحاماه وتتبرّأ منه مخافة الملك الطالب له .

٢ — قوله : « أدَّوْا إلى جارهم خُفَارَتَهُ » أى عهده وذمّته فلم يَغدِروا به ؛ يقال : خَفَرْتُ الرَّجلَ إذا أجرتَه ومنعتَ من ظُلمه . وأخْفَرْتُه : إذا نقضْتَ عهدَه . وقوله : « لم يضع بالمغيب » يقول : مَنْ غابَ عنه أنصارُه فنصرُ هؤلاء لا يغيبُ عليه ، ومَن ضيّعه أهلُه وقرابتُه فهؤلاء لا يضيعونه .

٣ — قوله : « لم يفعلوا فعل آل حنظلة » ، أى لم يغدروا بى ولا أسلمونى كما فعلت بنو حنظلة بشُرَحْبيل عمِّه إذ أسلمتْه يومَ الكُلاب فقتله أبو حنش التَّغلبيّ . وجَيْر ، فى معنى حَسْب ، وقيل : معناها : حقًّا ، وهى فى معنى القَسم . وقوله : « بئس ما ائتمروا » ، أى بئس ما أتوا به من خِذْلان شُرَحْبيل وإسلامه .

لا حِمْيَرِىٌّ وَفَى ولا عُدَسٌ ولا ٱستُ عَيْرٍ يَحُكُّها الثَّفَر ٤
لكنْ عُوَيرٌ وَفَى بِذمّتِهِ لا عَوَرٌ شانَهُ ولا قِصَرٌ ٥

* * *

٤ ــ حِمْيَرِىٌّ وعُدَس : من بنى حنظلة . وقوله : « ولا اسْتُ عَيْر» أراد رجلاً نُسب إلى الدناءة واللؤم ، فضرب له المَثَلَ باست العَيْرِ ، وخَصّ العَير لأنه أذلُّ المركوبات وألأمُها . وقال : « يحكها الثَّفَر » إشارة إلى أنه مُمْتَهنٌ بالخِدْمة لهُجْنَتِه ، وليس بفَحْل فيعزّ ظَزْرُه .

٥ ــ قوله : « لكن عوير وفى [أى][1] قد أجار [عُوَيْر][1] هنداً بنت حُجر ، أخت امرئ القيس ، فوفى لها حتى أتى بها نَجْرانَ ، فمدحه بوفاء الذمّة ، وبرّأه من نقصان الخُلُق والآفات الشائنة .

(١) تكملة يقتضيها السياق .

٢١

وقال أيضًا حين بلغه أنّ بنى أسَد قتلتْ أباه :

والله لا يَذهَب شَيْخِى باطِلَا[١]
حتَّى أُبِيرَ مالكاً وكاهِلَا[٢]
القــاتِلِينَ المَلِكَ الحُلاحِلا[٣]
خيرَ مَعَــدٍّ حَسَباً ونائِلا[٤]
يا لَهْفَ هِندٍ إذ خَطِئْن كاهِلا[٥]

* * *

٢ – أبير : أهلك . ومالك وكاهل : من بنى أسد .

٣ – الحُلاحل : السيد الشريف ، يعنى أباه .

٤ – قوله : « خير معدّ » هو راجع إلى قوله : « مالكًا وكاهلاً » ، لأن بنى أسد من معدّ ، وإنما يريد : حتى أهلك أشرفَ معدّ وخيرهم انتصاراً لأبى، ولا يجوز أن يكون « خير » من صفة « الملك » ، لأن « أفعل » لا يضاف إلى ما كان منه . وأبو امرئ القيس من اليمن، وليس من معدّ . « وخير » فى معنى « أخْيَر » . والنائل : العطاء .

٥ – قوله : « يا لَهْفَ هند » . يعنى أختَه . وقوله : « إذ خطِئْن كاهلاً » يريد : إذ خطئت الخيلُ كاهلاً – وهو حىٌّ من بنى أسد – وأصابت غيرهم . و « خطئن » فى معنى أخطأن ، وأكثر ما يقال فى الخطأ « أخطأت » ، وفى الخطيئة « خطئت » إلاّ أنه استعمل هنا « خطئن » مكان « أخطأن » ، لأنه احتاج إليه لإقامة وزن الشعر ، وهو أيضًا قريب من معناه .

نحنُ جَلَبْنَا القُرَّحَ القَوافلا[٦]
يَحْمِلْنَنَا والأَسَلَ النَّواهِلَا[٧]
مُسْتَفْرِماتٍ بالْحَصَى جَوافِلَا[٨]
تَسْتَثْفِرُ الأَواخِرُ الأَوائلَا[٩]

* * *

٦ ــ قوله : « القُرَّح القوافلا »، يعنى الخيلَ المسنَّة الضَّامرة، يقال: قَفَل الفرسُ . إذا ضَمَر .

٧ ــ والأسل : الرّماح الرّقاق ، واحدتُها أسلَة . والنواهل هنا : العِطاش ، وإنما توصف الرماح لمعنيين ، إما لضمُورها وصلابتها ، وإما لاحتياجها إلى الدّم والطعن بها .

٨ ــ قوله : « مُسْتَفْرِمَاتٌ بالحصى » يعنى أنها تسرع فى السير فتقرعُ الحصى بحوافرها فيصير إلى فُروجها ، فيكون لها كالمفارم لوصوله إلى مواضعها ، ويروى : « مُسْتَثْفِرات » ، وهو نحو هذا فى المعنى ، أى تضربُ أشفارها وأرحامَها بالحصى . والجوافل : السراع .

٩ ــ قوله : « تستثفر الأواخر الأوائلا » ، أى يتلو أواخر الخيل أوائلَها فتضع رءوسها موضع أظفارها . ويُروى « تستشرف » ، و « تستفرم » ، ومعناه قريب من « تَسْتَثْفِر » واشتقاقه من المفَارم .

٢٢

وقال أيضًا :

أَلَا إِنْ لاَ تَكُنْ إِبِلٌ فمِعْزَى كأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِها العِصِيُّ[١]

وَجَادَ لَها الرَّبيعُ بِواقِصاتٍ فآرامٍ وجَادَ لَها الْوَلِيُّ[٢]

إذا مُشَّتْ حَوالِبُها أَرَنَّتْ كأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيُّ[٣]

* * *

١ — يقول: إن لا يكُنْ غِنًى وكثرة مال فبُلْغةٌ من العيش تغنى عن ذلك، وذكر الإبل لأنها أفضلُ أموالهم وأنفَسُها، والمعزى أدناها وأقلّها . والجِلَّة : جمع جليل ، وهو المسنّ من الغنم وغيرها .

٢ — قوله : « جاد لها الربيع » ، أى أتى بمطر جَوْدٍ ، وهو الغزير . وواقصات : موضع . والآرام : علامات فى الطريق ، واحدها إرَم ؛ يريد مواضع الأعلام فيها . والوَلِيّ : مطرٌ يلى الوَسْمىّ .

٣ — قوله : « مُشَّت » ، أى مُسِحت بالكفّ لتنزل دِرَّة اللبن . والحوالب : جمع حالب ، وهو عِرْقٌ فى السرَّة يُدِرّ اللبن فى الضَّرْع . وقوله : « أرَنَّت » أى صاحت ، وأكثر ما يُستعمَل الإرْنان فى البكاء ، وشبّه أصواتَها بأصوات قومٍ أتاهم نَعِيٌّ قوم قُتِلوا ، فهم يبكون ويَضِجّون .

فتُوسِعُ أَهْلَها أَقِطاً وسَمْناً وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِيٌّ ٤

* * *

٤ ـ الأقِط : شيء يُصنع من اللّبن المخيض على هيئة الجُبن ، وكان الأصمعيّ يقول : امرؤ القيس ملِك ، ولا أراه يقول هذا ، فكأنّ الأصمعيّ أنكَرها ، ويقوّى ذلك قول امرئ القيس :

فلوْ أنّ ما أسعَى لأدنى معيشة كَفانى ولم أطْلُبْ قليلٌ من المال[1]

فنَفى عن نفسه طلبَ القليل والرضا به ، وزعم أن الذى يُرضيه ويَكفيه ، المُلْك والمجدُ المؤثّل ، فكيف يقول :

فتُوسِعُ أهلَها أقِطًا وسَمْنًا وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ

ويحتمل أن يريد امرؤ القيس أنّ الإنسان إذا لم يطلب من الدنيا إلاّ الحياة والعيشَ دون الرّآسة وعُلوّ الذّكْر ، فالبُلْغة من العيش تكفيه إن لم يكن غنًى وكثرة مال . والمعنى : أن الإنسان لا ينبغى أن يَقْنع بالعيش خاصّة دون الرفعة والرّآسة وشرفِ المنزِلة . ويحتمل أن يكون قال هذه الأبيات فى غدر الزمان به .

---

(١) ص ٣٩ .

٢٣

وقال أيضًا حين غزا بنى أسَد فأخطأهم وأوْقَع ببنى كِنانةَ وهو لا يَدرِى :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ ... هُمُ كانُوا الشِّفاءَ فلَمْ يُصابُوا[١]

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ ببَنِي أَبِيهِمْ ... وبالْأَشْقَيْن ما كان العقابُ[٢]

وأَفلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً ... ولو أَدركْنَه صَفِرَ الوِطابُ[٣]

* * *

١ ــ قوله : « كانوا الشفاء » ؛ يعنى أنّ الذى كان يَشفيه مما يجدُ بقتل أبيه قَتلُ بنى أسد ؛ فوَضَعَ السلاحَ فى كنانة وهو يَرَى أنّهم بنو أسَد ؛ فتلهَّف ألاّ يكون أدْرَك بنى أسَد .

٢ ــ قوله : « وقاهم جدُّهم ببنى أبيهم » ، الجَدّ : الحظّ والبَخْت ؛ يقول : وقى بَنِي أسد جَدُّهُمْ وبَخْتُهُم بقتْل بنى عمهم كنانة . وأراد « وبالأشقَيْن كان العِقاب » ، وأدخلَ « ما » صلةً وحَشْواً ؛ ويجوز أن تكون « ما » مع الفعل بتأويل المصدر على تقدير : « وبالأشقين كون العقاب » ؛ وهذا البيت والذى بعده اشتمل كل واحد منهما على مَثَلين ؛ وكان الأصمعىّ يعجب من جودة هذه الأبيات ويفضّلها .

٣ ــ عِلْباء هذا قَتل أبا امرئ القيس ؛ وهو علباء بنُ الحارث الكاهلىّ
وقوله : « وأفلتهنّ » يعنى الخيل ، والجَرِيض : الذى يَغص بِرِيقه عند الموت
وقوله : «صَفر الوِطاب » ، أى هلَك فخلا جسمُه من رُوحِه كما يخلو الوِطاب =

= من اللَّبَن . وقيل : المعنى أنه يقتل فتصفر وِطابُه ، أى تخلو ويذهب لبنها فلا يكون له لَبَن ؛ لأنه إذا مات فلا شىء له من ماله ؛ كما قال الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هرقْتَه ذلك اليو مَ وأسْرى من معشرٍ أقتال [١]

وقال أبو زُبَيْد :

ياجَفْنةً كَنَضيحِ الحوْض قد كُفِئَتْ بِثْنِى صِفِّينَ يطفو فوقَها القُتَرُ [٢]

---

(١) ديوانه ١٣ . والرفد هنا : القدح بما فيه .

(٢) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى المعانى الكبير لابن قتيبة ٨٨٦ ، وشرح ابن الأنبارى للمفضليات ٣٩ ، والخزانة ٤ : ١٧٧ بهذه النسبة : وورد فى الاشتقاق ٣٧٠ بدون نسبة .

٢٤

وقال أيضًا يمدح المُعَلَّى أحد بنى تيم ، من جديلة ِ طيئ ، وكان أجارَه والمنذرُ بن ماء السماء يطلبه ؛ فمَنَعه ووَفَى له :

كأَنِّى إذْ نزلْتُ على المُعَلَّى نَزَلْتُ على البَوَاذِخ مِنْ شَمامِ ١
فما مَلِكُ العِرَاقِ على المعـلَّى بمقتـدِرٍ ولا مَلِكُ الشَّآمِ ٢
أَصَدَّ نَشَاصَ ذى القَرْنَيْنِ حتَّى تَوَلَّى عارِضُ المَلِكِ الهُمَامِ ٣

* * *

١ ــ البواذخ : جمع باذخ ؛ وهو الشامخ العالى ؛ يقول : نزولى على المعلّى لامتناعى به وتحصّنى كنزولى على أعلى الجبال(١) .

٢ ــ قوله : « ملك العراق » ، يعنى النعمان بن المنذر وأباه المنذر بن ماء السماء . وملك الشآم : هو الحارث بن أبى شمِر ، وهو من ملوك غسان .

٣ ــ يقول : ردَّ جيش المنذر عنّى حتى تولّى وذهب . والنَّشاص : ما ارتفع من السحاب ؛ شَبَّه الجيش به . وذو القرنين : المنذر بنُ ماء السماء ؛ وسُمِّىَ بذلك لضفيرتين كانتا له . والعارِض هنا : الجيش ؛ وأصله السحاب المعترِض فى السماء ، والهُمام : الملك السيّد الذى يَفعل ما يَهُمّ به . وقوله : « أصَدَّ » يريد نحاه وباعَدَه ؛ وهو بمعنى صَدَّ .

---

(١) فى شرح الطوسى : « شمام : اسم جبل » .

أَقَرَّ حَشَا امرئِ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ   بنو تَيْمٍ مَصابيحُ الظَّلام ٤

• • •

٤ ــ قوله : « أقرَّ حَشَا امرئ القيس » يعنى أنه أمِن فيهم واطمأنت نفسه ، ولم تضطرب أحشاؤه فزَعا ؛ لأن الخائف الوجِلَ يوصَف بذلك ، كما قال الله عز وجلّ : (وبَلَغَتِ القُلُوبُ الحناجِرَ)[1] ، وكما قال الشاعر[2] :

أقولُ لها إذا جَشأتْ وجاشَتْ   مكانَكِ تُحْمَدِى أو تَستَرِيحى

يعنى نفسَه . وبنو تَيْم : هم رَهْط المعلَّى . وقوله « مصابيحُ الظَّلام » يعنى أنَّهم كالسرُج فى الظلام لحسنِهم وجَمالهم وشهرةِ كرمهم وفضلِهم ، ويكون أيضًا أنهم يَكشفون الأمورَ المبهمَة ، ويبيِّنُونَها بصحَّة رأيهم وعقولِهم ؛ كما تجلو المصابيحُ الظلامَ وتكشفه .

ويُحكَى أن هؤلاء القوم يعرفون بمصابيح الظلام ؛ شهِروا بقول امرئ القيس .

---

(١) سورة الأحزاب ١٠ .

(٢) هو عمرو بن الإطنابة ، أحد شعراء الخزرج . معجم الشعراء ٢٠٣ .

٢٥

وقال أيضًا فى طَرِيف بن مالك — قال الأصمعىّ : أظنّه من مُراد :

لَنِعمَ الفتى تَعْشُو إلى ضَوءِ نارِهِ طَرِيفُ بن مالٍ ليلةَ الجُوعِ والْخَصَرْ [١]

إذا البازِلُ الكَوْمَاءُ راحَتْ عَشِيّةً تُلاوِذُ مِنْ صَوْتِ المُبِسِّين بالشَّجَرْ [٢]

* * *

١ — قوله : « تعشو » أى تصير فى العِشاء ، وهو الظلام . والخَصَر : شدّة البَرْد .

٢ — قوله : « إذا البازل الكَوْماء » يصف شدّة الزمان وبرده ؛ وأن هذا الممدوح كريم فى هذا الوقت . والبازل : المسنّة من الإبل ، وهى أجلَدُها وأقواها . والكوْماء : العظيمة السَّنام لِسِمَنها . وقوله : « تُلاوِذُ » أى تلوذ بالشجر ، وتَرُوغ من الداعى بها للحَلَب . ويروى : « بالسحر » ، أى تمتنع فى السَّحر ، وإنما تَفعَل ذلك لشدة البَرْد ، وفى الإبل نوقٌ لا تُحْلَب حتى تطلُعَ عليها الشمس وتدْفأ . والمُبِسّ : الذى يدعو للحاب ، فيقول : بَسْ بَسْ .

٢٦

وقال أيضًا :

أَبَعْدَ الحارِثِ المَلِكِ بنِ عَمْرٍو ... له مُلْكُ العِراقِ إلى عُمانِ[1]

مُجاوَرَةً بَنِي شَمَجَى بنِ جَرْمٍ ... هَواناً ما أُتيحَ مِنَ الهَوانِ[2]

ويَمْنَحُها بَنُو شَمَجَى بن جَرْمٍ ... مَعِيزَهُمُ حَنانَكَ ذا الْحَنانِ[3]

* * *

١ ــ قوله : « أبعد الحارث » هو الحارث بن عمرو بن حُجْر الأكبر . وهو من أجداد امرئ القيس ، ويقال : إنه مَلَكَ معدًّا ستّين سنة .

٢ ــ قوله : « مُجاوَرَةً » يريد : أتجاوِرُ بَنِي شَمَجَى مجاوَرَةً بعد الحارث ! ويروى : « مُجاوِرة » وهو على هذا التقدير ، إلا أنه وضع اسم الفاعل موضع المصدر ، كما تقول : أقاعدًا وقد سار الرَّكبُ ! وبنو شَمَجَى حَيٌّ من جَرْم . وقوله : « هوانًا ما أتيح » نصبَه على المصدر ، وموضعُه الحال من المضمَر في « مجاوَرة » ، و « ما » زائدة ، ومعنى « أتيح » قُدِّر .

٣ ــ المَعيز : اسم لجماعة المَعز . ومعنى : « يمنحها » : يُعطيها مَنْحَةً ، وهي الشاة أو الناقة يعطيها الرجل جارَه أو قريبَه ينتفع بلَبَنِها وصوفِها ثم يردُّها إذا استغنى عنها . وقوله : « حَنانَك ذا الحنان » يعني رحمَتَك يا ذا الرَّحمة ؛ وإنما قال هذا على طريق الترحم والتعجّب من تغيّر الدهر .

٢٧

وقال أيضًا :

ـــ وكان الأصمعيّ يحدّث عن أبي عمرو بن العَلاء أنّه سأل ذا الرُّمَّة فقال : أيّ الشعراء الذين وَصَفوا الغَيْثَ أشعَر ؟ فقال : قول امرئ القيس ، قال أبوعمرو : فأنشدني قَولَه :

دِيمةٌ هَطْلاَءُ فيها وَطَفٌ ... طَبقُ الأَرْضِ تحرّى وتَدُرّْ [١]

تُخرِجُ الوَدَّ إذا ما أَشْجَذَتْ ... وتُوارِيهِ إذا ما تَشْتَكِرْ [٢]

* * *

١ ــ الديمة : المطر الدائم . والهَطْلاء : الكثيرة الهَطْل . والوَطَف : الدنوّ من الأرض ، يقال : سحابة وَطْفاء ، أي دانية كأن لها هُدْبًا وخَمْلا معلّقًا إذا نظرتَ إليها، وذلك علامة الرِّيّ . وقوله : « طبَق الأرض » أي هذه السحابة تطبّق الأرض وتعمُّها كلها لِسَعَتِها وكثرةِ مطرِها . وقوله : « تحرَّى » أي تتعمَّدُ المكانَ وتَثْبُتُ فيه . وتَدُرّ : يكثر ماؤها وترسِل دِرَّتَها .

٢ ــ قوله : « تخرج الودّ » يريد الوتد . معنى : « أشجذتْ » ، أقلعتْ وسكنتْ . وقوله: « تشتكر» أي تحتفل ويكثر مطرها ، يعني أن وتِد الخباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويَخفَى ويستتِر عند احتفال مطرِها وكثرتِه . وقيل : الودّ أيضًا اسم جبل .

وَتَرَى الضَّبَّ خَفيفاً ماهِرًا ثانيـاً بُرْثُنَهُ ما يَنْعَفِرْ[٣]

وَتَرَى الشَّجْـرَاءَ فى رَيِّقِهِ كرُءُوسٍ قُطِعَتْ فيها الْخُمُرْ[٤]

ساعةً ثم ٱنتَحاها وابلٌ ساقِطُ الأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ[٥]

رَاحَ تَمْرِيه الصَّبا ثم انْتَحَى فيه شُؤْبُوبُ جَنوب منفجِرْ[٦]

* * *

٣ ــ قوله : « ماهراً » يعنى حاذقًا بالعدو خفيفًا لِمَا يَرى من كثرة المطر . والبراثن : بمنزلة الأصابع من الإنسان ، واحدها بُرْثُن . وقوله : « ما ينعفر » أى لا يصيبه العَفَر وهو التراب ؛ يريد أنه يَثْنِى بَرَاثنَه فلا يلصق بالتراب لخفته وحِذْقِه بالعَدْو . وقيل : الماهر هنا : الحاذق بالسباحة ؛ ويدلّ على هذا قوله : « ثانيًا بُرْثُنَه ما ينعفر » ، أى يبسط براثنَه ويَثْنِيها فى سِباحته ولا ينعفر ؛ لأنها لا تصيب الأرض .

٤ ــ قوله : « وترى الشجراء » اسم لجمع الشجر الكثير . والشجراء أيضًا : الأرض ذات الشجر الكثير . وريِّقه : أوله ــ يعنى المطر ــ ويروى : « ريّقها » أى ريّق الدِّيمة ؛ يقول : ترى الأرضَ ذات الشجر قد غمرَها المطرُ فلا يبدُو منها إلاّ أعالى شجرها ، فهى كرءوس قطِّعت وفيها الخمُر ؛ وهى العمائم .

٥ ــ قوله : « انتحاها » . أى اعتمدها . والوابل : المطر الشديد . وقوله : « ساقط الأكناف » أى دان قريب من الأرض ، والأكناف : النواحى . وقوله : « واه مُنْهَمر » ، أى متخرّق متشقِّق بالماء ؛ يعنى السحاب . والمنهمِر : المنسكِب السريع السيل ، وقيل : معنى « ساقط الأكناف » أى مسترخ ضعيف ؛ كأنه يسقط ولا يحبسه شىء . والهاء فى قوله : « انتحاها » راجعة إلى الديمة ، أى كانت الديمة ساعة ثم انتحاها وابل . ويحتمل أن تكون عائدة على الشجراء ، أى قصد الشجراءَ الوابلُ بعد الديمة .

٦ ــ قوله : « راح » يعنى السحاب ، أى عادَ بالمطر فى آخر النهار . وتمرِيه : تحرّكه وتُديره ، وأصله من مَرْىِ الضّرع ؛ وهو مَسْحُه ليدِرّ ؛ وخصّ الصَّبَا =

ثجَّ حتَّى ضـــاقَ عَنْ آذِيِّهِ عَرْضُ خَيْمٍ فجُفافٍ فَيُسُرْ ٧

قد غَــدَا يَحْمِلُنى فى أَنفِهِ لاحِقُ الإِطْلَيْنِ محبوكٌ مُمَرْ ٨

* * *

= لأنها أحمدُ الرياح عندهم وأجلَبُها للخير . والشؤبوب : دفعة المطر وشدَّته . وقوله : « منفجر » أى متفتِّح بالماء سائل ، وذكر الجَنوب مع الشؤبوب لأنها تأتى بأشدِّ المطر وأغزره .

٧ – يقول : ثجَّ المطر ؛ أى صَبَّ حتى ضاق عن آذِيِّه ، وهو كثرة موجه . وإنما أراد كثرةَ المطر ، فعبَّر عنه بالمَوْج . إذ لا يكون إلاَّ فى الماء الكثير . وخيْم وجُفاف ويُسر : مواضع ؛ وصفَ أنها ضاقت عن كثرة المطر .

٨ – قوله : « يحملنى فى أنفه » أى فى أول هذه المَطْرة ؛ وأنفُ كلِّ شىء أوّله . لاحق الإطلَيْن ؛ يعنى فرسًا ضامرَ الكَشْحَين . والإطل والأيْطل : الكَشْح . والمحبوك : المدمَج الخلْق ، الشديد . والمُمَرّ . نحوه فى المعنى ، وأصله فى الحبل المُمَرّ ؛ وهو المحكَم الفتْل ، وبه سُمِّىَ الحبْل مَرِيرة .

٢٨

قال الأصمعيّ : قال أبو عمرو بن العلاء : كان امرؤ القيس مِعَنًّا[١] ضِلّيلاً يُنازع كلَّ من ادّعى الشّعر ، فنازع التوءم اليشكريّ ، فقال : إن كنت شاعرًا فملِّط[٢] أنصافَ ما أقول وأجِزْها ؛ قال : نعم ؛ فقال :

أَحَارِ تَرَى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْناً

فقال التَّوْءم :

كنارِ مَجوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعارَا[١]

* * *

١ — قوله : « هَبّ وهْنا » أى لمعَ وبدا بعد هدْء من الليل ، يقال : أتانا بعد وهْن من الليل ، أى بعد ما مضى منه حين . وقوله : « بُرَيقًا » تصغير « برْق » فى اللفظ ، وأراد به التكثير فى المعنى ، وربما جاء الاسم مصغّراً فى كلامهم ، وهو يريد تعظيمَه ، كما قال الشاعر :

* دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأناملُ[٣] *

يعنى الموت ، وهى من أعظم الدواهى . والدليل على أنه أراد تعظيم البرق ، قولُ التوْءم : « كنارِ مجوسَ تَستَعر استعارا »

---

(١) المعن : من يدخل فيما لا يعنيه .

(٢) يقال : مالط فلان فلاناً وملط له تمليطاً ، إذا قال هذا نصف بيت وأتمه الآخر بيتاً. اللسان — ملط .

(٣) للبيد ، ديوانه ٢٥٦ ، وصدره :

* وكُلّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ *

فقال امرؤ القيس :

أَرِقتُ له ونامَ أَبو شُرَيْحٍ

فقال التوءم :

إذا ما قلتُ قَدْ هَدأَ اسْتَطَارا[٢]

فقال امرؤ القيس :

كأَنَّ هَزِيزَه لِوَرَاءِ غَيْبٍ

فقال التوءم :

عِشَـــارٌ وُلَّهٌ لاقَتْ عِشَارا[٣]

* * *

=وقد أبلغَ فى وصف النار بقوله : «تستعر استعارا» ؛ وإنما خصّ نار المجوس ، لأنهم عَبَدَتُها ، فنارُهم أعظمُ نار وأشدُّها استعاراً .

٢ — قوله : « أرِقتُ له » أى سهرتُ من أجله مرتقبًا له لأعلم أين مَصاب مائه . وقوله : « استطارا » أى انتشر وقَوِىَ .

٣ — قوله : « كأن هزيزه لوراء غيب » أى كأن صوت رعده وراء الغيب ، أى حيث لا أراه ، وإنما أضمر الرعد فى قوله : « هزيزَه » ولم يجْر له ذكر ، لأن البرق قد دلّ عليه إذ لا يكاد يكونُ إلاّ معه . وقوله : « عِشارٌ وُلَّهٌ » أى فاقدةٌ أولادَها ، فهى تحنُّ إليها وتضجّ ، ويكثر ذلك منها إذا لاقت عشاراً مثلها ، فشبَّه صوت الرعد بأصوات هذه العِشار ، والعِشار : النوق التى أتى عليها مذ حَملتْ عشرة أشهر ، وربما سميتْ عِشاراً بعد ذلك .

فقال امرؤ القيس :

فلمّـا أنْ دَنَا لِقَفَا أُضاخٍ

فقال التوءم :

وَهَتْ أَعجازُ رَيِّقِه فحارَا[٤]

فقال امرؤ القيس :

فلَم يَترُكْ بذات السِّرِّ ظَبْياً

فقال التوءم :

ولَم يَترُكْ بَجَلْهَتِهَا حِمارا[٥]

* * *

٤ ــ أضاخ : اسم موضع ، يقول : لما دنَا هذا المطرُ لما وراء هذا الموضع ثبت فيه واستدار به كالمتحير . وقوله : « وَهَتْ أعجازُ رَيِّقه » ، استرخَتْ مآخيرُ السّحاب فسالت كما تَسيل القِربْة وانشقّت . وريِّق المطر أوّله .

٥ ــ ذات السِّرّ : موضع ، يقول : لم يترك المطرُ بهذا الموضع ظبيًا ولا حماراً إلا غرَّقَه أو نفاه عن موضعه . والجَلْهَة : ما استقبلَك من الوادى إذا وافيْتَه .

قال أبوعمرو : فلما رأى امرُؤ القيس أنّ التوءم قد ماتَنَه[١] ــ ولم يكن فى الزمن الأوّل [مَنْ يماتِنُه] ــ آلى ألا ينازِع الشعرَ أحداً بعدَه .

* * *

قال أبو حاتم : هذا آخر ماصح للأصمعىّ من شعر امرئ القيس ، والناس يحملون عليه شعراً كثيراً وليس له .

* * *

كملت رواية أبى حاتم عن الأصمعىّ .

---

(١) ماتنه : عارضه .



القِسْم الثّانِي

روايَة المفضّل

من

نسْخة الطوسىّ

مما لم يروه الأصمعى



٢٩

وذكروا أن امرأ القيس وثعلبة بن مالك أصابا المُلْك بعد قتل حُجْر — وكلاهما من كِنْدة من بنى عمرو بن معاوية — فنفِسَ ثعلبةُ على امرئ القيس منزلتَه من نجد ، فأقبل يقود إليه الخيل ، وهو يريد قتاله ، فبلغ ذلك امرأ القيس ، فخرج بأصحابه ليلقاه بين الأبرقين ، حتى إذا كان قريباً منه قال لجنده : اكمُنوا فى غَيابة من الأرض[١] فإنى متقدم على فرسى حتى أبرُز للقوم لعلِّى أغتَرُّهم[٢] ، فأطعُن بعضَهم وهم غارّون[٣] ، فإنهم سيركبون فى أثرى ، ويعجلون عن أداتِهم ، فإذا مرُّوا بكم متفرقين — وقد انهزمتُ لهم ، وانقطع نظامُهم — فاحملوا عليهم حملة رجل واحد . فانكمنوا لهم ، وخرجوا وخرج امرؤ القيس على فرسه ، ومعه سيفُه ورمحه ، وقد لبس دِرْعَه تحت ثيابه حتى مرّ على راعى غنم ، فسأله عن معسكر ثعلبة بن مالك ، فدلَّه عليه ، فسار نحوه تعدُو به فرسه ، حتى خالط القوم ، فلما كان فى طرف من القوم طعن رجلاً منهم ، ثم انهزم ، فخرجوا فى أثره ، تعدو بهم خيلُهم ، ليس عليهم كثير أداة ، حتى حاذوْا أصحابَ امرئ القيس وهم لا يشعرون . فلما حاذوْهم وفيهم ثعلبة بن مالك — وهو يومئذ مُعْلِم[٤] — حملوا عليه حملة رجل واحد ، وكرّ امرؤ القيس ، فحمل على ثعلبة فطعنه فأذراه عن فرسه ، وانهزم أصحابه ، وأسروا منهم ما شاءوا ، وأسر ثعلبة ، وقتله امرؤ القيس صبراً ، ففى ذلك يقول امرؤ القيس هذه القصيدة :

---

(١) غيابة من الأرض ، أى منهبط منها .

(٢) اغترّهم : آتيهم على غرة .

(٣) غارّون : غافلون .

(٤) يقال : رجل معلم ، بكسر اللام ، إذا أعلم مكانه فى الحرب بعلامة أعلمها .

أَحارِ بنَ عَمْرٍو كأَنِّى خَمِرْ ويَعْدُو على المرءِ ما يأْتَمِرْ[١]

لا وأَبيكِ ابنـةَ العامرىِّ لا يدَّعى القومُ أَنِّى أَفِرّْ[٢]

تميمُ بنُ مُـرٍّ وأَشيـاعُها وكِندةُ حَوْلى جميعاً صُبُرْ[٣]

إذا ركبوا الخيلَ واسْتَلْأَموا تحرَّقتِ الأَرْضُ واليومُ قَرّْ[٤]

تَرُوحُ من الحىِّ أَم تبتكرْ وماذا عليكَ بأَن تنتظرْ ![٥]

أَمَرْخٌ خِيامُهُمُ أَم عُشَرْ أَمِ القلبُ فى إِثْرِهِمْ مُنحدِرْ[٦]

* * *

١ — قوله : « خَمِرْ » أى خامره داء أو حبّ ، أى خالطه . ويعدُو عليه ، أى يصيبه وينزل به[١] .

٣ — قوله : « تميم بن مرٍّ وأشياعُها » ترجمة عن القوم ، يريد : لا يدّعى القوم ، تميم بن مرّ أنى أفرّ وكندة حولى . ونصب « جميعًا » على الحال ، ويروى « جميعٌ » بالرفع . وأشياعها : أصحابها وأنصارها ، وهو نسَق على تميم .

٤ — استلأموا ، أى لبسوا اللأمة ، وهى السلاح ، يقال : رجل مستلئم ، أى قد لبس السلاح . قال أبو نصر : وروى الأصمعىّ : « واليومُ صِرّ »، والصِّرّ : شدّة البرد ، قال تعالى ذكره : (رِيحٌ فيها صِرٌّ)[٢] . وقوله : « واليومُ قَرّ » يقول : إن كان قرًّا — أى بارداً — فإن الأرض تحرّق لشدتهم وجماعتهم وركْض الخيل .

٥ — قوله : « تروح »، أراد : أتروح ، فأسقط الألف وأضمرها . وتُروى « وماذا يضيرك لو تنتظر » ، أى يضرّك .

٦ — المرخ : شجر ، واحدتها مَرْخة . وقوله : « أم القلب » يعنى نفسه ، وأم للاستفهام، ويقال: المرْخ : شجر خوّار ضعيف، يُتخذ منه الزناد والخيام =

---

(١) ويأتمر، أى يهم به ويعزم .

(٢) سورة آل عمران ١١٧ .

وفِيمَنْ أَقامَ من الحىّ هِرٌّ ... أَم الظَّاعِنُونَ بِهَا فى الشُّطُرْ !٧

وهِرٌّ تَصيدُ قلوبَ الرجالِ ... وَأَفْلَتَ منها ابنُ عمرو حُجُرْ ٨

رَمَتْنِى بسَهْمٍ أَصابَ الفؤادَ ... غداةَ الرحيـلِ فلم أَنْتصِر ٩

* * *

= وهو خشب ينصب بالمرتبع يظلّل بالثُّمام ، فيسكنونها ، فإذا رجعوا إلى المياه تركوها حتّى يعودوا إليها ، وإنما يفعلون ذلك؛ لأن ظل الثُّمام أبردُ من ظل الأبنية . والمعنى فى قوله : « أمرخ خيامهم أم عُشَر » يقول : أ أنجدوا أم أغاروا ، أى أتوا نجداً أم الغور أم ينزلوهما ؟ وهو قوله : « أم القلب فى إثرهم منحدر » قال : والمرخ ينبت بنجد ، والعُشَر بالغوْر . ومنحدر ، أى يَصُبُّ إليهم .

٧ — يريد : أم الظاعنون ظعنوا بها فى الشطر . قال : والشُّطُر : المغتربون المبعدون ، والشطِير : واحد الشُّطُر ، وهو البعيد ، ومن هذا قالوا : دار شاطرة ، وإنما سُمِّىَ الشاطر شاطراً لأنه تباعد من الخير ، وشطروا عن الناس، أى تباعدوا . والظاعنون : المتحمِّلون للشىء . ويروى : « أفيمن أقام » .

٨ — هرّ ابنة العامرىّ ، وهى ابنة سلامة بن عَبْد . ويقال : ابن عبد الله ابن عُلَيم ، من كلْب ، قال : وكان امرؤ القيس فى كلْب وطيِّئ أيام نفاه أبوه . وابنها الحارث بن حصين بن ضمضم بن جَناب الكلبىّ ، وفاطمة أيضًا من كليب ، فشبَّب بهاتين . وقوله : « أفلت منها » يقول : وأفلت منها حُجْر بن عمرو وصادتنى أنا . يقال : صِدت الصَّيْد أصيده صيداً .

٩ — قوله : « رمتنى بسهم » أى نظرت إلىّ نظرة فلم أنتصر ، أى لم يبلغ حبّى من قلبها ما بلغ حبها من قلبى . وقال الطوسىّ : سهمها ها هنا : عيناها .

فأَسبلَ دَمْعِي كفَضِّ الجُمانِ أَوِ الدُرِّ رَقْراقِه المنحدِرْ[١٠]
وإِذْ هي تمشى كمشيِ النَّزيـ ـفِ يَصْرَعُه بالكَثيبِ البُهُرْ[١١]

* * *

١٠ — قوله : « أسبل » ، أى سال . وقوله : « كفضّ الجمان » أى كتفرقة الجمان ، وهو اللؤلؤ الصغار يعمل من فضة ، ويقال : انفضّ ينفض انفضاضًا إذا تناثر . ويروى : « كفيض الغروب » يريد ما سال من الغروب ، والغروب : الدّلاء العظام . شبَّه دمعه وما انحدر منه بما سال من هذه ، يقال : فاض الشىء يفيض فيضًا إذا سال . وقوله : « أوالدرّ » ، أراد أو كالدرّ رقراقه ، فعطف الرقراق على الدرّ وهو يترقرق ، والرقراق : ما جاء وذهب . قال : وعطفه مثل قول لبيد[١] :

* عفَتِ الديارُ محلّها فمقامها *

قال : ويجوز الرفع فى قوله : « رقراقة » أيضًا ، برفعه بالمنحدر .

١١ — النّزيف : السكران الذى قد نُزف عقله ، قال : وهو أيضًا الذى قد ذهب دمه فلا يقدر أن يسرع فى المشى ، قال : فبه شبَّه مِشيتَها . والبُهر : من الانبهار . وقوله : « يصرعه بالكثيب » ، أى يصرع النزيف ، وهذا قول الأصمعىّ عن أبى نصر . وقال الطوسىّ : الكثيب من الرمل : ما اجتمع ، وجمعه أكثبة وكثبان ، وإنما قال : « بالكثيب » ، لأنه أشدّ عليه مع ما هو فيه . قال : والانبهار : انقطاع النَّفَس . قال : ويقال إن النزيف السكران الذى قد ذهب عقله من الخمر . قال : والنزيف : الذى قد نزفه الدم ، ويكون الذى قد نُزِف من الدم . وقالوا : كُثُب وكثبان .

---

(١) المعلقة بشرح التبريزى ١٢٤ وبقيته :

* بمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا *

بَرهرَهَةٌ رُؤْدَةٌ رَخْصَــةٌ كخُرْعُوبةِ الْبَانَةِ المنْفطِرْ ١٢

فَتُورُ القِيام ، قطيعُ الكَلاَ مِ ، تَفْتَرٌّ عن ذى غُروبٍ خَصِرْ ١٣

كأَنَّ المُدامَ وصوبَ الغمام وريحَ الخُزامَى ونَشْرَ القُطُرْ ١٤

* * *

١٢ ـ قال أبو نصر عن الأصمعىّ : البرهرهة : الرقيقة الجلد ، ويقال : هى الملساء المترجرجة . والرُّؤدة : الرخصة الناعمة السريعة الشباب . قال أبو الحسن : قال أبو عمرو وغيره : الرؤدة الشابة ، والرخصة : اللينة الخلق . وقال أبو نصر : الخرعوبة : القضيب الغضّ اللدن ، واللدن : الطرىّ . والبانة ، يريد شجر البان . والمنفطر : الذى ينفطر بالورق . وقال الطوسىّ : الخرعوبة : القضيب اللدن ، واللدن : الناعم الليّن . والمنفطر : المتشقق ، ويقال : قد انفطر العود إذا انشق وأخرج ورقة . قال : البرهرهة : الملساء التى لا حجم لها ، والحجم نتوء عظامها ، وقال الأصمعىّ : البرهرهة : المترجرجة . وقال غيره: المشرقة الصافية ، وكلّ هذا يؤول بعضه إلى بعض .

١٣ ـ قوله : « فتور القيام »، قال أبو نصر : ليست بوثّابة فى قيامها . وقطيع الكلام ، أى نزرة الكلام ، أى قليلته . وقوله « تفترّ » أى تبتسم ، وكذلك تَنْكَلّ [1] ، وتبسِمُ أيضًا . « عن ذى غروب » أى عن ثغر ذى غروب ، والغروب ، حدّة الأسنان . وقوله : « خصِر » أى بارد . قال أبو الحسن الطوسىّ : فتور القيام ، أى بطيئة القيام ، وذلك لثقل عجيزتها ، وتفترّ ، أى تبدى أسنانها مبتسمة ولا تضحك ضحكًا . الغروب : حِدّة الأسنان وماؤها أيضًا ، وكلاهما عن الأصمعىّ .

١٤ ـ المُدام ، قال أبو نصر : هى الخمر يُدام على شربها ، ويقال التى أديمت فى دنّها . والغمام : السحاب ، قال الله تعالى ذكره : (فِى ظُلَلٍ مِنَ =

---

(١) فى اللسان : « انكل السحاب بالبرق إذا ما تبسم بالبرق » .

يُعَلُّ به بردُ أنيابِها ... إذا طرَّب الطائرُ المستحِرّْ [١٥]

فبتُّ أكابد ليلَ التِّما ... مِ والقلبُ من خشيةٍ مُقشعِرّ [١٦]

* * *

= الغَمَامِ) [(١)] وصوْبه: وقعه حيث يقع. والخُزامى: نبت طيّب الريح، ويقال إنه خِيرِيّ البرّ. وقوله: «ونشر القطر»، القطر: العود الذى يتبخّر به. وقال أبو الحسن: الصوب: ما صاب أى وقع. وقال الأصمعىّ وغيره: النشر: الريح، قال: ويقال للمرأة إنها لطيبة النَّشر، وخبيثة النَّشر، كما قال النابغة الجَعْدىّ:

طَيِّبَةُ النَّشْرِ والبْدِيهة والـ ... عِلاّت بَعْدَ الرُّقاد والنَّسَمِ [(٢)]

١٥ — ويروى «إذا صوّت الطائر». قال أبو نصر عن الأصمعىّ: قوله: «يعلّ» يقال: علَّه يَعُلّه وعَلَلا، ولغة أخرى يقال: علَّه يعِلُّه، يريد يُسقى به، أى بالمدام. وبرد أنيابها، أى يسقيها مرة بعد مرة. قال أبو الحسن الطوسىّ: يُعَلُّ به، أى يُسقى به، يقال: علّه يُعلُّه ويعِله علاّ وعَلَلاً، وهذا من الشرب وهو الثانى، والأول النهل. قال أبو نصر: وقوله: «إذا طرَّب الطائر» أى إذا صوّت الديك. والمستحرّ: المصوّت بالسَّحَر، أى هى طيبة ريح الفم فى الوقت الذى تتغيّر فيه الأفواه، وإنما تتغير الأفواه بعد النوم. وقال أبو الحسن الطوسىّ: قوله: «الطائر المستحرّ» يكون الديك غيره.

١٦ — قال أبو نصر: قوله: «فبتّ أكابد» أى فبتّ أقاسى. وقال أبو الحسن: أعالج. وليل التِّمام: أطول ليل فى الشتاء. وقوله: «والقلب» يريد وقلبى مقشعرّ، أى وجِل من خوف أهلها. قال أبو عمرو الشيبانىّ فيما حكاه الطوسىّ: ليل التِّمام: من لدنْ اثنتى عشرة إلى أن ينتهى فى الطول منتهاه، ومدبراً حتى يرجع إلى اثنتى عشرة ساعة. وقال غيره: ليل التمام إذا طال على الساهر المغموم، وإن كان أقصر ما يكون.

---

(١) سورة البقرة ٢١٠.

(٢) ديوانه: ١٥٠.

فَلَمَّـــا دَنَوْتُ تِسَدَّيْتُها فثوباً نسيتُ وثوباً أَجُرّ[١٧]

وَلَـمْ يَرَنا كالئٌ كاشحٌ ولم يَفْشُ مِنَّا لَدَى البَيْتِ سِرّ[١٨]

* * *

١٧ ــ قال أبو نصر : قال الأصمعيّ : تسدّيتها ، أى علوتها . قال : ويقال : تسدّى فلان فلانًا إذا أخذه من فوقه ، قال : ويقال تسدّى فلان فلانة ، إذا أخذها من سرَوات قومها . قال : وقوله : « فثوبًا نسيت وثوبًا أجرّ » ، يقول ذهبت بفؤادى فنسيت ثوبى ، وهذا كما قال :

ومثلِك بيضاء العوارضِ طَفْلَةٍ لعوب تنسّينى إذا قمتُ سِرْبَالى (١)

ولو رفعت « ثوبًا » لأصبت ، تضمر الهاء . وقال الطوسىّ : يقال : تسدّى فلان فلانًا ، كأنه أخذ بناصيته وهو على فرس . وقال رجل من بنى يربوع :

* يَوْمَ تَسَدَّى الحكَمُ بن مَرْوَانْ (٢) *

يريد علاه وأسَره . وقال غيره : تسدّيتها ، أى تناولتها وقصدت لها . وقال أبو الحسن فيمن قال : « وثوبٌ » يضمر له رافعًا .

١٨ ــ روى الطوسىّ : « فلم يرنا » ، قال أبو نصر : الكالئ : الحافظ ، من قولهم : كلأك الله . قال الطوسىّ : الكالئ : المراقب . والكاشح : المتولى عنك بودّه ، يقال : كَشَحَ عن الماء إذا أدبر عنه فلم يشربه من برد أو غير ذلك ، قال الشاعر :

* شِلوُ حمارٍ كشحتْ عنه الحمُرْ *

كشحت ، أى أدبرت .

---

(١) ص ٣٠ .

(٢) نسبه صاحب اللسان « سدى » إلى جرير : وصدره :

* وَمَا ابنُ حِنَّاءة بالرتّ الوانْ *

وَقَدْ رابَنِي قولُها يا هَنا ... هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بشَرْ ١٩

وَقَدْ أَغتدِى وَمَعِى الْقَانِصَان ... وَكُلٌّ بِمَرْبأَةٍ مُقْتَفِرْ ٢٠

فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ دَاجِنٌ ... سميعٌ بَصِيرٌ طَلوبٌ نَكِرْ ٢١

• • •

١٩ ــ قال أبو نصر : قال الأصمعىّ فى قوله : « ألحقت شرًّا » يقول : كنتَ مُتَّهمًا عند الناس ، ولما صرتَ ها هنا ألحقتَ شرًّا بشرّ ، أى فعلتَ ذلك مرة بعد مرة ، وألحقتَ تهمة بتهمة . وقال الطوسىّ فى قوله : « ألحقت شرًّا بشرّ » أى فعلتَ ذلك مرّة بعد مرّة ، وقال: كنتَ متّهمًا عند الناس ، فلما رأوْك عندى تزيّدتَ تهمة .

٢٠ ــ قال أبو نصر : القانصان : الصائدان : والمَرْبَأة : مكان يُرْبأ فيه ، وهو شىء شبيه بالجبل أو نحو ذلك ، وإنما أشرف لينظر إلى الوحش . ومقتفر : أى يتبع آثار الوحش ، قال أبو الحسن : يقال اقتفرته وقفرته ، إذا تبعتَ أثرَه .

٢١ ــ ويروى « تَبُوعٌ نَكِرْ » ، والفغِم : المولَع بالشىء الحريص عليه ، يريد هاهنا كلبًا . وداجن : آلفٌ قد عاود الصيد غير مرة . ونَكِر ، أى منكَر ؛ هذا عن أبى نصر عن الأصمعىّ . قال الطوسىّ : فى « فغم » مثلَه . وقال أبو عمرو الشيبانىّ : يقال للكلب : ما أشدّ فَغَمه ، أى حِرْصَه ، كما قال الأعشى :

تَؤمُّ ديارَ بنى عامرٍ ... وأنت بآل عُقَيْلٍ فَغِمْ[1]

أى مولَع حريص على ذاك . وقال أيضًا فى قوله : « سميع » : يقول : إذا سمع حسًّا لايكذّب به سمْعه . وبصير ، إذا أبصر لم يرتبْ ببصره . وطَلُوب : إذا هو طلب أدرك . ونِكر ، أى منكَر عالم بصيده . قال الطوسىّ : يقال : نِكر ونكُر ؛ مثل حذِر وحذُر ، وندِس وندُس ، وفطِن وفطُن .

(١) ديوانه ٣٠ .

أَلَصُّ الضُّروس حَنِيُّ الضُّلُوع   تَبُوعٌ طَلوبٌ نشيطٌ أَشِرْ ٢٢

فَأَنْشَبَ أَظفارَه فى النَّسا   فَقُلْتُ :هُبِلْتَ أَلَا تنتصِرْ! ٢٣

* * *

٢٢ — ويُروى : « حَبِيُّ الضلوع » بالباء . قال أبو نصر : قال الأصمعىّ : ألصّ الضُّروس ، أى ملتصقةٌ بعضها إلى بعض ، يريد ضُروس الكلب ، ومنه : امرأة لصّاء ؛ إذا التصق فخِذاها فلم يكن بينهما فُرْجة . وقوله : « حَنِيّ الضلوع » أى ضلوعه محنيّة معطوفة ، وحبيٌّ : منتفخ بالعَرْض . وقال الطوسىّ : هو من اللَّصَص ، وهو لُصوق الأسنان وتراكمها . وقال ذلك أبو عمرو الشيبانىّ . قال : وقال الأصمعىّ : لا أعرف « ألصّ الضُّروس » ، ولكنى أعرف « ألصّ الألْيَتَيْن » وهو أن تركب واحدة الأخرى ، والضُّروس : الأضراس . والحنىّ : المأطور[1] الضلوع ، المَحْنِيُّها .

٢٣ — قال أبو نصر عن الأصمعىّ : فى هذا قولان : يقول : أنشب الكلب أظفاره فى نَسا الثور . والنَّسَا : عِرْق فى الفخذ يأخذ إلى القوائم . وقال الطوسىّ : يجوز إلى العرقوب . قال أبو نصر : وقوله : « فقلتُ » أى فقلت للثور : ألاَ تنتصر ! وهذا هزُؤ منه . وهُبِلت ، أى ثُكِلْتَ ، والهَبُول : الثكول ، والهبَل : الثكْل . والقول الآخر ، يقول : أنشب الكلب أظفاره فى نسا الثور فحبسه على الفارس الذى يطلبه ؛ لأنه قال : « ومعى القانصان » وهما ها هنا الرجل والفرس ، ثم قال : « فيتبعنا فغِم داجن » يعنى الكلب . قال : فلما حبس الكلبُ الثورَ صوَّت امرؤ القيس بالفارس وزَجره ، وقال : ألا تنتصر ؛ أى ألا تدنُو من الثور فتطعنه ! يقال منه : نصرتُ أرض بنى فلان ، أى أتيتُها ، قال الشاعر :

---

(١) المأطور : المعوج .

فكرَّ إليه بمِبْرَاتِهِ كمَا خلَّ ظهرَ اللِّسانِ المُجِرّْ ٢٤

فظــــلَّ يُرنِّحُ فى غَيْطَلٍ كما يَسْتَدِيرُ الحِمارُ النَّعِرْ ٢٥

* * *

فانصُــرِينى بلــذَّةٍ وانصرى آل عامــرِ

وروى الطوسىّ : « هَبِلت » أى ثَكِلْتَ غيرك .

٢٤ — « فكرَّ » ، قال أبو نصر عن الأصمعىّ : كرّ الثور على الكلب بمبراته ، أى بقرنه ، وأصل المِبراة السكّين التى يُبْرَى بها ، قال الطوسىّ : وكلّ ما بُرِى به فهو مبراة . وقال أبو نصر فى قوله : « كما خلَّ ظهر اللسان المجرّ » إنما يُشَقّ لسان الفصيل إذا استغنى عن لبن أمه أن يَغْرِزها (١) ، أى أن يُذهِبَ لبنها . والمُجِرّ : الذى يُجِرّ الفصيل ، قال عمرو بن معد يكرب :

فلو أنَّ قومى أنطقتنى رماحهُمْ نَطَقْتُ ولكنّ الرمَاحَ أجرَّتِ (٢)

أى رماحهم لم تصنع شيئًا ، فقطعت لسانى عن الكلام كما يمتنع الفصيل . وقال الطوسىّ : الإجرار أن تشق لسان الفصيل لئلا يرضع ، تَشُقُه شقا لا ينفُذ ، وكذلك الجدْى . قال : وقال أبو عمرو الشيبانىّ : المُجِرّ : الذى يجرّ من الرضاع . وخلَّ ، أى شدّه بالأخِلَّة ، فشبه دخولَ قرن الثور فى جوف الكلب بفعل هذا الرجل الذى يشق اللسان .

٢٥ — يقول : فظلّ الحمار — وقالوا : أراد الكلب . وقوله : « يرنِّح » أى يستدير ، كأنه يريد أن يسقط . والغيطل : الشجر ، والواحدة غيطلة. والحمار النَّعِر : الذى قد أصابه فى أنفه النعَرَة ، قال : وهى ذبابة خضراء تدخل فى أنف الحمار ، فينزو لذلك ويستدير ، فشبّه سقوطَ الكلب مع استدارته بذلك الحمار النَّعِر .

---

(١) يريد : خشية أن يغرزها .

(٢) حماسة أبى تمام — بشرح المرزوق ١٦٢ .

وأَركبُ فى الرَّوْعِ خَيْفانَةً كَسَا وجْهَها سعَفٌ مُنتَشِرْ ٢٦

لها حافرٌ مثل قَعْبِ الْولِيـ ـدِ رُكِّب فيهِ وظِيفٌ عجِرْ ٢٧

لها ثُنَنٌ كخوافى العُقا بِ سودٌ يَفِئْنَ إذا تَزْبَئِرّْ ٢٨

وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَـا أَصْمَعَا نِ لَحْمُ حماتَيْهِما مُنْبَتِرْ ٢٩

* * *

٢٦ ــ الرّوع : الفزع . والخيْفانة ها هنا : الفرس السريعة الخفيفة ، والخيفانة الجرادة ، شبّهها بها فى خفتها . وقوله : « كسا وجهـها سعف منتشر » ، أراد الناصية ، شبّهها بسعف النخلة . والمنتشِر : المتفرّق .

٢٧ ــ القعْب : القـدَح الصغير . والوليد : الصبىّ ، فيقول : حافرها فى صِغَر قَدَح الصبىّ ، ويستحبّ ذلك فى الفرس ؛ لأنه أثبتُ له ، ولأنّ الكبير ثقيل مضطرب ؛ وإنما يكون ذلك فى البراذين . والوظيف فى اليد ، والوظيف فى الرجْل : ما بين الرُّسْغ إلى الركْبة ، أو ما بين الرُّسْغ إلى العُرقوب . والعجِر : الذى كأن فيه عُقَداً ، وذلك لصلابته .

٢٨ ــ الشعرات التى خلف الرُّسغ يقال لها الثُّنَن ، والواحدة ثُنَّة . والخوافى من ريش الجناح : ما بعد القوادم ؛ يلينَ أصل الجناح ، وإنما شبهها بها لرقتها . وقوله : « يفئن » بالهمز ، يعنى يرجعن بعد ازْبئْرارها إلى مواضعهنّ ، وازبئْرارها . أى اقشعرارها . ويروى « يفين » بلا همز ، من الوفاء .

٢٩ ــ جمع الكعب كُعوب وكعاب . قال : وهى المفاصل . وقوله : « أصمعان » يعنى صغيرين ، وإنما أراد لصوقهما ، ويريد أنها ليستْ برَهْلة ، وكذلك الخيل العِتاق . والحماتان : اللحمتان الغليظتان اللتان فوق الكعبين . وقوله : « منبتر » ؛ يقول : هو لصلابته كأنه بائن متفرق .

لها عَجُزٌ كصفاةِ المَسِيـ ـلِ أَبرزَ عنها جُحافٌ مُضِرّْ ٣٠

لها ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَروس تَسُدُّ به فرجَها مِنْ دُبُرْ ٣١

لها مَتْنَتَانِ خَظاتَا كَمَا أَكبَّ على ساعدَيْهِ النَّمِرْ ٣٢

* * *

٣٠ – الصَّفاة : الصخرة . وقوله : « المسيل » أراد أن السيل جرى عليها وأذهب عنها ما كان عليها من الغبار ، وقد بيّن ذلك بقوله : « أبرز عنها » . والجُحاف : السيل الذى يجرُف ويَجْحف كل شىء ، أى يجمعه . وقوله : « مُضِرّ » أى يُضِرّ بكل شىء يمرّ به ، أى يَقْلَعُه .

٣١ – قالوا : إنما قال مثل ذيل العروس ؛ لأنه طويل سابغ . وقوله : «فرجها» يقال لكل شىء بان وانفتح : فَرْج وفُرْجة . وقوله : « من دُبُر » ، أى من مؤَخَّره .

٣٢ – يقال : مَتْن ومَتْنة ، ودار ودارة ، ومنزل ومنزلة ، وشيخ وشيخة ، وغلام وغلامة ، وعجوز وعجوزة، وقالوا : أراد « متنتان خظاتان » ، فألقى النون ، ودلّ على ذلك قول أبى دُواد :

ومتنـــان خَظَـاتَـــانِ كزُحْلوف من الهَضْبِ [1]

وقوله « خظاتان » يعنى مكتنزتين قليلاً ، وذهب إلى الصلابة فى وصفه لا إلى كثرة اللحم . وقوله : « كما أكبّ على ساعديه النمر » ، أراد كساعدى النّمر البارك فى غلظهما .

---

(١) الزحلوف : المكان الزلق فى الرمل . والهضب : الجبل المنبسط ، والبيت فى اللسان (خظا) منسوب إلى أبى دواد ؛ وفى كتاب الخيل لأبى عبيدة ١٥٨ منسوب إلى عقبة بن سابق الجرمى .

لها عُذَرٌ كقرون النِّسا ءِ رُكِّبْنَ فى يَوْمِ ريح وَصِرّ ٣٣

وَسالفةٌ كَسَحُوقِ اللُّبَا نِ أَضرمَ فيه الغوىُّ السُّعُرْ ٣٤

لَهَا جَبْهــةٌ كسراةِ المِجَنِّ حذَّقَهُ الصَّــانِعُ المقْتَدِرْ ٣٥

لَهَا مَنْخِرٌ كوِجار السِّباعِ فمنــه تُريحُ إذا تَنْبَهِرْ ٣٦

* * *

٣٣ ــ العُذَر : الشَّعَرات قُدّام القَرَبُوس ، وهو آخر العُرْف . وقرون النِّساء : ذوائبها . وقوله : « ركِّبن فى يوم ريح وصرّ » ، ضربه مثلاً ، وإنما أراد انتشارَ الشعر وكثرته ، فلذلك قال : « فى يوم ريح » ، وهذا كقوله : « كسا وجهَها سَعَفٌ » ، والصِرُّ : شدة البرد ، قال الله عز وجل : ﴿ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ﴾ (١) .

٣٤ ــ السالفة ها هنا ، يريد بها العُنق . وقوله : « كسَحوق اللُّبَان » ، يعنى كالشجرة فى الطول . واللبان : شجرة اللُّبان ، وهو الكُنْدُر . والسَّحُوق : الطويلة وقوله : « أضرم » ، يعنى أشعلَ وألهبَ وأوقدَ . والغوِىُّ : الغاوى . والسُّعُر : جمع سعير ، وهو شدة الوَقُود ، وإنما أراد أنها شقراء فلذلك ذكر الوقود .

٣٥ ــ قوله : « كسَراة المِجنّ » ، يعنى كظهر الترس . والصانع : العامل . والمقتدر : الحاذق ، وإنما أراد اتّساع الجبهة .

٣٦ ــ يقال : مِنْخِر ومِنْخَر . والوِجار : جُحْر الضبّ ، ويقال : وَجارٌ ووِجارٌ ، وإنما أراد سَعَة المنخر ، ويروى : « كوِجار الضِّباع » . وقوله : « فمنه تُريح » ، أى تتنفّس فتخرج الرِّيح ، وقال بعضهم : قوله : « تريح » أى تستريح ، وإذا سَهُل مخْرج النفس لم يضق فى جوف الفرس ، ولم يشقّ عليه .

(١) سورة آل عمران ١١٧ .

وَعَينٌ لها حَـبْدَرةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مآقِيهما مِنْ أُخُرْ ٣٧

إذا أَقْبَلتْ قلتَ دُبَّاءَةٌ من الخُضْرِ مغموسةٌ فى الغُدُرْ ٣٨

وإن أَدْبَرَت قلتَ أُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمةٌ ليس فيها أُثُرْ ٣٩

وإن أَعْرَضتْ قلتَ سُرْعُوفَةٌ لها ذَنبٌ خَلْفَها مُسْبطِرّْ ٤٠

ولِلسَّوْطِ فيهـا مجالٌ كَما تنزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ ٤١

* * *

٣٧ — قوله : « حَدْرة بَدْرة » يعنى مكتنزة صُلْبة ضخمة ، وقوله : « بَدْرة » يعنى تبدُر بالنظر . والمآقى : جمع مَأق ومُؤْق . وقوله : « شُقّت مآقيهما » أى تفتحت فكأنها انشقت . وقوله : « من أخُر » ، أى من مآخير العين .

٣٨ — قوله : « دُبَّاءةٌ » بالرفع ، أراد : هى دُبّاءة . وقوله : « مغموسة فى الغُدر » ، أراد أنها ناعمة رطبة ، كقولك : فلان مغموس فى الخير والنعيم . والدُّبّاءة : القَرعة ؛ وإنما شبّهها بها للطافة مُقَدِّمها ورقّته ، ولأنها ملساء لينة مستديرة المؤخر .

٣٩ — الأثْفيّة : الصخرة المدوَّرة المجتمعة ، شبّه استدارة مؤخرها بالأثفيّة الملساءِ التى ليس فيها أثر . والململمَة : المجتمعة ، وقالوا : المدوَّرة الصّلبة .

٤٠ — قوله : « وإن أعرَضت » أى إن أمكنتْك من النظر إليها . والسرعوفة : الجرادة ، والجمع السراعيف ، ولم يُرد ها هنا الخِفَّة ، وإنما أراد الاستواء فى الخلق . والمسبطرّ : الممتدّ الطويل . ويروى : « جَنَبٌ خلفها » . والسرعوفة : القليلة اللحم ، وبذلك توصف الخيل العِتاق .

٤١ — قوله : « مجال » ، أى جوَلان ، وإنما يريد أن السوط إذا وقع بها جالت ، وذلك من حِدّة نفسها . وقوله : « ذو بَرَد منهمر » ، أى من الانهمار وهو الصَّب الواسع الكثير ، وقالوا : أراد شدة جريها كشدة وقع هذا السحاب ذى البرَد فى سرعة وقعه .

لهَا وَثَباتٌ كوثْبِ الظِّبَاء فوادٍ خِطاءٌ وواد مَطِرْ[٤٢]

وتَعدُو كعدوِ نجاةِ الظِّبا ءِ أَخطأَها الحاذفُ المقتدرْ[٤٣]

* * *

٤٢ ـ الخِطاء : جمعُ خُطوة ، وأراد واديًا تخطو ، وواديًا تُمطر فيه العَدْو ، فيقول : مرّةً تخطو فتكفّ عن العدو ، ومرةً تعدو عدواً يشبه المطر . ويروى : « وواد مُطِر » .

٤٣ ـ قوله : « كعدو نَجاة الظباء » يقال : فَرس نجاة وناقة نجاة ، إذا كانت ناجية سريعة العَدْو[١] .

(١) والحاذف : الضارب بالعصا .

٣٠

وقال :

أَلَا انْعَمْ صَبَاحاً أَيُّها الرَّبعُ وَانْطِقِ   وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ إنْ شِئْتَ واصْدُقِ[١]

وحَدِّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيلٍ حُمُولُهُمْ   كنخلٍ من الأَعراضِ غيرِ مُنَبَّقِ[٢]

جَعَلْنَ حَوايَا ، واقْتَعَدنَ قعائدًا   وحَفَّفْنَ مِن حَوْكِ العراقِ المنمَّقِ[٣]

وَفَوْقَ الْحَوَايَا غِزْلَةٌ وجآذرٌ   تَضَمَّخْنَ من مِسْكٍ ذكيٍّ وَزَنْبَقِ[٤]

* * *

١ — قوله : « انعَم صباحًا » ، كانت تحية أهلِ الجاهلية ، وقالوا : الدّعاء هو للرَّبْع والمعنى لأهله ؛ ومثلُ هذا فى أشعارهم كثير .

٢ — الُحمول : الإبل التى يُحتمل عليها . والأعراض : أودية ، واحدُها عِرْض . وقوله : « غير منبّق » يعنى غيرَ مُزْهٍ ؛ يقال منه : نَبَّق النَّخْل إذا أزْهى ، وإزهاؤه : خروج ثمرِه وبُسْرِه إذا لوّن قبل أن يُرْطِب . وقالوا : المنبَّق الفاسد التمر ، الصّغار كالنَّبق .

٣ — الحوايا : جمع حَوِيَّة ؛ وهو مركب من مراكب النساء . وقوله : « من حَوْك العراقِ » ، يعنى مما يحاك بالعراق . والمنمّق : المزيَّن .

٤ — قوله : « غِزْلة » أى جماعة غزال . والجآذر : جمع جُؤْذَر ، ويُقال : جؤذُر ، قال : وهى أولاد البَقر . وتضمَّخن : تلطَّخنَ وتطيّبن ، ويُروى : « فى مسْك » .

فَأَتبعتُهم طَرْفى وقد حال دُونَهُمْ غوارِبُ رملٍ ذِى أَلَاءٍ وشِبْرِقِ [٥]

على إِثْر حَىٍّ عامدينَ لِنِيَّة فحلُّوا العَقِيقَ أَو ثَنيّةَ مُطْرِقِ [٦]

فَعَزَّيْتُ نفسى حين بانوا بجَسْرَةٍ أَمونٍ كبنيانِ اليهودىّ خَيْفَقِ [٧]

إِذا زُجِرَتْ أَلفيتَها مشمَعِلَّةً تُنِيفُ بعِذْقٍ من غراسِ ابن مُعْنِقِ [٨]

* * *

٥ ــ طرفى : عينى . وقوله : « غوارب رمْلٍ » يعنى أوائله . والألاء : شجر ، واحده ألاءة . والشبرِق : شجر أيضًا ، وأكثر ما يكون فى الرّمل .

٦ ــ قوله : « عامدين لنية » أى قاصدين الوجه الذى يريدونه . ويُروى : « سائرين لنية » . وحلُّوا : أى نزلوا . ومُطْرق : وادٍ . قال : وثنيّة : عقبة منه فيها فُرْجة . والعقيق : مكان .

٧ ــ قوله : « حين بانوا » أى حينَ انقطعوا . والجَسْرَة : النّاقة الطويلة ؛ وقالوا : هى التى تَجْسُر على السَّيْر على الأهوال أيضًا . والأمُون : النّاقة الموثّقةُ الخَلْق ؛ ويقال : هى التى يؤمَن عِثارها . الخيْفَق : الطويلة .

٨ ــ قوله : « ألفيتَها » أى وجدتها ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آباءهُمْ ضالّين ﴾ [١] . ومشمعِلّة : أى سريعة خفيفة فى السير . وقوله : « تُنيف » أى تشرف . وقوله : « بعِذق » فمن كسر العين أراد بالعِذق الكِباسة ؛ شبَّهها بذنب الناقة ، ومن فتح العَيْن أراد بالعَذْقِ عنقَها ؛ فالكسر للكِباسة والفتح للنخلة . وتروى : « تنيف بقنوٍ من غراس ابن معتِق » . وابن معنق بالنون والتاء . والغرس والغِراس واحد .

(١) سورة الصافات ٦٩ .

تَرُوحُ إذا راحَتْ رَوَاحَ جَهامَةٍ بإِثْرِ جَهامٍ رائحٍ متفرِّقِ ٩

كأَنَّ بها هِرًّا جنيباً تَجُرُّهُ بِكلِّ طريقٍ صَادَفَتْه ومأْزِقِ ١٠

كأَنِّى ورَحْلِى والقِرابُ ونُمْرُقِى على يَرْفَئِىٍّ ذِى زَوَائِدَ نِقْنِقِ ١١

تَرَوَّحَ من أَرضٍ لأَرضٍ نَطِيَّةٍ لذِكْرَةِ قَيْضٍ حولَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ ١٢

* * *

٩ — الجَهامة : السَّحابة ، والجمع الجَهام ؛ وهى التى قد آراقت ماءها .

١٠ — قوله : « كأنّ بها هراً » يقول : هى من سرعتها كأنَّ إلى جنبها هِراً يخدِشها ؛ فهى لا تستقرّ ؛ كما قال عنترة :

هِرٌّ جَنِيبٌ كُلَّمَا عطفتْ لَهُ غَضْبَى اتَّقَاهَا باليديْن و بالفمِ (١)

ومعنى « جَنيب » أى مجنوب . وقوله: « صادفته » أى مَرّت به . والمأزق : الطريق الضيق ؛ وأكثر ما يقال ذلك فى الدّرب بين الصَّفيْن .

١١ — القِراب : وعاء يتخذ من أديم ، وأصله الغلاف ؛ يقال : قِراب السيف ، وقِرابُ السكّين ونحو ذلك . والنُّمرُق الميثرة التى يُوطأ بها الرَّحْل ، وأكثر مايقال النمرق والنُّمرقة فى الوسادة ، وجمعها النمارق ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ونمارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (٢) . وقوله : « عَلَى يَرْفَئِىٍّ » يعنى على ظَليم ؛ وهو الذَّكَر من النعام ، والفزِع النافر . والزوائد فى رجليه . والنقيق : اسم من أسمائه تسمَّى به ، من النَّقْنَقَة ؛ وهى صوته .

١٢ — قوله « تروّح » أى راح هذا الظليم لمَّا أمسى إلى بيضه ، ومعنى « لأرضٍ » أى إلى أرض . والنطيّة : البعيدة . والقيض : فِلَق البيض وقشوره .

---

(١) من معلقته — بشرح التبريزى ١٨٧ .

(٢) سورة الغاشية ٥١ .

يجولُ بآفاقِ البــلادِ مُغرِّباً وتسحقُه ريحُ الصَّبا كُلَّ مَسْحَقِ[١٣]

وبيتٍ يَفُوحُ المِسْكُ فى حَجَراتِه بَعيدٍ من الآفاتِ غيرِ مُرَوَّقِ[١٤]

دَخلتُ على بَيْضَاءَ جُمٍّ عِظامُها تعفِّى بذيلِ الدِّرْعِ إذْ جئتُ مُوْدِقِى[١٥]

وقَدْ ركدتْ وَسطَ السَّماءِ نُجُومُها ركودَ نوادِى الرَّبْرَبِ المتورِّقِ[١٦]

* * *

١٣ — يجول ، من الجَوَلان ؛ وهو الدَّوَران والذهاب والمجىء . قال : وآفاق البلاد والسماء : نواحيها ، وكذلك أقطارها ، والواحد أفُق وقُطْر . وقوله : « مُغرِّبًا » يعنى مبعداً ذاهبًا . وتسحقُه : أى تُبْعِده وتذهب به ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ فى مكان سَحيقٍ ﴾ [(١)] . وقال جل وعز : ﴿ فَسُحْقًا لأصحابِ السعيرِ ﴾ [(٢)] .

١٤ — يفوح وينفح ويضوع واحد . وحَجَراته نواحيه ، والواحدة حَجْرة . وقوله : « غير مروّق » يقول : ليس له رواق .

١٥ — قوله « جُمٌّ عظامها » ، أى لا نتوءَ لعظامها . وقوله : « تعفّى » يقول : تدرُسُ وتغطّى أثرى الذى دنوت منه . وقوله « مودقى » ، يريد مسلكى الذى سلكتُه . والدرع : قميص المرأة الحدَثة .

١٦ — ركدت ، أى سكنت ؛ يعنى النجوم ؛ كأنها لا تسير . والنوادى : أوائل الوحش ها هنا . والرَّبرب : القطيع من البقر الوحشىّ . ويقال : النوادى منها هى المجتمعة الواقفة كأنها جالسة فى اجتماعها . والمتورّق : « متفعّل » من أكل الورق .

---

(١) سورة الحج ٣١ .

(٢) سورة الملك ١١ .

وقدأَغتدِى قبلَ العُطَاسِ بِهَيْكلٍ   شَدِيدِ مَشَكِّ الجنْبِ فَعْمِ المُنَطَّقِ [١٧]
بَعَثْنَا رَبيئاً قبل ذَلِكَ مُخْمِلاً   كَذِئْبِ الغَضَى يَمْشِى الضَّرَاءَ ويتَّقِى [١٨]
فظلَّ كمثلِ الْخِشْفِ يَرْفَعُ رأْسَهُ   وسائرُه مثلُ التُّرابِ المدقَّقِ [١٩]
وجاءَ خفيًّا يَسْفِنُ الأَرْضَ بطنُه   تَرى التُّربَ مِنْهُ لاصقاً كُلَّ مُلْصَقِ [٢٠]
فقال أَلَا هذا صُوَارٌ وعَانَةٌ   وخِيطُ نَعامٍ يرتعِى متفرِّقِ [٢١]

* * *

١٧ — « قبل العُطاس » : يعنى قبل أن يقوم الناسُ فيسمع صوتٌ أو عطاس. والهيكل : الفرس الضخم المرتفع ، شبّهه بهيكل النّصارى ، وهو أكبر بيت لهم ، ويُروى : « بسابحٍ » أى كأنه يسبح فى عدوِه . وقوله: « شديد مِشكّ الجنب » يعنى شديد مغرز الجنب فى الصُّلْب . وقوله : « فعْمِ المنطّق » يقول: ممتلئ الجوف .

١٨ — الربىء والربيئة : الذى يَرْبأ للقوم ، أى ينظر الصيد من مكان مرتفع . وقوله : « مخمِلا » يعنى يُخمل نفسه، أىْ يسترها ويخفيها . وقوله : « كذئب الغَضَى » ، والغضى شجر ، وأخبث الذئاب ما كان منشؤه ومأواه الغضى . وقوله: « يمشى الضَّرَاء » ، هى مشية فيها اختيال وتبختر ، قال : وإنما قال ذلك استتاراً من الصيد . ويتّقى أن يراه .

١٩ — يعنى ظلّ هذا الرّجل الربىء كمثل الخِشْف ، وهو ولد الظبية . وقوله : « يرفع رأسه » يقول : ينظر هل يرى شيئًا ! وقوله : « وسائره مثل التّراب» يقول : قد لصق بالأرض ، يعنى أنه يخفى شخصه من الصيد لئلا ينفِر .

٢٠ — قوله : « يَسْفِن » أى يمسح الأرض ببطنه ، يعنى يزحف زحفًا .

٢١ — الصُّوار والصِّوار والصِّيار : القَطيع من البقر . والعانة من الُحمر : الجماعة ، وكذلك الخِيط : من النعام .

فقمنا بأَشلاءِ اللِّجام ولم نَقُدْ إلى غُصْنِ بانٍ ناضرٍ لم يُحَرَّقِ [٢٢]

نُزاوِلُه حتى حَمَلْنا غلامَنا على ظَهرِ ساطٍ كالصَّليفِ المعرَّقِ [٢٣]

كأَنَّ غلامى إذْ عَلا حَالَ مَتْنِهِ على ظهرِ بازٍ فى السَّماءِ مُحَلِّقِ [٢٤]

رأَى أَرْنباً فانقضَّ يَهْوِى أَمامَهُ إليها ، وجلَّاها بِطَرْفٍ مُلَقْلِقِ [٢٥]

* * *

٢٢ ــ أشلاء اللجام : حدائده ؛ وإنما يريد : قمنا إليه فألجمناه ولم نقده إلى اللجام قوداً . وقوله : « إلى غُصْنِ بانٍ » يعنى إلى فرس كأنَّه فى حُسْنِه وصفاء لونه غصن بان . ويُروى : « ولم نكدّ » ، يعنى ولم نكد نُطيق إلجامه من كثرة مرَحه ونشاطه .

٢٣ ــ قوله : « نزواله » ، يعنى نحاول منه ركوبَ الغلام ، ولم يكد الغلام يركبه إلاّ بعد معالجة . والساطى : الذى يسطو بنفسه فلا يتوقّى ماركب وماضرب بحافره . والصّليف ها هنا : عُود من أعواد الرَّحْل ؛ وهما صَلِيفان فيه من جانبيه . وقوله : « المعرَّق » يعنى أنَّه قد بُرِىَ برياً ؛ وإنما وصف ضمور الفرس ؛ وبه توصف الخيل العتاق .

٢٤ ــ قوله : « حال متنه » ، حالُ الفرس : موضع الراكب ؛ يقول : كأنّ غلامى إذ ركب فرسى فمرّ مسرعاً جادّاً فى عَدْوِه مثل باز قد حلّق فى السماء يطير طيراناً شديداً .

٢٥ ــ قوله : « رأى أرنباً » يعنى البازى . فانقضّ إليها ، إلى الأرنب ، أى انحطّ . ويهوى : يعنى يدنو إليها . يقال : هوتِ العُقاب تهوِى هُوِيّاً ، إذا دنت من الأرض فى طيرانها . وقوله : « وجلَّاها » يعنى نظر إليها ، يقال : جلّى البازى والصقْر يُجلّى تجليةً إذا نظر إلى الصيد من مكان بعيد . والطرْف : طَرْف العيْن . والملقلِق : المبادر بالنظر ، الذى لا يفتُر .

فقلت له صَوِّب ولا تُجْهِدنَّه ... فَيُذْرِكَ مِنْ أَعلى القَطاةِ فَتَزْلَقِ ٢٦

وأَدْبَرْن كالجَزْع المفصَّل بينَه ... بجيدِ الغلام ذى القميص المُطَوَّقِ ٢٧

وأَدركَهُنَّ ثانياً من عِنَانِهِ ... كغيث العشىِّ الأَقهبِ المتودِّقِ ٢٨

فصاد لنا ثورًا وعَيْرًا وخاضباً ... عِداءً ، ولم يُنْضَحْ بِماءٍ فيعرَقِ ٢٩

* * *

٢٦ — يعنى فقلتُ للغلام : صَوِّب الفرس ولا تُجْهِده ، أى خُذْ عفوه ولا تحمله على العدْو فيصرعَك . يقال : أذراه عن فرسه يذريه إذراءً إذا صرَعه وألقاه . والقطاة من الفرس : موضع الرِّدف ، وتروى : « من أخرى القطاة » ، أى من آخرها .

٢٧ — الجَزْع : الخرَز . وأدبرن : يعنى بقر الوحش ، شبّهّهن فى صفائهنّ وبريقهنّ واختلافِ ألوانهنّ بالخرز . وقوله : « بجيد الغلام » أى عليه طوق :

٢٨ — قوله : « وأدركهنّ » يعنى الغلامُ أدرك الحمير . وقوله : « ثانيًا من عِنانه » يقول : لم يُخرِج ما عنده من الجرى ، ولكنه أدركهنّ قبل أن يُجْهَد . والغيث : السحاب ، والغيث : المطر ، والغيث أيضًا : النبت والعشب . والأقهب : ما كان لونه إلى الكدرة مع البياض . وقوله : « المتودّق » وهو « المتفعل » من الودْق ، وهو الشديد من المطر .

٢٩ — الثور من بقر الوحش. والعيْر : الحمار . والخاضب : الظليم، وقوله : « عِداء » يعنى موالاةً واحداً بعد واحد ؛ يقول : فصاد لنا هذا كلّه قبل أن يعرق ، وهذا مثل قوله :

فعادَى عِداَءً بين ثور ونَعْجَةٍ ... دِراكًا ولم يُنْضَحْ بماء فَيُغْسَلِ [1]

وإنما قيل للظليم : خاضِب ، لأنه إذا أكل الربيع خَضَب قوائمه وأطراف ريشه من الزهر .

---

(١) ص ٢٢ .

وظَلَّ غُلامى يُضْجِعُ الرُّمْحَ حَوْلَهُ ‏ لكلِّ مهاة أَو لأَحْقَبَ سَهْوَقِ ٣٠

وقام طُوال الشخصِ إذ يخضبونَه ‏ قيام العزيز الفارِسىِّ المنطَّقِ ٣١

فقلنا أَلا قد كان صيدٌ لقانصٍ ‏ فَخَبُّوا علينا كلَّ ثوبٍ مروَّقِ ٣٢

وظلَّ صِحابِى يَشْتَوُون بنَعْمَة ‏ يَصفُّون غارًا باللَّكِيك الموشَّقِ ٣٣

• • •

٣٠ ــ قوله : « يُضجِعُ الرُّمْحَ حَوْلَهُ » يعنى قد لحقه ؛ فهو يطعنُهُ كيف شاء . قوله : « مهاة » ، أى بقرة وحشية . والأحقب : : حمار الوحش ، وإنما سُمِّىَ الذَّكَر أحقب والأنثى حقباء ، لأن فى موضع الحقيبة منها بياضًا . والسَّهوق : الطويل .

٣١ ــ قوله : « وقام » يعنى الفرس ، يقال : طويل وطُوال وطَوال الدّهر ، مفتوح ، وقوم طِوال ، بالكسر : جمع طويل . وقوله : « إذ يخضبونه » يعنى بالدم ، وذلك إذا صادوا عليه جعلوا على شعر ناصيته وعلى عنقه من ذلك الدَّم ليُعلم أن قد صادوا به . ثم قال : « قيام العزيز الفارسىّ » شبهه بالرئيس من الفُرْس المعظَّم عندهم . والمنطَّق : ذو المنطقة . وقال بعضهم : إذا صاد القوم على الفرس ثم أصابه من دم الصيد شىء فهو خضابه .

٣٢ ــ القانص : الصائد . والقنّاص : الصياد ، والجمع القُنّاص والقانصون ، والقنَص : الصيد والقنيص أيضًا . وقوله : « فخبُّوا علينا » ، أى ضربوا لنا خِباءً . وقوله : « مروّق » يعنى له رواق . ويروى : « ظلّ ثوب » .

٣٣ ــ صِحابى وصَحابى وصُحْبتى وأصحابى وصَحْبى بمعنى واحد . وقوله : « يَشْتَوُون » يعنى يُصلِحون من ذلك الصَّيْد شواء ، يقالُ : اشتويتُ وشويْتُ إذا فعلت ذلك ، ويقال : شويتُ اللحمَ فانشوَى ، ويقال : اشتوى . قال : وإنما المشتوِى الرّجل الذى يشويه . وقوله : « يصفُّون غاراً » يعنى أنهم قد ملئوا الغار =

وَرُحنَا كأَنَّا من جُؤاثَى عَشيَّةً   نُعالِى النِّعاجَ بين عَدلٍ ومُشْنَقِ [٣٤]

ورُحنَا بكابْنِ الماءِ يُجْنَبُ وسطَنَا   تَصوَّبُ فيهِ العَيْنُ طوراً وتَرتَقِى [٣٥]

وأَصبح زُهلولا يُزِلُّ غلامَنــا   كقِدْحِ النَّضِىِّ باليديْنِ المفوَّقِ [٣٦]

كأَن دماءَ الهاديات بِنَحْرِه   عُصارَةُ حِنَّاءٍ بشيْبٍ مفرَّقِ [٣٧]

* * *

= من اللحم الذى يصفّونه . قال : والمصفوف والصفيف من اللحم : المشرّح المرقّق . والغار والمغار والمغارة واحد . واللّكيك : اللحم الكثير الثخين . قال : والموشّق : الذى يُطبَخ بماء وملح ، ثم يجفّف ويحمله القوم معهم ، وهى الوشائق والواحدة وشيقة .

٣٤ ــ قوله : « كأنا من جؤاثى » يعنى كأنا من ملوك جؤاثَى ، وهى قرية بالبحرين ، وخبر « كأنّ » فى الصفة . ويقال : أراد كأنا من جؤاثى ، وإنما قال ذلك لكثرة ما معهم من الصيد المعدول فى الأعدال . والمُشنَق : المعلَّق الذى لم يجعل فى الأعدال .

٣٥ ــ يقول : رحنا بفرس كأنه ابن الماء فى خفته وسرعة عدوه ، وابن الماء طائر . وقوله : « وسطنا » يعنى بيننا . وقوله : « تصوّب فيه العين طوراً وترتقى » يقول : تنظر العين إلى أعلاه وأسفله من إعجابها به ، كما قال :

وَرُحْنا يكادُ الطرفُ يقصرُ دونَهُ   متى ما ترقّ العينُ فيه تَسهَّلِ [(١)]

٣٦ ــ يعنى أصبح الفرس زُهلولا ، والزهلول : الخفيف ، والجمع الزهاليل ، ويُزِلّ الغلام الذى قد ركبه عن ظهره من نشاطه ومرحه أى يُلقيه عنه . والقدح : السهم . والنضىّ : الذى لا نصل فيه . قال : والمفوّق : السهم الذى قد جُعِل له فُوق .

٣٧ ــ الهاديات : أوائل الوحش المتقدمات ، والواحدة هادية ، ويقال للجميع الهوادى أيضًا ، فيقول : يدرك هذا الفرس أوائل هذه الحمير ، فكيف أواخرها !

---

(١) ص ٢٢ .

٣١

وقال : وليست فى رواية الأصمعىّ ، وإنما هى من رواية أبى عمرو الشيبانىّ :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى أَنْ نَأَتْكَ تَنُوصُ ... فَتَقْصُرُ عنها خُطْوَةً أَوْ تَبُوصُ[١]

وكم دونَها من مَهْمَهٍ ومَفَازَةٍ ... وكم أَرْضِ جَدْبٍ دُونَها ولُصُوصُ[٢]

تَرَاءَتْ لنا يوماً بجَنْبِ عُنَيْزَةٍ ... وقد حَانَ منها رِحْلَةٌ فَقُلُوصُ[٣]

* * *

١ ــ قوله : « أنْ نأتك تنوصُ » يعنى نأتْ عنك ، أى بعدتْ عنك . وقوله : « تنوصُ » أى تَتحوّل ؛ يقال منه : ناصَ ينوصُ نوصًا فهو نائص ، أى تحوّل . وقوله : « فتقصر عنها » يعنى تحتبس عنها خطوة ، والجمع خُطُوات . وقوله : « أو تبوص » يعنى أو تسبق ؛ ويقال منه : باصَ يبوصُ بوصًا فهو بائص ، أى سبق فهو سابق ؛ وهذا كقولك : تتقدّم أو تتأخّر .

٢ ــ المهْمه : الأرض البعيدة التى لا أنيسَ بها ، والجمع مهامه . والمفازة : الأرض المهلكة ؛ وإنما سمّوها مفازة لأنهم تطيّروا من الهلاك وتفاءلوا بالفوز ؛ كما قالوا للملدوغ : السَّليم؛ تَطيُّراً من اللدْغ والسمّ، وتفاؤلا بالسلامة . ويُروى : « وكم مهمهٍ من دونها ومفازة * وكم أرضَ جدْب ...» ، بالنَّصْب والخفض. ويُروى : « وكم دونها من مَنهلٍ » .

٣ ــ عنيزة : اسم مكان ؛ ويقال جبل . ويروى : « بسفح عُنَيْزَة » . والسفح : أصل الجبل ؛ ويقال جانبه ومهبطه . والرحلة : الارتحال . والقُلُوص : الذهاب والبعد ؛ يقال : قَلَص الرجل يقلُص قُلوصًا ، إذا تباعد .

بأسوَد ملْتَفٍّ الغدائِر واردٍ　　وذى أُشُرٍ تَشُوفُه وتَشُوصُ[٤]

منابتُهُ مثلُ السُّدُوسِ ولونُهُ　　كشوكِ السَّيال فهوعذبٌ يُفِيضُ[٥]

فهلْ يُسْلِيَنَّ الهمَّ عَنْكَ شِمِلَّةٌ　　مُداخَلَةٌ صُمُّ العظامِ أَصُوصُ[٦]

تَظَاهَرَ فيها النَّىُّ ، لا هى بَكرةٌ　　ولا ذاتُ ضِغْنٍ فى الزِّمام قَمُوصُ[٧]

* * *

٤ — الأسود : يعنى به الشعر . والغدائر : الذَّوائب . والوارد : الطويل . وقوله : « وذى أشُرٍ » يعنى به الثَّغر . والتأشير : تحديدٌ فى أطراف الأسنان من رِقَّتها . وقوله : « تشوفُه » أى تجلوه . وتشوص : أى تستاك .

٥ — منابته ، أى منابت الثغر . والسدوس : الطيلسان ، شبَّه اللِّثات به . والسَّيال : شجر ، يقال : نبتٌ له شوك أبيض أشبه شىء بالأسنان ، واحدته سَيالة . وقوله : « فهو عذبٌ » يعنى ماء الثغر . ويُفيض : يَبرُق .

٦ — ويُروى :

فدعْها وسلِّ الهمَّ عنك بجَسْرَةٍ　　مُداخَلة صمِّ العظام أصُوصِ

فدعها ، يعنى المرأة التى سمَّاها سلمى . وسلِّ الهمَّ ، أى أخرجه وأذهبه عنك . والجسرة : الناقة الماضية . والشمِلَّة : الخفيفة السريعة . والمداخَلة : أى مداخَلة الخلْق . والأَصوص : الناقة الحائل التى لم تَلْقح ولم تحمل ؛ فهو أشدُّ لها ؛ ويقال : هى التى كَثُر لحمها ، يقال : أصّت تؤصُّ أصًّا .

٧ — تظاهر عليها فصار بعضه فوق بعض . والنَّىُّ : الشحم . والبَكْرَة : الفتيَّة من النوق ، والذَّكر بَكْر . وقوله : « ولا ذاتُ ضِغْنٍ » : يقول : لا تضغن إلى وطنها وموضعها ؛ أى لا تنزع إليه . وقوله : « قَموص » من القِماص ؛ وهو عيب ؛ أى ليست كذاك ؛ وهو التأخُّر .

أؤوبٌ نَعوبٌ لا يُواكِلُ نَهزُها ... إذا قيل سيرُ المدلجين نَصِيصُ [٨]

كأنّى ورَحْلى والقرابَ ونُمْرُقى ... إذا شُبَّ للمرْوِ الصِّغارَ وَبيصُ [٩]

على نِقْنِقٍ هَيْقٍ له ولِعرْسِه ... بمنعَرج الوعْسَاءِ بَيْضٌ رَصِيصُ [١٠]

إذا راحَ للأُدْحِىّ أَوْباً يَفُنُّها ... تحاذِرُ من إدْراكِهِ وتَحِيصُ [١١]

* * *

٨ ــ أؤوب : أى « فعول » من الرجوع ، والأوْبة والأيبة : الرَّجْعة ؛ ويقال : آب يئوب أيْبةً وأوبةً وإيابًا . والنَّعوب التى تنعب فى سيرها من النشاط كأنه صوتٌ تخرجه ؛ وهى مسرعة . وقوله : « لا يواكل نهزُها » ، النهز : الجذْب . والمواكلة : التى لا تعطِى ما عندها من السَّير إلا بعد عُسْر ؛ يقول : فهذه ليستْ بمواكلة ولا تتعسر إذا جُذِبت . وقوله: « المدلجين »، يقال : أدلج إذا هو سار من أول الليل ، وادّلج إذا سارَ من آخره . والنصيص والنصّ : أرفع السير .

٩ ــ القِراب : قراب السيف وهو غلافه . والنُّمرق : الوسادة والجمع النمارق ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ (١) والواحدة نُمْرقة . وقوله : « إذا شُبّ » يعنى أوقِد . والمرْو : الحجارة ، والواحدة مَرْوة . والوبيص : البريق .

١٠ ــ النِّقْنق : الذكر من النعام ، والهيْق من أسمائه . وعِرْسه : أنثاه . والوعْساء . أرض ذات رمل ، والمذكَّر أوعس . ومنعرَجه : منقطعه . وقوله : « بيْضٌ رصيص » أى مرصوص بعضه إلى بعض ؛ قال الله تعالى ذكره: ﴿ كأنَّهم بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (٢) .

١١ ــ قوله : « إذا راح » يعنى النِّقنق؛ وإنما يسمى النِّقنق؛ لأنه اشتُقَّ من النقنقة، وهى صوته ورواحه بالعشىّ . وأوْبا، أى رجوعًا فى آخر النهار . والأُدحىّ :=

(١) سورة الغاشية ١٥ .

(٢) سورة الصف ٤ .

أَذلك أَمْ جَوْنٌ يُطارد آتُناً حَمَلْنَ فأَرْبَى حَمْلِهنَّ دُرُوصُ ١٢

طواه اضطّمار الشدِّوالبَطْنُ شازِبٌ معالًى على المَتْنَيْنِ فهو خَمِيصُ ١٣

بِحَاجبه كَدْحٌ من الضَّرْبِ جالبٌ وحارِكُهُ من الكِدام حَصِيصُ ١٤

* * *

= الموضع الذى فيه بيض النعام، والجمع أداحيّ، قال : وهى العِشَشَة، واللّام فى « للأدحىّ » فى معنى « إلى » . ويفنّها ، أى يعودها (١) .

١٢ — قوله : « أذلك » يعنى النِّقنق . والجَوْن : الحمار فى لونه بياض ، والجون من الأضداد ، يكون الأبيض ويكون الأسود ؛ فيقول : أذلك الذكر من النعام يشبه ناقتى أم هذا الحمار من حُمُر الوحش ؟ وآتُن : من الثلاث إلى العشر؛ فإذا كثُرن فهى الأُتْن . وقوله : « فأربى حَمْلِهنّ » يقول : أكثر حملهنّ . والدُّروص : الصغار ؛ ويقال لولد الفأر الدِّرْص ، فجعله ها هنا للأتُن على الاستعارة ؛ وتُروى « أذلك أم جأبٌ » ، قال : وهو الغليظ منها .

١٣ — طواه ، يعنى الحمار . والاضطمار : الضُّمر . والشدّ : العدو . وشازب : ضامرة . وقوله : « معالًى » يعنى مرفوعًا ، أى هو مرتفع المتن وذلك من الضّمر . والخميص . الضامر البطن .

١٤ — الكدْح : الأثر ، والجمع كُدوح . وقوله : « جالب » يقول : إذا كان على الجُرْح جُلْبة — وهى قشرة — يقال : جُرْحٌ جالب ؛ كقول النابغة :

علَى عارفاتٍ للطعانِ عوابِسٍ بهنّ كلومٌ بين دامٍ وجالِبِ (٢)

ويقال : أجْلَب الجرحُ إذا كان كذلك . والحارِك أكثر ما يقال للبعير ، وهو المَنسِجُ ، ومن الحمار السِّيساء ، وللفرسِ المَنْسِج . والكدام : المعاضّة =

(١) وفى شرح ابن النحاس : « تحيص ، أى تعدل » .

(٢) ديوانه ٥ . العارفات : الصابرات .

كأَنَّ سَراتَه وجُـدَّةَ ظَهرِهِ كنائنُ يَجْرِى بَيْنَهُنَّ دَلِيصُ ١٥

ويأْكُلْن من قَوٍّ لُعَاعاً ورِبَّةً تجبّر بَعْدَالأَكْلِ فهو نَمِيصُ ١٦

يُطير عِفاءً من نسيلٍ كأَنَّهُ سُدُوسٌ أَطارتْه الرياحُ وَخُوصُ ١٧

تصيَّفَها حتَّى إذا لمْ يَسُغْ لَهَا حَلِىٌّ بأَعلى حائلٍ وقَصِيصُ ١٨

* * *

= والكَدْم : العضّ . يقال : كدَم يكدِم كَدْمًا ، وكادَمها كِدامًا . وقوله : « حَصِيص » أى قد انحصّ شعره ؛ أى قد ذهب ؛ وهذا كما قال أبوقيس بن الأسلت :

قد حصَّتِ البيضَةُ رأسى فما أَطْعَمُ نَوْمًا غيرَ تَهْجَاع (١)

١٥ — سراته ، أى ظهره . وجُدَّة ظهره : هو الخطّ الذى فى وسط ظهره . وقوله : « كنائن » جمع كنانة ؛ وهى الجِعاب . ودَليص : ذَهَبٌ له بريق ؛ شبَّه الخطّ الذى على ظهره بجعاب مذهبة

١٦ — قوّ : اسم موضع . واللُّعاع : القليل الرقيق من النبت والبقل . والرِّبّة : نبت أيضًا . وقوله : « تَجَبَّر » ، أى كثر نباته بعد أن كان قَدْ أُكِلَ . وقوله : « فهو نَمِيص » ، يقول : هو صغير حين طلع ورقُه أو خُوصه .

١٧ — يروى : « تُطير » بالتاء والياء ، « يطير » يعنى الذكر أو الأنثى من النعام . والعِفاء : صغار الريش . والنَّسيل : ما سقَط من شعره . ويقال منه : نَسَلَ ينْسِل ويَنْسُل . والسدوس : الطيلسان ؛ شبه هذا العِفاء به لأنه إلى الخضرة والغبرة ، وكذلك : « خُوص » .

١٨ — تصيَّفها ، يعنى كان الحمار معها فى الصيف فى ذلك الموضع . وقوله : « حتى إذا لم يَسُغْ لها » ، من قولهم : ساغ لهم الطعام والشراب . وقوله : « حَلِىٌّ » =

(١) من قصيدة له فى المفضليات ٢٨٣ .

تغالَبْن فيه الجَزْءَ لولا هواجِرٌ   جنادِبُها صَرْعَى لهنَّ فَصِيصُ ١٩

أَرَنَّ عليها قارِباً وانتحتْ له   طُوالَةُ أَرساغ اليديْن نَحُوصُ ٢٠

فأَوردَها من آخرِ الليل مَشْرَباً   بلاثقَ خُضْرًا ماؤهنَّ قَلِيصُ ٢١

* * *

= قال : هو نبتٌ . وأعْلى حائل : اسم موضع فيه هذا النبت . والقَصيص : شجر ؛ واحدته قصيصة ؛ يقول : ما ساغ لهذه الحمير هذان النبتان .

١٩ — تغالَبْن ، من المغالبة . والجَزْء : أنْ تأكل الرطب — وهو الكلأ — فى أيام الربيع فتستغنى به عن شرب الماء ؛ يعنى تَجزَأن به عن غيره . والهواجر : جمع هاجرة ؛ وهو شدّة الحرّ فى أنصاف النهار . والجنادب : ذكور الجراد ، والواحد جنْدُب وجندَب . وقوله : « فصيص » ، أى صوت . قال : ويُروى « تَغالَيْن » ، أى ماطلن ؛ وهى من المغالاة .

٢٠ — أرنّ عليها ، يعنى أرَنّ الحمار ؛ من الرَّنة والرنين وهو نهيقه . وقوله : « قاربا » يعنى طالبًا للماء ، يقال : قَربْتُ الماء أقرُبه قَرَبًا إذا طلبتَه ودنوت منه . وقوله : « وانتحتْ له » يعنى اعتمدتْ له وقصدت له . والطُّوَالة : الأتان الطويلة الأرساغ ، وإنما أراد الرُّسْغيْن . والنَّحوص من الأتُن : التى لم تحمل .

٢١ — البلاثق : المواضع فيها المياه ؛ ويقال : هى المياه الكثيرة . وقوله : « خضرا » يعنى الماء ؛ ويقال للماء الصافى : أخضر وأزرق وأسود . وقوله : « قَلِيص» أى كثير ؛ يقال : قَلَص الماء إذا كثُر وارتفع وجَمّ . وتروى : « من آجن الماء مشربًا » والآجن : المتغيّر اللَّوْن .

فيشربْنَ أَنفاساً وهنَّ خوائفٌ وتُرْعَدمِنْهُنَّ الكُلَى والفَريصُ ٢٢

فأَصْدَرَها تَعْلُو النّجاد عَشيّةً أَقبُّ كمِقْلَاءِ الوليدِ شَخِيصُ ٢٣

فجحْشٌ على أَدْبَارِهِنَّ مُخَلَّفٌ وجَحْشٌ لدى مَكَرِّهِنَّ وقيصُ ٢٤

* * *

٢٢ ـ قوله : « أنفاساً » جمع نَفَس . والفريص : جمع فرائص ، وفرائص : جمع فريصة . وقال قوم : الفريص والفرائص جمع فريصة ، وهى اللحمة التى تلى الإبط ؛ وهو أوّل ما يُرْعَد من الدابة ؛ وهى المقاتل .

٢٣ ـ فأصدرها بعد أن أوردها ، يعنى الحمار والأتْن . وتروى : « يعلو » يريد الحمار ، و« تعلو » يعنى الأتْن . والنِّجاد ها هنا : الطريق المرتفع . وقوله : « أقبّ » أى ضامر البطن . والمقلاء : العود الذى يضرب به الغلام القلة ، وهى لعبة لصبية الأعراب . وإنما شبَّه ضُمر الحمار بهذه القلة فى خفتّها . والوليد : الغلام . وشخيص ، أى مرتفع .

٢٤ ـ قوله : « فجحش على أدبارهنّ » ؛ يقول : صار الجحش خلفهنّ . وجحش لدى مكرّهنّ : أى عند رجوعهنّ . وقوله : « وقيص » أى قد سقط فاندقت عنقه . والوقيص والوقيصة والموقوصة : التى سقطت فاندقت أعناقها ؛ وهى الميتة ؛ والجمع وقائص ؛ وأنشد للأعشى :

همُ الطرف الناكى العدوَّ وأنتمُ بقُصوى ثلاث تأكلون الوقائصا (١)

---

(١) ديوانه ١٠٩ .

وأَصدرها بادى النَّواجذِ قارِحٌ   أَقبُّ ككرِّ الأَندرِىِّ مَحيصُ ٢٥

* * *

٢٥ — قوله : « بادى النواجذ قارح » ، ظاهر النواجذ ؛ وهى أضراسه الأواخر . والقارح فى سنه . والأقبّ : الضامر . وقوله : « ككرّ الأندرىّ » ، الكرّ : الحبل ؛ والأندرىّ : الرجل المنسوب إلى الأندر ، والأندر بالشام كالبيْدَر بالعراق ، والجرين بالحجاز ، والمِرْبَد بالبصرة ؛ وإنما أراد أن هذا الحمار مفتول الخلْق كهذا الحبل ، وقالوا : الأندرىّ : الرجل المنسوب إلى الأندر بن قبال ، وهى قرية من قرى الجزيرة . والمحِيص : الشديد الحبل .

٣٢

وقال أَيضاً :

تَطَاوَلَ ليلُكَ بالأَثْمُدِ ونام الخَلِىُّ ولم تَرْقُدِ[١]

وباتَ وباتتْ له ليلةٌ كليلةِ ذِى العائِرِ الأَرْمَدِ[٢]

وذلِكَ من نبأٍ جاءَنى وأُنبِئْتُه عن أَبِى الأَسودِ[٣]

ولو عن نَثا غيرِهِ جاءَنى وَجُرْحُ اللِّسانِ كجُرْحِ اليدِ[٤]

* * *

١ — وتروى :

* تطاول ليلِى ولم أرقُد *

الأثْمُدُ : اسم موضع . والخلِىّ : هو الرَّجُل الخِلْو من الهموم ؛ ويقال فى مثَل : « ويلٌ للشجِى من الخلىّ » ، ياء « الشجى » ساكنة ، وياء « الخلىّ » مشددة .

٢ — قوله : « وباتت له ليلةٌ » يقال : ليلةٌ بائتة ، كما يقال : ليل نائم ؛ وإنما قيل ذلك لأنه يُنام فيه ، ويباتُ فيها . والعائِر : الذى يجد وَجعًا فى عينه ، وهو العُوَّار ، وقالوا : هو الرَّمَد والأرمَد والرَّمِد .

٣ — النبأ والخبر واحد . وأنبِئتُه وأخبِرتُه وحُدِّثْتُه كله واحد .

٤ — النَّثا : يكون فى الخير والشرّ ؛ وهو مقصور يكتب بالألف ، والثناء ممدود ولا يكون إلاّ فى الخير ويكتب بالألف ؛ فيقول : الإنسان يبلُغ بلسانه وقوله من هجاء وذم وغير ذلك ما يبلُغ السيف إذا ضُربَ به من شدّة ذلك على المقول فيـــه .

لقلتُ من القول ما لا يزا ... لُ يُؤْثَرُ عنِّى يَدَ المُسْنَدِ٥

بأَىّ علاقَتِنَا تَرْغَبُون ... أَعَنْ دم ِعمْرٍو على مَرْثَدِ٦

فإنْ تَدْفِنُوا الداءَ لانَخْفِه ... وإن تَبْعثوا الحربَ لانَقْعُدِ٧

وإنْ تَقْتُلونا نُقَتِّلْكُمُ ... وإنْ تَقصدوا لدم ٍ نقصدِ٨

* * *

٥ – يُؤثر عنِّى ، أى يحفظ ويُتَحدَّث به . والمُسْنَد: الدَّهر ؛ وقوله : « يد المسنَد » كما تقول : « يد الدهر » ، تريد الأبد .

٦ – « بأىّ علاقتنا » يريد ما تعلَّقوا به من طلبهم التَّبْل الذى يطلبونه ؛ فيقول : أىَّ ذلك تكرهون ؟ وعمرو هذا الذى ذكره من آل امرئ القيس ، ومرثد من هؤلاء الذين ذكَرهم ؛ فيقول: فهو ليس بدونه . ويُروى : « بأىّ ظلامتنا ترغبون ؟ » ، أى دم عمرو .

٧ – « فإن تدفنوا الداء » ؛ يقول : إن تركوا فيما بيننا وبينكم الداء فإنا لا نظهره ؛ يقال : خَفَيتُ الشىء : أظهرته وكذلك اختفيته ؛ فإذا أنت قلت : أخفيته بالألف مهموزة فهو بمعنى كتمتُه وسترته ، قال الله تعالى ذكره : ﴿ إنّ السَّاعةَ آتيةٌ أكادُ أخفيها ﴾[1] فمعناه أظهِرُها ؛ قال الشاعر يصف عَدْو الفرس إذا وطئ على جحَرة جِرذان أو فأر وقد أظهرهنّ من الجحرة :

خَفَاهُنَّ من أنفاقِهن كأنما ... خفاهُنَّ وَدْقٌ من سحابٍ مركّبِ[2]

وأنفاقهنّ : جِحرَتهنّ . والودْق : المطر الشديد الوقْع .

٨ – تقتلونا مرة واحدة ، ونقتّلكُم مرة بعد مَرَّة . وقوله : « وإن تقصدوا لدمٍ نقصد » يقول : إن تقصدوا لدمائنا نقصد لدمائكم .

---

(١) سورة طه ١٥ وهى قراءة اللحيانى عن الكسائىّ .

(٢) ص ٥١ ، لامرئ القيس .

مَتَى عهِدُنا بطعانِ الكُما ... ةِ والحَمْدِ والمجْد والسُّودَد[٩]

وَبنْى القِباب بِوَ ملْءِ الجفا ... نوالنَّار والحطبِ المُفْأَدِ[١٠]

وأَعددتُ للحربِ وثَّابةً ... جَوَادَ المَحثَّةِ والمَرْوَدِ[١١]

سبَوحاً جَموحاً وإِحضارُها ... كمعمعة السَّعَفِ الموقَدِ[١٢]

ومشدودةَ السكِّ موضونةً ... تضاءَلُ فى الطىِّ كالمِبْرَد[١٣]

* * *

٩ — قوله : « متى عهدنا » يقول : لم نزل كذلك . والكماة : الشجعان . والمجدُ : الشرف ، والسودَد : الرياسة ؛ وتُروى : « بقراع الكماة » .

١٠ — بَنْى : هو مصدر بنيت بَنْيًا ، وكذلك الملء ؛ ملأته ملأً ؛ وقوله : « والحطب المُفأد » ؛ وهو الذى يحرّك بالمِفأد ؛ وهو المِحْراك .

١١ — الجواد : اللاَّحقة ، يريد الفرس ، والمَحثَّة : يريد « المفعلة » من الحثّ والسرعة . والمرود : من إروادها فى سيرها ، يريد إذا استحثثتَها أو وقفت منها أعطتك ما عندها . وتُروى : « للحرب خَيْفانة » ؛ وهى الخفيفة ، والخيْفانة : الجرادة .

١٢ — السَّبُوح : الفرس التى تسبَح فى سيرها وفى عدوها . والجَموح : التى تذهب على وجهها من السرعة . والإحضار : فوق التقريب . والمعمعة ها هنا : صوْت النار فى السعف . وتُروى : « سبوحًا جموحًا » ، وهى التى يَجُمّ عدوها ، أى يكثُر .

١٣ — قوله : « ومشدودة السَّك » يعنى دِرْعًا . وسكّها : سَمْرُها . والموضُونة : المنسوجَة كالوضين ؛ وهو حِزام الرَّحْل المنسوج . وقوله : « تضاءل فى الطىّ » ، يعنى تلطف وتصغر ، إذا طويت فتصير كالمِبْرد . والمشدودة منها : الموثقة الحَلْق ، المداخَل=

تَفِيضُ على المرءِ أَردانُها　　كفيض الأَتِيِّ على الجَدْجَدِ ١٤

ومطَّرِدًا كرِشاء الجَرو　　رِ من خُلُبِ النَّخْلَةِ الأَجْرَدِ ١٥

وذَا شُطَبٍ غامضاً كَلْمُه　　إِذا صابَ بالعظْمِ لم يَنْأَدِ ١٦

* * *

= بعضها فى بعض . وتروَى : « ومسرودة السكّ » يريد المعمول حلَقها ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَقَدِّرْ فى السَّرْدِ ﴾ (١) .

١٤ — أردانها : أكمامها ، والواحد رُدْن . وقوله : « تفيض » يريد أنها سابغةٌ تامة . والأتِيّ : السيْل الذى يأتى من كل وجه . والجَدْجَد : الأملس من الأرض ، ويروى :

تمور على المرْءِ أردانُها　　كموْرِ الأتِيِّ على الجدْجَد

وقالوا : الأتِيّ : النهر ؛ ويقال : أتِّ لهذا الماء ، أى هيِّئْ له طريقًا يأتى فيه إلى حيث يريد .

١٥ — المطّرد : الرمح الذى إذا هززتَه تبع بعضُه بعضًا . والرِّشاء : الحبْل . والجَرور : البئر البعيدة القعر ، وخُلُب النخلة : ليفُها . والأجْرد : المنجرد . وتروى : « من قُلْب النخلة » ، أى من قلبها ووسطها .

١٦ — يعنى وأعددت للحرب أيضًا سيفًا ذا شُطَب ، وشُطَبُه : طرائفه . ويقال : شُطُب السيف وشطَبه ؛ لغتان . والغامض : الذى إذا ضرب به رسب فى الضريبة . وغمض فيها ، أى ذهب . وكَلْمُه ، أى جرحه . وقوله : « صاب » يعنى وقع . وقوله : « لم ينأد » أى لا ينثنى ولا يعوجّ . وتروى :

* وذا شُطَبٍ حادراً متنه *

أى شديد المتْن قويّه .

---

(١) سورة سبأ ١١ .

٣٣

وقال أيضًا :

عَيْنَاكَ دَمْعُها سِجالُ   كأَن شأْنَيْهِمَا أَوشالُ[١]

أَو جدوَلٌ فى ظلالِ نَخْلٍ   للماءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ[٢]

من آل ليلى وأَيْنَ ليلَى !   وخيرُ ما رُمْتَ ما يُنَالُ[٣]

قَدْ أَقْطَعُ الأَرْضَ وَهْىَ قَفْرٌ   وصاحِبِى بازلٌ شِمْلالُ[٤]

* * *

١ ــ سِجال : جمع سَجْل . وقوله : « سِجَال » أى صبٌّ من بعد صبّ . وقوله : « كأن شأنيهما » ، الشئون : مَلاقِى قبائلِ الرأس ، والواحدة قبيلة وشأن . والأوشال : جمع وَشَل ، قالوا : ولا يكون ذلك إلاّ فى الشتاء . وقالوا : الوَشَل : الماء القليل .

٢ ــ الجدْول : النَّهر الصغير ، والجمع الجَداول . ومَجال : جَوَلان .

٣ ــ قوله : « وأين ليلى » ، أى ما أبعدها ! ثم قال : « وخير ما رمت ما ينال » يعنى وهذا ما لا ينال ؛ أى فلا تطلبه .

٤ ــ قوله : « قد أقطع الأرض » ، أى إذا سار فى الأرض فنفذها فقد قطعها . والقفْر : الخالى من كل شىء . وصاحبى ، يعنى ناقته . والبازل : يُسمَّى به المذكر والمؤنث ؛ يقال : بزلَتْ بزولا ، وبُزُولها : انفطار نابها فى السنّ التاسعة . والشِّمْلال : الناقة السريعة الخفيفة ؛ وتُروى :

هــذا ورُبَّ أرضٍ مخُــوفةٍ   قطعتُهــا وصــاحِبِى شِمِلّالُ

ناعمةٌ نائمٌ أَبْجَلُها كأَنَّ حاركَها أُثَالُ[٥]

كأَنَّها مفردٌ شَبُوبٌ تلفُّه الريحُ والطِّلالُ[٦]

أَو أَنها عَنْزُ بطنِ وادٍ تعْدُو وقدْ أُفْرِدَ الْغَزَالُ[٧]

عَدْوًا تَرَى بَيْنَهُ أَبْواعاً تَحْفِزُه أَكرُعٌ عِجَالُ[٨]

وغائطٍ قد قطعتُ وَحْدِى للقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ إِجلالُ[٩]

* * *

٥ ــ قوله : « ناعمة » من النعمة ؛ وهو التنعّم . وقوله : « نائمٌ أبجَلُها » ، أى هو ساكن لا يضرِب من عِلَّة . والأبْجَل : عِرْق فى الرِّجْل ــ ويقال فى السَّاق ــ وأنشد فى قوله : « نائم أبجلها » قول عبيد بن الأبرص الأسدىّ :

زيتيَّةٌ نائمٌ عُرُوقُها ولَيِّنٌ أسْرُها رَطِيبُ[1]

والحارِكُ من البعير : موضع المنسِج من الفَرس . وجمع الأبجل أبَاجِل[2] .

٦ ــ قوله : « مُفْرَدٌ » يعنى ثورًا فرْداً . وشَبُوب ، أى مسنّ ، ويقال له : شَبوب وشَبَب ومُشِبّ ، وكلُّه المسنّ . وقوله : « تلفّه » أى تذهب به وتمرّ به . والطّلال . جمع طلّ ؛ وهو النَّدَى ؛ وإنما أراد ها هنا المطر الضعيف .

٧ ــ العنز : الأنثى من الظباء . وقولُه : « وقدْ أفْرِدَ الغزال » يعنى أفرد عنها فذهب به ، فهى تطلبه كالوالهة ، وذلك أسرَع لها .

٨ ــ أبْوَاع : جمع بَوْع ؛ وهو بُعْد أخذِه من الأرض . وقوله : « تحفِزُه » يعنى تدفعُه دَفْعًا شديداً . وعِجَال ، أى سِراع ؛ من العَجَلة .

٩ ــ الغائط : كلّ أرض واسعة فيها هبوط كالوادى ونحوه ، وغُوطة دمشق من ذلك ، ويقال : ذهب يَضْرِب الغائط ؛ وهو كناية عن قضاء الحاجة ؛ قال =

(١) جمهرة أشعار العرب ١٧٢ . (٢) وأثال : اسم جبل .

صابَ عليهِ ربيعٌ بَاكِرٌ   كأَنَّ قُرْيَانَه الرِّحَالُ[١٠]

تَقْدُمُنِى نَهْدَةٌ سَبُوحٌ   صَلَّبها العُضُّ والحِيالُ[١١]

* * *

= الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾[(١)] كأنه كناية عن الذى ذكرنا ، والله أعلم . وقوله : « إجلال » أصله من الوَجل بغير همز ؛ فأدخل الهمز . ويروى : « من خوفه أوْجَال » جمع وجل ؛ وهو الفزع .

١٠ ــ قوله : « صابَ » من صوْب المطر ؛ وهو سَيَلانه . والرَّبيع : المطر فى أيام الربيع ؛ ويكون الرَّبيع الوقت الذى ينبت فيه الكلأ ، والعشب فى أيام مطر الربيع ، ويكون الربيع المرتَبِع . والباكر : المتقدم فى أول الشتاء . والقُرْيان : مجارى الماء إلى الرياض ، والواحد قَرِىّ ، وأنشد للعجّاج :

* مَاءُ قَرِىّ مَدَّهُ قرىُّ *

وقوله: « الرِّحال » ، قالوا: شبَّه ألوان النبت والزَّهر بالرِّحال فى ألوانها، وقالوا : أراد الطنافس الحيريّة .

١١ ــ قوله: « تقدمنى »، أى تتقدم بى . والنَّهْدة: الضَّخمة المرتفعة، والذَّكَر نَهْد . والسَّبوح : التى تمدُّ يديها فى جريها فكأنها تسبح ، كالسابح فى الماء . والعُضّ : القتّ، ويروى : « صلّبها الرّضح »، وهو النوى . وقوله : « والحِيال »، وهو ألاّ تحمل الناقة ؛ ويقال : حالت الناقة حيالا فهى حائل ، إذا لم تحمل ولم تلد ، وإذا حالتْ كان أقوى لها ؛ قال الأعشى :

من سَراةِ الهجانِ صَلَّبَها الْـ   ـعُضُّ ورَعْىُ الحِمَى وطُولُ الحِيالِ[(٢)]

---

(١) سورة النساء ٤٣ .   (٢) ديوانه ٦ .

كأنهــا لِقوةٌ طَلُوبٌ   كأن خُرْطومها مِنْشالُ[١٢]

تُطْعِمُ فَرْخاً ساغباً   أَضرَّ به الجوعُ والإِحْثال[١٣]

قلوبَ خِزَّانَ ذى أَورالٍ   قوتاً كما يرزَقُ العيالُ[١٤]

وغَارَةٍ قد تلببتُ بها   كأَنَّ أَسْرَابَهَا الرِّعالُ[١٥]

* * *

١٢ — يقال للعُقاب لِقوة ولَقوة ، ومن الداء بالفتح لا غير . ويقال : قد لُقِيَ الرجل فهو مَلْقُوّ ، بالضم . والمنشال : حديدة يُنشل بها كالخطاف . ويروى :

كأنهــا من حمير غابٍ   كأن خرطومها مِنْشَالُ

١٣ — الساغب : الجائع ، والسُّغوب : الجوع ، والمسغَبة : المجاعة . قال تعالى ذكره : ﴿ أو إِطْعَامٌ فى يومٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾[١] والإحثال : سوء الغذاء . والمحْثَل : سيِّئ الغذاء ، ويقال : هذا صَبِيٌّ مُحْثَل ، إذا هو لم يُرْوَ من اللبن ، ولم تُحسن تربيتــه .

١٤ — خِزَّان : جماعة خُزَز ، وهو ولد الأرنب . وذو أورال : هَضْبَة أو مكان . وأورال فى غير هذا الموضع : جمع وَرَل . وقوله : « قوتا » أى مقوَّتا مقلَّلا مُقَدَّراً كما يُرْزَقُ العيالُ القوتَ .

١٥ — إذا غشى الجيشُ الجيشَ فهى الغارة والمُغَار أيضًا . وقوله : « وقد تلبَّبت بها » أى تحزمت وتشدَّدت لها . وتروى : « قد تلببت فيها » . وأسرابُها : قِطَعها ، وهى جمع سِرْب ، كالسرب من البقر والقطا والظباء . والرِّعال : الجماعات من الخيل ، الواحدة رِعْلة .

---

(١) سورة البلد ٩٠ .

كَأَنَّهُمْ حَرْشفٌ مبثوثٌ   بالجوِّ إذتبرقُ النِّعالُ[١٦]

صَبَّحْتُها الحيَّ في غَدَاةٍ   فكانَ أَشقاهُمُ الرِّجَالُ[١٧]

* * *

١٦ ـ الحرشف : الجراد ها هنا . والمبثوث : المتفرّق ، قال الله تعالى ذكره : ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾[١] ؛ أي المبدّد المفرّق ، والله أعلم . والجوّ : المنخفض من الأرض كالوهدة . والنعال : ما استطال على وجه الأرض من الحرّة .

١٧ ـ وإنما قال : « أشقاهم الرجال » لأنهم يُقْتَلون ، والنساء والصبيان يُسْبَوْن .

(١) سورة القارعة ٤ .

٣٤

ويقال : إن أبا امرئ القيس أمرَ رجلا يقال له ربيعة أن يذبح امرأ القيس حين بلغه أنَّه يقول الشعر .

قال أبو نصر أحمد بن حاتم : أُخبِرْنا عن الأصمعيّ أنه قال : بينا امرؤ القيس قاعدٌ ذات يوم وهو يشرب مع أبيه ، وهو غلامٌ حين احتلم ، وأبوه يشرب مع نَدْمانِه وفتيةٍ من أهل بيته ، إذْ مرَّ عليهم الساقى بالكأس ، فقال امرؤ القيس :

اسْقِيــا حُجْرا على عِلاَّتِه من كُمَيْتٍ لونُها لَوْنُ العلَقْ

فسمعه أبوه ، فقال للسَّاقى : الْطُمْ وجهَه ، وأخرِجه عنى ؛ وقال له : إياكَ أن أسمَعك تقول شعراً فأقتلَك ! وكان حجْر يرفع نفسه عن الشعر وولَده ؛ فغَبر امرؤ القيس بذلك زمانًا ؛ فكان لا يقول الشعر إلا سرًّا مخافةً من أبيه . قال : فبينا أبوه ذات يوم نائم فى قُبَّته وقد شرب حتى طابتْ نفسه ، إذ انتبه وامرؤ القيس يشرب من فضل آنية أبيه وهو يقول :

وهرٌّ تَصيد قلوبَ الرِّجــالِ وأفلَتَ منهَا ابنُ عَمْرٍو حُجُرْ

فوثب إليه أبوه ، فجعل يَجَأ فى عنقه حتى أدْمَى منخريه ، ثم طفق يلطمه ويقول : ألم أنْهَكَ عن أن تقولَ شعراً ، وعن أن تذكرَنى فى شعرك ! ثم دعا مولًى له يقال له ربيعة — وكان حاجبَه — فقال له : انطلق بهذا إلى موضع كذا وكذا فاقتله ، فإنى لا أظنه إلا سيشتُمنا ، وجئنى بعينيه ، فانطلق ربيعة ، فاستودعه رأس جبلٍ منيف .

وعلم أنّ أباه سيندمُ على قتله إذا هو صحا من سُكره ؛ فعمَد إلى جؤذَر كان عنده، فذبحه، وانتزع عينيه فاحتملهما إلى حُجْر، فقال له حجر: أقتلتَه ؟ قال: نعم، قال : فأين عيناه ؟ قال: ها هما هاتان، فوقعت الندامة على حُجْر، وهمّ بقتل ربيعة ؛ فلما رأى ذلك ربيعة قال: أبيتَ اللعن ! إنى استودعتُه ولم أقتله، قال : فأين هو ؟ قال : فى موضع كذا وكذا على رأس الجبل ، قال : فائتنى به ، فانطلق ربيعة إلى امرئ القيس فوجده حيث خلّفه ، وسمعه وهو يقول — وظنّ أنه قاتله :

لا تُسلمنّى يا ربيعُ لهذه ... وكنتُ أرانى قبلها بك واثقَا[1]

مخالِفةٌ نَوَى أَسيرٍ بقَرْيةٍ ... نوى عَربيّاتٍ يَشِمْن البوارقَا[2]

فإمّا تريْنى اليومَ فى رأسِ شاهقٍ ... فقد أَغتدى أَقودُ أَجْرَدَ تائقَا[3]

* * *

١ — أراد : « يا ربيعة » . فرخّم، والترخيم فى النداء ؛ وهو إسقاط آخر حرف من الاسم المنادى وترك الإعراب على الحرف الذى قبله على حاله إن كان مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً ، فإن كان ساكناً أسقط .

٢ — النَّوى : النيّة ، أى الوجه الذى يقصدونه ويريدونه . وقوله : « يشمن » أى ينظرن أين وقع السحاب وفيه البرق . ويروى : « غريبات أقوامٍ يشِمن البوارقا » ، والأوّل أجود وأصح .

٣ — الشاهق : الجبل المرتفع طولا . والأجرد : الفرس القصير الشعر ، وبذلك تُوصف الخيل ؛ وهى الجُرْد العتاق . والتائق والتئِق : الممتلىء من كل شىء ، وإنما أرادها هنا اجتماع السلاح عليه وكماله .

وقد أَذْعَرُ الوحشَ الرِّتَاعَ بقَفْرةٍ   وقد أَجتلى بِيضَ الخدودِ الروائِقَا[٤]

نَوَاعِمُ تجلُو عن مُتونٍ نقيّةٍ   عبيرًا ورَيْطاً جاسدًا وشقائقَا[٥]

* * *

٤ — قوله : « أذْعَر » يعنى أُفْزِع . والرتاع والرواتع والراتعات واحد ؛ وهنَّ اللواتى يرتَعْن ؛ وأصلُه من الرَّعى ، وكثر ذلك فى كلامهم حتى صيَّروه إلى اللهو واللعب . والقفَرة والقَفْر والقفار : الأرض الخالية . وقوله : « وقد أجتلى » ، أى أنظر . والروائق : المعجِبات ، يعنى النِّساء ؛ والواحدة رائقة .

٥ — المتون : الظهور . والرَّيْط : ضرب من الثياب ؛ والواحدة رَيْطة وبها سُمِّيَتِ المرأة . والجاسد : الثوب المشبَع من الزعفران ؛ شبَّه حمرةَ الثياب بشقائق النعمان .

٣٥

وقال يمدح بنى ثَعل :

يا ثُعَـلاً وأَين منّى بنو ثُعَلْ ... أَلَا حبَّذا قومٌ يَحُلُّون بالجَبَلْ [١]

نزلتُ على عمرِو بنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً ... فيا كَرْمَ ماجارٍ ويا حُسْنَ ما محلّ [٢]

تَظلُّ لَبونى بينَ جَوٍّ ومِسْطَحٍ ... تُراعى الفِراخَ الدَّارِجاتِ من الحَجَلْ [٣]

وما زال عنها معشرٌ بقِسِيِّهِمْ ... يَعُدّونَها حتى أَقولَ لَهُمْ بَجَلْ [٤]

* * *

١ ــ نصب « ثعلاً » على النّدبة . و بنو ثُعَل قبيلة من طيّئ . و يحُلّون الجبل ، أى ينزلون . والجَبل : أراد جبلَىْ طيّئ : أجأ وسلمى .

٢ ــ عمرو بن درماء : من بنى ثُعل . وموضع « ما » الأولى و « ما » الثانية صلة . و بُلْطة : أرض . وقوله : « فيا كرْم » يقال : كرْم الرجلُ وكرُم . ونَعْم الرجلُ ونَعُم . والمحلّ : المنزل .

٣ ــ اللّبون : الناقة ذات اللبن ولها ولدٌ يَرْضَعها . وجَوّ ومِسطح : موضعان ببلاد طيّئ . وتُراعى الفراخ : أىْ ترعى معهنّ .

٤ ــ قوله : « يعدّونها » أى يسوقونها و يصرفونها لوجوهها و يحفظونها . وقوله : « بَجل » فى معنى حَسْب ، يقول : حتى اكتفيت واستغنيت . وتروى « حتى أقول » ، بالنصب و بالرفع . وتروى : « تذودونها » يعنى تذودون عنها ، أى تطردون الناس عنها .

فابْلِغْ معدًّا والعبادَ وطيِّئاً ... وكِنْدَةَ أَنِّى شَاكرٌ لبنِى ثُعَلْ

* * *

٥ ــ العِبَاد : قوم من بنى تميم ؛ ويقال : إنهم كانوا من أخلاط العرب ؛ وكانوا يُدْعَوْن بأنسابهم فكرهوا ذلك وقالوا : نحن عباد الله، قالوا ذلك تديّنًا كما يزعمون .

٣٦

وقال أيضًا يمدح أبا حنبل[١] :

أَحللتُ رَحْلى فى بنى ثُعَلٍ   إنَّ الكرَام للكريمِ مَحَلّْ ١

فَوَجَدْتُ خيرَ النَّاسِ كلّهِمِ   جارًا ، وأَوفاهمْ أَبا حَنْبَلْ ٢

أَقرَبَهُمْ خَيْرًا وأَبْعَدَهُمْ   شرًّا ، وأَجْوَدَهُمْ أَوانَ بَخَلْ ٣

* * *

١ ــ أحللت : أى أنزلت . والمحلّ : المنزل .

٢ ــ أوان : يعنى وقت بخْل ؛ ويقال : بُخْل وبَخَل مثل بُعْد وبَعَد، رُغْب ورغَب ، ورُهْب ورَهَب ؛ ومثل هذا كثير .

---

(١) السكرى : « أبو حنبل جارية بن مر ، أخو بنى ثعل بن عمرو بن الغوث من طيء » .

٣٧

وقال يرثى جماعة من قومه أصيبوا[١] :

أَلا يا عيْنُ بَكِّى لى شَنِينَا وبَكِّى لى الملوكَ الذاهبينَا[١]

ملوكاً من بنى حُجْرِ بن عمرٍو يُساقون العشيَّة يُقْتَلُونَا[٢]

فلوْ فى يوم مَعْرَكَةٍ أُصيبُوا ولكنْ فى ديارِ بَنِى مَرِينا[٣]

فلم تُغْسَلْ جماجِمُهُمْ بِغِسْلٍ ولكنْ بالدِّماءِ مُرَمَّلِينا[٤]

تَظَلُّ الطيرُ عاكفةً عليهمْ وتَنْتَزِعُ الحواجبَ والعُيونا[٥]

* * *

١ — قوله : « شَنينا » وهو « فعيل » من الشنّ ، وهو الصبّ .

٣ — بنو مرينا : قَوْمٌ من أهل الحيرة بناحية الكوفة .

٤ — الغِسْل : ما غسلتَ به رأسك أو ثوبك ، والغَسْل مصدر .

٥ — الطير : جماعة النسور والعِقبان وسائر سباع الطير . والعاكفة : التى تلزم الشىء ولا تفارقه وتحبس نفسها عليه ؛ ولذلك قيل : المعتكف الذى يلزم المسجد ويحبس نفسَه فلا يفارقه؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾[٢] ، وقال تعالى ذكره: ﴿ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِى الْمَسَاجِدِ ﴾[٣] .

---

(١) فى أبى سهل : « . . . لما قتل المنذر ملوك كندة كان ينادمهم ويخلطهم بنفسه ؛ فلما رأى هيبتهم وجمالهم وفروسيّتهم حسدهم ؛ فقال له ذات يوم: لشد ما صبر عنكم أهلكم ! فارجعوا فألموا بهم عهداً، ثم عودوا ! وأجاز كل امرئ منهم من جوائز الملوك ، وخاف أن يقدم عليهم فى مجلسه فيعجز عنهم فيقتلوه ؛ فلما خرجوا عنه بعث خلفهم جماعة من أصحابه ، وأمرهم أن يغاوروهم ، فيقتلوهم ، فلحقوهم بقرية بالحيرة عند قوم من بنى على بن أوس بن مرينا ؛ فقتلوهم ، فى ذلك يقول امرؤ القيس هذه الأبيات » .

(٢) سورة الحج ٢٥ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٧ .

٣٨

وقال :

عَفَا شَطِبٌ من أَهْلِه وغرورُ فَموْبولةٌ إن الديارَ تدورُ[١]
فَجَزْع مُحَيَّاةٍ كأَن لم تَقُمْ بِهِ سلامةُ حَوْلًا كاملا وقَذُورُ[٢]

* * *

١ ــ عفا : درس ؛ وهذه أَرَضُون .

٢ ــ الجَزْع : جانب الوادى ، ومنقطعه . وقذور وسلامة : امرأتان[١] .

---

(١) ومحياة : هضبة لبنى أسد (ياقوت) .

٣٩

وقال :

أَبعد زَيْدانَ أَمَسى قرقرًا جَلَدًا وكان من جَنْدَلٍ أَصمَّ مَنْضودا[١]

لا يَسْمَعُ القومُ فيه كُلَّ مَنْطِقِهم إلا سِرَارًا تخالُ الصوتَ مَرْصودا[٢]

قامت رَقَاشِ وأَصحابى على عَجَل تُبْدى لك النَّحْرَ واللَّبات والجِيدَا[٣]

* * *

١ — يقال : زيدان (بالزاى) ، وريْدان[(١)] (بالراء) . والقرقر : المكان الخالى المستوى ، وجمعها قَراقر ؛ ويقال : هذا قاعٌ قرقر . والجلَد : الصُّلْب من الأرض . والجندل : الحجارة الصُّلبة . والمنضود : الذى قد أضيف بعضه إلى بعض .

٢ — وتروى : « جلّ منطقهم » ، وتروى : « تخال الصوت مردودا »[(٢)]، يقول : إذا سمعت الحرف ظننته ثلاثة أحرف .

٣ — تُبدى : يعنى تُظهر . واللبّات ، يَجْمعها بما حولها .

---

(١) أبو سهل : « يقال : ريدان : قصر بظفار بمنزلة غمدان بصنعاء » .

(٢) هى رواية السكرى وأبى سهل . وانظر تحقيق روايات الديوان .

٤٠

وقال :

تنكَّرتْ ليلَى عن الوَصلِ ونـأَتْ ورَثَّ مَعاقِدُ الحبْلِ[١]
ولَوَوْا متاعَهُمُ وقد سُئِلُوا بَذْلَ المتاعِ فَضُنَّ بالبذْلِ[٢]
ونَحَتْ له عن أَرْزِ تألُبَةٍ فِلْقٍ فِراغِ معابلٍ طُحْلِ[٣]
وَافَت بأَصلَتَ غيرِ أكْلفَ مَحْـ رُومِ البهاءِ وقلَّةِ الأَسْلِ[٤]

* * *

١ - تنكرت ، يعنى تغيَّرت ، ويُروى : « أتنكرت » . وقوله : « ونأتْ » أى بعُدت . ورثَّ : أخلق . والحبل : حبْل المودَّة ، يعنى العهد .

٢ - المتاع ها هنا : الزَّاد . وقوله : « ولَوَوْا » ، أى مَطَلوا ما كانوا وعدوا من سلام أو تحية أو غير ذلك . وقوله : « فضُنَّ » يعنى بُخِل به ؛ يقال منه : ضَنِنْتُ أضَنُّ ضِنًّا ، وضَنَنْتُ أضِنُّ ؛ والأول أفصح وأكثر .

٣ - قوله : « نَحَتْ » يعنى تحرّفت ، ومعناه : رَمَتْه عن قوس . والأرْز : قوسٌ صُلْبة . والفِلْق : أن تؤخذ عصًا فتُشَقّ شِقَّيْن ، فيجعل منها قوسان . والفِراغ ها هنا : السِّهام ، قال : وهى الواسعة جُرْد النَّصلِ منها . والتألُبة : شجرة . والمعابِل : « نِصالٌ عراض . والطُّحْل : التى فى ألوانها غُبْرة فى خضرة .

٤ - قوله : « وافتْ » يعنى هذه المرأة وافت بِخَدٍّ أصْلت ، يعنى أملس سهلا غير أكلف ، والأكلَف : هوَ لونٌ إلى السواد . وقوله : « محروم البهاء » ، محروم من نعت « أكلَف » . والبهاء : الحسن والجمال . وقوله : « وقلّة الأسل » يريد الأسالة ؛ يقال : أسُلَ خدُّه يأسِلُ أسالةً إذا كان سهلا ؛ ولم يكن جَهْمًا غليظًا جافيًا .

ومُؤَشَّرٍ عَذْبٍ مذاقتُـــهُ ... بَرْدُ القلال بذائب النَّحْلِ[٥]

مَن كان يأْمُل عَقْر دارِيَ مِنْ ... أَهل الأَوُدّ بها وذِي الذَّحْلِ[٦]

فَلْيَأْتِ وَسْطَ قِبَابِه بَلَقِي ... وليأْتِ وسط خميسه رَجْلِي[٧]

يا هل أَتاك وقد يحدّث ذُو الـ ... وُدِّ القديم مَسَمّةَ الدَّخْلِ[٨]

إنِّى لِعَمْرو ما انتميتُ فَلَمْ ... أَعدِل إلى بَدَلِ ولا مِثْلِ[٩]

* * *

٥ — المؤشّر : الثغر الذى فيه تحزيز . والقلال : جمع قُلّة ، إن شئت من أعالى الجبال ، وإن شئت من الأبنية . والذائب : العسل .

٦ — عقْر الدار وعقار الدار : أصلها . الأوُدّ والأودّاء واحد . جمع ودّ ووادّ ، والذّحْل والتِّرة والثأر والطائلة واحد ، وإنما أراد من الصديق والعدوّ ، وجمع الذّحْل ذُحُول .

٧ — قوله : « فليأت » يعنى هذا الرجل فليأت بلقِي ، والبلق : الفسطاط ، والهاء التى فى « قبابه » راجعة على البلَق ، أراد فليأت بلقِي ، أى وسط قبابه . والخميس : الجيش . وليأت رَجْلى وسط جيشه . والرجْل : الرجال .

٨ — قوله : « ياهل أتاك » ، يريد : يا هذا الرجل هل أتاك . أى بلغك وانتهى إليك ؟ وقوله : « وقد يحدّث ذو الود » يعنى يحدّث مَنْ ودّك خاصة أمرك . والمسمّة ها هنا : الخاصّة . والدّخْل : السرّ ، وإنما أراد أن يقول : « الدّخَل » فلم يمكنه . « وقد يُحْدِث » ، بالتخفيف تروى .

٩ — قوله : « انتميت » يريد إنى لعمرو انتميتُ و « ما » صلة . ومعنى « انتميت » أى ارتفعت فى الحسب العالى . واللام التى فى قوله : « لعمرو » بمعنى « إلى »، وحروف الصفات يخلف بعضها بعضًا . وقوله : « فلم أعدِل إلى بدَل » =

لأَخٍ رَضِيتُ به وشارك فى الْـ ... أَنْسابِ والأَصْهارِ والفَضْلِ [١٠]

ولِمِثْلُ أَسبابٍ عَلِقْتُ بِهَا ... يمنَعْن من قَلَقٍ ومن أَزْلِ [١١]

لَمَّا سَما من بين أَقْرُنَ فالْـ ... أَجبالِ قلتُ فِداؤه أَهلى [١٢]

هَمٌّ سيبلغُه التَّمامُ فذا ... ظَنِّى به سينال أَو يُبلِى [١٣]

وأَتَى على غَطَفان فاختلفوا ... دِينٌ يجىء وهاربٌ مُجلِى [١٤]

وَيَحُشُّ تَحْتَ القِدْرِ يُوقدها ... بِغَضَى الغَرِيف فأَجْمَعَتْ تَغْلِى [١٥]

* * *

= يقول : لم أعدل إلى أحد ولم أستبدل به . ويقال : مِثْل ومَثَل ، وشِبْه وشَبَه ، وبِدْل وبدَل . وقال قوم فى قوله : « إنى لعمرٍو ما انتميت » ، معناه إنى لعمرو انتمائى ، فتكون « ما » فى موضع رفع .

١٠ — يقول : هذا الفَعَال وهذا الأمر الذى وصفت لأخٍ رضيتُ به لنفسى ، ولا أنتقل عنه إلى غيره ، إذْ كان فى هذه المنزلة منّى .

١١ — يقول : تلك الأمور والأسباب المحمودة التى تمسكت بها تمنعنى من أن أقلق فأتحوّل من مكان إلى مكان . والأزْل : الشدة والضيق .

١٢ — سما : ارتفع . وقالوا : هذا شىء قديم كان فى الجاهلية وكانت لهم فيه وَقْعة .

١٣ — همّ ؛ يعنى همّة . والتّمام : العلاء والمرتبة التى يريدها ؛ يقول : سينال ذلك أو يُبْلِى عذراً إن قصّر دونه .

١٤ — الدِّين ها هنا : الطاعة ؛ وإنما يعنى أنه يجيئهم طائعًا . والمُجْلِى : الهارب المتكشف ؛ يعنى أتى على غطفان غازيًا .

١٥ — قوله : « ويحُشُّ » يعنى يوقد . والغضا : شجر ، وجَمْرُه فيما يقول العرب أشدُّ بقاء من جَمْرِ سائر الشجر . والغَرِيف : الأجَمة ، وهى الغَيْضة .

٤١

وقال :

أَرَى ناقتِي الْيَوْمَ قد أَصْبَحتْ   على الأَيْنِ ذاتَ هِبابٍ نَوَارَا[١]

رأَت هَلَكاً بنِجـافِ الغَبِيطِ   فكادتْ تَجُذُّ لذاك الهِجَارا[٢]

• • •

١ – الأين : الإعْياء والفَتْرة . والهباب : النَّشاط . والنَّوار : النَّفور .

٢ – الْهَلَكُ ها هنا : الشقّ الذاهب فى الأرض ، وهى الهُوَّة . والنِّجاف : جمع نَجَفة ؛ وهو ما ارتفع من الأرض . والغبيط : اسم موضع ها هنا ، وفى غير هذا الموضع : خشبُ الرحل . وتجذّ ، أى تقطع : والهِجار : الحبل يشدّ من يدها إلى حَقْوها . والهلَك أيضًا : المُلْقَى ؛ ويقال : الهَلَك : المكان الشديد .

٤٢

وقال يمدح سعد بن ضِباب الإياديّ :

ولقد بعثتُ العنْسَ ثُمَّ زَجَرْتُها وَهْناً وَقُلْتُ عَلَيْكِ خيرَ مَعدّ[١]

عليكِ سعدَبن الضَّباب فسمِّحى سَيْرًا إلى سَعْدٍ عليكِ بسعدِ[٢]

* سعدٌ يُجيرُ الخائفين وتَنْدَى يَدُه عَطاءً من طارفات وتُلْدِ[٣]

فَرْعٌ تفرّع من إيادٍ بيتُها بين النَّبيتِ الأَكرمين وبُرْدِ[٤]

* * *

١ ــ ويروى : « ولقد رحلتُ العنْس » ، وهى الناقة الشديدة ؛ شبِّهت بالصخرة ؛ لأن الصخرة يقال لها : العَنْس . وقوله : « بعثتُ العنس » يعنى أثرتُها من مبركها . وقوله : « وَهنًا » يعنى بعد هَدْء من الليل . ونصب « خيرَ معدّ » على الإغراء ، ومعناه : اقصدِى خير معدّ .

٢ ــ قوله : « فسمّحى » يعنى سَهِّلى وطِيبى بالسير إليه نَفْسًا .

٣ ــ الطارفات والطوارف والطُّرُف والمستطرَف والطريف ، كلُّه ما استطرفه الرجل واتّخذه واكتسبه . والتُّلْد والتّلد والتّلاد والتَّليد والمُتْلَد: ماورِثه الرجل عن آبائه .

٤ ــ قوله : « فرع » أى أنه رأس رئيس ، وفرعُ كلّ شىء : أعلاه ؛ وهو شرفه . والنَّبيت من طيِّئ ، وبُرْد : من إياد ؛ ويقال : إن النَّبيت وبُرْداً قبيلتان من إياد . وقوله : « بيتها » يعنى بيت الحسب ؛ يقولون : فلان شريف البيت فى العرب وشريف البيت فى العجم .

* وفى وزن هذا البيت اضطراب . ورواية ابن النحاس : « وكفه تندّى »

٤٣

وقال :

أَنَّى علىّ استتبَّ لَوْمُكُمَا   ولمْ تَلُوما حُجْرًا ولا عُصُمَا[١]

كلاَّ يمينَ الإلٰهِ يَجْمَعُنَا   شيءٌ وأَخوالَنا بنِي جُشَما[٢]

حتَّى تزورَ السِّباعُ ملحَمةً   كأَنَّها من ثَمودَ أَو إِرَما[٣]

* * *

١ — قوله : « أنَّى » أى كيف وأينَ استتبَّ لومُكما ؟ أى تتَابع علىَّ ولم تلوما هذيْن الرَّجُلَين ؛ وهما أحقُّ باللوم .

٢ — كَلاَّ : كأنه ردٌّ لكلام قد تقدَّم ؛ يعنى لا أفعل ما تريدان . وقوله : « يمين الإله »، يقول : لا أحلف يمين الإله، لا يجمعنا شيء، أى لا نأتلف حتى تزور السِّباع . ونصب « الأخوال » نَسَقًا على النون والألف .

٣ — المَلْحمة : موضع القتال ؛ وإنما يريد القتلى ، فيقول : كأنىّ بهم قد صاروا كأولئك الموتى — يعنى ثمود وإرَم — وإرم من عاد . ويُروى : « حتى تزور الضباع »[١] .

---

(١) هى رواية السكرى وأبى سهل ؛ وانظر تحقيق روايات الديوان .

٤٤

وقال :

لعمرِي لقد بانتْ بحاجةِ ذي هَوًى ... سُعَادُ . وراعتْ بالفِراقِ مُرَوَّعَا [١]

قد عمِرَ الرَّوضاتِ حول مُخَطَّطٍ ... إلى اللُّجِّ مرأًى من سُعَادَ ومَسْمَعَا [٢]

متى ترَ دارًا من سُعَادَ تَقِفْ بِهَا ... وتَسْتَجْرِ عَيْنَاكَ الدُّمُوعَ فتَدْمَعَا [٣]

* * *

١ — لعمرى ، أى لَحقّى ؛ وإن شئت لَحياتى ، وبانت : انقطعت . وراعت أى أفزعت . والمروّع : المفزّع ، والرَّوْع : الفزع .

٢ — قوله : « عمر الروضات » [١] ، أى بقيت . ومُخَطَّط واللُّج : موضعان . وقوله : « مرأى من سعاد ومسمعا » ، يقول : بقدر ما أرى بعينى وأسمع بأذنى .

٣ — قوله : « وتستجْرِ » « تستفعل » ، من الجرى ؛ يعنى تستسيلان دمعهما . قال : ومعناه : متى ما رأيتَ ديارَها هيَّجك ذلك .

---

(١) الطوسى والسكرى وابن النحاس وأبو سهل بضم التاء من كلمة « الروضات »

٤٥

وقال [١] :

أَبلِغْ شهاباً وأَبْلِغْ عاصما ... ومالكا هل أَتاك الخُبرُ مالِ [١]

أَنا تركنا منكمُ قتلَى بخَوْ ... عى وسُبيًّا كالسَّعالى [٢]

يَمْشِينَ حَولَ رحالِنَا ... معترفاتٍ بجوعٍ وهُزَالِ [٣]

* * *

١ — الخُبْر : العِلْم ؛ يقال : هل لك به خُبْر ، أى علم . وقوله : « مال » أراد : « يا مالك » ، فرخّم ، وقد قرئ : (يا مال لِيَقْضِ علينَا ربُّكَ) [٢] على هذا المعنى . ويقال من الخُبْر : خبرتُه أخبُره خُبْراً ؛ مثل سَبَرْتُه وبَلَوْته .

٢ — خَوْعَى : اسم موضع ؛ كأنهم اقتتلوا فيه . وقوله : « سُبِيًّا » هو جمع سَبْى . والسَّعالى : الغيلان ، والواحدة سِعْلاة ، وصف السَّبْى الذى سباه بما ناله من البؤس ؛ فشبَّهه بالغيلان ؛ قالوا : وقد تكون السعالى مدحًا وذمًّا ؛ وهى ها هنا ذمّ .

٣ — قوله : « معترفات » يعنى مُستَسلمات مقرّات . والعارف : الصابر أيضًا .

---

(١) كذا وردت هذه الأبيات والتى تليها مختلفة البحور مضطربة الوزن . وانظر تحقيق رواية الديوان .

(٢) سورة الزخرف : ٧٧

فأجابه شهاب اليربوعيّ :

لم تَسْبِنَا يا امرأَ القيْس حتى اسْتَفَأْنَاكَ مِنْ أَهْل ومَالِ[١]

ذَاكَ وَكَمْ سَوْداءَ كِنْديّةٍ تَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ بِوَجْهٍ كالجِعَالِ[٢]

قَايَظْنَنَا يَأْكُلْن فِينَا قِدًّا وَمَحْرُوتَ الْخُمَالِ[٣]

أَيّام صَبّحناكُمُ مَلْمُومةً كأَنَّما نُطِّقَتْ فى حَزْمِ آلِ[٤]

مِنْ كُلِّ قَبّاءَ تَعْدُو الوَكَرَى إِذونتِ الخيلُ بالْقَوْمِ الثِّقالِ[٥]

• • •

١ ــ قوله : « حتّى استفأناك » أى « استفعلناك » ، من الفىء ، يعنى حتّى غنمناك .

٢ ــ الجِعال : خرقةٌ تُنْزل بها القِدْر ؛ وإنما شبَّه وجهها بها فى سوادها ودَرَنها . والجِعالان : الخرقتان .

٣ ــ قوله : « قايظننا » من القَيْظ وذلك فى شدة الحرّ ؛ أى أقَمْنَ عندنا القيظ كلَّه . وقوله : « محروتَ الخُمال » أى أصول الخمال ؛ وهو شجر يكون فى الرمال ، والخمال فى غير هذا : داء يصيب الإبل .

٤ ــ قوله : « صبّحناكم » ، أى جعلنا هذه الغارة لكم كالصَّبوح ؛ وهو شرب الغداة ، وملمومة ، يعنى الكتيبة أو الحرب ؛ وإنما سمِّيت ملمومة ؛ لأنها مجتمعة غير متفرقة كالحجر الملموم المجتمع المستدير ، وقوله : « نُطِّقَتْ » ، أى أُزِّرَتْ وجُعل لها نطاق حولها ، والحَزْم : الغليظ من الأرض ، وآل : اسم جبل .

٥ ــ القبّاء : الفرس الضامر البطن ، والذكر أقبّ والجمع قُبّ ، والوكرَى : ضرب من السير والعدْو سريع . وقوله : « إذ ونتِ الخيل » ، أى فترت وأعيت وضعفت . وقوله : « بالقوم الثِّقَال » من الثقل .

٤٦

وبعث المنذر بن ماء السماء فى إثر امرئ القيس جيشًا ؛ فلجأ إلى المعلَّى ، وكان فى طيّئ ، ثم فى بنى جديلة ، ثم أحد بنى ثعلبة ، وكان سيِّداً منيعًا ؛ فمنعه من المنذر فقال :

كأنِّى إذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ على الْبَوَاذخِ من شَمَام

ثم خرج من فوره ذلك حتَّى جعل المنذر يطلبه فى كلّ مكان ؛ فَخَشِيَ أن يصيبه فلم يُنَهْنِهِ دون أن أتَى قيصر ملك الروم ؛ فلما أتى ملكه حُمِل على البريد ، وخرج معه رجلٌ من بنى سَدُوس — ويقال إنه من ضُبَيْعة — هو عمرو ابن قميئة ؛ فنى ذلك يقول امرؤ القيس :

بكَى صاحبي لمَّا رأى الدَّرْبَ دونَهُ وأيْقَنَ أنَّا لاحقانِ بقيصرا

ولما رأى جبال الدروب يئس من الحياة وجَزِع ، وسار حتى انتهى إلى قيصر ؛ فاستأذن امرؤ القيس عليه — وكان رجلا جميلا ، وكان قيصر لا يدخل عليه أحد إلا سجد له — فقيل له : إن امرأ القيس لا يسجُد لك ؛ لأنه ملك فى قومه ، وهو عارٌ عندهم ، وكان لقيصر مجلس له بابان : أحدهما واسع ، والآخر ضيّق ؛ فأذِن له من الباب الضيّق كى يطأطِئ رأسه فيكونُ شبه السجود ، فدخل امرؤ القيس منه موليًّا ظهره فسلَّم . فأعجبه جهارته ، وقال بالرومية : « طيثالس » ، أى ما تريد ؟ فأعلمه ما لَقِيَ ، وأنه جاء يستمدّه على العرب . فبعث معه جيشًا ؛ وكان الطماح الأسدىّ عند قيصر — وكان منه بمكان — فقال فى نفسه لمّا سَارَ امرؤ القيس بالجيش : إنى خائف على العرب أن يكون هلاكها فى ظفر هذا الجيش ومعرفتهم بلاد العرب وما فيها من الأموال والخيل والنساء . فاحتال له ، وقال لقيصر : أهلكتَ جيشًا بعثتَه مع هذا المطرود الذى قتِلَ أبوه وأهل بيته ؛ وما تريد إلى نصره ؛ وكلَّما قتل العربُ بعضهم بعضًا كان خيراً !

قال : فما الرأى ؟ قال : الرأى أن تدرك الأمر ، وأن تردَّ جيشك وتردَّه . وتبعث إلى امرئ القيس بحُلَّة مسمومة ، ففعل. وعزم على امرئ القيس أن يلبسها ؛ وأخبره أن ذلك عن رضًا منه ؛ فدخل امرؤ القيس الحمَّام فاطّلى ، فلبسها وقد رقَّ جلدُه ولحمُه ، وردَّ قيصر جيشَه ، وبقىَ امرؤ القيس يعالج قروحَه ؛ ثم قدم أنقرة فكان بها حتى مات ، وفى ذلك يقول :

أَلا أَبْلِغْ بنِى حُجْرِ بن عمرو   وأَبْلِغْ ذلك الحىَّ الْحَرِيدَا[١]

بأَنّى قَدْ بقيتُ بقاءَ نَفْسٍ   ولم أُخْلَقْ سِلاماً أوحَدِيدَا[٢]

فَلَوْ أَنّى هَلَكْتُ بدارِ قَوْمى   لَقُلْتُ الموتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا[٣]

وَلَكِنِّى هَلَكْتُ بأَرْضِ قَوْم   بَعِيدٍ مِنْ دِيَارِكُمُ بَعِيدا[٤]

أُعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ   وأَجدِرْ بالمنيّة أَن تَعُودا[٥]

* * *

١ — وتروى : « لديك وأبْلِغ الحىَّ الْحَرِيدا » ، والحريد : الذى ينزل ناحيةً منفرداً .

٢ — السِّلام : الحجارة ، والواحدة سَلِمة .

٣ — وتروى : « بأرض قومى » . وقوله : « لقلت الموت حق لا خلودا » يقول : لو أنى مت بأرض قومى لتعزّيت ، وقلت : الموت حق ولست بمخلّد . ولو أنى متّ فى أهلى وعلى فراشى ؛ ولكن أصابنى هذا ببلاد غربة ؛ فكأنّه فى نفسه مات غير ميتته .

٤ — وتروى : « بدار قوم » . وتروى : « بعيداً من دياركم بعيداً » بالنصب .

٥ — قوله : « وأجدر » مثل قولك : وأخلِقْ وأحْرِ وأقمِنْ ، وكلُّه واحد . والمنيّة : قَدَرُ الموت ، والجمع منايا .

بَـأَرْضِ الرُّوم لا نَسَبٌ قَرِيبٌ ... وَلا شافٍ فَيُسْنِدَ أَوْ يَعُودا[٦]

وَلَوْ وَافَقْتُهنَّ عَلَى أُسَيْسٍ ... ضُحَيًّا أَو وَرَدْن بنا زَرُودا[٧]

عَلَى قُلُصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ ... أَزِمَّتُهنَّ ما يَعْدِفْنَ عودا[٨]

• • •

٧ – قوله : « وافقتهنّ » يعنى المنايا والأحداث . وأسيس : اسم موضع ، ويروى « على وَبيسٍ » ، وهو موضع ؛ وكذلك زَرُود .

٨ – القُلُص والقلاص والقلائص : جمع قَلوص ؛ وهى الفتيّة الأنثى من الإبل . وقوله : « ما يعدفن » يعنى ، ما يأكلن وما يذقن .

٤٧

وقال :

قَدْ أَتَانى عَنْ مُرَيْئٍ مَأْلُكٌ لابنةِ الحصّاءِ أَنْ هَبْهَا فجُدْ[١]

قلتُ باللهِ له تُزْبِدُهَا فَاسْلُهَا يا أُذُنَىْ هِرٍّ صَرِدْ[٢]

مُهْرَهُ الْحَاسِرِ والدَّارِعِ ذِى الْـ بيْضَةِ المَلْسَاءِ والحنْوِ الجَحدْ[٣]

ربُّها أَوْضَعُ جَرْمٍ واحدًا فى لِقاحٍ إرَمِيَّاتٍ رُفُدْ[٤]

* * *

١ ــ قوله : « مُرَيْئٌ » تصغير « امرئ » . وقوله : « مألك » يعنى رسالة . ابنة الحصَّاء : اسم ناقة معروفة ، وقوله : « هبها » من الهِبة ؛ فجد بهبتك إياها على مَنْ تهبُها له .

٢ ــ قوله : « تزبدها » . أى تأكل زُبْدَها من لبنها . وقوله : « فاسلُها » من السلوّ والسلوة ، يعنى فطِبْ نفسًا عنها ؛ ويكون أنه يريد : اجعل لبنها فى السّلا ، وهو الوَطْب ؛ وهو الزِّق الذى يُمخَضُ فيه اللبن . وقوله « يا أذنى هرّ » ذمَّه لأنّ الهرَّ إذا وَجَد البرْد أدخل رأسه فى بَطْنه ؛ وإنما وصفه بالبخل والعجز وأنه لا ينهض .

٣ ــ الحاسر : الذى لا سلاح عليه ؛ فيقول : هذه الناقة فى نجائها وصلابتها وخفتّها تقوم مقام المُهرة الجواد من الخيل . والبَيْضة الملساء : هى الخُوذة . والجَحِد : الصّلب ؛ يريد الخشب .

٤ ــ ربّها : صاحبها . « أوضع جَرْم » : يعنى أبخل مَنْ فى الحىّ مِنْ جَرْم . واللِّقاح فى النوق ومن النوق : جمع لَقْحة ؛ وهى التى أتى عليها مِنْ حَمْلها شهران أو ثلاثة . وقوله : « إرَميّات » يعنى قديمات . والرُّفد : جمع رَفود ؛ وهى النوق التى تُملأ من ألبانهنّ الأرْفاد ، وهى الأقداح الضخام ، والواحد رِفْد .

يَهْزِجُ الحالِبُ مِنْ رَجَّتِهَا هَزَجَ الضِّبْعَانِ فى العِيصِ الحَصِدْ[٥]

بَيْدَ لَا تَعْثُر بالرِّدْفِ وَلَا تُسْلِمِ الحىَّ إِذَا الحىُّ طُرِدْ[٦]

مَنْ هُنَا لى من صديقٍ فليَعُدْ لِيَعُدْنى إِنَّنِى اليومَ كَمِدْ[٧]

مِنْ خُطُوبٍ تَرَكَتْنِى قَلِقاً قَلَقَ المِحْوَرِ بالكَتِّ الْمَسَدْ[٨]

بَيَّتَتْنِى بِهُمُومٍ شُرَّعٍ خَلَسَتْ نومى وأَخْذَتْنِى السُّهُدْ[٩]

* * *

٥ — يَهزج : أى يُكثر الصياح ويؤثره . والرَّجّة : الضجة والجلَبة ؛ وإنما يصف أصوات الإبل . والضّبعان : الذّكَر من الضباع ؛ والأنثى هى الضَّبُع . والعِيص : ما التفّ حول النخلة والشجرة من الذى ينبت فى أصولها من فراخها ، ومن العشب وغيره ؛ وجمعه أعياص . والحَصِد : الكثير الالتفاف .

٦ — قوله : « بَيْد » فى معنى « غير » يقول : غير أنَّها إذا ركبها الرَّديف لا تعثُر ، ولا يَشْتدُّ عليها ولا يهولُها ذاك . وقوله : « ولا تُسلم الحى » ، يقول : إذا نزل بالحىّ ما يكرهون ثم أردت اللحاق عليها أدركتَ ما تريد .

٧ — هنا ، وها هنا ، وهِنّا ، وها هِنّا واحد . والكمد : الحزين .

٨ — قلق المحور : أى العود الذى يعترض فى فَلَكَ البَكْرَة ، وطرفاه فى الخدّين . والخطوب : الأمور والأحداث والواحد خَطْب . وتركَتْنِى وتركْنَنِى واحد ، والواحد ها هنا يؤدى عن الجميع إذا كانت فيه علامة التأنيث . وقوله : « بالكتّ المسَد » أراد بالمسد الكتّ ، والمسدُ : الحبل . والكتّ : الصوت .

٩ — بيَّتَتْنِى ، يعنى الخطوب . وشُرّع وشوارع وشارعات وشارعة واحد ؛ يعنى واردات ؛ كما تقول : شرعت الدوابّ فى الماء تشرع شروعًا . وقوله : « خلستْ » أى =

لَيتَ شِعرى ولِلَيْتٍ نَبْوَةٌ   أَينَ صارَ الرُّوحُ إِذْ بَانَ الجسدْ[١٠]

بَيْنَما الْمَرْءُ شِهَابٌ ثاقِبٌ   ضَرَبَ الدَّهْرُ سَنَاهُ فَخَمَدْ[١١]

يَخدَعُ الجَلْدَ ويُودِى جَهْرَةً   ويَقُودُ الموتَ لِلْحَيْنِ الأَسدْ[١٢]

ولَبَيْنَـا المرءُ يهوِى قُدُماً   أَفسدَ الدَّهْرُ غِنَاهُ فَفَسَدْ[١٣]

وَبِجهْدٍ يَتَنَضَّى عَيْشَهُ   عَاضَهُ الدهرُ ثَراءً فمَجَدْ[١٤]

* * *

= استلبتْ . وقوله : « وأحذتنى » كأنها وَهَبَتْ له . من الحُذْيا . وهى العطيّة . والسُّهَد والسهادَ والسهود واحد .

١٠ — قوله : « ولِلَيتٍ نبوةٌ » يريد ارتفاعـًا عما يؤمله الإنسان ويتمنّاه . والرُّوح يذكر ويؤنث . وبانَ : انقطع .

١١ — الشهاب : الضوء والنور ؛ قال الله تعالى : ﴿ فأتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [١] ، والثاقب : المتلهب المتوقّد . وقوله : « سناه » أى ضوءه ؛ وهو مقصور يكتب بالألف ، والسناء من الشرف ، ممدود يكتب بالألف .

١٢ — قوله : « يودى » أى يهلك . وجهرة : أى علانية . وقوله : « ويقود الموتَ للحيْنِ الأسد » ، معناه : ويقود الأسد إلى الموت للحيْن فلما لم تمكنْه « إلى » نصب . ويروى : « ويقود الموتُ للحيْن الأسدَ » .

١٣ — قوله : « يهوِى » ؛ أى يجرى فى عيشه ومتقلبه . وقُدُمًا : يريد متقدمًا .

١٤ — قوله : « يتَنَضّى عيشه » ، يعنى يستلّه ويحتال فى تخلّصه لنفسه . وعاضه وعوّضه واحد . والثراء : كثرة المال ؛ وإنما أراد أن المرءَ بينما هو فقير إذا هو استغنى . وقوله : « فمَجَد » يقول : فشرف وارتفع .

---

(١) سورة الصافات ١٠ .

لا يَضُرُّ الْعَجْزُ ذَا الجَدِّ وَلَا يَنْفَعُ المحرومَ إيضاعٌ وَكَدّْ ١٥
نَاعِمٌ فى أَهْلِهِ ذُو غِبْطَةٍ ومُنَاصِ عَيْش سُوءٍ فى كَبَدْ ١٦
رَكِبَ اللُّجَّ إلى اللُّجِّ إلَى غَمَرَاتِ البَحْرِ ذِى الْمَوْتِ الأَشَدّ ١٧
حين أَرْسَى كلُّ من يعرفُهُ وَارْتَمَى الآذِىُّ مِنْه بالزَّبَدْ ١٨
عاجزُ الحِيلة مسترخِي القُوَى جَاءَه الدَّهْرُ بمالٍ وولَدْ ١٩

• • •

١٥ ــ الجَدُّ والحظّ والبختُ واحد . والإيضاع : ضربٌ من السير ؛ ويقال : رفع الراكب فى سيره وأوضع ؛ وهو دون الرفع .

١٦ ــ مناص ، أى مائل متحوّل من الغبطة والسعة إلى ضيق العيش . وقوله : « فى كبَد » ، أى فى شدة .

١٧ ــ اللجّ : أمواجُ البحر ؛ وهو مُعْظَمهُ ؛ والغمَرات : جَمْع غَمْرة ، قال : وكلّ شىء غطى شيئًا فقد غمَره ، والغمَرات : الشّدائد ، وهى من هذا ؛ وكذلك غمرات الموت إذا غطّت ابنَ آدم .

١٨ ــ قوله : « حين أرسى » ، يعنى ثبت ؛ يقال : أرست السفينة ، إذا ثبتت و « ألقتِ » المراسى فثبتت لا تبرح ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ والجِبالَ أرْسَاهَا ﴾ [1] . وقوله : « وارتَمَى الآذىّ » ، أى رمى بعضُه بعضًا ؛ والآذىّ : الموج .

١٩ ــ القوى : جمع قُوّة ؛ وهى الطاقة من الحبل أو الخيط من الخيوط ؛ قال الله عزّ ذكره : ﴿ شَدِيدُ القُوَى ﴾ [2] ؛ فى التفسير هو جبريل عليه السلام .

---

(١) سورة النازعات ٣٢ .
(٢) سورة النجم ٥ .

وَلَبِيبٌ أَيِّدٌ ذُو حِيلَةٍ مُحْكَمُ المِرَّةِ مَأْمونُ الْعُقَدْ [٢٠]

حَصَّهُ الدَّهْرُ وغطّى حَزْمَه وانْتَضَاهُ مِن عَبيدٍ وسَبَدْ [٢١]

• • •

٢٠ — اللَّبيب : العاقل ؛ واللُّبّ : خالص العقل . والأيِّد : الشديد ؛ وهو «فَيعِل» من الأَيْد ؛ وهو القوة ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾ [١] والمِرَّة : شدة الفتل ؛ يقال : أمررت الحبل ؛ إذا أحكمتَ فتله . وقوله : « مأمون العُقَد » ، أى يؤمن انحلالها .

٢١ — أى أسقط عنه ماله ونشبه ؛ كما قال أبو قيس بن الأسلت :

قَدْ حَصَّت البيضةُ رأسِي فما أَنْعَم نومًا غير تَهجاعِ [٢]

يريد أسقطت وأذهبت شعر رأسه . وقوله : « وانتضاه » أى سلّه وأخرجه كما يُنْتَضَى السيف من غمده . والسَّبد : الشعر ، ويريد به المَعِز ؛ وأراد أن يقول : « من سَبَد ولَبَد » . واللبد : الصوف ؛ ويقال : « ماله سَبَد ولا لَبَد » ، أى ماله ضائنة ولا ماعزة . والسَّبَد : المعز ، واللبد : الضأن .

• • •

هذا آخر رواية المفضل الضبيّ

---

(١) سورة ص ١٧ .

(٢) من قصيدة له فى المفضليات ٢٨٣ ، وانظر ص ١٨١ .

القسمُ الثالث

الزّيَاداتُ



(١)

زيادات نسخة الطوسي من الصحيح القديم المنحول



٤٨

وقال – ويقال إنها لإبراهيم بن بشير الأنصارى :

الْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ ... مُطَلَّبٌ بنواصِي الْخَيْلِ مَعْصُوبُ[١]

قَدْ أَشهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْواءَ تَحْمِلُنى ... جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ[٢]

كأَنَّ هَادِيَها إِذْ قَامَ مُلْجِمُهَا ... قَعْوٌ عَلَى بَكْرَةٍ زوراءَ مَنْصُوبُ[٣]

إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّاءُونَ مُقْبِلَةً ... لاَحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْها وَتَجْبيبُ[٤]

رَقَاقُهَا ضَرِمٌ ، وَجَرْيُهَا خَذِمٌ ... وَلَحْمُهَا زِيَمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ[٥]

* * *

٢ – الغارة الشعواء : المتفرقة . والجرداء : الفرس القصيرة الشعر . والمعروقة اللَّحْيَيْن : القليلة لحم الخدّين . وسُرْحُوب : طويلة مشرفة .

٣ – قوله : « هاديها » ، يعنى أولها ؛ وها هنا يريد العنق . وقوله : « زوراء » ؛ يريد منحرفة على غير استواء ؛ وإنما جعلها كذلك لإشراف عنقها . والقَعْو : فَلْكة البَكْرة .

٤ – التجبيب : التحجيل إذا بلغ إلى أوظفة اليدين والرجلين ؛ يقال منه : فرس مجبَّب . وتروى : « إذا تبصّرها الراءون سابقة »[(١)] .

٥ – الرّقاق : ما رقّ من الأرض ، والركض فيه صعب ، ويقال : الرّقاق من الأرض المستوى . والضرِم : المتوقّد ؛ يقول : هى تحرّق فيه بالجرى لا تباليه ؛ وهذا كما قال أيضًا :

---

(١) هى رواية أبى سهل : وانظر تحقيق الروايات .

والعين قَادِحَةٌ وَالْيَـدُ سَابِحَةٌ   والرِّجْلُ طَامِحَةٌ واللَّوْنُ غِرْبِيبُ[٦]
والْمَاءُ مِنْهَمِرٌ والشدُّ مُنْحَدِرٌ   وَالْقُصْبُ مُضْطَمِرٌ وَالْمَتنُ مَلْحُوبُ[٧]
كأَنهاحينَ فَاضَ الْماءُ وَاحْتَفَلَتْ   صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَابالسَّرْحَةِ الذِّيبُ[٨]

• • •

إذا ركِبُوا الخيْلَ واستلأمُوا   تحرَّقتِ الأرضُ واليومُ قَرّ[(١)]

ونسب الرِّقاق إليها وأضافه لأنها تعدو فيه . والخذِم : السريع المتقطع . والزِيَم : القِطَع . والمقبوب : الضامر ، وبه توصف الخيل العتاق .

٦ — قوله : « قادحة » يريد غائرة . واليد سابحة : إذا مدت يديها فكأنها تسبح كما يسبح السابح فى الماء يريد السرعة . وقوله : « طامحة » أى سريعة الدفع . وقوله : « غربيب » يريد السواد ، يعنى أنها دهماء ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿وغرابيبُ سُودٌ﴾[(٢)] يعنى الجبال ، والله أعلم .

٧ — قوله : « والماء منهمر » يريد السائل المتصل ، ليس بالقطْر ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ فَفَتَحْنَا أبوَابَ السَّمَاء بماء مُنْهَمِر ﴾[(٣)]؛ وإنما يريد ها هنا بالماء العَرَق ، وهذا خطأ ، والقُصْب : واحد الأقصاب ؛ وهى الأمعاء . ومضطمر : ضامر . وقوله : « ملحوب » يعني قليل اللحم ؛ يقال : قد لحب متنُه إذا ذهب ؛ وإنما أراد موضع القُصْب .

٨ — قوله : « احْتَفَلَتْ » يعنى اجتهدتْ فى العدو . والصَّقْعاء : العقاب ، وإنما سميت صَقعاء لبياضٍ فى أعلى رأسها . والسَّرْحة : الشجرة الضخمة . وقوله : « فاض الماء » يريد العَرَق . ويقال : السرحة ها هنا : اسم موضع معروف . قالوا : =

---

(١) ص ١٥٤ .
(٢) سورة فاطر ٢٧ .
(٣) سورة القمر ١١ .

فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ رأْسِ مَرْقَبَةٍ وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ[٩]

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصبُّ من أَمَمٍ إن الشَّقَاءَ على الأَشْقَيْنَ مَصْبُوب[١٠]

كالدَّلْوِ بُتَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ وَخانَهَا وَذَمٌ مِنْهَا وَتَكْرِيبُ[١١]

ويْلُمِّهَا مِن هَوَاءِ الْجَوِّ طَالبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِى فى الأَرضِ مَطْلُوبُ[١٢]

• • •

= وأصل قوله : « احتفلت » من امتلاء الضرع من اللبن ؛ ويقال : هذه إبل وغنم حُفّل إذا امتلأت ضروعها لبنًا .

٩ — مرقبة : موضع مشرف ، يعنى أن العُقاب أبصرت خيال الذئب . والشناخيب : رءوس فى أعالى الجبال لا يعلو عليها إلا ما طار ، والواحد شنخوب .

١٠ — يقول : صبّت العُقاب على الذئب ، وقوله : « صبّت » معناه كما تقول : بُعِث عليه بعذاب . والأمَم : القرب ، ويقال : القصد ، وتروى : « من أُمَمٍ » .

١١ — قوله : «كالدلْو » يقول : انقضاض هذه العقاب إلى هذا الذئب كالدلو . وقوله : « بُتَّتْ » أى قطعت ، يقال : بَتَتّه وأبتتّه ، قطعته ، بمعنى واحد . وأراد انقضاض العقاب فى السرعة كسرعة انحطاط الدلو المنقطعة أو ذامها ، والأوذام : سيور تعلق بعُرا الدلو ، والواحد وَذَم ، والواحدة وَذَمة . والتكريب : أن يُشدّ خيط من قُنَّب أو شعر مع الدلو إلى الرشاء— وهو الحبل— ليكون عونًا واستظهاراً متى انقطعت عروة أو انحلّتْ عقدة أمسكها فلا تقع فى البئر ؛ وإنما يُفعل ذلك بالدلو الضخمة .

١٢ — قالوا : قول العرب : « وَيْلُمِّه » اللفظ به ذمّ ؛ وهو فى الظاهر عندهم مدح . والويل فى التفسير : واد فى جهنم . والجوّ : جوّ السماء ؛ وهو الفضاء . والهواء : ما مددت فيه بصرك من أعلى . والطالبة : العُقاب . وقوله : « ولا كهذا » يريد الذئب ؛ يقول : ولم أر كنجائه وهربه منها نجاء وهو مطلوب .

كالبرقِ والرِّيحِ شَدًّا مِنهُمَا عَجباً ... مافى اجتهادٍ عن الإسراعِ تَغبيبُ [١٣]

فَأَدْرَكَتْهُ فنالَتْهُ مَخالِبُهَا ... فانْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا والدَّفُّ منقُوبُ [١٤]

يَلُوذُ بالصَّخرِ منها بَعْدَما فَتَرَتْ ... مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الْعَقْبِ الشآبيبُ [١٥]

ثُم استغاثَ بِدَحْلٍ وَهْىَ تَعْفِرُهُ ... وبالِّلسانِ وبالشِّدْقَيْنِ تَتْرِيبُ [١٦]

ما أَخطأَتْه المنايا قِيسَ أُنْمُلَةٍ ... وَلاَ تَحَرَّزَ إلاَّ وَهوَ مكرُوبُ [١٧]

* * *

١٣ — شبّه سرعتهما بالبرق والريح . وتروى : « مَرًّا منهما » (١) . وقوله « تغبيب » يقول : ليست فيهما بقية من السرعة والعدْو .

١٤ — الدَّف : الجنب ، والدَّفّ والدُّف : الذى يلعب به .

١٥ — يلوذ : يلجأ ويُطيفُ بالصّخر ؛ يقال : لاذ يلوذ لوْذاً ؛ ويقال: لاوذ فلانٌ فلانًا يلاوذه ملاوذةً ولِواذاً ؛ قال الله تعالى : ﴿ يتَسَلَّلُون مِنكُمْ لِوَاذاً ﴾ (٢) ، وفترت ، أى ضعفت عن العدْو . والعقْب : جرىٌ بعد جرى . والشؤبوب : دفعة من مطر ؛ هذا هو الأصل ، وجعلها لِلْعَدْوِ والطيران .

١٦ — الدَّحْل : هُوَّة ومدخل فى الأرض أو فى جبل . وقوله : « وهى تعفره » يعنى تضرب به التّراب ؛ وهو العَفر ؛ وتتريب : « تفعيل » ؛ من التّراب .

١٧ — يقول: لم تخطئه المنايا — وهى أسباب الموت — مقدار طرف إصبع ؛ ولكن أقلّ من ذلك ؛ ويقال فى التقريب : هو منه قاب شبر ، وقِيدَ شبْر ، وقِيس شبر .

(١) هى رواية أبى سهل ؛ وانظر تحقيق الروايات .

(٢) سورة النور ٦٣ .

فَظَلَّ مُنْجحِرًا مِنْهَا يُراقِبُهَا ... وَيَرْقُبُ الْعَيْشَ إِنَّ العيشَ مَحْبُوب ١٨

* * *

١٨ – منجحراً : أراد داخلا فى جُحر الدَّحْل . وقوله : « يراقبها » أى يحارسها وينتظرها . ويرقب : ينتظر . وتروى :

. . . . يراصدها ... ويرقب الليل إن العيش محبوب [١]

---

(١) هى رواية أبى سهل . وانظر تحقيق الروايات .

٤٩

وقال :

صَرَمَتْكَ بَعْدَ تَوَاصُلٍ دَعْدُ ... وَبَدَا لِدَعْدٍ بَعْضُ ما يَبْدُو[١]

طَالَ المِطالُ وَلَيْسَ حينَ تَقَاطُعٍ ... لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ والنوَى تَعْدُو[٢]

وَزَعَمْتِ أَنِّى قدْ كَبِرْتُ وَإِنَّمَا ... تِلْكَ المكاذِبُ لَيْس لى عَهْدُ[٣]

إن تَصْرِمِى يَا دَعْدُ أَو تَتَبَدَّلى ... غَيْرِى ، فَلَيْسَ لِمُخْلِفٍ عَقْدُ[٤]

ولقد تواعِدُ نى الأَوانِسُ كالدُّمَى ... بعد الهدُوّ فيلتقِى الوَعْدُ[٥]

نومَ العيون ومُطْرَفى فرْدٌ ... نحتِى وكِمْعى صاحبٌ جَلْدُ[٦]

• • •

١ — صرمتْك ، أى قطعتْك . وبدا ، أى ظهر ؛ هذا أصله ؛ وهو ها هنا فى معنى « عرض لها » .

٢ — يقول : وليس هذا المطل بحينٍ ووقت تكون فيه القطيعة ؛ ولم يكن منّى مايوجب ذلك . والنّوى : النيّة والجهة الّتى يقصدونها . وقوله : « تعدو » أى تظلم ، والنوى : مؤنثة . وقوله : « لاه ابن عمك » يريد لله ابنُ عمك ؛ كما تقول : لله أنت ! وتروى : « طالَ الزمانُ »[(١)] .

٥ — الأوانس : النسَاء التى يؤنَس بحديثهنّ ، والواحدة آنسة . والدمَى : الصُّوَر ، والواحدة دُمية . وقوله : « بعد الهدُو » يعنى بعد أن هدأ الناس فناموا .

٦ — قوله : « ومُطْرَفى » يريد المال المستحدث ؛ وهو الطارف والطريف والمستطرف ، ومن قال : « ومِطْرَفى » أراد الثوب . ويروى : « ومِطْرَقى » يريد =

---

(١) هى رواية أبى سهل ؛ وانظر تحقيق رواية الديوان .

فأبيتُ أغتبق الثُّغور وأنكَفِي ... عَنْ مَصْدِها وشفاؤها المَصْدُ[٧]

بَرَدتْ مراشِفُها علىّ فردّني ... عنهـا وعن قُبُلاتها البَرْدُ[٨]

وتسومنى الأُخرى وتلك شَهيَّةٌ ... والموتُ دونَ رقابِنَا بَعْدُ[٩]

فأبيت أنعمَ ناعمٍ مُطِرَ الصِّبَا ... لو نال حيًّا نَالنِى الخُلْدُ[١٠]

* * *

= فرسه أو ناقته؛ وهو ما طرق به الناس . وقالوا : أراد أن يقول: ومطرّقى فرَد ؛ السيف أو غيره من العُدّة . وقوله : « وكمْعِى » أراد ضجيعى ، وهى من المكامعة التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو أن يضاجع الرَّجل الرجل ؛ وهو الكِمْع والكَمِيع والمُكامِع . ويروى : « وكِمْعِى صاحبى فرد »[١] .

٧ ــ أغتبق ؛ أفتعل ، من الغبوق ؛ وهو شُرْب الغداة . والثغور : الأسنان ؛ وإنما يريد القُبل والترشّف ؛ وهو المصّ . وقوله : « وأنكفى » أى أعدل وأرجع . وقوله : « عن مَصْدِها » ، قالوا : هو النكاح ؛ وقالوا : المصّ .

٨ ــ مراشفها : شفاهها . وتُروى : «فصَدّنى» ، يعنى صرفنى . والبرد : النوم؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾[٢]

٩ ــ وتسومنى ، أى تطالب منى . ويُروى : « والموت فوق رقابنا »[٣] ، و « والموت بين رقابنا » .

١٠ ــ يريد فأبيت أنعم إنسان ناعم . وقوله: « مُطر الصِّبا » يريد : صُبّ عليه اللهو صبًّا كالمطر ؛ والخلد والخلود واحد ؛ ؛ قال الله تعالى : ﴿جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[٤] .

---

(١) هى رواية أبى سهل ، وانظر تحقيق رواية الديوان .

(٢) سورة النبأ ٢٤ .

(٣) هى رواية أبى سهل .

(٤) سورة الفرقان ١٥ .

نُفُجِ الحقائب سوقُها ممكورةٌ   وعوازبٌ رُكَبَاتُها دُرْدُ[١١]

وكِعَابها مسروقة ودَرِيمَةٌ   أَقدامُها وَتَكادُ لاتَبْدُو[١٢]

وفواترٌ أَبصارُها وبواهرٌ   أَعْجَازُها وكَذَاكَ ما أَشْدُو[١٣]

وخصُورها مَحْنُوّةٌ ومتُونُها   محْطوطةٌ وبطونُها مُلْدُ[١٤]

وفروعُها سَبْغِيّةٌ وأُنوفُها   شرعيَّةٌ وثُدِيُّها نُهْدُ[١٥]

* * *

١١ – نُفُج الحقائب ، يعنى منتفخات الأعجاز ضخامُها . وسوقها : جمع ساق ، والجمع القليل أسْوُق . والممكورة : الكثيرة لحم الساقين خاصة . وقوله : « وعوازب» يريد غائبة عظام الركبتين ، وجمعَـها بما حولها . وقوله : « دُرْد » يريد أن الرُّكَب مُلْس ، وأصل الدّرد جمع أدرد ودَرْداء ، وهو تحاتّ الأسنان .

١٢ – قوله : « وكِعابها مَسْروقة » ، يقول : لاتستبينُ لها كعب ، فكأنَّ كعابها قد سرِقت . ويروى : « وكعوبها » . وقوله : « ودريمة أقدامُها » ، يعنى غير ظاهرة العظام ، والذكر أدرم والأنثى دَرْماء ؛ يقال : هى درماء المرافق إذا لم يظهر عظام مرافقها . ولا تبدو ، أى لا تظهر .

١٣ – قوله : « وفواترٌ أبصارها وبواهرٌ أعجازها » ، يريد لا ينظرن شزراً ؛ والبواهر : الأعجاز التى بهرت النساء أن ينهضْن بها ؛ يعنى غلبتْهنّ بِعظَم الأعجاز .

١٤ – قوله : « وخصُورها محنوّة » يريد أنها تثنَّتْ من لينها . وقوله : « محطوطة » يريد أنها مُلْسٌ سَهْلَةٌ ليستْ بمنتفخة . والبطون المُلْد : الناعمة الملس ، ويقال : ضوامر .

١٥ – فروعها ، يريد شعورها . والسبغيّة : الكثيرة الطوال ؛ وأصله من قولك : ثوب سابِغ ؛ أى طويل ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ﴾[١] أى أتمّها . والأنوف الشّرعيّة ، أى الطوال . والنُّهد : الثدىّ المنتصبة .

(١) سورة لقمان ٢٠

وخُدودُها مصقولةٌ وعيونُها مَكْحولةٌ وشِفاهها رُبْدُ[١٦]

يَسْبِينَنِي بِعَوارِضٍ مَصْقُولَةٍ كالبرْقِ رَجَّعَ وَسْطَهُ الرَّعْدُ[١٧]

وَلَقَدْشَهِدْتُ الخيلَوهْيَ كَأَنَّهَا بالدّارعينَ نقَانِقٌ تَعْدُو[١٨]

تُغْشِي الإكامَ سَنابكاًمسنونَةً مثلَالمعاولِحَصْدُهاالحَصْدُ[١٩]

تَذَرُ العَجاجَ وراءَها متنصِّباً رَيْعانُها وكأَنَّهـا السُّبْدُ[٢٠]

* * *

١٦ — قوله : « وشفاهها رُبْد » ، أى تضرب إلى السواد ، والذكر أرْبَد ، والأنثى رَبْداء .

١٧ — العوارض : الأسنان التى تَلِى الثنايا ؛ قالوا : وهى الضواحك أيضًا . وقالوا : هى الثنايا . وترجيعُ الرعد : صوته ؛ وإنما أراد أن بريق الأسنان كلمع البرق إذا رجّع الرعدُ وسْطه .

١٨ — النقانق : النّعام ، والواحد نِقْنِق ، وإنما سمى بذلك لصوته ، وهى النَّقنقة .

١٩ — قوله : « تُغْشِي » أى تغطّى ؛ قال الله تبارك وتعالى ذكره : ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النهَارَ ﴾[١] ، وقال عزّ وجل : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاها ﴾[٢] . والإكام : التلال المرتفعة ، والواحدة أكَمة . والسَّنابك : أطراف حوافر الخيل ؛ والواحد سُنْبُك . والمسنونة : المحدّدة . والمعاول : المناقير . وقوله : « حَصْدها الحصْد » ؛ يقول : قطْعها القطع الذى ليس وراءه غاية . ويروى : « زانها الحصْدُ » .

٢٠ — قوله : « متنصبًّا » يريد عاليًا . وريعانها : أوائلها . والسُّبْد : العقْبان فى ألوانها إلى السواد ؛ يذهب به إلى السَّبَد وهو الشعر . وتروى : « كأنها السَّند » ، أى رجال السَّند .

---

(١) سورة الأعراف ٥٤ .

(٢) سورة الأعراف ١٨٩ .

تجرى بفُرسانٍ لها ومغاورٍ كالطير غاديةً إذا تَغْدُو ٢١

جُرْدٌ عِتاقٌ لاكوَابِىَ بالقَنا يُخْشَى لَهَا صَدَفٌ ولا حُرْدُ ٢٢

تَحْتِي أَقَبٌّ مُلَمْلَمٌ عَبْلُ الشَّوَى ويَزِلُّ عن صَهَواتِه اللِّبْدُ ٢٣

ضَافِى السَّبِيب من الذُّبُولِ كَأَنَّه يوماً على حَمَوَاتِهِ البُرْدُ ٢٤

* * *

٢١ — المَغاور والمغاوير : الذين يُغيرون فى القتال والحروب ، واحدهم مغْوَر ومِغوار . وقوله : « كالطير » ، يريد الخيل فى سرعتها كالطير .

٢٢ — الكابى : واحد الكوابى ؛ وهو الفرس الذى إذا عدا انبهرَ ؛ ويكون ذلك من ضيق مخرج النفَس من داء يحدُث به . والجُرْد : الخيل القصيرة الشعر والعتاق : الكرام منها . وقالوا : الكابى : الذى يسقط على وجهه لضعف يكون فى يديه . ويُروى : « لاكوافِىَ بالقنا »[1] يقول : لاتنكفِئ ، أى لا ترجع ؛ كما تقول : انكفأ فلان إلى أهله ، أى رجع . والصدف : ميل فى الحافر . وقوله : « ولا حُرْد » جمع أحرد ، وهو الذى يضرب بيديه . ويروى : « جردٌ مغاورُ » .

٢٣ — الأقبّ : الضامر البطن . والململَم : المجتمع ؛ شُبِّه بالحجر الصلب . والعَبْل : الضخم . والشوَى ها هنا : القوائم . والصّهوات : جمع صَهْوَة ؛ وهو موضع اللبد من الفرس ؛ أى ملتقَى فروع الكتِفين .

٢٤ — الضّافى : السابغ الذّنب التامّ فى طوله ؛ يقال : دِرْعٌ ضافية ؛ إذا كانت تامة سابغة . والسّبيب : شعر الناصية والذنب . وهو ها هنا الذّنب . والذُّبُول : الضّمر ؛ ويُروى : «من الذّيول » ، أراد جمع ذيل ؛ شبه الذنب فى طوله بالذّيْل الطويل . والحمَوات : جمع حماة ؛ قال : وهى عضلتُه التى فى ساقه ؛ وشبه الذنب بالبُرْد فى سبوغه .

---

(١) هى رواية أبى سهل ؛ وانظر تحقيق رواية الديوان .

حُرُّ المعذَّر أَشرفتْ حَجَباتُه ... يغشى الروابِيَ راهنٌ فَرْدُ [٢٥]

ولقد لَهَوْتُ بكلِّ ذلكَ حِقْبَةً ... ولقَدْ يُقِلُّ غَوَايتِي الرُّشْدُ [٢٦]

لِلنَّاس أَموالٌ ترى ومعايِشٌ ... مالٌ يَبيدُ ومالَىَ الحَمْدُ [٢٧]

الْمَجْدُ والإِقْدَامُ أَجمع والنَّدَى ... أَحْمِي العشيرةَ ذلك المجدُ [٢٨]

* * *

٢٥ ــ حرُّ المعذّر ، أى كريم الوجه . والمعذّر : مكان العِذار ، والحجَبات : واحدتها حَجَبَة ؛ قال : وهى رأسُ الورِك . ويغشى ، أى يعلُو . والرّاهن : المتقدِّم اللاحق . وفرد ، أى منفرِد : وتُروى : « ينضو السوابق زاهق » (١) وينضو ، أى يسبق ، والزاهق : السمين .

٢٦ ــ الحقبة : الدهر ؛ وقالوا : هى أربعون عامًا ، وقالوا : ثمانون عامًا . والحِقَب : جمع الحقبة ؛ والغَواية : « الفعالة » ؛ من الغَىّ وهو الضلال والفساد .

٢٧ ــ ويروى :

للنَّاسِ أمْوَالٌ تُرَى ومعَايِشٌ ... مَالٌ يَبِيدُ ومَالِيَ الحمـدُ

٢٨ ــ المجد : الشرف . والإقدام : التقدم فى الحرب . والندى : الجود والسخاء وتروى : « أخْلصَه الندى » (١)

(١) هى رواية أبى سهل ؛ وانظر تحقيق رواية الديوان .

٥٠

وقال أيضًا :

حَىّ الحُمولَ بجانِب الْعَزْلِ ... إذ لا يُلائِمُ شكلُها شَكلِى[١]

ماذا يشقُّ عليكِ من ظُعُنٍ ... إلا صِباكِ وقِلَّةُ العَقْلِ[٢]

مَنَّيْتِنَا بِغَدٍ وبَعْدَ غَدٍ ... حتَّى بخلْتِ كأَسْوَإِ البُخْلِ[٣]

يا ربَّ غانيةٍ صرمتُ حبالَها ... ومَشَيْتُ مُتَّئِدًا على رِسْلِى[٤]

لاَ أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دعا لِصِباً ... قَسْرًا ولا أُصْطَادُ بالخَتْلِ[٥]

* * *

١ — الحُمول : الإبل التى عليها الأحمال والهوادج . والُحمول : الإبل الراعية . وجانب العزْل : موضع . وقوله : « إذ لا يلائم شكلها شكلى » ، يريد لا يوافق مثلُها مِثلى بالشَّكْل . والشكل : الدّلّ .

٢ — الظعن والأظْعان والظعائن : جمع ظعينة ؛ قال : وهى المرأة فى هودَجها ؛ فكثر ذلك فى كلامهم حتَّى سَمَّوْا كل امرأة ظعينة ؛ كانت فى هودجها أو لم تكن فيه .

٤ — الغانية : المرأة التى قد غنِيتْ بزوجها عن غيره ، وقالوا : هى الَّتى غنيتْ بحسْنِها وجمالها ؛ وقالوا : هى التى غنِيت عن الأزواج وغيرهم . وصَرمت ، أى قطعت . والحبال : أسباب الحب والمودّة . وقوله : «على رِسْلِى » ،أى على هينتى لم يُعْجلنى أحد . ويروى : « صرمتُ وصالها » .

٥ — أستقيد : « أستفعل » ، من القَود والقِياد والانقياد، يريد: أطِيع مَن أراد أن يقودنى إلى الصبا لإعجابى بنفسى . وقوله : «قَسْرًا»، يريد قهراً . والختْل : المخادعة والاستلاب ، وتروى : « لمن دعا لِصِباً أبداً » .

وَتَنُوفَةٍ جَـرْدَاءَ مَهْلِكَةٍ جَاوَزْتُها بِنَجَائِبٍ فُتْلِ[٦]
فَيبِتْنَ يَنْهَسْنَ ٱلْجَبُوبَ بها وأَبيت مُرْتَفِقاً على رَحْلى[٧]
متوسِّداً عَضْباً مضارِبُه فى مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ[٨]
يُدْعى صَقِيلاً وَهوَ لَيْسَ لهُ عَهْدٌ بتمويهٍ ولا صَقْلِ[٩]
عفت الديار فما بها أَهلى ولَوَتْ شموسُ بشاشةِ البَذْلِ[١٠]

* * *

٦ ــ التَّنوفة : الأرض الخالية الواسعة التى لا شىء فيها . والجَرْدَاء : التى لا نبت ولا شجر بها . والمهلِكة : التى يَهْلِك فيها الناس لبعدها . وتروى : « جدباء مَهْلكة » . والنجائب : الكِرام من الإبل المختارة ، والذكر نَجيب ، والأنثى نجيبة . والفُتْل من الإبل : التى فى مرافقها وأيديها بُعْدٌ عن مناكبها ، وذلك أكرم لها ، ويقال للذكر · أفتل ، والأنثى فتلاء . قال طرفة بن العبد :

لها مِرْفقان أفتـلان كأنما تُمِرُّ بسَلْمَىْ دالج متشدِّدِ[١]

٧ ــ ينهسن ، أى يأكلن . والجَبوب : الأرض ذات المَدَر الغليظ . وقوله : « وأبيت مرتفقًا » ، أى واضعًا مرفقى .

٨ ــ العضب : السيف القاطع . ومتنه : ظهره . وقوله : « كَمدبّة النمل » : يريد ماءه وهو فِرِندده .

٩ ــ الصقيل والمصقول واحد . والتمويه . التحديد ، وقالوا : الجِلاء .

١٠ ــ عفت ، أى دَرَست . وقوله : « لوت » ، أى مطلت ، ويقال : جحدت ، يقال : لَوانِى فُلانٌ حقّى ، أى مَطَلنى وجحدنى أيضًا . وقوله : « شَموس » ، سمّاها بذلك لأنها نَفور ، كما يقال : دابة شَموس أى نَفور =

(١) من المعلقة ص ٦٧ – بشرح التبريزى . الأفتلان : المتباينان كأنما فتلا عن صدرها . والسلم : الدلو . والدالج : الذى يمشى بين الحوض والبئر .

نَظَرَتْ إليكَ بعين جَازئةٍ حَوْرَاءَ حَانيةٍ عَلَى طِفْلِ[١١]
فَلَهَا مقلَّدُهــا ومُقْلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوةُ الفَضْلِ[١٢]
أَقبلتُ مُقتصِــدًا وراجَعنى حِلْمِى وسُدّد للندى فِعْلى[١٣]
الله أَنْجَحُ ما طلبتُ به والبِرُّ خَيْرُ حقيبةِ الرّحْل[١٤]
ومن الطريقة جائِرٌ وهُدًى قَصْدُ السَّبيل ومنه ذُو دَخْلِ[١٥]

* * *

= والبشاشة : حسن اللقاء . والتقريب والبذل ، مثل الحديث والتسليم وغير ذلك .

١١ ــ الجازئة ها هنا : الظبية التى جـزَأتْ بـأكْلِ الرُّطب عن الماء ، والرُّطَب : هو الكلأ ، وهو العشب . والحوراء : الحسَنة بياض العين وسوادها ، وأصل الحَوَر البياض ، والذكر أحْوَر والأنثى حـَوْراء . والحانية : المتعطّفة على طفلها وهو ولدها ، ويقال : أراد البقرة .

١٢ ــ المقلَّد : موضع القِلادة . والمقلة : الحدَقة . وسَراوة الفضل : خلُوصه .

١٣ ــ أقبلت مقتصداً ، يريد تركت ما كنت أذهب إليه من المطالبة والغـَزل ، وأقبلت راجعًا عنه إلى القصد والرشاد . وقوله : « وسُدّد » أى وُفّق . والندى : الجود والسخاء ، ويروى : « للتقى فعلى » . والحلم ها هنا : العقل .

١٤ ــ النجح : إدراك الرجل ما يطلبه . والبر : العمل الصالح . والحقيبة ها هنا : الذخيرة .

١٥ ــ الجائر : المائل عن الطريق ، ومنه الجور فى الحكم ، وهو الميل عن الحق . والسبيل : الطريق . والدَّخل : الفساد . ويـُروى : : « قصد المَحـَجّ » ، والمحجّ : الطريق الواضح البين .

إني لأَصْرِمُ مَنْ يُصارِمُني ... وأُجِدُّ وَصْلَ مَن ٱبتغَى وَصْلِي [١٦]

وأَخي إِخاءٍ ذي محافَظَـةٍ ... سَهْلِ الخَلِيقَةِ ماجِدِ الأَصْلِ [١٧]

حُلْوٍ إذا ما جِئْتَ قال أَلاَ ... في الرُّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ [١٨]

نَازَعْتُهُ كأْسَ الصَّبُوحِ ولَمْ ... أُعْمِلْ مَجِدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجْلِ [١٩]

إني بحبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْـلِي ... وَبِرِيشِ نَبْلِك رَائِشٌ نَبْلِي [٢٠]

ما لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثَرٍ ... يَقْرُو مَقَصَّكَ قائفٌ قَبْلِي [٢١]

وَشَمائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتِ وَمَا ... نَبَحَتْ كِلابُكَ طارقاً مِثْلِي [٢٢]

* * *

١٦ — يريد : أقطع مَنْ يقاطعني . وأجِدّ من الجِدّة ، من الشيء الجديد . وأبتغي ، أي أطلب .

١٧ — ويروى : « ذي مكارمة حلو الخليفة » . والخليقة : الطبيعة . والماجد : الشريف .

١٨ — الرُّحب : السعة ، وكذلك الرَّحْب .

١٩ — نازعته : شاربته ، وتُروى : « ولم أجهل » ، و « لم أغفل » أيضًا . والعِذْرة : المعذرة ، واحد ، يريد : ولم أجدّد الاعتذار ، والرَّجْل : أراد الرَّجُل ، فلم يمكنه .

٢٠ — هذان مثلان ضربهما للمودة والمواصلة .

٢١ — الهدى ها هنا : هداية الطريق . ويقرو : يتبع وينفض الأخبار ، والمقصّ : اتباع أثر الإنسان أين ذهب ، قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾[(١)] . والقائف : الذي يقفو الأثر أي يتبعه .

٢٢ — شمائلي : أي طبائعي ، والواحدة شمال . والطارق : بالليل خاصة .

---

(١) سورة القصص ١١ .

٥١

وقال :

جَزِعتُ ولَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَينِ مَجْزَعا ... وَعزَّيتُ قلباً بالكَواعِبِ مُولَعَا[١]

وأَصبحتُ وَدَّعتُ الصِّباغير أَنَّنِي ... أُراقبُ خَلاَّتٍ من العيش أَرْبعا[٢]

فمنهنَّ قَولِي للنَّدامَى تَرَفَّعُوا ... يُدَاجون نَشَّاحاً من الخمر مُتْرَعَا[٣]

ومِنْهُنَّ رَكْضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بالقنا ... يبادِرْن سِرْباً آمِناً أَنْ يُفَزَّعا[٤]

وَمِنْهُنَّ نَصُّ الْعِيسِ واللَّيْلُ شامِلٌ ... تَيَمَّمُ مَجْهُولاً مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعَا[٥]

خوارجَ من بَرِّيَّةٍ نحو قريَةٍ ... يُجَدِّدْن وصلاً أَو يُقرِّبْن مَطْمَعَا[٦]

* * *

١ — البين : الانقطاع . والكواعب : الجوارى النواهد .

٣ — يداجون ، أى يُداررن ويرفعون ويعالجون . والنشَّاح : الذى يجيد الشرب . وتُروى : « نشَّاجا » ، وهو ما خرج منه صوت مثــل القِدْر إذا أنت سمعت لغلَيانها صوتًا ، يعنى الزقّ . ويريد بالأول الرجل . ومترَع : مملوء .

٤ — ترجُم بالقنا ، أى تعدو عدواً شديداً . والسرب ها هنا : الحىّ .

٥ — نصّ العيس : يريد إعمالى إياها وتسييرى لها ، والعِيس : الإبل البيض ، والذكر أعْيَس والأنثى عَيْساء . وقوله : « واللَّيْلُ شامل » أى مُظْلِم قد شمل كلّ شىء . وقوله : « تيمم » ، أى تقصد . والمجهول من الأرض : الذى لا علَم فيه ، ولا يُهتدى للمسير فيه . والبلْقع : الخالى .

٦ — خوارج : يعنى العيس . وتروى : « يجرّدن نصلاً أو يرجِّين » .

وَمِنْهُنَّ سَوْفِى الخَوْدَ قَدْ بَلَّها النَّدى ... تُراقِبُ مَنْظُومَ التَّمائِمِ مُرْضِعَا ٧

يَعِزُّ عَلَيْهَا رِيبَتِى وَيَسُوءُهَا ... بُكَاهُ فَتَثْنِى الجيدَ أَنْ يَتَضَوَّعا ٨

بعثتُ إليها والنُّجُومُ طوالعٌ ... حِذَارًا عليها أَن تَقُومَ فَتَسْمَعَا ٩

فَجَاءَتْ قطوفَ المشْىِ هائبَةَ السُّرَى ... يُدَافع رُكْنَاها كَوَاعبَ أَرْبَعَا ١٠

يُزَجِّينَها مَشْىَ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى ... صُبَابُ الكَرَى فى مُخِّه فتقطّعا ١١

تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُها مِنْ ثِيابِها ... كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ الْمَدامِعِ أَتلَعَا ١٢

* * *

٧ ـــ قوله : « سَوْفِى » من قولك : ساف يَسُوفُ سَوْفًا ؛ أى شمّ يَشَمُّ شمًّا . والخوْد : المرأة الخفِرة الحَيِيّة . وتراقب ، أى تحرس . والتمائم : العُوذ ، والواحدة تميمة ؛ يريد قلادة صبيِّها .

٨ ـــ قوله : « فتَثْنِى » أى فتعطف . والجيد : العنق . وقوله : « يتَضوَّع » أى يصوّت بالبكاء فيشتدّ بكاؤه ؛ ومعناه « ألاّ يتضوّعا » ، ومثله كثير .

١٠ ـــ قطوف المَشْى ، أى مقاربة المشى . والسُّرى : السَّير باللّيل خاصة . وركناها ، أى جانباها . والكواعب : واحدتها كاعب ؛ وهى التى قد نَهَدَ ثديُها . ويروى : « كثيب المشى هيابة السرى » ؛ وهى التى تمشى مسارَقة على أطراف أصابعها . وهيابة : فزعة .

١١ ـــ النزيف : يريد الذى قد نُزِف دمه . وقوله : « جرى صُباب الكرى » يريد بقية النعاس . وتُروى : « فى مخها » ؛ وإنما يريد الدماغ .

١٢ ـــ رعتُ ، أى أفزعتُ . ومكحول المدامع : ولد الظبية . والأتلع : الطويل العنق .

أَجِدَّكَ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ سِواكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لكَ مَدْفَعَا[١٣]

فبتنا نَصُدُّ الوحْشَ عَنَّا كأَنَّنَا قَتِيلان لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا[١٤]

تَجَافَى عن المأْثور بيني وبينَها وتُدْنى عليهَا السَّابِرِيَّ المضلَّعا[١٥]

إِذَاأَخَذَتْها هِزَّةُ الرَّوْعِ أَمْسَكَتْ بِمَنْكِبِ مِقْدامٍ على الهَوْلِ أَرْوَعَا[١٦]

* * *

١٣ — قوله : « لو شيء » يريد لو أحد ؛ وليس لـ « لو » هنا جواب ؛ كما أمسك عن الجواب فى قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ ﴾ (١) فتقول : لو أحد أتانا رسوله لما أجبناه ؛ ولكنَّا لم ندفعك عن ذلك .

١٤ — تصدّ : أى تصرف أنفسها عنا ، أى تنكرنا .

١٥ — تَجافَى : ترتفع . والمأثور : السيف الذى فيه أُثر . والسابرىّ : ضرب من الثياب . والمضلَّع : الذى فيه طرائق .

١٦ — الهزة : الارتعاد . والروع : الفزع .

---

(١) سورة الرعد ٣١ .

٥٢

وقال :

لِمَن الديارُ عَفَوْنَ بالْحَبْسِ دَرَسَتْ وتَحْسِبُ عَهْدَها أَمْسِ [١]

كَيْفَ الْوُقُوفُ بمنزلٍ خَلَقٍ أَمْ ما سؤالُ جَنادلٍ خُرْسِ [٢]

دارٌ لفاطمةَ التى تَبَلَتْ قَلْبِى وتيَّمَ حُبُّها نَفسِى [٣]

إنْ تُغْدِفى دونى القِنَاع فقدْ أُصْبِى فَتَاةَ الحىّ بالْأُنْسِ [٤]

أَدْنُو فأَخْضَعُ فى الحَدِيثِ وَلَا أَلْهُو عنِ التَّقْبِيل واللَّمْسِ [٥]

* * *

١ ــ عَفَوْنَ ، أى درسْنَ . والحبْس : مكان . وعهدها ، أى عهدُك بها .

٢ ــ الجنادِل : الحجارة ؛ والواحدة جَنْدلة ؛ والكثير الجندل .

٣ ــ قوله : « تَبَلَتْ » أى كأنها طالبتْه بتبْل ؛ وهو الثأر والترة والطائلة ؛ وكله واحد . وقوله : « وتيَّم » ، أى وذلَّل حبها نفسى . وتُروى : « وهَيَّج حبّها » .

٤ ــ تُغْدِفى وترسلى وتُسْبِلى واحد ؛ يقال : أغدفتِ المرأةُ قِناعها إذا فعلت ذلك .

٥ ــ قوله : « أخضع » ، أى أجىء . والسهل : الليّن منه ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ فلا تَخْضَعْنَ بالْقَوْل ﴾[١] . وقوله : « ولا ألْهُو » ، إنما أراد : « ولا ألْهَى » ؛ أى ولا أتشاغل عنه ولا أتركه ؛ يقال منه : لَهَا الرجل يلهو من اللهو ، ولها يَلْهَى عن الشىء ، إذا تركه .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٢ .

وقَضَبْتُ قَيِّمَها فَتَكْرَهُهُ فَتَقُولُ هَلْ بِكَ صَاحِ من مَسِّ![٦]

فأَقول مَسٌّ إنَّ مِثْلَكِ لا يُثْنَى عَلَى الزُّمَّالَةِ النِّكْسِ[٧]

فتقول ليس كما تقول ولَمْ يولَدْ بليلةِ كوكبِ النَّحْسِ[٨]

فأَقولُ نَحْسٌ إنَّهُ رَجُلُ من عُصْبَةٍ كأَكُولَةِ الرَّأْسِ[٩]

فَتَقُولُ قَوَّادُ الجياد إلى أَرضِ العدوّ وبلَدَةِ البأْسِ[١٠]

* * *

٦ ــ وقضبت قيمها : يعنى قطعتُه بالكلام القبيح . وقيِّمها : زوجها أو من يقوم عليها فتكرهُ ذلك منى . وتُروى : « وقَصَبْتُ » أى اغتبته وعبتُه بالقبيح من الكلام . والمسّ : الجنون .

٧ ــ يريد : فأقول : جنون . وقوله : « لا يُثْنَى على الزّمالة »أى لا يعطَف . ويروى : « على الزُّمَّيلة » ، و «الزُّمَّالة» وهما الجبان الذى يترمّل فى ثيابه . والنِّكْس : الضعيف من الرجال ، وأصله من السهم النّكوس .

٨ ــ النحس : الشؤم ؛ وهو ضدّ السعد .

٩ ــ العصبة : الجماعة ، وجمعها عُصَب . والعِصابة : الجماعة وجمعها عصائب . وقوله : « كأكولة » أراد كأكَلَةِ ؛ وهكذا يقال فى المثل : « ما هم عندنا إلاّ أكلة رأس » ؛ جمع آكل ؛ وإنما يريد بذلك القلة .

١٠ ــ الجياد : الخيل اللواحق ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ الصَّافِنَاتُ الْجِيادُ ﴾[١] والبأس : الشدّة .

---

(١) سورة ص ٣١ .

فأَقول بل سَوَّاق أَفْصِلَةٍ ... تِرْعِيَّـةٌ لِصَعائِدٍ قُعْسِ[١١]

فَتَقُولُ بل سوّاق سَلْهَبَةٍ ... جَرْدَاءَ مثل خَمِيصَةِ البِرْسِ[١٢]

فأَقول بل لأَتانِ ثَلَّتِكُمْ ... تَنْفِي ثَنَايا الطَّلْح بالنَّهْسِ[١٣]

فتقول بل حَمَّالُ ذى أُثُرٍ ... فى صَفْحَةٍ كمجرَّةِ الحِلْسِ[١٤]

فأَقول بل حَمَّالُ أَوْفِضَةٍ ... فيها أُقَيْدِحُ مَرْخَةِ الجَلْسِ[١٥]

* * *

١١ ــ أفصِلة : جمع فَصيل ، والكثيرة الفِصال والفُصلان . وقوله : « تِرعيَّة» أى صاحب رَعْى . وصعائد : جمع صَعود وهى الناقة التى تعطف على ولد غيرها حتى يَدِرّ لبنها . والقُعْس : الطوال .

١٢ ــ السلْهَبَة : الطويلة من الخيل ، والجمع سَلاهب ؛ وجَرْداء : قصيرة الشعر . والخميصة : شُقَّة ، أو ملاءة . والبِرْس : القطن .

١٣ ــ الأتان : الأنثى من الحمير . والثَّلة : الجماعة من الغنم . وتَنْفِى ، أى تأكل وتسقط ما يثنى من الطلح ؛ قال : وهو شجر عظام . والنهس : الأكل ؛ يقال : تنفى : تذهب به .

١٤ ــ قوله : «حَمّال ذى أثُر» يعنى حَمّال سيف ذى أثر ؛ قال : وهى آثار الضّرب به . وصفحه وصفْحته : عَرْضُه . والحِلْس : كساء مخطّط ؛ شُبِّه السيف للطرائق التى فيه بخطوط الكساء .

١٥ ــ الأوْفضة : الجِعاب ؛ واحدتها وَفْضة ، والكثيرة الأوفاض والوفضات . وأقَيْدِح : تصغير قِدْح ؛ وهو السهم الصغير . والمرْخ : شجر ينبت بالحجاز ؛ واحدته مَرْخة . والجَلْس : نجْد .

فتقول بل وَلَّاجُ أَخبيــةٍ وعلى العذارَى زِنَّ بالوَرْسِ ١٦

فأَقول بل ولَّاج أَخبيةٍ وعلى الإِماء وموضع الكِرْسِ ١٧

فتقول بلْ مَلَأَ الجفان إِلَى أَصبارِهنَّ وصِبْيَةٍ غُبْس ١٨

فأَقول تـأْتِيكِ الفصالُ ولا تـأْتيك إلا ليلَةَ الخِمْسِ ١٩

فتقول إنّ الحىّ أَنكَحَنِى مِنْهُمْ رفيع الرأْىِ والحَدْس ٢٠

* * *

١٦ ــ ولاّج ، أى دخّال : كثير الدخول . والوَرْس : الزعفران ؛ ويقال : الطّيب . وتُروى : « زِينَ بالورس » من الزينة ؛ يعنى تزيَّنّ بِهِ . والعذَارى ، بفتح الراء وكسرها ، والفتح أكثر .

١٧ ــ قوله : « على الإماء » يريدُ مع الإماء . والكِرْس : البعر والرماد والسِّرجين ؛ وجمعه أكراس ؛ سُمِّىَ بذلك لأنه يتكرّسُ بعضُه على بعض . والانكراس : الدخول فيه .

١٨ ــ الأَصبار : النواحى والحافات والجوانب ؛ والواحد الصُّبْر ، والقُطْر ، والقُتْر ، وكلُّه واحد . والغُبْس : السُّود ؛ وذلك فى سوء أحوالهنّ .

١٩ ــ ليلة الخِمس : أن تَرِدَ الإبلُ الماء فى كلّ أربع ليال وتصدر عنه فى الليلة الخامسة . ويُروى : «فأقول تأبيدُ الفِصال » ، وتأبيدها أن يرْعَاها فى البيداء .

٢٠ ــ قوله : « أنكحنى » أى زوّجنى ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى ﴾ (١) ويُروى : « رفيق الرأى » . والحَدْس : الفكر .

---

(١) سورة النور ٣٢ .

فَأَقُولُ إِنَّ الْحَىّ أَعجبَهُمْ ... دُهْمٌ تساقُ كجُدَّة الغَرْسِ [٢١]

فتقولُ إنَّك قد صَدَقْتَ فَمَا ... يُلْفَى لنا مِثْلان فى الإِنْسِ [٢٢]

فأَقولُ أَنتِ من النِّساء ولَا ... يَقْبَلْنَ إلَّا خُطَّة الوَكْسِ [٢٣]

* * *

٢١ ــ الدُّهم : الخيل . والجُدَّة : الطريقة ؛ ويقال : الإبل السود . والغَرْس : النخل ؛ شبه الإبل بها فى تمامها وحسنها . ويروى : «كجنة الفُرْس» ، يريد البستان .

٢٢ ــ فما يُلْفَى : فما يوجَد ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿إنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ﴾ (١) .

٢٣ ــ الوَكْس : النقص ؛ يقال : وُكِسَ الرجل فى تجارته فهو موكوس ، أى نقص . ويروى : « ما يأخُذْن إلاّ خطة » ، والخُطة : الخصلة .

(١) سورة الصافات ٦٩ .

٥٣

ويقال إن امرأ القيس أوّل ما قال الشعر عبث بهذه الأبيات ، فلما سُمِعت منه عُلِم أنه سيكثر من قول الشعر ويجيده — وليس فى رواية المفضّل (١) ، وزعم ابن الكلبىّ أنها لرجل يلقّب بالذائد :

أَذُودُ الْقَوافِىَ عَنِّى ذِيادَا ذياد غُلَامٍ جَرِىٍّ جوادَا ١

فأَعزِلُ مَرْجانَها جانباً وآخُذُ من دُرِّها المستجادَا ٢

فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ تخيَّر مِنْهُنَّ سِرًّا جيادَا ٣

(١) وردت هذه الأبيات فى نسخة الطوسى ضمن ما ذكره من رواية المفضل ؛ ولكن جامع الديوان نص على أنها ليست من رواية المفضل ؛ فأثبتّها هنا .

(٢)

زيَادات مُلْحق الطوسىّ

مِنَ المنحُول الثانى



٥٤

وقال :

أَأَذكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا … فهاجَ التذكُّرُ قلباً عَمِيدَا[١]

تذكَّرتَ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا … وأَزمانَ كنتَ لَهَا مُسْتَقِيدا[٢]

وأَيامَ كُنْتَ بِهَا مُعْجَباً … تُطِيعُ الْغَوِىّ وَتَعْصِى الرّشيدَا[٣]

وَتَغْدُو على الْوَحْشِ تَصْطَادُها … وَتُرْوِى النَّدِيمَ وَتُصْبِى الْخَرِيدَا[٤]

وَيُعْجِبُكَ اللَّهْوُ وَالْمُسْمِعَاتُ … فأَصْبَحْتَ أَزمعتَ مِنْهَا صُدُودَا[٥]

* * *

١ – العميد والمعمود : الذى أصابه الحزن فأثبته ؛ وأصله داء يكونُ فى سنام البعير .

٢ – أترابها : أقرانها ؛ قال الله عز وجلّ : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾(١)، والمستقيد: الذى يعطى القياد من نفسه. وتروى: « وأنَّى بها »، و « أيام كنت لها » ، ومعنى : « وأنى بها » أى وكيف لك بها !

٤ – الخريد والخريدة : الجارية الخفِرة التى لا تكاد تخرج .

٥ – أزمعت وعزمت واحد ، والصدود : الانصراف ؛ قال الله جلّ ذكره : ﴿يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾(٢) .

---

(١) سورة الواقعة ٣٧ .

(٢) سورة النساء ٦١ .

فإن يك دَهْرٌ أَتى دُونَهُ حوادثُ تُنْسِى الحياءَ الجليدَا[٦]

فقد كنت فيمَا مَضى مُصْعَباً أَبِىَّ الخِطام عَزِيزًا مَرِيدَا[٧]

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فى مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنى وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا[٨]

إِذَا مَا ازْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبقْتُ الْفُرَانِقَ سَبقاً بَعِيدَا[٩]

وقـد أَتَمَنَّى فَأَلْقَى الْمُنَى وَقَدْ يُصْبِحُ الليلُ عِنْدِى حَمِيدًا[١٠]

وَأَلْبَسُ للحرْبِ أَثوابَهَـــا وَأَرْكَبُ لِلرَّوع طِرْفاً عَتيدَا[١١]

أَصاحِ تَرَى البرقَ ذاتَ العِشَاء كَمَا أَشْعَلَ الباجِسَان الْوَقُودَا[١٢]

* * *

٦ — معناه ، تنسى الجليد الحياء .

٧ — المُصعب : البعير الذى لا يُركب إلا بعد صعوبة وشدة ، وإنما ضربه مثلا للشدة والمنَعة . والمَريد : الشديد فيما هو فيه ، لا يكاد يفارقه ؛ قال الله جل ذكره : ﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَرِيداً ﴾ (١) ، وقال تبارك وتعالى ذكره : ﴿ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاق ﴾ (٢) .

٨ — [أوجَهه : جعل له وجهاً عند الناس] (٣) .

٩ — [الفرانق : البريد] (٣)

١١ — أثوابها : الدروع وما أشبهها . والروْع : الفزع ، وتروى : « فى الرَّوْعِ » ، والطِّرف : الكريم من الخيل ، قال : والعتيد : الذى يُتَّخذ ويُتَقدم فى اتّخاذه كأنه عتاد وعدّة .

١٢ — قوله : «أصاحِ » ؛ أراد : « أصاحبي » فرخّم . وقوله : « ذات العِشاء » أراد الليلة . والباجسان : القادحان . والوقود : الحطب ، والوقود : النار نفسها .

---

(١) سورة النساء ١١٧ .
(٢) سورة التوبة ١٠١ .
(٣ و ٣) من اللسان .

يُضِيءُ سَنَاهُ إذا ما عَلَا رَبَاباً ثِقَالًا وَمُزْناً نَضِيدَا[١٣]

فلمَّا تنزَّل من كَوْكَبَى وكادمن القُرْبِ يَغشى الصعيدَا[١٤]

أَبَسَّتْ به الرِّيحُ فاسْتَاقَهَا وَحَلَّتْ عَزالِيَــهُ والجلودا[١٥]

سَقَيْتُ به جَبَــلَىْ طَيِّئٍ وَحَيًّا بنخلةَ مِنَّا حَرِيدَا[١٦]

* * *

١٣ ــ سناه : ضوءه ؛ وهو مقصور يكتب بالألف . والسناء : الشرف ، ممدود ويكتب بالألف أيضًا . والرَّباب : السحاب الممتلىء ؛ وكذلك المُزْن : السحاب . والنَّضيد : المنضود بعضه فوق بعض .

١٤ ــ كوكبي : جبل . والصعيد : التراب ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ فتيمموا صعيداً طيبًا ﴾ [(١)] .

١٥ ــ قوله : « أبَسَّتْ به الريح » ؛ أى سكنت عنه ، ويقال : استخرجت مافيه فاستاقها ، أى طلب السوْق منها . والعزالِى : أفواه المزاود والقِـرَب ، والواحد عـَزْلاء ؛ وإنما يصف انهمار الماء .

١٦ ــ قوله : « سقيت به جبلى طيِّئ » يعنى قلت : سَقَاهُمَا اللهُ هذا السحاب والمزن ! وإنما أراد أن يقول : « أسقيت به » ، بالألف فلم يمكنه ، قال الآخر [(٢)] :

وأُسْقِيــه حتَّى كاد مِمَّا أُبثُّهُ تكلِّمُنِى أحجارُه وَملاعِبُهْ

وجبلا طيِّئ أجأ وسلمَى . ونخلة : بستان بَنِى عامر . والحريد : الذى ينزل ناحية.

---

(١) النساء ٤٣ .

(٢) هو ذو الرمة ، ديوانه ٣٨ .

فَأُوصِيكُمُ بِطِعَانِ الْكُمَاةِ إِذا ما مَعَدٌّ أَرادتْ مَرِيدَا[١٧]

فنِعْمَ الفوارِسُ تحت الْعَجَاج إِذا ما الحديد أَصَلَّ الحديدَا[١٨]

ونِعْمَ المعاقِلُ لِلْخَائفينَ إِذَا خِيفَ من ذائدٍ أَن يَحِيدَا[١٩]

كرامٌ إِذا الضَّيف عِنْدَ الشتاءِ إِذا ما المشارِعُ أَضحتْ جَلِيدَا[٢٠]

* * *

١٧ — الكماة : الأشدّاء ؛ واحدهم كَمِيّ ؛ وقوله : «مريدا»، أراد « مُرادا » فأقام « مَرِيدًا » مقامه .

١٨ — إذا وقع الحديد على الحديد ، فسمعت له صوتًا فقد أصَلّ الحديد ؛ قال : وهى الصلصلة .

١٩ — المعاقل : الحصون ، والواحد معقل ؛ ويقال : هى الجبال . والذائد : الطارد عنك .

٢٠ — المشارع : الطرق التى تشرع فيها الإبل وغيرها إلى الماء ؛ والواحدة مشرَعة ؛ قال رؤبة :

* مَشْرَعَةٌ ثَلْماء من سَيْلِ الشدَقْ *

٥٥

وقال أيضًا :

يا دارَ سلْمى دارِساً نُؤْيُها بالرَّمْل فالخَبْتَيْن مِنْ عاقِلِ [١]

صَمَّ صَدَاها وعَفَا رسمُها واسْتَعْجَمتْ عن منطِقِ السّائِلِ [٢]

يا سَلْمَ هلْ عندكُم نائلٌ للمرءِ ذِى الأُكْرومَةِ الفاضِلِ [٣]

الحافظِ السرَّ الأَمِينِ الَّذِى لا ترهبينَ ، القائِلِ الفاعِلِ [٤]

لم أَرَ شِبْهاً لِسُلَيْمَى الَّتِى عُلِّقْتُ غيرَ الظَّبْيَةِ الحَائِلِ [٥]

* * *

١ — النُّؤْى : التراب الذى حول الخيْمة من الحفيرة المستَدِيرة . والرّمل : موضع معروف . والخبتان : أرض فيها لين . وعاقل : جبل باليمامة . وتروى : « دارسًا رسمها » ؛ وهو آثار الدار من المطر .

٢ — قوله : « صَمَّ صداها » ؛ هذا مثل ضربه للدار ؛ يقال أصمّ الله صداه يريد سمعه ؛ والصّدى على وجوه ؛ فالصَّدى : الصوت الذى يُجيبك بمثل ماتتكلم به ، والصَّدَى : البدَن ، والصّدى : الميّت ، والصَّدى : الجنازة ، والصَّدَى : طائر يقال له الهامة ، والصّدى : العطش ؛ وهو ها هنا السمع ؛ وهـذا كله يكتَب بالياء ؛ وصدأ الحديد ، مهموز مقصور ؛ يكتب بالألف ؛ وقوله : « واستعجمت » أى لم تتكلم .

٣ — يا سلم ، مرخّم . والنائل : العطاء . والأكرومة : الأفعولة ؛ من الكرم . وتروى : « ذى المردودة » .

٥ — ويروى « إلا ظبية الحابل » ، يعنى أنها فى حُبالة ، والحابل : هو الصائد .

لَمْ تُغْدَ بالْبؤْسِ سُلَيْمَى ولَمْ   تُضْحِ لأَهْلِ الشَّاءِ والْجَامِلِ ٦

قُولاَ خليــــلىَّ لذَا العاذل   هل يُجْعَلُ الجائرُ كالعادل! ٧

هل ماجدٌ أَظهرَ فى قومــه   عُذْرًا كمن سارعَ فى الباطل! ٨

أَمْ هل ذوو الغىِّ كأَهل الحِجَا   أَم هل رشيد الأَمر كالجاهل! ٩

قولا لبِرْصانٍ عبيــدِ العَصَا   ما غرَّكمْ بالأَسَدِ الْبَاسِلِ! ١٠

الماجدِ الأَرْوَعِ مثلِ الهلا   لِ الأَريَحِىِّ الملكِ الواصلِ ١١

* * *

٦ — البؤس : شدة العيْش ، والجامل : الموضع الكثير الجمال ، وسمعتُ « ولم تصحبَ أهل الشاء » كأنه أراد النون الخفيفة ، ولا وجه له ، وهو قبيح ، وإنما تكون النون الخفيفة فى الأمر ؛ كقول الأعشى :

وصلِّ على حين العشيّات والضحى   ولا تحمَد الشيطان والله فاحمَدا [1]

وكقول الآخر :

اضرِبَ عنكَ الهموم طارقَها   ضربك بالسوط قَوْنَس الفَرَسِ

٨ — الماجد : الشريف .

٩ — الحجا : العقل .

١٠ — بِرصان : جمع أبرص . والباسل : الشديد ، وقوله : « عبيد العصا » أراد المثل المضروب : « العبد يُقْرع بالعصا » .

١١ — الأروع : الكريم .

---

(١) ديوانه ١٠٣ .

جئنا بها شهْباءَ ملمومةً مثلَ بَشام القُـلَّةِ الجافل[١٢]
وهنَّ أَرسالٌ كرِجْل الدَّبَى أَو كقطا كاظمةَ الناهلِ[١٣]
نَطْعُنُهمْ سُلْكَى ومَخلوجةً كرَّك لأْمَيْن على نابِلِ[١٤]
وابنُ حذارٍ ظلَّ من خوفنا يَغْمُرُ مثل الوَعِل العاقِل[١٥]
أَحزنَ لو أَسهلَ أَحذيْتَهُ بِعاملٍ فى خُرُصٍ ذابل[١٦]
لا تَسْقِنِى الخمرَةَ إن لم يُرَوْا قَتْلَى فئاماً بـأَبى الفاضلِ[١٧]
حتى أَبيرَ الحىَّ من مالكٍ قَتْلًا ومَنْ يَشْرُفُ من كاهِل[١٨]

* * *

١٢ ـ شهباء ، فى لون الحديد . والملمومة : المجتمعة . والبَشَام : شجر . والجافل : كأنه يَعْدو ؛ شبّه الخيل بالشجر ، ويقال : « الحافل » ، الكثير .

١٣ ـ قد فسّر هذا فيما مضى ، والبيت الذى بعده[١] .

١٥ ـ الوعل : تيس من تُيوس الجبل . والعاقل : الذى يكون فى الجبل .

١٦ ـ قوله : « أحزن » أى هرب فأخذ فى الحَزْن من الأرض ، وهو الغليظ ، مثل الإكام والآطام . وقوله : « لو أسهل » أى لو أخذ فى السهْل من الأرض لأحذيته ، أى جعلت عطيّتى له العامل ، وهو أعلى الرمح مع السنان ، والجمع العوامل . والخُرُص : الرمح نفسه ، والجمع خِرْصان . والذابل : الدقيق فى لين المهَزَّة .

١٧ ـ الفئام : الجماعاتُ من الناس .

١٨ ـ هاتان قبيلتان من بنى أسد .

---

(١) ص ١٢٠ ، ٢١

ومن بنى غَنْم بن دودانَ إذْ ... نَقذِفُ أعلاهُمْ على السافلِ ١٩

إذْ يسأَلُ السائلُ ما هؤلا ... أَعْيا على المسئولِ والسائلِ ٢٠

نَعــــلوهُمُ بالبيض مَسْنُونةً ... حتى يُرَوْا كالخُشُبِ السابِلِ ٢١

والدهر ذا والدهر فى صَرْفه ... يُمْكِنُ بالوِتْر من القاتِل ٢٢

حلَّتْ لىَ الخمرُ وكنتُ امرَأً ... عن شُرْبِها فى شُغُل شاغِلِ ٢٣

فاليومَ فاشربْ غيرَ مستحقِبٍ ... إثْماً من اللهِ ولا واغلِ ٢٤

يا راكباً بلِّغَ إخوانَنَـــا ... مَنْ كانَ من كندةَ أَوْ وائِل ٢٥

ليَجْلسوا نحن كفيناهمُ ... ضربَ الجبان العاجزِ الخاذِلِ ٢٦

* * *

٢١ ــ البيض : السيوف . ومسنونة : محدَّدة . والخُشب : جمع الخَشب ، والسابل : المطروح فى الطريق ، وهو السبيل .

٢٤ ــ يقول : غير حامل فى موضع الحقيبة منه إثمًا ؛ وهو مثل ضربَه . والواغل : الداخل فى الشىء .

٢٥ ــ قوله : « بلّغَ » ، أراد النون الخفيفة .

٥٦

وقال أيضًا :

أَلا حَىِّ ابنةَ الغَنَوِىّ مَيَّـــا ... وإن بَعُدَت نواها من نَوَيَّا[١]

لَعَمْرُك إنَّنى لأُحِبُّ مَيًّا ... كحُبِّ مُحَلَّاٍ ظمآنَ رِيًّا[٢]

ولو أنِّى أُخَيَّر بَيْنَ مَىٍّ ... وليلةِ ناعمٍ لَاخْتَرْتُ مَيَّا[٣]

أَلَا يا مَىُّ إنَّكِ أَنتِ ميًّا ... أعزُّ الناسِ كُلِّهِمُ عَلَيَّا[٤]

* * *

١ ــ أراد « مية » ، فتكلم بها على لفظ الترخيم ، وقد يُذْهب بها إلى أنه اسم بغير هاء . نواها : جهتها التى تقصد إليها .

٢ ــ والمحَلّأ : المطرود الممنوع عن الماء . والظمآن : العطشان .

٥٧

وقال أيضًا يمدح سعد بن الضّباب :

منعتَ اللَّيثَ من أكلِ ابنِ حُجْرِ ... وكاد الليثُ يُودِى بابنِ حُجْرِ [١]

منعتَ وأنتَ ذو مَنٍّ ونُعْمَى ... علىَّ ابنَ الضِّبابِ بحيثُ تَدْرِى [٢]

سأَشكُرُك الَّذِى دافَعْتَ عنِّى ... وما يَجْزِيكَ عَنِّى غيرُ شكرِى ! [٣]

فَلا جارٌ بأَوثقَ منك عَهْدًا ... فنصرُك للطَّريد أَعزُّ نصرِ [٤]

* * *

١ — قوله : « من أكل ابن حجر » يريد امرأ القيس نفسه ، وهذا كما ينسَب الرجل إلى جده ، وكما ينسَب إلى أبيه . وقوله : « يودِى » أى أن يهلك . والليث : من أسماء الأسد .

٣ — يعنى سعد بن الضِّباب الذى أجاره .

٥٨

وقال :

عَجِبْتُ لبرقٍ بِلَيْلٍ أَهلّْ يُضىءُ سَناه بأَعلى الجبلْ[١]

أَتانى حديثٌ فكذَّبتُه وأَمرٌ تزعزَعُ منه القُلَلْ[٢]

لقتْلِ بنى أَسدٍ ربَّها أَلَا كلُّ شىءٍ سواه جَلَلْ[٣]

فأَينَ ربيعةُ عن رَبِّهمْ وأَين السَّكونُ، وأَين الْخَوَلْ![٤]

أَلَا يَحْضرونَ لدَى بابِه كما يَحْضُرون إِذا ما أَكَلْ![٥]

* * *

١ ـ ويروى : « أرقت لبرق » . وقوله : « أهلّ »، أى صوّت بالرعد وارتفع . وسناه : ضوء برقه .

٢ ـ القُلَل : جمع قُلَّة ، وهى أعالى الجبال ، ويروى « بأمر » .

٣ ـ قوله : « ربها » يريد صاحبَها وملِكها . وجلل ها هنا : هيّن ، وهو يكون العظم ، من الأضداد .

٤ ـ ويروى : « عن ربّها » .

٥٩

وقال أيضًا :

طال الزمانُ وملَّنى أَهلِى ... وشكوتُ هذا البيْنَ من جُمْلِ [١]

همٌّ إِذا ما بتُّ أَرَّقَنِى ... وإِذا انتبهتُ فأَنتمُ شُغْلى [٢]

وتقولُ جُملُ قد كبرت وشَفَّك ال ... حَدَثانُ يا بن الخيرِ بالأَزْل [٣]

فلئن هلكتُ لقد علمتِ بأَننى ... حُلْوُ الشمائل ماجدُ الأَصلِ [٤]

ولرُبَّ ماجدةِ الجدود كريمةٍ ... واصلتُها بِمُمَتَّعِ الوصل [٥]

راقتْ فؤادى إِذْ عرضتُ لها ... بدَلالِها وكلامِها الرَّتْل [٦]

بيضاءُ مُرْتجٌّ رَوَادِفُها ... فى رِيقها كسُلافةِ النَّحل [٧]

يَجلُو تبسُّمُها الظلامَ رِبَحْلَةٌ ... غرَّاءُ كالمصباح فى الذُّبْل [٨]

* * *

١ — الزمان لا يطول ، وإنما هذا كراهية منه له . والبين : الانقطاع .

٣ — شفّك ، أى أضناك وهزلك . والأزْل : الشدة والضرّ .

٤ — الشمائل : الطبائع ، والواحدة شِمال . والماجد : الشريف .

٥ — قوله : « بممتّع الوصل » أراد : بالطويل المتّصل من الوصل والمودة .

٦ — راقت : أعجبت . والرتْل : الحسَن .

٧ — كلّ شىء سال من غير أن يعصر ، فهو سُلافة .

٨ — الربِّحلة : الحسنة الخلق الضخمة ، والذبل : الفتائل .

وغدتْ فأسمعُها وأفهمُها إمّا غدَوْنا فافعَلى فِعْلى[٩]

ودّعتُها إذ رُمتُ فُرقتَها أَنَّى لكم يا خُلَّتى مِثْلى![١٠]

إنِّى لكم حِصْنٌ يُسِرُّكمُ وبسُؤْلكمْ مُتَبَذِّلُ البذْلِ[١١]

رَكبَ العذارَى كلّ مُنْتَفجٍ فوق الثِّنىِّ مُقَابَل البُزْلِ[١٢]

فلحقتُهنَّ على مُذَكَّرةٍ زيَّافَةٍ تختالُ بالرَّحْلِ[١٣]

فظلِلْنَ فى رَوْضاتِ مَحْنِيةٍ بَيْن العِضاهِ وسامِق البَقْلِ[١٤]

فسقينَنِى صهباءَ صَافيةً وسترنَ حدَّ الشمس بالعَقْلِ[١٥]

* * *

٩ ــ يقول : غدت للفراق ، فقلت افعلى كما أفعل .

١٠ ــ الخُلّة : الصداقة ، وتكون الزوجة ، وهى الحليلة .

١١ ــ قوله : «يُسِرُّكم» أى يكتم أسراركم . وبسؤلكم . أى يعطى لكم سؤلكم وما سألتم . ومتبذّل ، متفعل ، من البذل .

١٢ ــ المنتفج : العظيم الجنبين . والبزْل : التى قد دخلت فى تسع سنين .

١٣ ــ قوله : « مذكَّرة » أى خلْقها كخلْق الجمل . وزيّافة ، أى مرحة فى سيرها . وتختال ، من الخيلاء ، وهو التعظيم .

١٤ ــ المحنية : المواضع المرتفعة ينبت بها العشب ، قال : وهى المحانى ومجارى الماء إلى الرياض . والسامق : المرتفع .

١٥ ــ الصهباء : الخمر التى تضرب فى لونها إلى الحمرة . والعقل : الكِلّة .

ويقُلن أَطعِمْنَا فقد أَضنَيْتنَا   وحبَسْتَنا فى مَهْمــهٍ مَحْلِ [١٦]

فسعَيْتُ نحو مطيَّتِي بمهنَّدٍ   عضْبِ الكريهةِ مُوشِك القَصْلِ [١٧]

فطعنْتُ لُبَّتَها على ما خَيَّلتْ   إنَّ اللئيمَ أَقرَّ بالبُخْلِ [١٨]

فحمِدْنَنِي وذمَمْنَ كلَّ مزنَّدٍ   عَبْدِ الخليقَة فاحشٍ وغْلِ [١٩]

يا قَيْنَتَيَّ تَوَزَّعَا رَحْــلى   سَيَخِفُّ يوماً عنكما رَحْلى [٢٠]

وكُلاَ معى من لحْم راحلتى   ومع العذارَى فاترُكَا عَذْلى [٢١]

* * *

١٦ — أضنيتنا ، أى هزَّلتنا . والمهمه : المستوى من الأرض لا نبات به ، والجمع مهامه . والمحْل : الجدب فى القحط .

١٧ — المطية : كل ما ركب ظهره ، وهو المَطا . والعضب : القاطع . وقوله : « موشك القَصل » يقول : سريع القطع .

١٨ — قوله : « على ما خيَّلت » ،أى على أى الحالات كانت ، وأصله من السحاب الذى يخيِّل إلى الناظر إليه أنه ممطر .

١٩ — المزنّد: الضيِّق الصدر ، السيِّئ الخلق . وقوله: « عبْد الخليقة » ،يريد ذليل الطبيعة ، لئيمها . والوغل: الذى يدخل فى طعام القوم وشرابهم ، ولم يُدْعَ إليه.

٦٠

وقال أيضًا :

صَحَا اليومَ قَلْبِى عَنْ لَمِيسَ وَأَقْصَرَا ... وجُنَّ بها ما جُنَّ ثُمّتَ أَبْصَرَا[١]

وَذَاكَ بأَنَّ الشَّيبَ فى الرأْسِ رَاعَهُ ... وَقالَ فَوَالِيه : أَلاَ قد تَغيَّرا[٢]

فواعَجَبًا ما قد عجبتُ من الْفَتى ... تُبَدِّلُهُ الأَيّامُ والدّهرُ أَعْصُرا[٣]

فإن يُمسِ يوماً ذا شباب فإنّها ... ستُخْلِفُه شَيْباً وخَلْقاً مُحسَّرا[٤]

ولو خُيِّرَ اللَّوْنَيْن أَيُّهما لَهُ ... لَقَالَ سِوَى هَذَا ولَوْ كَانَ أَزهرا[٥]

لقد أَصْبَحُ الفتيانَ صَهْباءَ صِفْوَةً ... معتَّقَةً صِرْفاً إذا الدِّيكُ أَسحَرا[٦]

إذا قال منهم لِى الَّذى ليس شارباً ... أرى المِلكَ الكِنْدِىَّ لذَّ وَأَسْهَرَا[٧]

* * *

١ ــ قوله : « صحا » ، أى ذهب عنه سُكْره ، كما يصحو السكران .

٢ ــ قوله : « راعه » ، أى أفزعه . [والفوالى : النساء اللاتى يفلِّينَه][(١)] .

٣ ــ الأعصر : السنون والدهور ، والواحد عصر ، والجمع الكثير العصور .

٤ ــ المحسَّر : الذاهب عنه اللحم .

٥ ــ الأزهر : الأبيض .

٦ ــ أصبَحُ ، أى أسقيهم الصَّبُوح . وصِفوة ، أى مُختَارة .

٧ ــ لذَّ فى معنى تلذَّذ [وأسهر : أى منع أصحابه من النوم حتى سهروا فلم يناموا][(٢)] .

---

(١) من اللسان .

(٢) من أبى سهل .

وغَيْثٍ مَرَتْه الريحُ فَاعْتَمّ نَبْتُهُ   بَهِيٍّ تُنَاصِيه الْوُحُوشُ قَدَ اثْمَرا[٨]

إذا رَجَفَتْ فيه رحاً مُرْجَحِنَّةٌ   تبعّجَ بالرعد الحَبِيُّ مُسَيَّرا[٩]

كأَن الوَلايا نُشِّرت فى تِلاعِهِ   وَأَعْلَاقَ تُجَّارٍ إِذَا الْيَومُ أَظْهرا[١٠]

هَبَطْتُ بعُرْيَانٍ طَويلٍ قَذالهُ   يَبُذُّ الخميسَ بَادِناً ومُضَمَّرا[١١]

قصَرْنا عليه بالْمَقِيظ لِقاحَنا   فأَصبحَ خوَّارَ العِنَانِ مُصَدَّرا[١٢]

فأَنتَ إِذا اسْتَدْبَرْته سَدَّ فرْجَه   بضافٍ فُوَيقَ الأَرضِ ليس بأَزْعرا[١٣]

* * *

٨ — الغيث ها هنا : الكلأ والعشب . وقوله : « فاعتمّ » أى ارتفع . والبهىّ : الحسن . وقوله : « مرته » ، أى حركته . وتناصيه ، أى بلغ منها موضع النّواصى .

٩ — قوله : « رجفت » أى صوّتت الرحا ، يريد صوت الرعد كصوت الرحا . والمرجحنّة : الثقيلة . وتبعّج ، أى تشقق . والحبىّ : السحاب المتدانى.

١٠ — قوله : « الولايا » يريد الطنافس الحيرية . والتلاع : مجارى الماء إلى الرياض . وأعلاق التجار ، مثل الأنماط وما أشبهها ، شبّه ألوان الزهر فى النبت وما فيه من الحمرة والصفرة والخضرة بها .

١١ — قوله : «عريان» ، أى فرس . وقَذاله : قَفاه. ويبذّ ، أى يَغْلِب . والخميس : الجيش . والبادن : السّمين . والمضمّر : الضامر .

١٢ — قوله : «قَصرنا» أى حبسنا . والمقيظ : المصيف ، يريد فى وقت الحر . واللقاح : ذوات الألبان من النوق . والخوّار : اللّيّن . ومصدّر ، أى مرتفع الصدر .

١٣ — الضافى : الذّنَب السابغ الطويل . والأزعر : الذى لا شعر عليه ، فيقول : ليس هو كذلك .

لَهُ أَيطلانِ جُنَّبا عَنْ شَراسفٍ كَحِنْوِ القِسِيِّ أُنعِمَتْ أَنْ تُؤَطَّرَا[١٤]

لَهُ حارِكٌ فَعْمٌ أَشَمُّ مُلاءَمٌ كما أَلَّفَ القَيْنُ الغبيطَ المُضَبَّرَا[١٥]

لَهُ عُنُقٌ كالجِذْعِ شُذِّبَ لِيفُه إذا مَا دَنَا قِنْوانُهُ ثُمَّ أَبْسَرا[١٦]

لَهُ أُذُنٌ رَيَّا كعُلَّيْطِ مَرْخَةٍ إذا مادنا المكنوزُ منها ليُعْصَرا[١٧]

فناصِيةٌ غمَّاءُ كالفَرْعِ رَسْلَةٌ على خطٍّ شِمراخٍ له غيرِ أَمْعَرا[١٨]

وخدٌّ أَسيلٌ كالمِسَنِّ وبِرْكَةٌ كجُؤْجُؤِ هَيْقٍ زِفُّهُ قد تمَوَّرا[١٩]

* * *

١٤ ــ الشراسف : أطراف الأضلاع . وقوله : « تؤطّر » أى تُعطَّف .

١٥ ــ الفعْم : الممتلئ . والأشمّ : الطويل المرتفع . والملاءَم : المؤلَّف . والمضبّر : الموثّق . والقين ها هنا : النجّار .

١٦ ــ شذّب ، أى قطِع وكشِط . ودنا : حان . وقنوانه : أعذاقه . وأبسر : أى صار بسرا .

١٧ ــ ريّا ، أى ممتلئة ، وإنما أراد أنها تامة ليست بسكّاء[١] صغيرة . والعلّيط : الأنبوب أو الورقة . ومرْخة : شجرة ،أى من شجر المرْخ . والمكنوز : المرفوع .

١٨ ــ الناصية الغماء : الكثيرة الشعر . والخطّ : الغرّة . والشمراخ : الغرة السائلة ، شبهها بشمراخ عذق النخلة . والأمعر : الذى قد ذهب شعره .

١٩ ــ البِركة : الصدر . والجؤجؤ : الصدر . والهيْق : ذكر النعام ، وزِفّه ريشه . وقوله : « قد تموّرا » ، أى تساقط عنه .

---

(١) السكاء : الصغيرة الجرم .

له مَحِصَاتٌ فوق خُضْرٍ مَلاطِسٍ   رُكودٍ وَخَلْقٌ كُلُّه غيرُ أَعْسَرا[٢٠]

صُلْبٌ تميمٌ يبهرُ اللِّبَدَ جَوْزُه   إذا ما تمطَّى فى الْحِزَام تبتَّرا[٢١]

ذَعرتُ به يوماً فأَصبحتُ قانصًا   مع الصبح مَوْشِيَّ القوائم مُقْفِرا[٢٢]

دَعَانِى الرّقيبُ دَعْوَةً فأَجبتُه   فقال أَلا ارْكبْ إنْ رَكِبْتَ مُيَسَّرا[٢٣]

فصوَّبتُه كأَنه صوبُ غَبْيَةٍ   على الأَمْعَزِ الضَّاحِى إذا اشْتَدَّ أَحْضَرا[٢٤]

فبوَّأْتُ رُمْحِى قادرًا فجبوتُه   بنجلاءَ يَغْذُو فَرْغُها فتقطَّرا[٢٥]

* * *

٢٠ ــ المحصات : القوائم . والخضر : الحوافر . والملاطس : الصّلاب الملسُ . والرُّكود : الثابتة ، والأعسر ها هنا : القبيح .

٢١ ــ قوله : « تميم » ، أى تام . وجوْزه : وسطه . ويبهر : يغلب . وقوله : « تبتّرا » ، أى تقطع .

٢٢ ــ ذعرت ، أى أفزعت . والقانص : الصائد . والموشيّ : الثور المخطط القوائم . ومقفِر ، أى يلزَم القفْر .

٢٣ ــ الرقيب : الذى يتبصَّر له ، وهو الحارس الحافظ .

٢٤ ــ الغبْيَة : السحابة ، ويقال المطْرة . والأمعز : الأرض ذات الحصى الصغار . والضاحى : الظاهر للشمس[١] .

٢٥ ــ قوله : « فبوّأت » ، أى هيّأت . ونجلاء ، أى واسعة ، يريد الطعنة . ويغذو أى يسيل . وقوله : « فتقطّر » ، يعنى الصيد ، وهو الثور ، أى سقط . وفرغها : ما يتفرغ من الدم ، يجرى .

---

(١) والإحضار : ارتفاع الفرس فى عدوه .

فمن يَأْمن الأَيَّامَ بعدَ ابنِ هُرْمُزٍ ... نزلْنَ بِهِ كما نَزَلْنَ بقَيْصَرا ٢٦

وبعدَ مَعدٍّ يبتغِي حِرْزَ نفسِه ... إلى كهفِ غارٍ يحسِبُ الكهفَ أَوعَرا ٢٧

فصادفْنَ منه ذاتَ يوم ولم يكن ... ليسبِقَ ما كادَ المليكُ وقدَّرا ٢٨

وبعدَ أَبِي فى حِصن كِنْدَةَ سَيِّدا ... يسودُ جُموعاً من جيوشٍ وبربرا ٢٩

وَيغزُو بأَعراب اليمانين كُلِّهمْ ... له أَمْرُهم حتى يَحُلَّ المَشَقَّرا ٣٠

* * *

٢٦ — ابن هرمز : ملك من ملوك الفرس . وقيصر : ملك الروم ، وكل ملك منهم يقال له قيصر .

٢٧ — الأوعر : الموحش .

٢٨ — صادفن ، يعنى الأيام . وذات يوم ، يعنى يومًا . وكاد : صنع ، قال الله جلّ ذكره : ﴿وأكيد كَيْداً﴾ (١) .

٢٩ — ويروى : « يسوس جموعًا » (٢) .

---

(١) سورة الطارق ١٦ .

(٢) هى رواية أبي سهل ، وانظر تحقيق الروايات .

٦١

وقال :

بنى جَميلة أَنَّى منهمُ غــادِ   حَانَ الرحيلُ ولمّا يُنْجزوا زَادِى [١]

أَنْ قَدْ نظرتُ وقدأَمّلتُ نائِلَها   حتى هممتُ بهجرانٍ وإِجْدَادِ [٢]

ثُمّ ادّكرتُ بأَنَّ القَلْبَ مرتَهَنٌ   عانٍ لديها ولم يَرْحَلْ لهُ فادِ [٣]

فارفضَّ بعدهدوءِالناس من حَزَنٍ   دمْعى وأَسلَمنى للهمِّ عُوّادِى [٤]

وقرْدَحٍ كَجَنَاح النَّسر يسْمُكُه   نَبْعُ القِسِيِّ ولم يُشْدَد بأَوتادِ [٥]

خالى الرِّواقِ من الآفاتِ وَالجُه   سَفْرٌ وظاهره سَيْفِى وأَقْتادِى [٦]

خبّيْتُ أَوْسَطَهُ للقوم إِذْ نَصِبُوا   وظَلْتُ فى عَلَمٍ مُوفٍ على وادِ [٧]

* * *

٢ ـ النائل : العطاء . والإجداد : من الجِد ّ فى الأمر ، يقال جد ّ وأجَد ّ ، ويكون القطع ، من ذلك قطعتُ أمرهم ، إذا جددته ، ويقال أجددته .

٣ ـ عانٍ ، أى أسير . وفادٍ ، يفديه .

٥ ـ القردح هاهنا : بيت هيَّأه لأصحابه مثل الخباء . والنّبع : شجر تُعمل منه القسى ّ .

٦ ـ الآفات : المعايب ، وكل ما آذاك من شىء . ووالجه ، أى داخله ؛ والأقتاد : خشب الرحل .

٧ ـ العلَم : الراية ، والعلَم : الجبل . والموفى : المشرف .

حتى أَتيتُهمُ أَسعَى فقلتُ لَهُمْ | رُوحُوا فقدكان مِن نوم وإِبرادِ[٨]
فسرَّ ذا حَزْمِهمْ قَولِى وطَاوَعَنِى | وسُؤْتُ كلَّ ثقيل الرأس قَعَّاد[٩]
رِخْوِ المفاصِل رثِّ الحال مُلتبِسٍ | منه الفؤاد إِذا ماريع من عادِ[١٠]
وقَدْ يَسَرْتُ إِذاماقِيل مَنْ يَسَرٌ | وقد هَدَيْتُ إِذا ما قيلَ مَنْ هادِ[١١]
وقَدْ طرقْتُ بُيوتَ الحيِّ مُشْتمِلاً | بعدالهُدوءِ رُوَيْداً اخْتِلَ مُصْطادِ[١٢]
حتى أَخذتُ بكفٍّ زان مِعْصَمَها | رَجعُ الوُشوم ولم تُخْلَق لِفَآدِ[١٣]
ثُمّ اغْتمرتُ سَراةَ الليْل تُلبِسُنى | والنَّجمُ والنَّسر والجوزاءُ شُهَّادى[١٤]

* * *

١٠ — ملتبس، أى مختلط . وقوله : « إذا ما ريع » ، يريد : أُفزِع . وَقوله : « من عاد » ، أى ممّن يعدو عليه ، أى يظلمه .

١١ — يسرت ، أى قامرت ، من الميسر ، وهو القمارُ كان فى الجاهلية ، وهو الذى نهى الله جل ذكره عنه . قوله : « هديت » ، أى دللت.

١٣ — المعصم : موضع السوار من اليد . والوشوم : ما كانت العرب تشم به وجوهها وأيديها من الخضرة . وقوله : « لفـآد » ، الفآد : الشاوى ، والفئيد : الشواء . والمِفْـأَد : الذى يشوَى به ؛ من حديد كان أو غيره .

٦٢

وقال أيضًا :

إن الخليطَ نأَوْكَ بالأَمسِ واستَيقَنتْ بفراقِهمْ نَفْسى[١]

وغدَوْا على خُوصِ العُيونِ سَواهمٍ مثلِ السَّمام خُلِقْنَ للمَلْسِ[٢]

وبكلِّ نضَّاخ المَقذِّ مُداخَلِ الذِّ فْرَى أَقَبَّ مُضاعَفِ الحِلْس[٣]

بانُوا وفيهم حُرَّةٌ ميَّالةٌ حوراءُ آنِسةٌ من اللُّعْسِ[٤]

مُلِئتْ ترائبُها وجاعَ وشاحُها والبُوصُ يُشْبِهُ رَملةَ الدَّهس[٥]

وجبائِرٌ ودمالجٌ فى مِعصَمٍ عَبْلٍ وكفٍّ لَينَةِ اللَّمسِ[٦]

* * *

١ — الخليط : الجماعة من الناس المختلطون . ونأوْك ، أى بَعُدوا منك .

٢ — الخوص : الإبل التى تكسر عيونَها ، ويقال : الغائرات العيون . والسَّمام : طير يشبه الصَّعَل . والمَلْس : العدْو .

٣ — المَقَذّ : أصل الرقبة . والحِلْس : الكِساء . ومضاعَف ، أى بعضُه على بعض (١) .

٤ — اللُّعس : جمع لَعساء ، واللَّعَس : سواد فى الشفة .

٥ — ملئت ، أى من اللحم . والترائب : جمع تريبة ، وهو موضع العِقد ، وهو القلادة . وقوله : « وجاع » أى هى خميصة البطن لطيفته . والبوص : العجيزة . والدَّهْس : ما لانَ من الأرض .

٦ — الجبائر : المَسْك الذى يكون فى المِعْصم ، وهو موضع السوار . والعَبْل : الكثير اللحم ، وهو الغليظ قصب الذراع .

---

(١) ونضاح المقذ ، أى كثير النفخ بالعرق . والذفرى من الدواب : من لدن المقذ إلى نصف القذال .

فكأنما اغْتبقَتْ شَمولًا باردًا ... أو مائعاً من مائع الجَلْسِ [٧]

سَمقَتْ به الصُّقْرُ العِتاقُ بشامخٍ ... دُونَ السماءِ مُصَعَّدٍ شَكْسِ [٨]

فابيضّ كاللَّبنِ الحلِيب فما ... يبدُو لذِى عَينٍ ولا شَمسِ [٩]

حتى أُتيح لأَخـذه ذُو رُجلةٍ ... كالذِّئبِ لا يدنُو إلى إنْسِ [١٠]

فغدَا بمنجـردِ القَوام مُحَملَجٍ ... عَبْلِ الشَّوَى وبحنْبَلٍ ضِبْسِ [١١]

من بعض من يغشى الحجاز بأَهله ... أو من فَزَارَةَ أَو بنى عبسِ [١٢]

فَتَواثقـا بالله رَبِّهما ... فى قلَّة الأَخْلاف والحبْسِ [١٣]

نَادى بأَن أَلْقِ الحبالَ معاً ... قبل الظلام وقبل أَن نُمسى [١٤]

واخفضْ بصوتك لاتَرُعْ أَحَدًا ... واكتُم على الهَجَسات والوَجْسِ [١٥]

* * *

٧ — اغتبقت ، أى شربت بالعشىّ . والمائع : الذائب من العسل . والجَلْس : النحل .

٨ — سمق ، أى ارتفع . والصقْر : النخل . والشامخ : الشاهق . والشَّكْس : الشديد الصعود .

١٠ — ذو رُجلة : الراجل من الرجال . وإنس ، من الناس .

١١ — المنجرد : الزق . والقوام : قوائم الزق . والعبْل : الغليظ . والحنبل . الفرْو . والضبس : القصير ؛ يريد الزق ؛ أى ملأه عسلا[١] .

١٣ — قوله : «فتواثقا» ، يعنى الرجلين . وقلة الأخلاف ، أى يمسك الحبل لا يخالفه .

١٥ — الهجسات : الأصوات الخفية . والوجْس : الحسّ .

---

(١) والمحملج : الشديد .

أَلْقَى الأَزَبُّ الحبلَ فانشعبَتْ إحدى المنايا حيث لم يُرِسِ[١٦]

وتَذَبْذَب الأَعلى فَمَا بَقِيَتْ بيضاءُ مِن سِنٍّ ولا ضِرْسِ[١٧]

ما ذاك أَشْهَى ليلةً من ريقِها في ليلة الشَّفَّان والقَرْسِ[١٨]

فَدَعِي الْمَهَالِكَ مَا استَطَعتِ وَجَانِبِي طَمَعَ الْمَعِيشَةِ واتْرُكِي ضَرْسِي[١٩]

فلَقَد أَجُوزُ الخَرقَ تَحمِلُني وَالْفَضْلَتَيْنِ وَقَيْنَتِي عَنْسِي[٢٠]

جُدٌّ موثَّقَةٌ كِنَازٌ عِرْمِسٌ وَخَّادَةٌ في ليلة الهَمسِ[٢١]

* * *

١٦ — يرسي ، أي يثبت .

١٨ — الشفّان : الريح الباردة يكون فيها شيء من المطر . والقَرْس : البرد .

١٩ — قوله : « واتركي ضَرْسِي » ؛ أي عذلي وعضي بالضرّس .

٢٠ — أجوز وأجوب ؛ أي أقطع . والفضلتان : الطعام والشراب .

٢١ — أجُد : شديدة موثَّقة الخلْق . وكِناز : كثيرة اللحم . وعِرْمس : صُلبة . ووخادة ، فعَّالة ؛ من الوخْد ؛ وهو ضرب من السير . والهمْس : المشى الخفيّ .

٦٣

وقال أيضًا :

أَلَمّا تَنزَعْ عن أُمِّ عَمرٍ وَتَيئَسِ ... فَتَصحُوَ عمًّا قد مَضَى مُنْذُ أَحرُس[١]

أَليسَ بِنَاهِيكَ الجَلالُ عن الصِّبا ... وما قد لقيتَ مِن نَعِيمٍ وأَبؤُسِ[٢]

دَلَفْتُ لَهَا مع الغَطَاطِ بِفِتْيَةٍ ... إلى مَرْقَبٍ عالٍ رَفِيعٍ ومجلِسِ[٣]

كأَنَّ حِواءً من يمانٍ مُعَصَّبٍ ... بمنكبها وَالآخِنِيّ المشمَّسِ[٤]

ماءٍ به ريش الحمامِ كأَنَّه ... عُصارةُ يَنْبُوتٍ من الغِسلِ مُخْفِسِ[٥]

ورَدتُ بِحُرجُوجٍ كأَنَّ مُنَاخَها ... إذا نهِلَتْ بعد الأَذَى والتمرُّسِ[٦]

* * *

١ ـ قوله : « تنزع » أى تكف . وأحْرُس : دهور .

٢ ـ الجلال : الكِبَر ؛ ويقال : الشيب .

٣ ـ دلفت ، أى مشيت إليها ؛ ويكون « دلفت » ، أى سرتُ .

والغطاط : ضرب من القَطا .

٤ ـ المعصب : من برود اليمن . والآخنية مثلها ، منسوبة[١] .

٥ ـ المخفس : قليل الماء غليظه[٢] .

٦ ـ الحُرجوج : الناقة الطويلة ؛ ويقال : المهزولة[٣] .

---

(١) والحواء : كساء مخطط .

(٢) فى شرح أبى سهل : « الينبوت : شجر له ثمر شديد المرارة . والغسل : الخطمى ؛ وكل ما غسل به الرأس فهو غسل » .

(٣) فى شرح أبى سهل : « نهلت : عطشت . والناهل : العطشان ، والاسم النهل . والأذى : التعب والجهد » .

مَواقعِ كُدرٍ من قَطا السِّيِّ أَربعٍ قَرَبْنَ سِمالًا بعد وِرْدٍ مُغَلِّسِ ٧

* * *

٧ – السيّ : بلد . وقربن ، أي وردن المنهل . قربْن سِمَالا ؛ يريد ماء قليلا [١] .

---

(١) في شرح أبي سهل : « شبه آثار ثفناتها على الأرض بمواقع أربع قطوات صبحن بالماء . والسمالى : واحدها سمل ، وهو الماء القليل ، والورد ، ورد الماء » .

٦٤

وقال أيضًا :

إنِّى امرُؤٌ مِن خَيرِ كِنْـ دَةَ لَستُ من أَشْرارها[١]

من خيرِها نسباً إذا تَنْمِى إلى أَخْيـارها[٢]

من خِيرها خَبَرًا إذَا صَارَتْ إلى أَخْبـارها[٣]

فى حُجْـرِها متردِّدٌ من عَمْرِها ومُرَارِها[٤]

إن تهجُ كِنْدَةَ ظالماً لا تَنْجُ مِن أَظْفارها[٥]

إلَّا تَصِبْـكَ بحَدِّها تُهلِكْكَ فى تَكْرَارِها[٦]

قَومٌ إذا ما الحرب شبَّـتْ يَصطَلُون بِنَارِها[٧]

كالأُسدِ فى حَلَقِ الحديـدِ لدى ٱنْبثاثِ غُبَارِها[٨]

---

(٦) فى شرح أبى سهل : « أى من سلاحها وحربها ؛ يقول : إن لم تظفر بك فى أول حربها ، أهلكتك فى كرها عليك دفعة ثانية » .

(٧) فى شرح أبى سهل : « شبت : أوقدت . يصطلون : يدنون من النار » .

٦٥

وقال أيضًا :

أَلَمْ تَرَيا وَرَيْبُ الدَّهرِ رَهْنٌ   بتفريق العَشَائِرِ والسَّوَامِ [١]

صَبَرنَا عَن عَشِيرَتِنا فباتوا   كما صبرت خُزَيمَةُ عن جُذَامِ [٢]

* * *

١ — قوله : « وريب الدهر » ، يريد أحداثه وما يريب الناس منه ؛ أى يُنكرونه . والسَّوام : المال الراعى .

٦٦

وقال أيضًا :

بَانَ الْمُلوكُ فأَمسَى الْقَلْبُ مُرتابا   مِن هؤلا النَّاسَ عَاشُوا بَعدُ أَحزَابا[١]

نحنُ الملوك وأَبناءُ الملوك لَنَا   مُلْكٌ به عاشَ هَذا النَّاسُ أَحْقَابَا[٢]

ما يُنكِرُ النَّاسُ مِنَّا حِينَ نَملِكُهمْ   كانُوا عبيدًا وكنَّا نحنُ أَربَابَا![٣]

إلىّ سَأَملِكُكُم بالروم إِذْ كَرِهَتْ   غَسَّانُ نَصرِى وكانَ الملكُ أَسبابا[٤]

أَو ترجعون كما كنتم لَنَا خَوَلًا   حتى تَدِينُوا لَنَا طَوعاً وإِتْعَابَا[٥]

٦٧

وقال أيضًا يهجو قيصرَ وكان دخل معه الحمام فرآه أقلف :

إنِّى حَلَفْتُ يَمِيناً غيرَ كاذبةٍ　　أَنَّكَ أَقْلَفُ إلاَّ ما جَلاَ القمرُ [١]

إذا طَعَنْتَ به مالتْ عِمامتُه　　كما تجمّعَ تَحتَ الفَلْكَةِ الْوَبَرُ [٢]

(١) فى شرح البطليوسى : « يقال للصبى إذا كان قصير الغرلة مقعصاً : قد ختنه القمر » .

٦٨

وقال :

يا صاحبيّ إذا ما خفتما غَرَضِى فَعَلِّلانى فَإنَّ اللَّيلَ قَد طالَا[١]

هَل تَأْرَقانِ لبرقٍ بِتُّ أَرقبُهُ كماتُكَشِّفُ عنها البُلْقُ أَجلالا[٢]

يَحمِى الفَلاةَ وتَنْفِى عَن مَرَابِطِهَا خيلًا بِمُعتَرَكٍ يَعدُون أَرسالا[٣]

وقد نهيتُكِ أَن تَغْشَىْ مُعَاتَبتِى أَو تجمعى لى لئامَ النَّاسِ أَمثالا[٤]

إذْ لاَ أَزالُ على أَرجاءِ مُظْلِمةٍ أَبغيكِ فيها سناءَ الذِّكْرِ والمالا[٥]

وقد أَقودُ بأَخرابٍ إلى حُرُضٍ إلى جَماهيرَ رَحْبَ الجوفِ صَهَّالا[٦]

* * *

١ — علّلانى ، أى اسقيانى مرّة بعد مرة ؛ وهو العَلَل ، وهو الشُّرْب الثانى[(١)] .

٢ — شبَّه انكشاف السحاب إذا لمع البرق ، بالخيل البُلْق إذا كشفت أجلالها .

٣ — المعترك : مكان القتال . والأرسال : الخيل التى يتبع بعضها بعضًا .

٥ — الأرجاء : الجوانب . والسناء الممدود : الشرف .

٦ — هذه كلها مواضع ، والرحب : الواسع .

---

(١) والغرض : السأم والملال .

٦٩

وقال – ويقال إنَّها لبَشامة البجليّ :

سَقى دارهندٍحيث شَطَّتْ بها النَّوى أَحَمُّ الذُّرَا دانى الرَّباب ثخينُ[١]

له فِرَقٌ كُلْفٌ تُكَركِرُه الصَّبَا كأَنَّ تداعِي رَعدِهِنَّ رنينُ[٢]

إذا ما رحاً منها تحيَّر ماؤها تداعَى لها جَوْنُ الظِّلالَ هَتونُ[٣]

تُبارِى تَوَالِيــهِ أَوَائِلَ مُزْنِهِ كَمَاسِيق مَنْكُوبُ النُّسورِ لَجُونُ[٤]

كأَنَّ سيوف الهند شِيفَتْ متونُها إِذَا انْعَقَّ يَستَعْلِى لَهُ وَيَبِينُ[٥]

* * *

١ – شطّت ، أى بَعُدت بها النَّوى . والأحمّ : الأسود من السحاب . والرَّباب : أول السحاب ؛ ويقال الكثير الماء . والثخين : الماءُ المتظاهر .

٢ – الفِرَق والفُرَق : ما انفرق من السحاب التى تكاد تُرسل ماءها . وكُلْفٌ أى سود . وتُكركِرُه : تردّده . وتَداعى : تجاوب . والرنين : الصوت .

٣ – قوله : « رحًا منها » ؛ يعنى الكثيف من الغمام ؛ وهى السحابة الغليظة . وتحيّر ، أى تردّد . والجوْن : الأسود . قال : والظّلال : ظِلّ السحاب . وهتون ، أى قاطر .

٤ – قوله : « تُبارى » يريد تسابق وتعارض . والمنكوب المتوقّى[(١)] من حافره . والنّسور : باطن الحافر . واللَّجون : الحرون ؛ ويقال : الثقيل [المشى] [(٢)] .

٥ – قوله : « سيوف الهند » ، شبّه البرق بها . وقوله : « شيفت » يريد « جليتْ » . وقوله : « انعقّ » ، أى انشقّ . ويستعلى ، يريد يظهر برقه ويعلو . ويبين ، أى يتقطع .

---

(١) فى اللسان : « فرس واق إذا حفى من غلظ الأرض ورقة الحافر » .

(٢) من اللسان .

لعمرُكَ ما هندٌ ولو شَحَطتْ بها ... نَوًى غَرْبَةٌ عمّا أُريدُ شَطُونُ[٦]

بنَاسِيةٍ عَهدِي وَلَوْ حَالَ دُونَها ... حُزُونٌ تُرَى ما دُونَهنَّ حُزُونُ[٧]

ومُغْبَرَّةِ الآفاقِ خَاشِعَةِ الصُّوَى ... لَهَا قُلُبٌ عُفُّ الحياضِ أُجُونُ[٨]

كأَنَّ العَسَالِيجَ المُحِيلَ بِشِيدهَا ... إلى الطَّيِّ منها بالعَشِيِّ قُرونُ[٩]

سَأبعَثُها يَدْمَى من الجَهدِ خُفُّها ... وأَنت بأَكْنافِ الشُّطَيْطِ بَطِينُ[١٠]

عَلى كالْخَنيفِ السَّحْقِ يَدْعُو بِهِ الصَّدَى ... لَهُ صدَدٌ وَرْدُ الترابِ دفينُ[١١]

* * *

٦ ــ النوى : نية النفس ؛ حيث تنوى وتذهب إليه . وغَرْبة ، أى بعيدة . وشَطون ، أى بعيدة .

٧ ــ الحُزون : الغلاظ من الأرض .

٨ ــ قوله : « عُفّ الحياض » يريدُ ليس عليها أثر . والأجُون: المياه المتغيرة التى لم يُستَقَ منها ؛ فهى متغيرة . والمغبرّة : الأرض. والآفاق : الجوانب بين الأرض والسماء . وخاشعة : مستوية ملساء لاصقة بالأرض . والصُّوى : الأعلام ، والواحدة صُوّة . والقُلُب : الآبار والحفائر التى تمسك الماء .

٩ ــ العساليج : العروق ، ويقال : الغصون . والشِّيد : الجِص . والطىّ : ما تطوى به البئر .

١٠ ــ بطين : ضخم البطن ، شبعان .

١١ ــ الخنيف : ثوب كتان . والسَّحْق: الخلَق . وصَدد ، أى قصد . ووَرْد : أحمر التراب . [والشّطيط ، تصغير شط] .

إِذا ضَمَّها لَحيَا مَضِيقٍ بَدَتْ لَهُ ... بمنفَضِخٍ قِيٍّ السُّهُوبِ مُتونُ[١٢]

مَفاوِزُ عَادِيٍّ كأَنَّ تُرابَهُ ... إِذا حَسَرَتْ عنه الرِّياحُ طَحِينُ[١٣]

بها لِلْقَطَا العُرْجِ الحناجِرِ سُبَّدٌ ... ظهورٌ لها مقصورةٌ وبُطُونُ[١٤]

كَأَنَّ أَفانى الصَّيفِ قدقَلَّصَت لها ... إلى وِردِها حُمٌّ المدامِعِ جُونُ[١٥]

لَهامُقْنَعاتٌ كالكُلَى فى نُحورِها ... لِكُلٍّ سِقاءٍ نَائِطٌ وَوَتِينُ[١٦]

إِذَا أَجْحَرَ الظِّلَّ الوديقَةُ أَرقَلَتْ ... بِرَحْلِيَ جِلْعَابُ النَّجاءِ أَمونُ[١٧]

* * *

١٢ — لَحْيا مَضيق ، أى جبلان متقاربان . ومنفضخ ، أى مُتَّسِع . والقِيّ : القفر الذي ليس به أحد . والسهوب : الطرق الملس ؛ ويقال : البعيدة الواسعة . ومتون ، أى ظهور .

١٣ — شبه التراب بالطحين .

١٤ — قوله : « سُبَّد » ، أى أولاد القطا أوّلَ ما يخرج ريشُها .

١٥ — الأفانى : بقلة — ويقال شجرة — . وقوله : « قلَّصَتْ لها » يعنى رُعيت ، يريد أن تلك الفراخ قد طارت مع أمهاتها ليردْن الماء . وحمّ جون : سود .

١٦ — المقنعات : الحواصل . والكُلَى : رقاع الدّلو كأنها كُلْية . والسِّقاء : الحوْصلة . والنائط : عرق فى الجوف . والوتين : عرق فى القلب .

١٧ — قوله : « إذا أجحر الظلّ » ، يقول : إذا اشتدّ الحرّ وسطعت الشمس فى سواء السماء فأجحرت الظلّ . والوديقة : شدة الحرّ . والجِلْعَابُ : الناقة السريعة . أمُون : يؤمَن عثارها .

كأَنَّ رَحَا حَيزُومِها في مُلَمَّعٍ — له خَلْفَها لَمّا اتْلأَبَّ سَفينُ ١٨

مَرُوحُ السُّرَى عُبْرُ الهواجِرِ لَم يُسَفْ — بِفَيْحانَ منها القادِمَيْنِ جَنِينُ ١٩

طوى السيرُ كَشْحَيْ عَيْسَجورٍ كأَنَّما — بها أَولَقٌ يَعتادُها وجنونُ ٢٠

كأَنَّ مُخَوَّاها على ثَفِناتِها — مُعَرَّسُ خَمسٍ مَالَهُنَّ قَرينُ ٢١

إذا جَالَ فيها النِّسعُ ضَجَّتْ كأَنَّها — دَمُوكٌ لها بالمُحصَدَاتِ حَنِينُ ٢٢

مُقتَّلَةٌ دَقْوَاءُ مَضْبُورةُ القَرَا — لها كاهِلٌ يُنْبِي القَتُودَ زَبُونُ ٢٣

إذا العِيسُ أَضْحَتْ بالمَلاةِ كأَنَّها — وقد قَلِقَتْ أَغراضُهُنَّ جُفُونُ ٢٤

* * *

١٨ ــ الحيزوم : الصَّدر ؛ وهو الذى يَبْرُك عليه البعير ؛ ويقال : الكِرْكرة. والملمَّع : السراب . واتلأبّ : ارتفع وكثر .

١٩ ــ الهواجر : شدة الحر فى أنصاف النهار . ولم يُسَفْ . أى لم يُشَمّ وفيحان : بلد . والقادمان : الخِلفان الآخران . وجنين : ولد .

٢٠ ــ العيسجور : الناقة الشديدة . وأولق : جنون .

٢١ ــ مخوّاها ، أى مبركها . والثفِنات : ما أصاب الأرض من يديها ، ويقال : الركبتان . والكِركِرة : ما أصاب الأرض من الرجلين إذا بركَت .

٢٢ ــ دَموك : بكرة ؛ وهى المحالة . والمحصَدات : الأرسان والحبال .

٢٣ ــ مقتَّلة : مذللة . ودَقْواء : مائلة الجنب . ومضبورة القَرا : شديدة الظهر . والكاهل : ما هو قدّام السنام وخلف الكتفين . والزَّبون : الضاربة برجلها .

٢٤ ــ العيس : الإبل البيض ؛ والذكر أعيس ، والأنثى عيساء . والأغراض مثل الرُّكبِ للخيل ؛ ولا يقال للسَّرْج غَرْض ، يعنى الركاب ، ويقال : هى نُسُوع تجعل تحت اللبّة كالحِزام .

سَمَت كَسُمُوّ الفَحلِ وَجناءُ رَسْلَةٌ   عَسُوفٌ لأَجوَازِ الْفَلَاةِ ذَقُونُ ٢٥

وَدَاوِيَّةٍ قَفْرٍ كأَنَّ الصَّدَى بِهَا   إذا ما دَعا عند المساء حزينُ ٢٦

سَرَيْتُ بِها فِيهَا فلمّا تعرّضَتْ   سُهوبٌ لها مُغْبَرَّةٌ وَصحُونُ ٢٧

وَضَعْتُ بِها رَحْلِي وخَوّتْ كأَنّها   شَفاً من هلال ما يكاد يَبين ٢٨

وِسادِي ذراعٌ قد طوتها زِوَرَّةٌ   بدأْياتِ صُلْبٍ جَوزُهُنَّ شُنُونُ ٢٩

إلى أَن بدا والليل يَحدُو نُجُومَهُ   من الصُّبح خدٌّ واضحٌ وَجَبينُ ٣٠

فقمت إلى عَنْسٍ كأَنَّ ضُلوعَها   صَياصِي وُعولٍ ضَمَّهن وَضِينُ ٣١

* * *

٢٥ ــ سمت، أى ارتفعت بعنقها . والرَّسلة : السريعة السهلة السير . والأجواز : الأوساط . والذَّقون : الضخمة الذقن ؛ ويقال : هى التى ترخى ذَقَنَها إلى الأرض .

٢٦ ــ الداويّة : الأرض التى تسمع للريح فيها دويًّا . والصدى : ذكَر البوم.

٢٧ ــ السهوب : طرق بعيدة واسعة . والصحون : الساحات المستوية .

٢٨ ــ خوّت ، أى بركت . وشفا الهلال : حَرْفه حين يريد أن يغيب ؛ وهو بقيّتُه .

٢٩ ــ يعنى ذراع ناقته . والدأيات : فقَرُ الصلب . وجوزهنّ : وسطهن . وشُنون ، أى ضامر مهزول [1] .

٣١ ــ صياصى : قرون . والوضين : بطان البعير ، وهو حزامه.

---

(١) والزورة : المهيأة للأسفار .

لِأَفرُجَ هَمًّا أَو أُشارِفَ سُورةً إذا حادَ مثلوجُ الفؤادِ غَبينُ[٣٢]

أَلاَ رَثَّ حَبلُ العـامِرِيَّةِ إِنَّها مَلُولٌ وحَبلِى ما حَيِيت متينُ[٣٣]

* * *

٣٢ ــ المثلوج : الجبان ؛ ويقال : البليد . والغبين : المغبون .

٧٠

وقال – ويقال إنها لعبد الله بن عبد الرحمن – وهو إسلاميّ :

أَرِقتُ فقلت فى أَرَقِ العِدادِ ... عِــدادِ مولَّهٍ أَرِقِ السُّهَادِ[1]

فَبتُّ بِليلَةٍ بَثَّتْ هُمُومِى ... بِها من طُولِ حَالِكَةِ السَّوَادِ[2]

رعيتُ نجومَها حتَّى اسْتَقلَّتْ ... تَوالِيهــا بغير سياقِ حادِ[3]

أُشَبِّهُهَا مَقــاوِلتى وقَومى ... إذا لَبِسُوا السَّنَوَّرَ للجِلادِ[4]

وأَحزَانُ المحِبِّ طَرَقْنَ وهْناً ... وَأَحْزَانِى الَّتِى طَرَقَتْ وِسادِى[5]

أَمِن طَلَلٍ لأُمِّ الجَهْمِ عَافٍ ... يَلُوحُ كَرَقْمِ أَجْنِحَةِ الْجَرَادِ[6]

بِخَيْفِ مِنًى فأَبكانى عَلَيهِ ... بكاءٌ مِن حَمَامَةِ بَطْنِ وَادِ[7]

تُنَادِى فَوقَ سَاقٍ سَاقَ حُرٍّ ... وحُرٌّ غير مسمعة المُنَادى[8]

* * *

١ – العِداد : الذى يعتاده الغمّ .

٢ – حالكة ، أى شديدة السواد .

٣ – رعيت ، أى متى يطلع نجم كذا ونجم كذا . وتَواليها : أواخرها .

٤ – المَقاول والمَقاولة : الملوك[1] . السَّنَوَّر : الدروع .

٥ – وهنا : يعنى بعد نومةٍ وهجعة بالليل .

٦ – الرّقم : النقش .

٨ – [ساق حر : ذكر الحمام[2]]

---

(١) من حمير خاصة   (٢) الحيوان ٣ : ٢٤٣

ذكرت بِهَجْرَ وادِىَ أُمِّ جَهْمٍ فجُنَّ لِذِكْرِ وَادِيهـا فُؤَادى[٩]

وَدُونَ لِقَاءِ وَادِيهـا عُمانٌ ونَجرانٌ فمهيَعُ نَجْدِ هادِ[١٠]

فَقد جَاوَزْتَهـا ترجُو رَجَاءً فَرُحْتَ من الرَّجاءِ بغيرِ زادِ[١١]

فقد يُدنَى ويُوصَل من يُدانِى ويُبعَدُ مَن يَحُطُّ إلى البِعادِ[١٢]

وما طربُ اللَّهيفِ إلى الْغَوَانى على عُقَبِ المَشِيبِ من السَّدَادِ[١٣]

أَلاَ مَنْ مبلغٌ عنى رسولاً مُغَلْغَـلَةً تخُبُّ إلى مُرادِ[١٤]

وغَسَّان الَّذِين هُمُ اتلأَبُّوا قبائلَهم بأَطْرَافِ البِلَادِ[١٥]

وحىٍّ منهمُ نزلوا عُمَاناً أَراهم لم يَهُمُّوا بارتدادِ[١٦]

* * *

٩ ــ فجنّ ، من الجنون ؛ ويروى : « فحنّ » من الحنين ؛ وهو صوت فيه رقّةٌ ولين (١) .

١٠ ــ المهيع : الطريق الواسع ؛ ويقال : البين الواضح . والنجد : ما ارتفع من الأرض . وهاد : موضع .

١٢ ــ يحطّ : يميل وينزل ؛ يقال : فيه انحطاط ، إذا مال إليه .

١٣ ــ العُقَب ، أى شيب بعد شيب إذا ازداد وكثر . ويروى : « على عقَب المشيب » ، أى على أثره .

١٤ ــ قوله : « مبلغ رسولا » يريد من الرِّسالة التى تَغَلْغَل ؛ أى تخلّل حتى تصل إلى المرسَل إليه . وتخبّ : من الخبَب ، ضرب من السير .

١٥ ــ اتلأبّوا : جمعوا .

١٦ ــ الارتداد : الرجوع ؛ وكذلك الرِّدَّة ، وبذلك سمِّيت .

---

(١) وهجر ، بالفتح ثم السكون : موضع ذكره ياقوت ، ونقل عن الحازمى أنه ورد فى شعر بعضهم .

فسيروا نحو قومِكمُ جميعاً ولا تَنْوُوا سواهمْ فى الأَعادى[١٧]

فَإِنَّكُمُ خيــارُ الناس قِدْماً وأَجلدُهُمْ رجالًا بعْدَ عَادِ[١٨]

وأَكثرهُمْ شباباً فى كُهولٍ كَأُسْدِ تَبالَةَ الشُّهْبِ الوِرَادِ[١٩]

أَبَعْدَ الحىِّ عمرانَ بنِ عمرٍو وبعد الأَكرمينَ بنى زيادِ[٢٠]

وبعد شَنُوءَةَ الأَبطالِ أَضحتْ بيوتُهمُ تُرفَّعُ بالعمادِ[٢١]

أُنَاسٌ أَهلُ مَأْثُرةٍ وَمَجْــدٍ كأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَجَمُ السَّوادِ[٢٢]

وَقَيْتُهمُ بنفسى من عدوٍّ على الأَعداءِ فى الغَمَرَاتِ عادِ[٢٣]

ولولا أَنَّنى آثرتُ قَومِى وكنتُ لديهمُ صَعْبَ القيادِ[٢٤]

لما أَعطيتهُمْ إِلَّا سيوفاً مُذَرَّبَةً وأَطرافَ الصِّعادِ[٢٥]

ولكنّى امرؤٌ أَحببتُ قَومِى وكانوا إِنْ سلمتُ لَهُمْ مَعَادى[٢٦]

* * *

١٧ ـ لا تنووا : أى لا تقصدوا غيرَهم من الأعداء.

١٩ ـ الوِراد : فى لونها إلى الحمرة .

٢١ ـ الأبطال : الأشدّاء من الرجال . وقوله : « ترفّع بالعماد » . يعنى أنهم ارتحلوا وتفرّقوا . والعماد : أعمدة البيت ؛ أى أعمدة الخيام .

٢٢ ـ الأجَم : جمع أجمة ؛ وهى الغيضة .

٢٣ ـ الغمرات : الشدائد .

٢٤ ـ القياد : المقاد .

٢٥ ـ المذَرّبة : المحدّدة . والصعاد : الحراب . والواحدة صَعْدة

٧١

وقال – ويقال إنها لأبى دُوَاد الإيادىّ :

ضَنَّتْ عليك لَمِيسُ بالْفَرْضِ ... وأَبت فما تَجْزِيكَ بالقَرْضِ[١]

وَوَجَدْتُ فى مَوْعُودِها خُلُفاً ... ونَشَأْنَ بالإخْلافِ والنَّقْضِ[٢]

هَمَّالةٌ رُؤْدٌ خَدَلَّجَةٌ ... كَعَمِيمَةِ الْبَرْدِىّ فى الدَّحْضِ[٣]

تُجْرِى السِّواكَ على نَقِىٍّ لَوْنُهُ ... عَذْبِ الرُّضاب وناصعٍ بَضِّ[٤]

مَمْكُورَةٌ يُجْلَى الظلامُ بها ... رَيّا العظام كَبَيْضَةِ النَّغْضِ[٥]

• • •

١ – قوله : « ضنّت » أى بخلت ؛ يقال : ضَنِنتُ أضَنّ ، وضَنَنْتُ أضِنُّ أيضًا ؛ والأول أفصح وأكثر . وقوله : « بالفَرْض »، جعله واجبا إذْ كان عنده من المودة ما يوجب المجازاة عليه ؛ فجعله فى نفسه فَرْضًا .

٣ – الرُّؤد : الناعمة . والخَدَلَّجَة : الحسَنة الساقين . وقوله : « كعميمة » يريد : ما اعتمّ من البردىّ وكثر نباته . وقوله : « فى الدحض » إنما أراد نَعْمته فى الماء والطين ، فقال : « الدّحض » ، والدحض : الزلق .

٤ – الرضاب : الريق ؛ وهو ماء الأسنان . والناصع : الخالص اللون . والبضّ : الرخص .

٥ – الممكورة : المعتدلة الخلق . وريّا العظام : ممتلئتُها لحمًا . والنغض يريد ذكر النعام ، والمعنى للأنثى .

ولو أنَّهـا بَذَلَتْ لذى سَقَمٍ ... مَرِهِ الفؤاد مُشارِفِ القَبْضِ [٦]

أُنْسَ الحديث لَظلَّ مكتئباً ... حَرَّانَ مِنْ وَجْدٍ بها مَضِّ [٧]

هذا وقد أَغْدُو بذى خُصَلٍ ... غَمْرِ الْبَديهةِ صائبِ النَّحضِ [٨]

يَكْسُو الإكامَ إذا أَشَرَّ بِهَا ... وَأْباً يُطيرُ به حَصَى القَضِّ [٩]

وشِمِـلَّةٍ تَمسى مَرَافِقُهَـا ... عنها إذا ضَمرَتْ قُوَى الْغَرْضِ [١٠]

كَلَّفْتُهـا غِيطَانَ ذِى قَتمٍ ... نائِى المياهِ عَمَرّدِ الْعَرْضِ [١١]

تَجْتَابُ مِنْهُ كلّ مَهْلِكَةٍ ... عَوْدٍ يَكادُ طريدُهَا يَقْضِى [١٢]

* * *

٦ – مره الفؤاد ، يريد عليل الفؤاد . وقوله : « مشارف القبْض» ، يقول : قد أشرف على قبض روحه وعلى الموت .

٧ – المكتئب : الحزين . وقوله : « مضّ » يريد شديد الوجع .

٨ – النّحض : اللحم ؛ يقول : كأنه مصبوب عليه . وتروى : « ذابل النّحض » ، يقول : قليل اللحم ؛ وهو أجود . وقوله : « بذى خُصَل » يعنى ذى عُرْف وذنَب طويل ، الواحدة خصلة . وغمر البديهة[١] ؛ يقول : كثير العدْو .

٩ – قوله : « إذا أشَرَّ بها » ، يعنى إذا انتشر فى عدوه فيها . والوأب : الحافر الصلب . والقضّ : الحصى الصغار .

١٠ – قوله : « تَمْسِي » أى تحرك . والغرْض هنا : حبل يشدّ به الرحل . والشِّملّة : الناقة الخفيفة .

١١ – الغيطان : الأودية . والقتم : الظلمة ؛ وهو ها هنا موضع . والعمرّد : الطويل . والنائى : البعيد .

١٢ – تَجتاب ، أى تقطع . والعوْد : القديم من كل شىء . ويقضى ؛ أى يموت .

---

(١) فى اللسان : « البديهة : أول جرى الفرس » .

٧٢

وقال – ويقال إنها لـعمرو بن مـيْـنَاس المـُراديّ، وهو مخضرم :

لِمَنِ الدَّار تَعفَّتْ مُذْ حِقَبْ فجُنوبُ الفَرْدِ أَقْوَتْ فالخَرِبْ[١]

دَارُ حَيٍّ بُدِّلَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ سَاكِنَ الوَحْشِ ، وللدَّهْرِ عُقَبْ[٢]

قَدْ أَرَى ساكِنَهَا مِنْ مَعْشَرٍ حَيِّ صِدْقٍ ذى بَهَاءٍ ولَجَبْ[٣]

إِذْ هُمُ أَهلُ قِبَابٍ وقُرًى وَلَهُمْ صَحْرَاءُ مِحْلَالٌ مَرِبّْ[٤]

عفت الدارُ بِهمْ فانْتَجَعُوا أَكَلَ الدَّهْرُ عليْهمْ وشَرِبْ[٥]

قالت الخَنْسَاءُ لَمَّا جِئتُها : شَابَ بَعدِى رأْسُ هَذَا واشْتَهَبْ[٦]

* * *

١ – قوله : « تعفّت » أى درست . والحقب : الدهور ، والواحدة حقبة ، يقال أربعون عامًا ، ويقال ثمانون عامًا ، وأقوت ، أى خلتْ . وجُنوب الفرد والخَرِب . موضعان .

٢ – عُقَب الدهر : صروفه ؛ مرة خير ، ومرة شر .

٣ – اللَّجب : الضجة والصياح .

٤ – القباب : الخيام . والقرى : المدن . وقوله : « محلال » يريد : لا يزال يحله الناس ، أى ينزلونه . والمربّ : التى لا يزال بها ثَرًى ومطر .

٥ – عفت ، أى درست . وقوله : « فانتجعوا » ، أى طلبوا الكلأ والخصب . وقوله : « أكل الدهر عليهم » ؛ أى أكلهم الدهر وشربهم ؛ ضرب به مثلا لهم .

وَكَساهُ الدَّهْرُ لَوْنًا ثاغِمًا   واستمر البطنُ ظَهْرًا فَذَهَبْ[٧]
عَهْدُها بِى نَاشِئاً ذَا غِرَّةٍ   فَاضِلَ المِئزَرِ ذَا بَطْنٍ أَقَبّْ[٨]
وَهْىَ إذا ذاك عليهـا مِئزَرٌ   ولها بيت جَوَارٍ من لُعَبْ[٩]
ولها ثَغـرٌ نقِىٌّ لَوْنُهُ   كالأَقاحىِّ يُرَى فِيهِ شَنَبْ[١٠]
بَانَ منها الحسْنُ إلَّا ذِكْرُهُ   وتَدَلَّى الثَّدْىُ مِنْها فاضطربْ[١١]
يا ابنة الكِنْدىّ إمّا تعجَبِى   من فَتًى لاقَى سروراً واغْتَرَبْ[١٢]
وَتَرَيْنِى الْيَــوْم فيكمْ راغباً   ساكناً فى الوحْشِ مُنْبَتَّ الأَرَبْ[١٣]
أَنْشُدُ النـاسَ كأَنِّى فيهمُ   شارِفُ السنّ معرًى من جَرَبْ[١٤]

* * *

٧ — قوله : « ثاغمًا » ، أى نصفه أبيض ونصفه أسود . وقوله : « واستمرّ البطن ظهرا » ؛ يقول : صار السواد كله بياضًا ، واستمرّ به الشيب ، أى ذهب به .

٨ — الناشئ : الغلام الذى قارب الحلُم . والأقبّ : الضامر البطن .

١٠ — الثغر : الأسنان . والأقاحىّ والأقحوان : نبتٌ له زهر أشبهَ شىء بالأسنان فى بياضه وصغره واستوائه . والشّنَب : التحزيز ، وهو التحديد فيها .

١١ — بان ، أى انقطع .

١٢ — اغترب ، أى « افتعل » من الغربة .

١٣ — المنبتّ : المنقطع . والأرب : الحاجة ، والجمع مآرب على غير قياس .

١٤ — قوله : « أنشـد الناس » يريد أطلب ؛ كما تقول : نشدتُ الدابة إذا طلبتَـها . وقوله : « معرًّى » ليس هو من العريان والعُرى ؛ إنما هو « مفتعل » من العَرّ ، وهو الجرب[١] . وقوله : « شارِف » أصله أن يقال للناقة الهرِمة : شارف .

---

(١) كذا فى الأصل ، والقياس فى هذا المعنى : « معرور » .

فكذاك الدهــرُ يَرْمى بالفتى　　كلَّ مَرْمًى ولِذِى الغَىِّ سبَبْ ١٥

وَالْفَتَى بَيْنَــا تَرِاهُ نَاعماً　　قَلَبَ الدَّهْرُ غِنَاهُ فانقَلَبْ ١٦

وَلَقَدْ أَغْدُو عَلَى عَيْرَانَةٍ　　وبِطِرْفٍ ذِى سَبِيبٍ مُنْتَخَبْ ١٧

شَنِجِ الأَنْسَاءِ مَمْحوصِ الشَّوَى　　أَخْلَفَ الْقَارِحَ عاماً أَوْ كَرَبْ ١٨

يـأْخُــذُ الأَرْضَ بِفَعْمٍ صُلَّبٍ　　فى وظيفٍ غيرِ مسْترخِى الْعَصَبْ ١٩

وَقَطَاةٍ لم يَخُنْهَا مَتْنُــهُ　　مُجْفَرُ الجَنْبَيْنِ فى غير حَدَبْ ٢٠

فهو سَــبّاقٌ إلى غاياتِه　　يَبْهَضُ المُلجِمَ إلَّا ماانتَصَبْ ٢١

* * *

١٧ — المنتخب : المختار ، وهو من نعت الطِّرْف . العيْرانة : الناقة ، شبّهها بالعيْر وهو الحمار الوحشىّ لخفتها : والطِّرف : الكريم من الخيل . والسبيب : الذنَب .

١٨ — النَّسا : عرق فى الفخذين ، فإذا تشنَّج كان أقوى له . وقوله : « ممحوص الشَّوَى » وهى القوائم ، يقول : منجرد الشعر منها . والقارح فى سِنِّه . وقوله : « أو كـرَب » يريد أو قارب ذاك[1] .

١٩ — الوظيف : عظم فى أسفل الساق . والفَعْم : الممتلئ . وصُلَّب ، أى صلب .

٢٠ — القطاة : موضع الرِّدف من الدّابة . والمجفَر : الضخم الجنبين .

٢١ — يبهض ، أى يشق عليه .

---

(١) الشنج : المتقبض، وهو مدح له . والممحوص : الشديد القوى . والقارح من الخيل من أمضى خمس سنين .

٧٣

وقال :

أَشَاقَكَ مِنْ آل لَيْلَى الطَّلَلْ فَقَلْبُكَ مِن ذِكْرِهَا مُخْتَبَلْ [١]
فَلَا هِىَ تَعطِفُ مِن وُدِّها وَلَا أَنْتَ تَعقِلُ فِيمَن عَقَلْ [٢]
وَصادَتْكَ غَـــرَّاءُ وَهْنَانَةٌ ثَقَالٌ فَما خالَطَتْ من عَجَلْ [٣]
رَقُودُ الضُّحَا سَاجِياً طَرْفُهـــا يُمَيِّلُهَا حينَ تَمشِى الكَسَلْ [٤]
عظيمةُ حِلْمٍ إذا استُنْطِقَتْ تُطيلُ السُّكوت إذا لم تُسَلْ [٥]
وبَلْهَاءُ من غير عىٍّ بهـــا يَرَى لُبَّها ظاهرًا مَن عَقَلْ [٦]
أَلَا حَىِّ نُعْماً عَلَى نَـأْيِهَـــا أَلَا حىِّ نُعْماً وعنها فسَلْ [٧]

* * *

١ — الطلل : ما ارتفع لك من أعلام الدار . و« مُختبَل » : « مفتعل » ، من الخبال وهو الفساد .

٣ — الغرّاء : البيضاء. والوهنانة : ذات الوقار . والثّقال : التى أثقلها ردفها . يقول : ليست وثّابة .

٤ — يريد برقود الضحا ، أى أنّ لها مَنْ يكفيها ؛ ولا تكلّف الخدمة ، فهى تنام . والساجى : الساكن ؛ أى لا تنظر شزْراً .

٦ — اللب : الخالص من كل شىء .

٧ — قوله : « على نأيها » يريد على بعدها .

مُنَعَّمَةٌ فَضَلتْ صُــورَةً ... من الحَيِّ فى منصِبٍ قد كَمَلْ ٨

لها العينُ والجِيد من ظَبْيَةٍ ... وفرعٌ على متْنِها مُنْسَدِلْ ٩

وخَدٌّ لها كحُسامٍ صَقِيل ... جَلَتْهُ الصَّياقِلُ حتَّى خَضِلْ ١٠

وَكَفٌّ يُزَيِّن أعلامَهــا ... بَنانٌ كَهُدْبِ الدِّمَقْس انْفتَلْ ١١

وَمِعْصَمُها حَسَنٌ جَــدْلُهُ ... أُتِمَّ فناظِرُهُ ما يَمَلّ ١٢

تمِيلُ إِذَا مَاانْثَنَتْ لِلضَّجِيعِ ... كَمَيْلِ الْكَثِيبِ إِذَا مَا اسْتَهَلّْ ١٣

ومثلُ المهــاةِ إذا أَقبلَتْ ... ومثلُ الغزالِ إذا ما أَبَلْ ١٤

وهيفــاءُ لَفَّــاءُ خُمْصَانَةٌ ... مُبَتَّــلَةُ الخلْق ريَّا الكفَلْ ١٥

* * *

٨ ــ المنصِب : الأصل .

٩ ــ الجِيد : العنق . والفرع : الشعر الطويل . والمنسدل : المسترخى المرسل .

١٠ ــ الحسام : السيف القاطع . والخضل : الليّن البرّاق ، وأصل الخضل الندى .

١١ ــ البنان : الأصابع . والمِـدَقس والدِّمقس ، يقالان جميعًا على المقلوب ، وإنما شبّه أصابعها بالدمَقْس فى بياضه ولينه ، وهو الإبرَيْسَم .

١٢ ــ المعصم : موضع السوار من اليد . وجدْله : يريد فتله .

١٣ ــ انثنت ، أى انعطفتْ . والكثيب : الرمل السائل . واستهلّ : كثر ميلُه .

١٤ ــ المهاة : بقرة الوحش (١) .

١٥ ــ الهيفاء : الضامرة البطن والخاصرة. واللفّاء : الممتلئة الحسنة الجسم والخلْق . والرّيا : الممتلئة الفخِذيْن اللطيفة . والكفَل : العجُز .

---

(١) وأبل : اجتزأ بالرطب عن الماء .

خَدَلَّجَة رُؤْدَةٌ رخصَــةٌ كدُرَّةِ لُجٌّ بأيدى الخَوَلْ[١٦]
تَطُولُ القِصارَ ، ودُونَ الطّوالِ فخلْقٌ سَوِىٌّ نَما فاعتَدَلْ[١٧]
وثغْرٌ أَغرٌّ شَتيتُ النَّبــاتِ لَذِيذُ المَذاقَة عَذْبُ القُبلْ[١٨]
كأَن المُدامَ بأنْيَابِهــا وصوبَ الغمام ِ بماءِ غَلَلْ[١٩]
وطَعمَ السَّفرْجَلِ والزَّنْجَبيلِ عُلَّ به وبِصافى العسَلْ[٢٠]
وما ذُقْتُ فاها ولكِنَّنِى أَراهُ على كل نَعتٍ فَضَلْ[٢١]

* * *

١٦ — الخدلّجة : الحسنةالساقيْن . والرُّؤدة : الناعمة اللينة . وقوله : «كدرّة لجّ» يريد كالدرَّة التى تخرج من البحر ولجه .

١٧ — يقال : طُلْتُ فلانًا إذا كنْتَ أطولَ منه . وقوله : « نما » أى زاد ، وأنماه الله ، إذا زاد فيه .

١٨ — الثغر[١] : الأسنان . والأغرّ : الأبيض . والشَّتيت : المتفرّق الذى ليس بمتراكب .

١٩ — المدام : الخمر التى أديمتْ فى دنّها ، ويقال : التى يدامُ على شُرْبها . والصوْب : ما صاب من المطر ، أى سال . والغمام : السحاب . والغَلَل : الداخل فى أصول الشجروالنبات يتغلغل فيه .

٢٠ — عُلّ به ، أى جعل فيه ، أى فى الثغر مرَّةً بعد مرّة ، وهو مأخوذ من العَلَل ، وهو الشّرْب الثانى.

(١) ومن معانى الثغر أيضاً الفم ، وانظر اللسان .

فأُمسِى وأُصبِحُ من وَجْدها   بما القلبُ من أَشْعَبٍ قد نزَلْ[٢٢]

وعاصَيتُ فى حبِّها من لَحَا   ولم يَشْفِ قَلْبَ السَّقِيمِ العَذَلْ[٢٣]

وبُدِّلْتُ منها اتِّبَاعَ المُنَى   لَعَمرُ أَبيها لبئس البَدَلْ[٢٤]

* * *

٢٢ — قوله : « من وجدها » يريد من وجدى بها ؛ وهو شدة ما يجده فى قلبه من حبها .

٧٤

وقال أيضًا :

هَل عَادَ قلبَكَ مِن مَاوِيَّة الطَّرَبُ ... بَعدَ الْهُدُوِّ فَدَمعُ الْعَينِ يَنْسَكِبُ [١]

أَم هَيَّجَتْكَ ديارُ الحيِّ إذْ ظَعَنُوا ... عَنْهَا كَأَنْ بِعَمَايَا رَسمِهَا كُتُبُ [٢]

بَلْ طَائفٌ هَاجَ مِنَّا الشَّوقَ فابتَدَرَتْ ... لَه المَدامعُ لا عانٍ ولا صَقِبُ [٣]

حَوْلاَنِ مَرًّا جميعاً منْهُ لم أَرَهَا ... مُجَرَّمانِ معاً يَحدُوهُما رَجَبُ [٤]

* * *

١ — ماويّة : اسم امرأة ؛ ويقال للمرآة من الحديد ماوية ، وبذلك سميت المرأة . والطرب يكون فى كلام العرب للفرح والحزن . وقوله : « بعد الهدوّ » ، يريد بعد النوم . وينسكب ، أى ينصبّ .

٢ — قوله : « ظعنوا » يريد رحلوا ؛ قال الله تبارك اسمه : ﴿ يوم ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ [١] . والعَمايا : ما عَمِىَ عن الناظر إليه فلم يتبيّن من رسوم الدار من المطر ، فشبّه تلك الآثار بالكتب .

٣ — الطائف والطيف : ما يراه الإنسان من الخيال فى النوم . وقوله : « لا عانٍ » يقول : ليس عندنا بمنزلة العانى ، وهو الأسير الذى لا يقدر أن يزول . والصقِب : القريب .

٤ — قوله : « مجرّمان » يريد متممان . وقوله : « معًا » يعنى جميعًا . ويحدوهما أى يسوقهما .

---

(١) سورة النحل ٨٠ .

وَقَدْ كُنْتُ أَصطادُ مَنْ أَرْمِى فأَقصِدُه ... وَلَيْسَ يَصْطادُنى ذُو الحيلةِ الأَرِبُ

قَطَّاعُ واصلةٍ ، وصَّال قاطعةٍ ، ... وهَّابُ أوهبةٍ ، للخيرِ مُحْتَسِبُ[٦]

طعَّان مقْتَلَةٍ ، وهّاب مُثْقَلةٍ ، ... شَعَّالُ مُشْعَلَةٍ شَعْواءَ تَلْتَهِبُ[٧]

جَوَّابُ طامِسَةٍ ، طَلَّابُ آنِسَةٍ ... غَرَّاءُ مِنْ دُونِها الأَسْتَارُ والْحُجُب[٨]

حَىِّ الديارَ التى أَبْلَى مَعَالِمَها ... عواصِفُ الصَّيْفِ بالخَرْجاء والحِقَبُ[٩]

جَرَّ الزَّمانُ عَلَيْهَا ذَيْلَ حُلَّتِهِ ... وفى الزَّمَانِ وفى تَصْريفِهِ عَجَبُ[١٠]

كانَ الجميعُ بها حيناً فَفَرَّقَهُمْ ... دَهْرٌ يُشَتِّتُ أَهْلَ الوُدِّ مُنْشَعِبُ[١١]

* * *

٥ — قوله : « فأقصِده » أى فأقتله ؛ يقال : أقصد الرامى يُقصد إقصاداً إذا هو قتَل الرميّة . ويقال : قصد فلان فلانًا إذا نحا نحوه . والأرِب : المحتال الحدِع .

٦ — أوهبة : جمع وهبة ، من الهبة . ومحتسب : يطلب الحسبة ؛ وهو الأجر يكسبه .

٧ — المقتلة : المكان الذى يكون فيه القتلى الكثيرة . والمثقلة : الحادثة من الجرائم والديات التى يثقل الناس حملها . والمشعلة : الحرب ؛ والشعواء : المتفرّقة .

٨ — جوّاب : أى قطّاع . والطّامِسة : الأرض التى قد انطمست فلا يُرى فيها أثرٌ ولا علَم . والآنسة : المرأة التى تؤنس بحديثها . والغرّاء : البيضاء .

٩ — قوله : « معالمها » يعنى أعلامها وما عرف منها . والعواصف : الرياح الشديدة . والخرجاء : موضع . والحقب : السنون . وقوله : « حىّ الديار » يخاطب نفسه ؛ وإنما يريد : حيا الله أهلك الذين كنّا نعهدهم .

١١ — يشتت ، أى يفرّق .

وَقَدْ أَزُورُ بِهَا نُعْماً وأُخبِرُها ... أَنِّى بِهَا واجدٌ مُسْتَهْلَكٌ نَصِبُ [١٢]

تَنْأَى بِهَا الدَّارُ حِيناً ثم تُصْقِبُها ... مَرًّا فَلَيْسَتْ لِقُرْبِ الدَّارِ تَقْتَرِبُ [١٣]

وآجِنٍ مَاؤُهُ رِيشُ الحَمَام بِهِ ... كأَنَّ أَشْبَاحَ حَوْلِيَّاتِهِ العُطُبُ [١٤]

فِيهِ مِنَ الْوَحْشِ أَغْفَالٌ مُعَطَّلَةٌ ... سِيَّانِ مَرْتَعُها التوثيل والنَّجَبُ [١٥]

وَرَدْتُهُ مَوْهِناً والنَّسْر مُرْتَفِعٌ ... كأَنه نَيِّرًا عَيْنٌ لَهَا شُهُبُ [١٦]

أَرسلتُ دَلْوِىَ فى حَافَاتِ مُظْلِمَةٍ ... جوفاءَ يَقْصُرُ عن مرجوِّها السَّبَبُ [١٧]

* * *

١٢ — قوله : « أزور » يعنى : وقد كنت قديمًا أزور . والواجد : المحبّ . والنَّصِب : التعِب ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ (١) .

١٣ — قوله : « تنأى » أى تبعد . وقوله : « تصقبها » يعنى تقرّبها . وقوله : « تقترب » . أى تدنو وتقرب .

١٤ — الآجن : الماء المتغير الكدر . والأشباح : الخيالات . قال : وحولياته : الطير التى قد أتى عليها الحول . والعُطب : القطن .

١٥ — الأغفال : أولادها فهلكت . ومرتعها ، أى مرعاها . التوثيل والنَّجب . نبتـــان .

١٦ — قوله : « موهنًا » أى ليلاً ، بعد ساعة من الليل . وقوله : « كأنّه نَيِّراً » أى فى حال نُوره . عينٌ لها شُهب ، أى مشاعل .

١٧ — الحافات : الجوانب . والمظلمة : البئر . والجَوفاء : العظيمة الجوف . السبب : الحبل .

---

(١) سورة الحجر ٤٨ .

لَيْلًا فَجَاءَتْ بِمَاءٍ من مُعَوَّرَةٍ مَرْتٍ عليه حَدِيدُ النَّابِ مُعْتَصِبُ[١٨]

أَعْمى أَصَمُّ لَهُ رَقْشَاءُ تَأْلَفُهُ مَا إِنْ لَهُ غيرَ إِزْراءٍ به نَشَبُ[١٩]

رَأَى الْخَزَايَةَ أَنْ تُجْتَرَّ مُفْعَمَةً دَلْوِى، فَجَاءَ عَلَى أَعْوَادِهَا يَثِبُ[٢٠]

غَضْبانَ فى نَابِهِ الحوباءُ عاجلةً كالحبل أَسْوَدَ يعلو لَوْنَهُ شَهَبُ[٢١]

أَهْوَيْتُ سَوْطِى لَهُ لَمَّا بَرَزْتُ بِه فَخَرَّ فَوْقَ أَتِىِّ الحوضِ يضطربُ[٢٢]

فى نَفْنَفٍ طَامِسِ الأَعْلامِ لَيْسَ به إِلَّا ذُؤَالَةُ طَاوٍ كَشْحُهُ جُنُبُ[٢٣]

* * *

١٨ — قوله : « فجاءت » يريد الدلو ؛ وهى مؤنثة . والمغوّرة : البئر التى قد غار ماؤها ، والمعوّرة : البئر التى قد عُوّرتْ عيونها ، أى سُدّت . والمرْت : المستوى . والحديد الناب : الذَّكَر من الحيات . ومعتصِب ، بالزَّبد .

١٩ — الرَّقْشَاء : الأنثى من الحيَّات . وقوله : « غير إزراءٍ به » ، أى غَيْر تقصيرٍ به . والنَّشب : كثرة المال .

٢٠ — الخزاية : الاستحياء . والمفعمة : المملوءة .

٢١ — الحوباء : بقية النفْس . وعاجلة ، أى مستعجلة . والشَّهب : البياض .

٢٢ — أهويت ، أى مددت وأومأت . والأتىّ : مصبُّ الماء فى الحوض .

٢٣ — النَّفنف : الصحراء الخالية . والأعلام : المنار والعلامات . وذؤالة : الذئب. والطاوى : الضامر . والكشح : الخاصرة . وقوله : « جُنُب » ، أى غريب ؛ ويقال : هو الذى إلى جانبك .

بِيدٌ مُسَهبَّةٌ ، مَرْتٌ مُخَفَّقَةٌ   يَهماءُ حِرباؤها للشمس منْتصِبُ [٢٤]

وَقَدْمَحاالْجَدْبُ عَنْها كلّ سا كِنها   فَمَابأَجْوَازِهاعُجْمٌ وَلَا عَرَبُ [٢٥]

مَايَأْنَسُ الْقَوْمُ فِيهَا مِنْ مَخَافَتِها   والهولِ فيهاولا المَهْرِيَّةُ النُّجُبُ [٢٦]

قَطَعْتُها بعَلَنْدَاةٍ عُذَافِرَةٍ   كأَنَّها فارِدٌ فى عَانةٍ صَخِبُ [٢٧]

جأْبٌ أَضرّ به التَّعْداءُ صَيْفتَهُ   حتى دعتْه عيونٌ ماؤها شُعَبُ [٢٨]

فآلَ يضْرِبُ رأْسَ الأَمْرِ ضَحْوتَه   بالسَّفْحِ أيْنَ إذَا أَمْسَى بِها القَرَبُ [٢٩]

* * *

٢٤ — البِيد : الصحارى . ومُسَهَّبة ، أى بعيدة طويلة . ومَرْت ، أى مستوية ومخفّقة ، أى تخفق فيها الرياح . واليهماء : التى لايهتدَى للسير فيها . والحِرْباء : دابّة فوق العَظَاية .

٢٥ — الجدب : القحط . وأجوازها ، أى أوساطها .

٢٦ — المهريّة : الإبل المنسوبة إلى مَهْرة بن حيدان ، من اليمن . والنُّجب : المختارة .

٢٧ — قطعتها ، أى سرت فيها وجاوزتها . والعَلَنداة : الناقة الطويلة . والعُذافرة : منسوبة إلى عُذافر ، وهو فحل أو رجل ، ويقال : هى السريعة . والفارد : حمار الوحش . والعانة : الجماعة من حمير الوحش . وصخب ، يريد صوته .

٢٨ — الجأب : الغليظ القصير ، وهو الحمار . والتعداء : « التفعال » ، من العدْو ، وشُعَب ، أى ماؤها متفرّق .

٢٩ — آل ، أى رجع . ورأس الأمر : أوّله . وضحوته ؛ وقت الضحا . والسَّفْح : جانب الجبل : والقرَب : الدنوّ من الماء .

عيناً بعينٍ إليها ما يحوّلُها عَنْهَاوَعَيْنَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَرْتقبُ[٣٠]

وهْو إذا لَبِس الظَّلْماءَ قرّبَها يَعْلُوالقَرَادِيدَ أَدْنَى سَيْرِه الخبَبُ[٣١]

يَهْوِينَ منهُ إِذَا مَالَجَّ فى سَنَنٍ وَلَيْسَ ما نِعَهامِنْ شَأْوِهِ الْهَرَبُ[٣٢]

حتى طوين عيونَ المـاءِ بارزَةً كأنَّما فى مَجَارِى مَائِهَا الذَّهَبُ[٣٣]

وَأَدْعَجُ الْعَيْنِ فِيها لَاطئٌ طَمِرٌ مَا إنْ لَهُ غَيرُمايَصْطَادُ مُكتَسَبُ[٣٤]

فى كَفِّهِ نَبْعَةٌ صَفْرَاءُ صَافِيةٌ ومُرْهَفَاتٌ عَلَى أَسْنَاخِهَا الْعَقَبُ[٣٥]

* * *

٣٠ — قوله : « عينا » يريد عين الماء يراها بعينه ، وقوله : « وعينَ غروب الشمس » يريد غروب الشمس . ويرتقب ، أى ينتظِر .

٣١ — قوله : « لبس الظلماء » أى أتى عليه الليل . وقوله : « قَرّبها » يريد قرّبها منه وجمعها . ويروى : « قَرَّبها » أى ذهب بها على جهة القرار . والقراديد : الصحارى الصُّلبة . والخبب : ضرب من السير .

٣٢ — يَهْوِين : يَشْتَدُدْن العدو ، يريد الأتُن . وقوله : « لجّ فى سنن » يريد : الحمار فى العدْو على سَنَنِ الطريق ؛ وهو حدّه الواضح . والشأو : الطَّلَق ؛ وهو الغاية .

٣٣ — قوله : « طوين عيون الماء » يريد جُزنَها وتركنها بارزة ، يريد ظاهرة . وقوله : « فى مجارى مائها الذهب » يريد صَفاء الماء وحسنه ، ويقال : أراد العرَق .

٣٤ — أدْعَجُ العين ، يعنى الرجل الصائد ؛ والدّعَج : شدة سواد الحدقتين . واللاطئ : الذى يلزم بطن الأرض ويخفى نفسه عن الوحش لئلا تنفر . والطَّمِر : الوثاب .

٣٥ — فى كفه ، يريد فى كفّ الصائد قوس عُمِلتْ من نبْعة ؛ وهى شجرة تُعمل منها القسىّ بالحجاز . والمرهَفات : السهام التى لها نصال محدّدة . وأسناخها : نصولهـــا .

أَهْوَى لَهَا حينَ وَلَّاه مَيَاسِرَه   سهماً فأَخْطأَه فى مَشْيِهِ الذَّنَبُ [٣٦]

أَذاك أَم أَقرعُ صَعْلٌ غدًا فزِعاً   يعلُو اليَفاعَ هِجَفٌّ جوْفُهُ خَرِبُ! [٣٧]

دَامِى الْوَظِيفَيْنِ فى الْبَيْدَاء تُبْصِرُهُ   كأَنَّه رَجُلٌ لَهْفَانُ مُسْتَلِبُ [٣٨]

هَيْقٌ غَدَا من جُنُوب الجِزْع معتمدًا   لمُحثَلات على أَثباجها زَغَبُ [٣٩]

فذاك أَمْ لَهَقٌ هاجَ الضِّرَاءُ بِهِ   ذُو وَبْرَةٍ آلِفٌ لِلْقَوْدِ مُجْتَذِبُ [٤٠]

* * *

٣٦ — قوله : « أهوى لها » ، يعنى الصائد مدّ يده بالقَوْس . وقوله : « لها » يعنى الحمير مع الأتُن حين ولاّه الحمار مياسره .

٣٧ — قوله : « أذاك » ، يعنى أذلك الحمار يشبه ناقتى أم هذا الأقرع ؛ وهو الذكر من النعام الذى ليس على رأسه ريش . والصّعْل : الصغير الرأس ، وكذلك الأصعل . واليَفاع : جمع يافع ويَفَعَة ؛ وهو المرتفع من الأرض كالجبال . والهِجَفّ : الخفيف السريع . وقوله : « جوفه خربٌ » أى خالٍ ؛ فكأنه خائف ليس فى جوفه ما يسكّنه .

٣٨ — قوله : « دامى الوظيفين » ، هما عظمان فى أسفل الساقين ؛ وإنما جعلهما داميين لشدّة عدوه لا يصطك بهما . والبيْداء : الصحراء . واللهفان : المتحسّر الذى يدعو لهفه ؛ يقول : يا لهفاه على ما فاتنى من كذا وكذا !

٣٩ — الهيق : اسم من أسماء ذكور النعام . والجنوب : جمع جنب . والجِزْع : ما انعطف من الوادى . ومعتمداً ، أى قاصداً ؛ كقولك : عمدت لذلك الأمر ، أى قصدت إليه . والمحثَلاَت : الإناث من النعام ؛ ويعنى الفراخ اللواتى قد أسىء غذاؤهنّ . وقوله : « على أثباجها » ، أى على ظهورها .

٤٠ — يقول : فذاك ، الهيْق أم هذا اللّهق ، وهو الثور من بقر الوحش . اللهق : الأبيض . والضّراء : الكلاب . والوبْرة يعنى شعره ، وذو الوبْرةِ هو الصائد الذى هاج الضّرَاء ؛ وهو قد ألِف قودَ الكلاب وجذبها .

يَبْغِي بِهِنَّ أَخُو بِيْدَاءَ عَوَّدَها   مُشَمِّرٌ عن وظِيفِ السَّاقِ مُنْتَقِبُ[٤١]

حتَّى إِذَا قَالَ نالَتْهُ سَوابِقُها   غُضْفٌ جواهلُ فى أَشْعَارِها زَبَبُ[٤٢]

أَنحَى عليهنَّ طعناً فى جواشِنِها   بِمُسْتَقِيمَيْنِ فى رَأْسَيْهِمَا ذَرَبُ[٤٣]

فانْصَعْنَ عنه وعن قَعْصاءَ أَثْبَتَها   مِنْهُ بناقذةٍ نَجْلاءَ تَنْثَعِبُ[٤٤]

* * *

٤١ ـ قوله : « يبغى بهنَّ »، أى يطلب الصيد بالكلاب . ومنتقِب ، أى مستتر لئلاَّ يشعُر به الوحش .

٤٢ ـ القول ها هنا ظنٌّ ، معناه حتى إذا ظنَّ أنَّ سوابقها ، يريد متقدِّماتها أى متقدمات الكلاب نالت الثور . والغُضْف : الكلاب المسترخية الآذان ، والذَّكَر أغضف ، والأنثى غَضْفاء . وجواهل : يريد إذا أخذت الصيد على عجلة ، فكأنها جواهل . والزَّبَب : القِصَر .

٤٣ ـ قوله : « أنحى » يعنى الثور ، أى اعتمد وقصد . وعليهنَّ ، أى على الكلاب . والجواشن : صدورها ، والواحد جَوْشَن . وقوله : « بمستقيمين » يريد بقرنين مستويَيْن . والذَّرَب : التحديد . وقوله : « فى رأسيهما » ليس بالوجه ؛ وهو جائز فى الشعر ؛ لأن كل ما فى البدن من واحد تثنيته جمع ؛ والوجه أن يقول : « فى رءوسهما » كقول الله تعالى ذكره : ﴿ فقَدْ صغتْ قلوبكما ﴾[١] .

٤٤ ـ قوله : « فانصعن عنه » يريد الكلاب رجعن عن الثور . والقعصاء : الطعنة التى تُثْبِت صاحبها فتصرعه مكانه فلا يبرح . والنافذة : التى تنفذ إلى الجوف . وتنثعب : تسيل دمًا .

---

(١) سورة التحريم ٤ .

٧٥

وقال أيضًا :

تقولُ لىَ ابْنَةُ البكرىِّ لمَّا عَزَفْتُ من الصِّبا واللَّهو بالا[١]

أَرى المَلِكَ الَّذِى قَدْكَانَ فِينَا يُفِيدُ رَغائباً ويُفِيت مالا[٢]

ويُعْطِى القيْنَةَ الحسناءَ تُروِى نداماه ، ويضطلع الثِّقالا[٣]

وَيُنْضِى الْعِرْمِسَ الوَجْناءَ حتَّى تَشَكَّى بَعْدَ كُدْنَتِهَا الْكَلالَا[٤]

وَيَصْبَحُهُمْ مُلَمْلَمَةً رَدَاحاً مع الإِشْرَاقِ أَحْيَاءً حِلالا[٥]

* * *

١ — قوله : « بالا » أى حالا . والحالُ والبال واحد .

٢ — يفيد ، من الفائدة . والرغائب : الأمور العظيمة التى يُرغب فى مثلها . ويُفيت : أى يهلك ويتلف .

٣ — القيْنة : الأمَة ؛ فكثر ذلك حتى صيَّروا كلّ ذات غناء قيْنة ، والجمع القِيان . وقوله : « يضطلع » ، أى يحتمل للناس كل أمرٍ يثقل عليهم حمله .

٤ — قوله : « ويُنْضى » ، أى يهزل . والعِرْمس : الناقة الشديدة الصلبة ؛ وإنما سمّيت بذلك لأنها شبهت بالصخرة ، ويقال للصخرة : العِرمس . وقوله : « بعد كُدْنَتِها » أى بعد سمِنها وامتلائها . والكلال : الإعياء ؛ يقال : كلّ الإنسان يكلّ كلالا إذا أعيا . والوجْناء : العظيمة الوجنات . ويقال : إنما سميت وَجْناء لأنها شبهت بالوجين من الأرض ، وهو المكان الصلب .

٥ — قوله : « يَصْبَحُهم » ضربه مثلا لإغارته على العدوّ لما جاءهم فشنّ عليهم الغارة فى وجه الصبح ؛ فكأنه سقاهم بذلك الصبوح ؛ وهو شرب الغداة =

ويغـــدو فى البَطَالة مُسْبَكِرًّا   تـخالُ به إذا وافَى هِلَالَا[٦]

تَبدَّلَ بَعْدَ جِدّتِه شُحُوباً   وَأَصْبَحَ حَبْلُه خَلَقاً مُذَالَا[٧]

فَقُلْتُ لَهَا وَقَوْلُ الْحَقِّ مِمَّا   يَميلُ وَلَوْ عَدَلْتَ به الْجِبَالَا[٨]

أَلَمْ يَحْزُنْكِ أَنَّ الدَّهرَ غُولٌ   خَتُورُ الْعَهْدِ يلْتَهِمُ الرِّجَالَا[٩]

أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِع ذَا نُوَاسٍ   وَقَدْ مَلَكَ الحزُونَةَ والرِّمَالَا[١٠]

وأَنْشَب فى الْمَخَالِبِ ذَا خَلِيلٍ   وللزَّرَّاد قَدْ نَصَبَ الْحِبَالَا[١١]

* * *

=والمُلملَمة : الكتيبة المجتمعة من الفرسان والرجال كالحجر الململَم ، أى المجتمع . والرّداح : الثقيلة ، والحِلال : الجماعة من الناس ينزلون متفرقين فى حال اجتماع ، والواحدة حِلّة .

٦ ــ المسبكرّ : الطويل الممتدّ من كل شيء . وتخال وتحسب ، واحد .

٧ ــ قوله : « تبدّل » ، هذه حكاية منه عن قول ابنة البكرىّ له ، يعنى أرى الملاك تبدّل بعد جِدّته ، تعنى بعد شبابه ونعمته شحوبًا ؛ وهو تغير اللون : والحبْل ، حبلُ الحبّ والمودّة . والمُذال : المستعمل حتى بَلِيَ وأخلَق .

٨ ــ قوله : « مما يميل » أى يزيد ، ولو جعَلْتَ الجبالَ عدْلاً له لوَزَنها ومال بها ، أى زاد عليها .

٩ ــ قوله: « غول » أى فساد ؛ وإن شئت فاسد . والخَتور: الغَدور . وقوله : « يلتهم » ، أى يبتلع ؛ يريد يفنى الناس .

١٠ ــ المصانع ها هنا : الحصون والقصور . وذو نواس قد كان ملك اليمن ، وله حديث فيه طول . والحُزونة : المواضع الغليظة ؛ وإنما يريد السهل والجبل .

١١ ــ قوله : « وأنشب فى المخالب » ، يعنى الدهر أنشب مخالبه فى ملك من ملوك حمير يقال له ذو أصْبح ؛ ويقال : كان يقال له : صُبْح ، فغزاه ملك من ملوك =

وَفجّعَ كِنْدَةَ الأَخْيَارَ طُرًّا   بِعَمْرٍو وَاصْطَفَى حُجْرًا فزَالَا[١٢]
وَبَيْنَا كَانَ فى الأَحْيَاءِ طَوْرًا   رَمَاهُ الدَّهْرُ مِنْ كَثَبٍ فَمَالَا[١٣]
أَبَعْدَ شَنُوءَةَ الأَبطَالِ أَرْجُو   لَيَانَ الْعَيْشِ أَوْ أَبغِى احْتِيالا[١٤]
فَإِن تَكُ دَارُ آلِ الأَزْدِ زَالَتْ   فكلُّ النَّاسِ يَنْتَظِرُ الزَّوَالَا[١٥]

* * *

= اليمن ؛ فقتِل صُبْح ، وكان ضَرَبه رجل فقطع منكبه ، وأبان عن كبده حتى رآها صبح قبل خروج روحه ؛ ويقال للكبد : الخليل ؛ وذلك قوله :

* وأنشب فى المخالب ذَا خَلِيلِ *

وفيه يقول لَبيد بن ربيعة :

ولقد رأى صُبْحٌ سَوَادَ خَلِيلِهِ   من بين قائم سَيْفِهِ والْمِحْمَلِ [(١)]
يريد سواد كبده .

١٢ — قوله : « طرًّا » يعنى جميعًا . وعمرو ، هو جدّ امرئ القيس ، وحُجْر أبوه . واصطفى : يريد اختار ؛ قال الله تعالى ذكره: ﴿ إنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ ﴾ [(٢)]

١٣ — طوراً وتارة وحينًا ومرة وآونة ومَرًّا ؛ كله واحد . وقوله : « من كَثَب » أى من مكان قريب .

١٤ — شنوءة : قبيلة من اليَمن . والأبطال : الأشِدَّاء . واللَّيَان واللين واحد.

١٥ — هما أزْدَان : أزد شَنوءةَ ، وأزدعمان ، وأرادها هنا أزد شنوءة .

---

(١) اللسان (خلل) .
(٣) سورة آل عمران ٣٣ .

وَإن تهلِكْ شَنُوءَةُ أَوْ تَبَدَّلْ   فسيرِى إنَّ فى غَسَّان خَالَا[١٦]

بعِزِّهِمُ عَزَزْتَ وَإنْ يَذِلُّوا   فذلُّهُمُ أَنَالَكَ مَا أَنالَا[١٧]

* * *

١٦ ــ غسان : اسم ماء كانوا نزلوا عليه فسموا به .

١٧ ــ إذا قال « عَزَزْتَ » بفتح التاء ، فإنما يخاطب نفسه على معنى التذكير ، وإذا كسرها فعلى معنى تأنيث النفس على اللفظ ؛ لا على معنى التذكير .

٧٦

وقال أيضًا

أَهَاجَكَ الرَّبْعُ القَواءُ المقْفِرُ[١]

غَيَّرَهُ مَرٌّ دَرُوجٌ صَرْصَرُ[٢]

يَرُوحُ فى آيَاتِهِ ويُبْكِرُ[٣]

بَلْ هَاجَ عَيْنَيْكَ السَّوَامُ المدبِرُ[٤]

غَداةَ ولَّوْا ظُعُناً فبكَّرُوا[٥]

والْبَيْنُ للنَّاسِ قديماً عُنْصُرُ[٦]

إذا أَقولُ إنَّ قلبى مُقْصِرُ[٧]

* * *

١ — الربع : المنْزِل ؛ وأصلُه من الربيع حيث كانوا يرتبعون فيه ، فكثر لفظهم به حتى سمّوا المنزل الربع . القَواء : الخالى . والمقفر : القحط .

٢ — دروج : ريح . وصرصر : باردة .

٣ — آياته : علاماته ؛ وبذلك سميت آيات القرآن .

٤ — السَّوَام : الإبل الراعية ؛ وليس ها هنا رعى ؛ ولكنَّه سمَّاه به إذ كان قد عَهِدَه يَرْعَى .

٥ — ولّوا ، أى رَحَلُوا . وقوله : « ظعُنا » أى ظاعنين ، أى راحلين .

٦ — البين : الانقطاع . وعُنْصر ، أى هو أصل قديم فى الناس .

٧ — المقصر : التارك للشىء ؛ النازع عنه .

ثنـــاءُ أَنْ يُوليكَهُ المقفرُ[٨]

وَانْهَلَّتِ العينُ بدمعٍ تَهْمِرُ[٩]

بَلْ أُمُّ عَمْرٍو لكَ شَجْوٌ مُضْمَرُ[١٠]

هى الجَوَى والسَّقَمُ المقدَّرُ[١١]

يَخْفَى بخافى حُبِّها ويظْهَرُ[١٢]

لَوْ حَالَ نَهْدٌ دُونَها مضَبَّرُ[١٣]

عَبْلُ الذِّراعَيْنِ شديدٌ دَوْسَرُ[١٤]

أَبْغَثُ أَغْثَى غَثِثٌ غَثَوْثَرُ[١٥]

* * *

٨ – ثناه ، أى عطفه : وقوله : « يوليكه » أى يبليك ، أو يضعه عندك . والمقفّر : الذى يقفر الأثر .

٩ – انهلّت ، أى سالت : وتهمر : تسيل ولا تنقطع .

١٠ – الشجو : الحزن .

١١ – الجوى : الحزن يأخذ الإنسانَ فى جوفه من الحبّ .

١٢ – الخافى : الظاهر ، ويكون المستتر .

١٣ – المضبَّر : الموثّق الخلْق . والنَّهد ها هنا : الأسد فى انتصابه وامتداد قامته[١] .

١٤ – العَبْل : الغليظ ، وهو فى موضع آخر الأبيض . والدَّوْسر : الصلب الموثّق .

١٥ – الأبغث : فى لونه غُبْرة كالأبغث من البغثان ، وهى طير فى ألوانها غبرة . والأغثى : الكريه المنظر ، والغَثِثُ مثله . والغثوثر : المخلّط فى أمره .

(١) جواب « لو » يأتى فى ص ٣١٨ .

غُثَاغِثٌ فَغْمُ الحَماةِ دَغْفَرُ[١٦]
وَعْرُ العَرِينِ عَارِنٌ مُعَرْعِرُ[١٧]
أَشْجَعُ لَيْثٌ فى العَرِ ين مُخْدِرُ[١٨]
أَغْضَفُ خُشَّافٌ شَتِيمٌ أَزهرُ[١٩]
أَهْرَتُ هَرَّاتٌ هِزَبْرٌ أَزْبَرُ[٢٠]

* * *

١٦ – الغثاغث : « المفاعل »[١] من الغَثّ . والفعم : الممتلئ . والحماة : ما كان على الوركين . والدّغفر : الضخم .

١٧ – الوعر : الموحش . والعرين[٢] : الغيضة . والعارن : الذى يكون فى أنفه العِران[٣] ؛ وإنما شبَّه ما حول أنفه وشفتيه من الوبر بذلك. والمعرعِر : المصوِّت .

١٨ – الليث : اسم من أسمائه ، سُمِّيَ به لأنه يلاوِث القِرن والفريسة . وأشجع : أفعل ؛ من الشجاعة ؛ وهى الشدّة . والمخدِر : الذى يلزم خِدْره ، وهى الأجَمة ، وهى الغيْضة .

١٩ – الأغضف : المسترخى الأذنين ؛ ولذلك قيل للكلاب . غُضْف . وخُشاف : فُعَّال ، من الخَشْف ؛ وهوالقشر ؛ كأنه يقشر كل شىء يجده . والشتيم : القبيح الوجه . والأزهر : الأبيض .

٢٠ – الأهْرَت : الواسع الشِّدْق ؛ وهرَّات ، أى « فعَّال » من ذلك . والهِزَبْر من أسمائه . والأزْبَر : العظيم الزُّبرة ؛ وهو ما فوق العُرْف .

---

(١) حاشية الشرح : « وفيه نظر ؛ لأن وزن غثاغث فعالل ، لا مفاعل » .
(٢) حاشية الشرح : « العرين مقام الأسد ، والوجار مقام الذئب والضبع » .
(٣) العران : العود يوضع فى وترة أنف البعير .

ذُو لِبَدٍ مُنْدَلِفٌ مُزَعْفَرُ[٢١]

مُنْعَكِرُ الكَرِّ سَمِيعٌ مُبْصِرُ[٢٢]

خَوَّاضُ عِيصٍ صارِمٌ غَضَنْفَرُ[٢٣]

جَهْمٌ شَتِيمٌ شَرِهٌ مُشَمِّرُ[٢٤]

أَجْوَفُ جَافٍ جَاهِلٌ مُصَدَّرُ[٢٥]

مُعْلَنْكِسُ الْغَابَةِ جَأْبٌ جَيْفَرُ[٢٦]

* * *

٢١ — قوله : « ذو لِبَد » ، اللِّبَد : الشعر المتراكب على زُبرة الأسد ؛ ويقال للأسد إذا أسنّ : إنه لذو لِبَد وذو لِبْدَة . والمزعفَر : [الذى يضرب] فى لونه إلى الزعفران . ومندلِف ، منفعل ، من الدَّلْف ؛ وهو المشى على غير عجلة .

٢٢ — منعكِر ، منفعل ، من قولهم : عكَر عليه إذا عَطَف عليه . والكرّ : الرجوع بعد الحملة فى الحرب .

٢٣ — العِيص : ما التفّ حولَ الشجرة والنخلة من فِراخها ؛ والجمع أعياص . والصارم : القاطع . والغضنفر : من أسمائه الموضوعة .

٢٤ — الجَهْم : الغليظ الوجه . والشتيم : القبيح .

٢٥ — الأجوف : العظيم الجوف . وجاهل ، أى يخرق بالفريسة . والمصدَّر : العظيم الصدر .

٢٦ — المعلنكس : المظلم . والغابة : الغيضة : والجأب : الغليظ . والجيفر : الضخم الشديد .

كأنَّهُ فَحْلُ هِجَانٌ أَضْبَرُ ٢٧

ذُو مُقْلَةٍ مِثْلِ السِّراجِ تَزْهَرُ ٢٨

وَوَجْهُ سَوْءٍ وَحِشٌ مُعَجَّرُ ٢٩

وساعِدٌ كأنَّهُ مُكَسَّرُ ٣٠

مُضَاعَفٌ مِنْ طَيِّهِ مُجَبَّرُ ٣١

تَرَى الْعِظَامَ حَوْلَهُ تُجَرْجَرُ ٣٢

مطوِّحٌ لزادِه مُبَعْثِرُ ٣٣

وَلَيْسَ يوماً بَعْدَ يومٍ يَذْخَرُ ٣٤

أَوْصالُ قومٍ حَوْلَهُ ما تَفْتُرُ ٣٥

كالقُطْبِ الْباغِي أَغَمُّ أَغْبَرُ ٣٦

قلانِسٌ ذَوَاتُ نِمْرٍ تُدْثَرُ ٣٧

* * *

٢٧ – الهجان : الكريم ، والهجان فى غير هذا الموضع الهجين . والأضبر : الموثّق الخلْق .

٢٩ و ٣٠ و ٣١ – المعجّر : المعقّد ؛ ويقال للعقَد : العُجَر ؛ وإنما قال له مكسّر ومجبّر ؛ لأن فى يديه اعوجاجًا والتواء .

٣٣ – المطوّح : الذاهب بزاده . والمبعثر : المبدّد .

٣٦ – القطرب : الذئب . والأغمّ : الكثير شعر الوجه والقفا .

٣٧ – قوله : « ذوات نِمْر » ، يريد الوبَر فى القلانس. وقوله : « تُدْثَر » أى تدفن .

ذُو مُرْهَفاتٍ لَوْنُهُنَّ أَسْمَرُ[٣٨]

فَهُنَّ فى وَقْعَتِهِ سَتَظْهَرُ[٣٩]

مُضامِضٌ ماضٍ مِصَكٌّ مِطْحَرُ[٤٠]

قُضاقِضٌ قُضْقُضَةٌ قَضَوَّرُ[٤١]

ضــارٍ ضَبورٌ ضيغمٌ ضَبَيْطَرُ[٤٢]

أَصْهَبُ صَعْبٌ صَارِمٌ مُحَنْجَرُ[٤٣]

أَهيَبُ قانى الْوَجْنَتَيْن أَغْثَرُ[٤٤]

* * *

٣٨ ــ المرهَفات : المحدّدات . ولونُهن ، يريد المخالب .

٣٩ ــ فى وقعته ، أى فى وثبة الأسد . وقوله : « ستظهر » يريد المخالب .

٤٠ ــ المُضامض : الفاتح فمه . والمصَكّ : الذى يرمى نفسه على كل شىء . والمِطْحر : « المفعل » من الطَّحْر . وهو الدَّفع .

٤١ ــ القُضاقض : الذى يدقّ الرءوس والأصلاب ويكسرها . وقضقضة « فُعللة » من ذلك . والقضوّر ، من أسمائه .

٤٢ ــ الضارى : المتعوّد للقتال والصيد وغيره . والضبور : الوثّاب . وضيغم : « فيعل » من الضغْم ؛ وهو العضّ .

٤٣ ــ الأصهب : الذى يضرب فى لونه إلى الحمرة . والصارم : القاطع . والمحنجَر : العظيم الحنجرة .

٤٤ ــ الأهيَب : الذى يَهابه من يراه . والقانى : الأسود . والأغثر . يضرب فى لونه إلى الغبْرة .

كبَكْرَةِ البِئْرِ نَعَاها المِحْوَرُ[٤٥]

داهٍ مُدِلٌّ دَأْبُهُ التَّزَمْجُرُ[٤٦]

أَكْلاً وقَتْلاً دَهْـرَهُ مَا يَفْتُرُ[٤٧]

مُسْتَعْلِنٌ لَهُ الطريقُ الأَكبرُ[٤٨]

لَا يَبْرَحُ الْعَرْصَةَ أَوْ يعقِّرُ[٤٩]

لَجِئْتُ لَا أَحفِلُ ما يُبرْبِرُ[٥٠]

* * *

٤٥ — قوله : « كبكرة البئر » أراد أن صوتَ الأسد كصوتها . إذا نعاها المحور ، أي خرج صوته ؛ وهو العود المعترض فى حدّيها من حديد أو غيره .

٤٦ — الداهى ، من الدّهاء . والمدلّ : الواثق بنفسه . ودأبه : عادته ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[١]. والتزمجر : هو التغضّب ؛ ويقال : هو زَئيره وشدّة صوته .

٤٨ — مستعلن ، أى ظاهر له . الطريق الأكبر : الأعظم .

٤٩ — العرْصة والباحة والقاعة والساحة كله واحد .

٥٠ — قوله : « لجئت » جواب لقوله[٢] :

* لَوْ حال نَهْدٌ دونها مُضبَّرُ *

لا أحفِل ، أى لا أبالى . والبربرة : صوته ؛ وكذلك ما يكَرْكِر .

---

(١) سورة آل عمران ١١ .

(٢) فى البيت الثالث عشر ص ٣١٣ .

٧٧

وقال أيضًا :

أَنا الْقَرْمُ لِلْقَرْمِ بَيْنَ القُرومِ ‏ عَلَى كُلِّ بيتٍ لِىَ الدهرَ بَيْتُ[١]

ورَاوِيَتِى فوق أَعْلَى الرُّواةِ ‏ على كلِّ صوتٍ لِىَ الأُبْضَ صَوْتُ[٢]

وَكِنْدَةُ قَوْمِى مُلُوكُ الْبِلَادِ ‏ فَأَنْمِى إِليهمْ إِذَا مَا انْتَمَيْتُ[٣]

كِرَامُ المَقَارِى ، حِسَانُ الْوُجُوهِ ‏ فَلَنْ يَفْضَحُونِى إذا ما اعتزيتُ[٤]

بحَمْلِ الدِّيَاتِ ، وفَكِّ العُنَاةِ ، ‏ وقَتْلِ الكُمَاةِ ، مَعَدًّا عَلَوْتُ[٥]

* * *

١ ــ أصل القرْم الفحل الكريم من الإبل الذى يُتّخذ للفِحلة فلا يُركب ؛ وإنما يريد نفسَه وأباه وقومه . وقوله « للقَرْم » ، أى أنسب إلى القرم ، وحروفُ الصفات يخلف بعضها بعضا .

٢ ــ راويتى : الذى يحمل شِعْرى ؛ ولذلك قيل للبعير : راوية ؛ ولا يقال للتى يكون فيها الماء راوية ؛ وإنما تلك المزادَة . والأُبْض : الدهر ، يعنى صوت الدهر ، ويقال : لا أفعل ذلك مدَى الدهر ويَدَ الدهر ، وعوضَ الدهر ، وأُبْضَ الدهر .

٣ ــ أنمى ، أى أرتفع إليهم إذا ما انتسبت وارتفعت فى النسب .

٤ ــ المقارى : الذين يقرون الأضياف . واعتزَيت ، أى انتسبت إلى آبائى وأجدادى .

٥ ــ العناة : الأسرى ؛ واحدهم عانٍ . والكُماة : الأشدّاء الذين يكمون شدّتهم ، أى يكتمونها ؛ واحدهم كمِىّ .

فَأَنمِى إلى باذِخٍ شَامخٍ ... إذا سَامَنِى النَّاسُ خَسْفاً أَبَيْتُ[٦]

أَبَى اللهُ والسَّيفُ لى والسِّنَانُ ... أَن أَخْذَلَ فى كِنْدَةٍ ما حييتُ[٧]

قديماً فَمَا بالُ ذِى نَيْرَبٍ ... بَدَتْ لى مَقَاتِلُهُ لَوْ رَمَيْتُ[٨]

هَمَمْتُ وَكُنْتُ بِهِ آمِرًا ... بَعِيدَ الأَنَاةِ وَقِدْماً عَفَوْتُ[٩]

فلَوْلَا التَّرَقُّبُ مِنْ غَيْرِهِ ... لَأَبْدَيْتُ مِنْهُ الَّذِى قَدْ رَأَيْتُ[١٠]

وَعَاذِلَةٍ بَكَرَتْ غُدْوَةً ... تَلُومُ وَتَزْعُمُ أَنِّى صَبَوْتُ[١١]

وَكُنْتُ امْرَأً مُغْرَماً فى الشَّبَابِ ... أَصِيدُ الْغَوَانِى إِذَا مَا اشْتَهَيْتُ[١٢]

* * *

٦ — أنمى ، أى ارتفع ، وأصل النماء الزيادة ؛ يقال : نَمَا مال فلان ينمى إذا زاد وأنماه الله ، أى زاد الله فيه . والباذخ : الغالب . والشامخ : المرتفع . وسامنِى الناس ، أى طلبوا ذلك منى وحاولوه . والخسف والظلم واحد .

٨ — البال : الحال . وذو نَيْرَب ، يريد ذا نميمة . والمقاتل من الإنسان أو غيره : المواضع التى إذا رُمِىَ فأصيب فيها أو بعضها قتل .

١٠ — الترقب : الانتظار . وأبديت : أظهرت ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ وإنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾[١] .

١١ — صبوت ، أى فعلت ما يفعل الصِّبيان .

١٢ — مغرمًا ، أى مولعًا . والغوانى : النساء اللواتى قد غنين بأزواجهن — ويقال : بحسنهن — والواحدة غانية .

---

(١) سورة البقرة ٢٨٠ .

فأَصْبحَ قَدْ بَانَ مِنِّى السَّفَاهُ وَأَبْصرْتُ أَمْرِى ثمّ ارْعَوَيْتُ[١٣]

وَكَائِنْ تَرَى لِىَ مِنْ كاشحٍ وقَمْتُ وَعَاذِلَةٍ قَدْ عَصَيْتُ[١٤]

وَقَوْمٍ ضَرَرْتُ ، وَقَوْمٍ نفعْتُ ، وَقَوْمٍ مَدحتُ ، وَقومٍ هَجَوْتُ[١٥]

وَقَوْمٍ جَرَرْتُ إلَى رُشْدِهِمْ ، وَقومٍ إلى حَتْفِهِمْ قَدْ دَعَوْتُ[١٦]

وَقَوْمٍ شَهِدْتُ وغَى وقْعِهِم فَمَا إنْ أَجَبْتُ وَمَا إنْ أَبَيْتُ[١٧]

وَحَىٍّ أَبَرْتُ ، وحَىٍّ جَبرْتُ ، وحَىٍّ عَصَمْتُ ، وَحَىٍّ نَفَيْتُ[١٨]

وَخَيْلٍ طَرَدْت ، وَحَرْبٍ ضَرَسْتُ وَأَمْرٍ نَهَيْتُ ، وَنَهْب حَوَيْتُ[١٩]

* * *

١٣ ــ بان : انقطع . وارعويت : رجعت كما كنت فيه من السفه .

١٤ ــ الكاشح : العدوّ . ووقمت ، مثل قهرت وغلبت .

١٦ ــ الحتف : الأجل ؛ ويقال : هو فناء العمر ، ويقال : الهلاك .

١٧ ــ الوغى : الصوت فى الحرب . والوقع والوقيعة : القتال فى الحرب . وقوله : « فما إن أجبت » أى فلم أقاتل ولم أغب عنها .

١٨ ــ أبرت ، أى أهلكت ، من البوار ؛ وهو الهلاك . وعصمت ، أى ألجأت ومنعت منهم ودونهم .

١٩ ــ وخيل طردت ، يريد الفرسان على الخيل يطاردهم . وحرب ضَرَسْت ، مثل ضربة الحرب إذا اشتدت ؛ يقال : هذه حرب ضروس ، يريد تعض بأنيابها وأضراسها فيقول : ضرست أنا هذه الحرب ، أى قتلت فيها الأبطال .

وَبِيضٍ منَعْتُ ، وبِيضٍ سَلَبْتُ وَبِيضٍ كَنَفْتُ ،وبيضٍ كَفَيْتُ[٢٠]

وَعَيْنٍ نَظَرْتُ بها نَحْوَ عيْنٍ وأُخْرَى شَفَيْتُ بها واشْتَفَيْتُ[٢١]

وقِرْنٍ غلبتُ ، وقِرْنٍ سَلَبْتُ ، وقِرْنٍ كتفتُ ، وقِرْنٍ شَوْتُ[٢٢]

وَشِعْرٍ نَطَقتُ ، وشِعْرٍ وقفتُ وشِعْرٍ كتمت ، وشِعْرٍ رويتُ[٢٣]

تُخَيِّرنى الجنُّ أَشعارَها فَماشِئتُ مِنْ شِعرِهِنَّ اصْطَفَيْتُ[٢٤]

* * *

٢٠ — بِيض منَعت ، يريد النساء . وبِيض سلبت : يريد السيوف . وبيض كنَفت ، يريد النساء ، جعلتهنّ فى كنَفى . وبيض كفيت ؛ أى لم أعرض لهنّ أنا ولا غيرى وكفيتهنّ ذلك .

٢٢ — القِرن ، بالكسر : الذى هو على سنّه . وقوله : « شأوت » أى سبقت ؛ يقال : شآه ، أى سبقه .

٢٣ — وقفت ، أى حبست .

٢٤ — اصطفيت ، أى اخترت .

٧٨

وقال أيضًا – ويقال إنها لرجل من كندة :

دِيارٌ بها الظِّلْمانُ والعِينُ تَعْكِفُ وقفْتَ بها تَبْكِي وَدَمْعُكَ يَذْرِفُ[١]

يُهيِّجُ حُزناً مِنْ ضَمِيرِكَ داخلاً تَذَكُّرُ ليلَى بعد غَرْبٍ يُكَفْكَفُ[٢]

لَقَد رَاعَنِي ظبيٌ تَعَرَّضَ مُطْفِلٌ أَغَنُّ عَلَيْه حَلْيُه يَتَشَوَّفُ[٣]

* * *

١ – الظِّلْمان : جمع ظَلِيم ؛ وهو ذكر النعام . والعِين : بقر الوحش ، والذكر أعْيَن ، والأنثى عَيْناء ؛ قال العجاج :

* وكلُّ عَيْنَاء تُزَجّى بحزَجا *

وتزجّى ، أي تسوق ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ ترَ أنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ﴾ (١) والبحزج : ولد البقرة . وقوله : « تعكُفُ » أى تلزم هذه الديار فلا تبرحها ، والعاكف والمعتكف من ذلك . وقوله : « يذرف » ، يعنى يسيل ويجرى .

٢ – الغَرْب : الدّلْو الكبيرة ، والجمع غروب ، والغرب فى غير هذا الموضع : الحدّة . وغَرْب كلّ شىء : حدّه ، ويقال للرجل إذا نُهى عن الخُرق : اكفف من غَرْبك ، يعنى من حدّتك . والغَرْب : حدّة الأسنان وتحزّزها . وقوله : « يكفكف » ، أى يكف .

٣ – راعنى ، أى أفزعنى ، والرَّوع : الفزع . وقوله : « مُطفِل » ، يعنى معه ولده ، وهو طفله ؛ وأكثر ما يقال « مطفل » للأنثى من الظباء ؛ وإنما يريد ها هنا =

---

(١) سورة النور ٤٣ .

أَلِمّا بِسَلْمَى عَنْكُمَا إِنْ عَرَضْتُمَا　　وَقولا لَهاعُوجِي عَلَى مَنْ تَخَلَّفُوا[٤]

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي صَرُومٌ مُشَيَّعٌ　　وَأَنِّي بِحُبِّ الغَانياتِ مُكَلَّفُ[٥]

فإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي الْيَمَانِيَّ تُخْبَرِي　　وإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي ربيعةَ يَعْرِفوا[٦]

* * *

= امرأة مطفلا ، شبّب بها فذكر ولدها . وقوله : « أغنّ » ، يريد فى صوته غُنّة ؛ وهى شبيهة بالبُحّة ، وقوله : « يتشوّف » أى يكون يجلو نفسه فى حَلْيه ، يقال : شاف الرجل الحديدة إذا جَلاها ، ويكون « يتشوّف » فى معنى يتقرب ويتشوّق ، ويقال : ما زلت متشوّفًا إلى لقائك .

٤ — قوله : « ألِمّا بسلمى » أى زُوراها وأطيفا بها ، وقوله : « إن عرضتما » يريد إن بلغتما إليها ؛ كقول الشاعر [١] :

فيا راكبًا إما عرضْتَ فبلغَنْ　　نَدامای مِنْ نَجْرانَ ألاّ تَلاقِيا

ويقال : ألممت به ألم إلمامًا . وقوله : « عوجى » ، أى اعطفى وقفى ، وقوله : « على مَنْ تخلّفوا » « مَنْ » ها هنا فى معنى الجمع ، والمعنى على الذين تخلّفوا ، وقد تكون « مَنْ » فى معنى الواحد ، وفى معنى الجمع ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [٢] ، وقال جلّ ذكره : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ [٣] ، وتكون فى معنى معرفة ، وتكون فى معنى نكرة .

٥ — قوله : « صَرُوم » أى قَطُوع ، والمصارمة : المقاطعة ، والصارم : القاطع ، والصريمة : القطيعة ، والصريمة من الرمل : قطعة منه . وقوله : « مشيّع » ، أى جرىء القلب ، وأصله المصحوب ، وقولهم : شايَعنى ، أى صاحبنى =

---

(١) هو مالك بن الريب التميمى ؛ وانظر جمهرة أشعار العرب ٣٠٠ .

(٢) سورة يونس ٤٢ .

(٣) سورة يونس ٤٣ .

أَنَا الشَّاعِرُ المَرْهُوبُ حَوْلى تَوابِعِى ... منَ الجِنِّ تَرْوِى مَا أَقُول وتعْزِفُ [٧]

إِذَا قُلْتُ أَبْيَاتاً جِيادًا حفظتُها ... وَذَلِك أَنِّى للقَوَافى مُثَقِّفُ [٨]

إِذامااعتلجنَاخِلْتَ فى الصَّدْرِ قاصِفاً ... كرَجَّةِ رَعْدٍ صادقٍ حين يَرْجُفُ [٩]

مُلِثٌّ مُرِبٌّ مُكْفهِرٌّ يحثُّـهُ ... حَثِيثٌ يُزَجِّى وَبْلَهُ فَيُوَكِّف [١٠]

* * *

= وشيَّعنى، أى صَحِبَنِى، ومنه الأشْيَاع والأصحاب، وكذلك الشيعة. والغانيات جمع غانية، وهى التى قد غَنِيت بزوجها عن غيره؛ وقالوا: بحسنها، وقالوا: غَنِيتْ بلزوم بيتها.

٧ – المرهوب: المخوف، والرهبة: الخوف؛ ويقال: هو الرَّغَب والرَّهَب، والرُّغب والرُّهب؛ قال الله تعالى ذكره: ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (١).

٨ – قوله: «مثقّف»، أى مقوّم؛ وأصله من الثِّقاف؛ وهى الخشبة التى تقوّم بها الرماح إذا كان فيها اعوجاج حتّى تستقيم.

٩ – قوله: «اعتلجنا» يريد نفسه وصاحبه؛ وهو تابعه من الجنّ؛ جماعة كانوا أو واحداً، ومعنى: «اعتلجْنا»، افتعلنا من المعالجة، يريد أن صاحبه يلقّنه. والقاصف: الذى يكسر كل شىء؛ من الرَّعد كان أو من الريح والصواعق؛ قال الله جل ذكره: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الريح﴾ (٢). والرَّجة كالزلزلة؛ قال الله تعالى ذكره: ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا﴾ (٣)، والصادق: الصُّلْبُ من كل شىء؛ وكذلك الصَّدق. وقوله: «حينَ يَرْجُفُ»، يعنى حين يزعزع.

١٠ – المُلِثّ: الدائم. والمربّ: المقيم الذى لا يبرح. والمكفهرّ: المظلم، وإنما هذا مثل ضربه لنفسه ولعله بالجن عند الاهتياج لقول الشعر، فشبّه صدره إذا جاش =

---

(١) سورة الأنبياء ٩٠.

(٢) سورة الإسراء ٦٩.

(٣) سورة الواقعة ٤.

فأَزْجَى وجالَ الموجُ فيه وأَجْلَبتْ على المَوْجِ مِلْجَاجُ الصَّواعِقِ تَصْرِفُ ١١

إذا ماحَدَا فى حَجْرتَيْهِ تَبادَرَتْ سَكَائبُ قَطْرٍ مُسْتَفِيضٍ تُخَذْرِفُ ١٢

أَجشُّ هَزِيمٌ جَوْشَنِيٌّ رَشِيشُه مَرِيشٌ كَمِيشُ الرَّشِّ رِىٌّ يُرَيِّفُ ١٣

* * *

= بالسحاب والرعد . وقوله : « يزجّى » أى يسوق . والوبْلُ والوابل : المطر العظيم القطر ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ (١) . وقوله : « فيوكف » يعنى يتلقّاه ويتوقعه ؛ يقال : فلان يتوكّف الأخبار ، أى يتلقاها ويتوقعها .

١١ — فأزجى ، أى فساق . وجال الموج : اهبّ ، وجال ، من الجولان ، وأجلبتْ ، من الجلبة وصوت الرعد ، ويروى : « وأحلبت » ، يريد أغاثت . وملجاج : « مفعال » ، من اللّجاجة . وتصرف ، أى تصوّت .

١٢ — قوله : « إذا ما حدا » يريد « ساق » . وقوله « حَجْرَتيه » ، يعنى ناحيتيه . والسكائب : السوائل من المطر . والمستفيض : الجارى على وجه الأرض . وقوله : « تخذرف » يعنى السكائب ، أنها سريعة السيلان كالخُذْرُوف ؛ وهى الخرّارة التى يلعب بها الصبيان .

١٣ — الأجشّ : الصوت الذى فيه بحّة . والهزيم : المتكسّر بالمطر ؛ ولذلك سميت الهزيمة ، لأنها تتكسّر ، وهى « فعيلة » فى معنى « مفعولة » أى مكسورة . وقوله : « جَوْشَنِيٌّ » : أى ضخم كثير . والرشيش : « فَعيل » ، من الرشّ . والمريش : « المفعول » ، من قولهم : راشنى فلان ، أى أعاننى وأنهضنى وجعل لى ريشاً أو رياشاً أستقلّ به . والكميش : المتكمّش . والرِّىّ : الذى يروى الناس والبلدة . وقوله : « يريّف » أى « يفعّل » من الريف ، وهو الخصب .

---

(١) سورة البقرة ٢٦٥ .

مَهِيلٌ مَهُولٌ مُسْتَهِلٌّ مُهَلْهَـلٌ مُصِلٌّ صَمُولٌ مُصْمَئِلٌّ مُسَفْسَفُ[١٤]
تَدَاعى بدَعْوَى ساكنِ الرِّيحِ مُنْجرى فمرَّ بِسَيْلٍ ما يَغِيضُ يُغَطْرِفُ[١٥]
ومرّ ومال الرّعْد فيه وأُرسِلَتْ عليه سماءٌ تَسْتَفِيضُ وتغرِفُ[١٦]
تَكَبْكَبَ فانكبَّتْ مَنَاكِبُ نُكَّبٌ تَنَكُّبَ مُسْتَخفِي الكواكِبِ يَكْنُفُ[١٧]

* * *

١٤ — قوله : « مهيل » « مفعول » من « مَهْيول » ، من قولك : هِلْتُ عليه التراب إذا سفيتَه . ومهلهل : مرقق ، أى يجىء بالسيل الشديد مرّة . وبالرقيق مرّة. والمُصِلّ : الذى له صَلْصلة ، أى صوت . والصَّمول : الصلب الشديد ؛ وكذلك المصمئلّ . والمسفسَف ، أراد المسفَّف ؛ وهو الذى أسفّ إلى الأرض ، أى دنا منها . فضاعفه ؛ كما يقال : قصَّيت أظفارى فى معنى « قصصت » . ويقال : المسفسف : المرقق ، من السفسف .

١٥ — يقول : هذا المطر تداعى ، يعنى ردّد صوتًا بعد صوت . وساكن الريح ، يريد السحاب . وقوله : « فمرّ بسيل » ، يقول : مرّ مُغَطْرِفٌ من هذا السحاب ، أى استقام فى سيله . والمغطرِف : مأخوذ من الغِطريف ؛ وهو الكريم السخىّ ؛ فشبَّهه به . وقوله : « ما يغيض » أى ما ينقص ؛ قال الله تعالى ذكره : ﴿وما تغيضُ الأرْحامُ وما تَزْدَادُ﴾[١] .

١٦ — ومرّ ، يريد استقام فى مَسيله ، ومال الرعد فيه ، أى عاوده الرعد بصوته . والسماء ها هنا : المطر ، والعرب تقول : أصابتنا السماء ، يريدون المطر .

١٧ — قوله : « تكبكب » يريد السحاب صار كَبْكَبَة كبكبة ، يريد قِطْعة قطعة ؛ وأصل الكبكبة الجماعة من الناس وغيرهم فانكبّت ، من الانكباب =

(١) سورة الرعد ٨ .

فغمغمَ في جوِّ السَّماءِ مُغَمْغِماً ... فَغَمْغَمَ مِلْثامُ السَّحَابِ المؤلَّفُ[١٨]

تَرَقْرَقَ فاهْرَاقَ وَرَنَّق بَرْقُهُ ... وهاجتْ بُرُوقٌ في نَوَاحِيه تَخْطَفُ[١٩]

فَلَمّا طَفَا طَافٍ عَلَيْهِ وَقَدْ طَفَا ... طَفِيفٌ أُطَفَّ الطبلَ بالرَّعْدِ مُسْقِفُ[٢٠]

* * *

= والهبوط . ومناكبه : أعاليه مثل منكب الرجل والفرس والبعير ، قال الله تعالى ذكره : ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾[١] والنَّكَب : التي تأخذ على غير الجهة ، وكذلك السحاب تدُرّ على السهل والجبل . وقوله : « مستخفي الكواكب » ، يريد ما ظهر من الكواكب ؛ وجاء في التفسير في قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ ، يعني مَنْ هو ظاهر بالليل ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[٢] أي داخل في سِرْبه ، وهو من الأضداد . وأيضًا جائز أن يكون المستخفِي المستتِر . والساربُ : الظاهر . وقوله : « يكنُف » يريد يَعُمّ الأرض والبلاد بالمطر .

١٨ — قوله : « فغمغم » هو من الغمغمة ؛ وهو الكلام في الحرْب الذي لا يفهم . جوّ السماء : ما بينها وبين الأرض . وقوله : « مغمغمًا » يريد في حال غمغمته . وقوله : « ملثام السحاب » يعني السحاب الذي يلثُم الأرض ، يعني يلصق بها ويدنو إليها . والمؤلّف : إذا ألقت الرياح السحابَ بعضه على بعض .

١٩ — ترقرق ، أي تبع السيل بعضه بعضًا . وقوله : « فاهراق » يعني انصبّ وسال . ورنّق برقه ، يريد ارتفع . وقوله : « تخطَف » ، يريد تأخذ أبصارهم مستعجلة .

٢٠ — قوله : « طفا طافٍ » ؛ أي ارتفع عليه مرتفع من الغُثاء والزَّبد وغيره . وقوله : « طَفَا طفيف » ، يقول : ارتفع منه شيء يسير ، وقوله : « أطفَّ الطبل » =

(١) سورة الملك ١٥ .

(٢) سورة الرعد ١٠ .

وَرَوَّى سَحابٌ بَعْدَ كُنْهٍ وَأُرْسِلَتْ ... عَلَيْهِ سَماءٌ تَسْتَمِدُّ وتعطِفُ [٢١]

نَشَاءَةَ إِنشاءٍ لِذِى الْعَرْشِ واحدًا ... فأَنشأَ أَنشأَ مُنْشِئُ الرِّيحِ مُكْسِفُ [٢٢]

فذلك منا الدأبُ حتى نَقُدَّها ... مِثالاً كبنيانٍ يُشادُ ويُرْصَفُ [٢٣]

* * *

= يقول : أطفَّ المسقف الذى هو فوقه كالسقف من الريح ، فذلك المسقف الذى هو فوقه كالسقف ، أطفّ الطبل ، أى شبه صوت الرعد والرياح بالذى يرفع الطبل فيضرب به .

٢١ — يقول : وجاء بعد ذلك سحاب فروّى الأرض . بعد كنْهٍ ، أى بعد غاية بلغت من المطر . والسماء : المطر . وتستمدّ : تدُرّ من مَدَد جاءها من سحابات أخر .

٢٢ — قوله : « نشاءة » يعنى خِلْقةً من خَلْق ذى العرش ؛ وهو الله تعالى ذكره ، فأنشأ ابتداء ، وخلَق خلْقًا . ومنشئ الريح ، أى خالقها ومبتدعها . ومكسفٌ لها ، أى إذا أذهبها .

٢٣ — قوله : « فذلك منا الدأب » يريد نفسه وتوابعه من الجن الذين ذكرهم فى أول القصيدة . وقوله : « يشاد » يعنى يبنى بالشِّيد[١] وهو الجصّ . ويُرصَف : يؤلّف بعضه إلى بعض .

---

(١) فى الحاشية : « يعنى القصيدة مثل البنيان » .

٧٩

وقال أيضًا :

إنْ يَكُ شَيْبِي قَدْ عَلَانِي وَفَاتَنِي ... شَبَابِي وَأَضْحَى بَاطِلُ الْقَوْلِ قَدْ صَحَا [١]

وَرَاجَعْتُ حِلْمِي واكتهلْتُ وَثَابَ لِي ... فُؤَادِي وَذُدْتُ النَّفْسَ عَنْ تَبَعِ الْهَوَى [٢]

وَأَصْبَحْتُ قَدْ عَنَّفْتُ بالجَهْلِ أَهْلَه ... وَوَدّعتُ إِخْوَانَ السَّفاهَةِ والقِلَى [٣]

وَشَمَّرْتُ مِنْ فَضْلِ الْإِزَارِ وعُرِّيتْ ... مَطِيَّةُ أَفْنَانِ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى [٤]

* * *

١ — قوله : « قَدْ صَحا » ، أى انكشف وذهب ؛ يقال : صحا السكران ، بغير ألف . وأصحت السماء . بالألف .

٢ — اكتهلتُ ، أى كثُر شيبى . وقوله : « وثاب لى فؤادى » ، أى رجَع عن الجهل . وقوله : « وذُدت النفس » ، أى طردت ومنعت .

٣ — السَّفاه والسفاهة ؛ بالتذكير والتأنيث يقالان .

٤ — المطيّة : كلّ شيء امتطيتَه ؛ أى ركبت مَطاه ؛ أى ظهره . والأفنان . الألوان ؛ قالوا : وأكثر ما يقال : المطية والمطايا فى الإبل ؛ وإنما هو مثل ضربه لركوبه الجهل . وتكون الأفنان الغصون ؛ والواحد فَنَن ؛ قال الله تعالى : ذكره : ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [١] ؛ والقياس فى الأفنان إذا ذُهِب به مذهب الألوان أن يقال : فنون ، والواحد فنّ ، أى لون ، وروى :

وشمّرت من فضلِ الإزار كَهَالَةً ... وعرّيت إخوان الشباب الذى مضى

---

(١) سورة الرحمن ٤٨ .

وَطَارَ غُرَابُ الغَىّ عنّى فلَمْ يَعُدْ وَأَصْبَحتُ كَهْلاً قَاعِدًا مِنْ أُولى النُّهَى[٥]

وَأَبْلَيْتُ أَثْوَابَ الشَّبَابِ وَحُسْنَهُ وَكُلُّ جَدِيد سَوْفَ يُدرِكُه الْبِلَى[٦]

فَيَارُبَّ يومٍ نَاعمٍ قَدْ لَهَوْتُهُ بِمرتَجَّةِ الحاذَيْنِ ملتفَّةِ الْحَشَى[٧]

بَرَهْرَهَةٍ كالشمس فى يوم صَحْوِها تُضِىءُ ظَلَامَ الْبَيْتِ فى لَيْلَةِ الدُّجَى[٨]

أَسِيلةِ مُسْتَنِّ الوِشاح كَأَنَّما تَكَسَّرَ فى أَوراكها هابِرُ النَّقَا[٩]

* * *

٥ ــ قوله : « غُراب الغىّ » مثل ، ضربه ؛ شبه سواد رأسه بسواد الغراب . والغى : الفساد . والنهى : العقل . ويُروى : « جالسًا من أولى النهى » .

٦ ــ يقال : ثوب جديد ؛ وكذلك قميص جديد ، وجبة جديد ، وعمامة جديد ؛ وكذلك خلَق ؛ يقال فى المذكر والمؤنث مثله .

٧ ــ الحاذان : ما وراء الوركينِ وفوقهما ؛ وإنما يريد العجُز وما حوله . والمرتجّة التى يتحرّك شحمها ولحمها من كثرته واكتنازه . وقوله : « ملتفّة الحشى » ، أى ضامرة البطن . ويروى :

* بمرتجّة الأوراك خمصانة الحَشَى *

وهى الضامرة البطن .

٨ ــ البرهرهة : المترجرجة الناعمة الجسم اللينة . والدُّجى : الظلمة .

٩ ــ قوله : « أسيلة مستنّ الوشاح » ؛ يريد سهلة الموضع الذى يجرى عليه الوشاح ؛ وهو الإزار ؛ يقول : ليست بمنفخة البطن . والهابر : المتناثر . والنقا : المرتفع من الرمل ؛ يصف ضخم العَجُز .

مضمّخةِ الأَرْدَانِ سَهْلٍ حديثُها لَطيفةِ طيِّ الكشحِ وَهْنانةِ الْخُطَا[١٠]

خلوتُ بها سَبْتاً من الدَّهْر ناعماً حَلالا جميلا رِشْدَةً غيرَ مازِنا[١١]

وخَرْقٍ يخافُ الركبُ أَنْ يُدْلِجُوا به شَدِيدٍ على الأَسْفارِ منفتِقِ الصُّوَى[١٢]

مَهامِهِ مَوْمَاةٍ منَ الأَرضِ مَجْهَلٍ تَدَاعَى على أَعلامه البومُ والصَّدَى[١٣]

وقَفْرٍ كَظَهْرِ التُّرْسِ مَحْلٍ مَضِلَّة مَعاطِش مجْرى الماءِ طامسَةِ الفَلَا[١٤]

* * *

١٠ – قوله : « مضمَّخة » ، أى ملطخة بالطيب . والأردان : الأكمام والكشح : الخاصرة . والوهنانة : التى تمشى على هينتها ؛ أى على تؤدة منها . ويروى : « منعّمة الأطرافِ سَهْلٍ » . والأطراف : أصابع اليدين والرجلين .

١١ – السَّبت : الخالى من الدهر . والرِّشدة ها هنا : النكاح ؛ وهو التزويج الحلال .

١٢ – الخَرق ؛ البعيد من الأرض التى يتخرّق فيها ، ويقال : المكان الذى تتخرق فيه الرياح . والركب : الجماعة الراكبون ، والإدْلاج ، بسكون الدال : السير من أول الليل إلى آخره ، والادِّلاج ، بتشديد الدال : السير من آخر الليل . وقوله « شديد على الأسفار » يريد المسافرين ، فقلبه إلى جمع السفر والأسفار . والصُّوى : الأعلام ؛ وهى كالمنار والعلامات يهتدى بها .

١٣ – المهامه : جمع مهمه ؛ وهو البلد الذى لا يهتدى للسير فيه . والموماة : الصحراء الخالية . وأعلامه : جبال صغار ، ويكون الكبار أيضًا . والصّدى : ذكر البوم ها هنا ، وهو فى غير هذا على وجوه .

١٤ – القفر من الأرض : الذى لا نبات فيه ؛ وصيّره كظهر التُّرس لأنه صلب أملس . وقوله : « مَضِلّة » أى يَضِلّ الناس فيه فلا يهتدون . ومعاطش =

يَضِيقُ بها الرُّكْبَانُ ذَرْعاً وَلَا تَرَى ... بها عَلماً يَبْدُو مُبِيناً وَلَا مَدَى [١٥]

ضَمِنْتُ بها للرَّكْبِ قَصْدَ سَبيلهمْ ... إِذا أَدْلَجُوا حتى ترجّلَتِ الضُّحَا [١٦]

أَقول لأَصحابى النَّجاءَ وقد بدتْ ... من الجهد فى أَعناقهم نَشْوَةُ الكَرَى [١٧]

فَصَبَّحْتُهُمْ ماءً بِيَهْمَاءَ قَفْرَةٍ ... وقد حلَّق النَّجْمُ اليمانىّ فاسْتَوَى [١٨]

وخَيْلٍ كَأَسْرَابِ القَطَا قد وَزَعتُها ... بذِى مَيْعَةٍ ثَبْتِ الفُؤَادِ إِذَا جَرَى [١٩]

* * *

= من العطش ، أى المواضع التى كان الماء يجرى فيها صارت معاطش ، يعطش الناس فيها . وطامسة : مندفنة دارسة . والفلا : الصحراء الخالية .

١٥ ــ إذا ضاق صدر الرجل عن الشىء وأعيا عليه الاحتيال فيه قال : ضِقْتُ بهذا الأمر ذَرْعًا . والعلَم : الجبل الصغير . ويبدو ؛ أى يظهر . والمدَى : الغاية .

١٦ ــ القصد : ترك الجوْر والميل . والسبيل : الطريق . وترجّلت الضحا ، ارتفعت . والضحا مؤنثة .

١٧ ــ قوله : « النّجاء » ، إغراء منه لهم ، أى جِدّوا فى السير ، وأصل النجاء الهرب . وقد بدت ، أى ظهرتْ . وقوله : « فى أعناقهم » يريد أن أعناقهم تميل من النوم . والنشوة : السكرة : والكرَى : النعاس . والناعم : يشبّه بالسكران .

١٨ ــ اليهماء : الصحراء التى لا علَم بها ولا دليل . حلّق ، أى ارتفع . واستوى ، أى ارتفع .

١٩ ــ السرْب : سرْب القطا . وقوله : « وزعتُها » ، أى كففتها . والميْعة : النشاط .

طويلِ القَرَا نَهْدِ التَّليل مُشذَّبٍ ... سليمِ الشَّظا عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسا ٢٠

أَشَقَّ شخيصٍ طامحِ الطَّرْفِ سابحٍ ... جوادٍ إذا هيَّجْتَه عانَدَ الْهَوَى ٢١

شديدِ اعتزام الشدِّ يُعْطِيك عَفْوَه ... إذا ابتلَّ بعد الجَهْد من مائه طَغى ٢٢

إِذَا ثَابَ بَعْدَ الكَبْوِ مَرَّ كأَنَّهُ ... حَفِيفُ قطاً مِنْ رَابئِ الصَّيْدِ قَدْ ضَفَا ٢٣

عَلَيْهِ فَتًى لا طائشٌ مُتَحَذْلِقٌ ... وَلَا وَاهِنٌ رثُّ السِّلَاحِ إِذَا غَدَا ٢٤

* * *

٢٠ — القَرا : الظهر . والنَّهْد : المرتفع . والتليل : العنق . والمشذَّب : القصير الشعر . والشظا : عُظَيْمٌ فى يد الفرس، إذا تحرك ضعف عنه . والعبْل : الضخم ها هنا . والشَّوى : القوائم ها هنا . والنَّسا : عرق فى باطن الفخذ ينزل إلى الساقين إذا استرخى ضعفت رجلاه (١) .

٢١ — الأشقّ : الطويل . والشخيص : الضّامر . والسابح : الذى يمدّ يديه فى الجرى . والجواد : السابق .

٢٢ — الشدّ : العدو . وعفوُه : سيره من غير أن يُقْرَع بسوط ولا غيره . وماؤه : عرقُه .

٢٣ — قوله : « ثاب » أى رجع . والكبْو : السقوط . والحفيف : الصوت . والرائى : الديدبان ، وهو الذى يرقب ، أى يحرس . وضفا : ارتفع .

٢٤ — الطائش : العجِل ، ويريد الجبان . والمتحذلق : المتوقّى الحذِر ، ويقال : المنقطع فى الأمور ذو النيقة (٢) . والواهن : الضعيف .

---

(١) فى اللسان : الشنج : تقبض الجلد والأصابع . وفرس شنج النسا : متقبضة ، وهو مدح له ؛ لأنه إذا تقبض نساه وشنج لم تسترخ رجلاه ؛ قال امرؤ القيس :

سَليمُ الشظَى عَبْلُ الشوَى شنِجُ النَّسا ... لهُ حَجَبَاتٌ مُشرِفاتٌ على الفالى

(٢) النيقة : التنوق فى الأمر والتجود من المآكل والملبس .

ولكنّه يمضى إلى الموت مُعْلِماً ... إذا الخيلُ يوم الرَّوْع شَمَّسَها القنا[٢٥]

فإن أُمسِ كهلا قد علتنى كَبْرَةٌ ... فَقَدْ كنتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَهْتَزُّ للنَّدى[٢٦]

وَقدْ كُنْتُ مِمَّا أَتركُ القِرْن ثاويا ... وَأَعْطِفُ نَحْوَ المستغيثِ إذَا دَعَا[٢٧]

وَقدْ كُنْتُ لاَ يَخْفَى مَقَامِى وَمَوْقِفِى ... إذَا مَا الْخُصَى طَارَتْ فَصَارَتْ مَعَ الكُلَى[٢٨]

وَذَلِكَ مِنْ دَهْرٍ مَضَى مِنْ شَبِيبَتِى ... فَلَا يَبْعَدِ اللّهُ الشَّبَابَ إذَا انْقَضَى[٢٩]

فَلَسْتُ لِمَنْ يَبْكِى الشَّبَابَ بلائمٍ ... وَلَكِنْ أَرَاهُ بيِّنَ الْعُذْرِ إنْ بَكَى[٣٠]

عَلَى أَنْ بَقَى منِّى انتقامٌ وشِرَّةٌ ... ولَذْعٌ شديدٌ ما تمجُّ به الرُّقَى[٣١]

وإنِّى مُقِيمٌ للصَّدِيقِ صَدَاقتِى ... عَزُوفٌ إذا مَا الْمَرْءُ وَلَّانِىَ القَفَا[٣٢]

وَأَصدُق أَهْلَ الوُدِّ ما لم يبدِّلُوا ... وصالى وأَطوِى الكشحَ مِنْ دُونِ مَنْ طَوَى[٣٣]

* * *

٢٥ ــ المعلِم : الفارس الذى يجعل لنفسه علامة فى الحرب يعرَف بها ولا يفعل ذلك إلا الشجاع البطل . والروع : الفزع ، وشمّسها : أى نفّرها ، ومنه قيل للدابة : شموس .

٢٦ ــ قوله : « أهتز » أى أتحرّك وأنهض للندى ، وهو السخاء .

٢٧ ــ القِرن : النظير فى الحرب ، أى يقاومه . ثاويًا ، أى مقيما ، يريد : أقتله فيقيم مكانه .

٣١ ــ قوله : « بَقَى » ، يريد « بَقِىَ » ؛ ومثله فى الشعر كثير . وتمج : تقذف به من أفواهها ؛ وأراد الراقِين فلم يمكنه .

٣٢ ــ العزوف : المانع نفسه عن الشىء الدون الذى يكرهه لها .

٣٣ ــ أطوى الكشح ، أى أضم الشىء إلى نفسى .

إذا اختار صَرمى صَاحِبِى لم أَقُلْ لَهُ ... هَلُمَّ إلَى وَصْلِى وإن كَانَ قَدْ أَبَى ٣٤

أُقِلّ اعتذارَ مَنْ أَراد مَساءَتِى ... من النَّاسِ أو أَهدَى لىَ الجهلَ والخَنَا ٣٥

وأَعرف غِشَّ المرء فى لَحْنِ قَولِه ... لذِى الحِلْم قبل اليوم ما تُقْرَعُ العَصا ٣٦

خُذِ العفوَ واصْفَحْ عن أُمورٍ كَثيرةٍ ... ودع كدَرَ الأَخلاق واعمِد لِمَا صَفَا ٣٧

وَلَا تَزْهَدَنَّ الدَّهْرَ فى نُصْح مُقْتِرٍ ... مُقِلٍّ ولا يعجِبْكَ إنْ كَانَ ذَا غِنَى ٣٨

وإنْ كُنْتَ يَوماً بَيْنَ خَصْمَيْن شَاهداً ... فقل لهما وجْهاً من الحقِّ والتُّقَى ٣٩

وقُلْ ما رأَتْ عيناك أَوْ مَا أَحطتَهُ ... بعلمٍ ولا تشهدْ بشىءٍ عَلَى عَمَى ٤٠

ولا تكُ مختالاً بمشيك واقتصِدْ ... فإنَّ الَّذِى يَختال يَمْشى عَلَى قِلَى ٤١

إذا ما اتَّقَى اللهَ الفتى ثم لم يكُنْ ... عَلَى أَهله كَلاًّ فقد كَمَلَ الْفتى ٤٢

* * *

٣٤ ــ صَرْمى ، أى قطيعتى ؛ وهلمّ ، للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وقد يثنى ويجمع .

٣٦ ــ لحن قوله ، أى معناه ، قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (١) وذو الحلم : عمرو بن حُمَمَة الدوسىّ ، وله أحاديث فيها طول ؛ وكان من حلماء العرب ، ويروى : « لذى اللب » .

٣٨ ــ المقتّر والمقلّ واحد .

٤١ ــ المختال « المفتعل » ، من الخيلاء ؛ وهو الكبر ، والقلى : البغض .

٤٢ ــ الكلّ : العيال .

(١) سورة محمد ٣٠ .

(٣)

زيادات نسخة السكري

٨٠

وقال وهو بأنقرة يذكر علّته :

لِمَنْ طَلَــلٌ دَاثِرٌ آيُهُ تَقَادَمَ فى سَالِفِ الْأَحْرُسِ[١]

فإِمَّا تَرَيْنِىَ بِى عُــرَّةٌ كأَنِّى نَكِيبٌ من النِّقْرِسِ[٢]

وَصَيَّرَنى الْقُرْحُ فى جُبَّةٍ تُخَالُ لَبيساً وَلَمْ تُلْبَسِ[٣]

تَرَى أَثَرَ الْقُرْحِ فى جِلْدِهِ كَنَقْشِ الْخَواتِمِ فى الْجِرْجِسِ[٤]

---

(١) الأحرس : جمع حرس ، (بسكون الراء) ؛ وهو الدهر .

(٢) العرة : القرحة فى الجسم . والنقرس : مرض يصيب المفاصل .

(٣) اللبيس هنا : الثوب الخلق الملبوس .

(٤) الجرجس : الصحيفة ؛ كذا فسره صاحب اللسان ، وأورد البيت .

٨١

وقال :

سَقَى وَارِدَاتٍ وَالْقَلِيبَ ولَعْلَعًا ... مُلِثٌّ سِمَاكِيٌّ فهضبةَ أَيْهَبَا[١]
فَمرَّ على الخَبْتَيْن خَبْتَىْ عُنَيْزَةٍ ... فذاتِ النِّقاع فانْتَحى وَتَصَوَّبا[٢]
فلمّا تدلَّى من أَعالى طمِيَّةٍ ... أَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحلَّبا[٣]

---

(١) يقال : ألث المطر إلثاثاً ، أى دام أياماً لا يقلع ؛ فهو ملث .
(٢) تصوّب هنا : قصد .
(٣) أبست به الريح : ساقته . وتحلب : سال .

٨٢

وقال حين بلغَه قتلُ أبيه :

تطاوَلَ الليلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ[١]

دمُّون إِنَّا مَعْشَرٌ يَمانُونْ[٢]

وإِنَّنَا لأَهْلِنَا مُحِبُّونْ[٣]

---

(١) بلاد اليمن ، وانظر خبر هذه الأبيات فى الأغانى ٩ : ٨٨ (طبعة الدار) .

٨٣

وقال فى ذلك أيضًا [١] :

خليليَّ مافى الدار مَصْحًى لِشَارِبٍ ... وَلَا فى غدٍ إذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ

٨٤

وقال — وكان قد استنْجَدَ مرثَدَ الخيْر بن ذى جَدَنَ الحميرىّ ، فعزم على أن يمدَّه بجيش ، ثم هَلَكَ وَوُلِّى رجلٌ يقال له قرمل ، فسوّف امرأ القيس بذلك ، فقــال :

وإذ نَحْنُ نُدْعُو مَرْثَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا ... وإذْ نَحْنُ لَا نُدعَى عَبيدًا لقَرْمَلِ

فقضى حاجته ، فى خبر لهما طويل [٢] .

(١) انظر الأغانى ٩ : ٨٨ (طبعة الدار) .

(٢) انظر الخبر فى الأغانى ٩ : ٩٢ .

٨٥

وكان امرؤ القيس حين نُعِى إليه أبوه وهو بدمّونَ من حضرموت قال :

أَتانى وأَصحابى على رأْسِ صَيْلَعٍ ... حديثٌ أَطارَ النَّوْمَ عَنِّى فأَنْعَمَا[١]

فقلتُ لِعِجْلِىٍّ بعيدٍ مآبُهُ ... أَبِنْ لى وبَيِّنْ لى الحديثَ المجمجما[٢]

فقال أَبيتَ اللعْنَ ، عَمْرٌو وكاهِلٌ ... أَباحَا حِمَى حُجْرٍ فأَصْبَحَ مُسْلَمَا[٣]

---

(١) صيلع : جبل . وقوله : « فأنعما » ، أى بالغ وزاد . (شرح أبى سهل) .

(٢) قوله : « بعيد مآبه » ، أى رجوعه . وقوله : « أبن لى » أى بين لى الخبر على وجهه . والمجمجم : الذى لا يفهم ولا يفصح ، (شرح أبى سهل) .

(٣) يعنى عمرو بن قمين بن ثعلبة بن الحارث بن دودان بن أسد . (شرح أبى سهل) .

٨٦

وقال حين نَزَلَ على خالد بن سُدُوس بن أصْمَع النَّبْهانىّ :

إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا ففاخِرْ ببيتٍ مثل بيتِ بنى سُدُوسا[١]

ببيتٍ تبصرُ الرؤساءَ فيه قياماً لا تُنازَع أَو جُلُوسا[٢]

هُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ بنِ عَادٍ إِذَ مَا أُجْمِدَ الْمَاءُ الْقَرِيسُ[٣]

٨٧

وقال :

سَالتْ بِهِنَّ نِطَاعُ[(٢)] فى رَأْدِ الضُّحَا والأَمْعَزَانِ وَسَالَتِ الأَوْدَاءُ[١]

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبار عَشِيَّةً بالدَّارِعينِ[(٣)] كأَنَّهُنَّ ظِبَاءُ[٢]

---

(١) بين هذا البيت وسابقه إقواء .

(٢) نطاع والأوداء : موضعان ، والأمعزان فى الأصل : مثنى أمعز ؛ وهو المكان المرتفع ؛ ولعله اسم موضع أيضاً .

(٣) الدارعون : لابسو الدروع .

٨٨

وقال * :

مَا هَاجَ هَذَا الشوقَ غيرُ منازلٍ دَوارِسَ بَيْنَ يَذْبُلٍ فَذِقانِ[1]

أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهانيّة حَلَّ أَهْلُهَا جَنُوبَ الملاَ عَيْنَاك تَبْتَدِرَان[2]

كأَنهمـا مَزادَتَا مُتعَجِّلٍ فَرِيّانِ لمَّا تُدهَنا بدِهانِ[3]

وَغَرْبٍ على مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ به غَدَتْ فى سَوَادِ اللّيل قَبْلَ السَّوانِى[4]

يُصَرّفُهَا شَثْنٌ يُرَى بَلَبَانِهِ ولِحْيَتِهِ نَضحٌ مِنَ النَّفَيانِ[5]

تَمتَّعْ من الدُّنْيَا فإِنَّكَ فانٍ من النَّشَواتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ[6]

من الْبيضِ كالآرامِ والأُدْمِ كالدُّمَى حَوَاصِنُها والْمُبْرِقاتِ الرَّوانى[7]

---

* ورد البيت الثانى والثالث والسادس والسابع من هذه المقطوعة ضمن القصيدة الثامنة . وانظر تحقيق الروايات .

(١) ذقان ويذبل : جبلان لبنى عمرو بن كلاب (معجم ما استعجم) .

(٣) فريان : محزوزان . لما تدهنا : لما تدلكا ؛ وإنما قال « لما تدهنا » لأنه يكون أوسع للحزوز وأكثر لخروج الماء . (شرح ابن النحاس) .

(٤) غرب : دلو ضخمة . مقطورة : ناقة مهنوءة بالقطران . والسوانى : جمع سانية ؛ وهى الناقة التى يستقى عليها . (شرح ابن النحاس) .

(٥) يصرفها : يقلبها . شثن : غليظ الكفين . لبانه : صدره . والنفيان : ما تطاير عليه من الماء إذ استقى من الرشاء . (شرح ابن النحاس) .

٨٩

وقال :

يا بؤسَ لِلْقَلْبِ بَعْدَ الْيوم ما آبَهْ ... ذِكْرَى حَبِيبٍ بِبَعْضِ الأَرْضِ قد رابَهْ[١]

قالتْ سُليمى أَرَاكَ الْيَوْمَ مُكْتَئِباً ... وَالرَّأْسَ بَعْدِي رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدْ عابَهْ[٢]

وحارَ بعدَ سَواد الرأْس لِمَّتُهُ ... كَمُعْقَبِ الرَّيطِ إِذْ نَشَّرْتَ هُدَّابَهْ[٣]

وَمَرْقَبٍ تَسكُن العِقْبانُ قُلَّتَهُ ... أَشْرَفْتُه مُسفِرًا والنَّفْسُ مُهْتَابَهْ[٤]

عمْدًا الأَرْقُبَ مَا بِالْجَوِّ مِنْ نَعَمٍ ... فناظِرٌ رَائحاً مِنْهُ وعُزَّابُهْ[٥]

لَمَّا نَزلْتُ إلى رَكْبٍ مُعَقَّلَةً ... شُعْثِ الرُّءوس كأَنَّ فَوْقَهُمْ غابَهْ[٦]

لَمَّا رَكِبْنَا رفعناهنَّ زفزفةً ... حَتَّى احْتَوَيْنَا سَواماً ثُمَّ أَرْبابَهْ[٧]

---

(١) آبه : عاوده .

(٣) المعقب : الخمار ؛ والريط : جمع ريطة ، وهى الملاءة .

(٤) المرقب : المكان المرتفع . أشرفته : علوته .

(٥) الجو هنا : المنخفض من الأرض وما اتسع من الأودية . والرائح : الراجع . والعزاب : جمع عازب ، وهو المتباعد فى المرعى .

(٧) الزفزفة : نوع من سير الإبل فوق الخبب ، كذا فسره صاحب اللسان واستشهد بالبيت .

٩٠

وقال يرثى الحارث بن حبيب السُّلَمِىّ وكان خرج معه إلى الشام :

ثَوَى عند الوديَّةِ جوفَ بُصْرَى أَبو الأَيْتامِ والكَلِّ العِجَافِ[١]

فَمَنْ يَحمِى المُضَافَ إذا دَعَاهُ وَيَحملُ خُطَّةَ الأَنَسِ الضِّعَافِ[٢]

٩١

وقال يمدح قيساً وشمراً ، ابنى زهير ، من بنى سلامان بن ثُعَل :

أَرى إبلى والحمدُ لله أَصبَحَتْ ثِقالاً إذا ما استقبلتْها صُعُودُهَا[١]

رَعَت بحيال ابنَى زُهَيرٍ كِلَيْهِمَا [مَعَاشِيبَ] * حتَّى ضاقَ عَنْهَا جُلُودها[٢]

(١) الودية : واحدة الودى ؛ وهو صغار الفسيل من النخل .

(٢) المضاف : والذى أحيط به فى الحرب . والأنس ، بالفتح : لغة فى الإنس ، بالسكون .

* * *

* ما بين العلامتين تكملة من شعراء النصرانية .

٩٢

وقال حين نزل فى بنى عَدْوان :

بُدِّلتُ من وَائِلٍ وكنْدةَ عَدْ وانَ وفَهْماً صَمِّى ابنةَ الجَبلِ[١]

قومُ يُحاحُون بالبِهام ونِسـ وانٌ قِصَارٌ كهيئَةِ الحَجلِ[٢]

٩٣

وقال :

أَبلِغْ بنى زيد إِذَا ما لَقِيتَهُمْ وأَبلغ بنى لُبنَى وأَبلِغْ تُماضِرَا[١]

وأَبلغْ ولا تترك بَنِى ابنَةِ مِنْقَرٍ أُفقِّرُهُمْ* إِنِّى أُفَقِّرُ خابِرَا[٢]

أَحَنْظَلَ لَو كُنْتُمْ كِراماً صبرتمُ وَحُطْتمْ وَلَا يُلْفَى التَّمِيمِىُّ صَابِرَا[٣]

---

(١) ابنة الجبل : الحصاة ؛ وهذا من قولهم للأمر إذا اشتد : صمت حصاة بدم ؛ أى كثر القتل حتى لو وقعت حصاة فى دم لم يسمع لها صوت من كثرة الدماء ، وإنما أراد أن يعظم الأمر . (شرح ابن النحاس) .

(٢) يحاحون : يدعون ويزجرون . (شرح ابن النحاس) .

* * *

* أفقرهم : أفخذهم ، أى أجعلهم فقرا فقرا ، أى فخذا فخذا . (شرح ابن النحاس) .

٩٤

وقال لمّا حضرته المنية بأنقرة :

رُبَّ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ[١]

وجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَهْ[٢]

وقَصِيدةٍ مُحَبَّرَهْ[٣]

تَبقَى غَدًا بأَنْقِرَهْ[٤]

---

(١) المثعنجرة : السائلة ؛ يقال : ثعجر الدم فاثعنجر إذا صبه فانصب .

(٢) يقال : تحيرت الجفنة ، إذا امتلأت طعاماً ودسماً .

(٣) محبرة : حسنة جيدة ، وفى اللسان : « حبرت الشعر والكلام حسنته » .



(٤)

زيادات نسخة ابن النحاس



٩٥

وقال :

لو كنتَ جارًا لِبنِى حُدَادِ[١]
أَو لِبَنِى مالكٍ الأَنجادِ[٢]
ما أُخِذَ الطَّارِف والتِّلادُ[٣]
أُفًّا لأَفْراسٍ لكمْ جِيادِ[٤]
قُبٍّ البُطُونِ نُشَّزِ الأَكْتَادِ[٥]

٩٦

وقال أيضًا :

الحربُ أَولُ ما تكون فتيةً ... تَسْعَى بزينتِها لكلِّ جَهولِ[١]
حتى إذا اسْتَعَرَتْ وشَبّ ضِرامُها ... عَادَتْ عجوزًا غيرِ ذاتِ خَلِيلِ[٢]
شَمْطاءَ جَزَّتْ رأْسَها وتنكَّرتْ ... مَكْرُوهةً للشَّمِّ والتقبيلِ[٣]

(١) بنو حداد : من بنى كنانة . الاشتقاق ٤٧٠ .
(٣) فى البيت إقواء .
(٥) قب : ضوامر . نشز : مرتفعة . الأكتاد : مقدم الكتف .

(٥)

زيادات نسخة أبي سَهْل



٩٧

وقال عند موته :

أَجارتَنـــا إنَّ المزار قريبُ ... وإنِّى مقيمٌ ما أَقام عَسِيبُ[١]

أَجارتَنا إنَّا غريبانِ هَاهُنا ... وَكُلّ غريب للغريب نسيبُ[٢]

٩٨

وقال أيضًا عند موته :

لَقَدْ دمعت عيناىَ فى القَرِّ والقَيْظِ ... وهَلْ تدمَعُ العينانِ إلَّا من الغيظِ ؟![١]

فلمّا رأَيت الشَّرَّ لَيْس ببارِحٍ ... دَعَوْتُ لنفسى عند ذلك بالفيْظِ .[٢]

* * *

٢ ــ الفيظ : الهلاك ؛ يقال : فاظَتْ نفسه ، أى خرجت .

٩٩

وقال فى وقعته ببنى أسد :

قالت فُطَيْمةُ حَلِّ شِعْرَكَ مَدْحَهُ ... أَفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قبيلَا[١]

وَهُمُ الكرامُ بنو الْخَضارِمَةِ العُلا ... لِسَمَيدَعٍ أَكرِمْ بذاكَ نَجِيلَا[٢]

يَأَيُّهَا السَّاعِى لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا ... ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ هل تردّ قتيلَا[٣]

هَلْ تَرْقَيَنَّ إلى السَّمَاءِ بِسُلَّمٍ ... ولَتَرجِعَنَّ إلى العزيزِ ذليلَا![٤]

* * *

١ – يريد : حَلِّ شعرَك عن المديح ؛ أى كفّ واعدِلْ . والمُحَلَّأ : المطرود عن الماء .

٢ – يريد : اعدِلْ بشعرك إلى السميدع ؛ وهو السيّد ؛ والخضارمة : السادات . والنجيل : النَّسْل .

٣ – يقول : يأيها الذى يسعى ليدرك فخرنا ، هل تردّ مقتولاً حيًّا ! أى أنك إن قدرت أن تحيِىَ الموتى قدرت أن تدرِك مجدنا ، وهذا لا يكون أبداً .

٤ – يقول : وهل إن رفعتَ سُلَّمًا إلى السماء ارتقيت إليها ! وهذا مثْل ما قال الله عزّ وجلّ : (فإن اسْتطعتَ أن تبتغِيَ نَفَقًا فى الأرضِ أو سُلَّمًا فى السَّمَاء)[١] . ثم قال للذى يخاطبه : لَئِنْ طلبتَ مَجْدنا لتَرْجِعنّ ذليلاً إلى مَنْ هُوَ أعزّ منك .

(١) سورة الأنعام ٣٥ .

سائل بنا مَلِكَ الملُوك إذا التقوْا عنَّا وعنكمْ لا تَعاشَ جَهُولَا ٥

مِنَّا الَّذِى مَلَكَ لمعاشِر عَنْـوةً مَلَكَ القَضَاءَ فَسَلْ بذاك عَقُولَا ٦

وبَنُوه قد ملكوا خِلافَةَ مُلْكِهِ شبَّانَ حربٍ سَادَةً وكهُولَا ٧

قالوا لَهُ هَلْ أَنتَ قاضٍ ما ترى إنَّا نَرَى لَكَ ذا المقامَ قَلِيلَا ٨

فَقَضَى لِكُلِّ قبيلةٍ بتِراتِهمْ لَمْ يـأْلُهُمْ فى مُلْكِهِمْ تَعْدِيلَا ٩

فثوَى وورَّثَ مُلْكَ مَنْ وطِئَ الحصى قَسْرًا أَبُوه عَنْوةً ونُحـولَا ١٠

* * *

٥ ــ لا تعاش : لا تتغافل ؛ يقال : تعاشيت عن الأمر ؛ أى تعاميت عنه وتغافلت .

٨ ــ يقول : إنّ حياتك قليلة فاقض بيننا ؛ وكلُّ شىء فرغت منه فقد قضيته ؛ قال أبو ذؤيب :

وعليهما مَسْرُودتان قضاهُمـَا دَاودُ أو صَنَعُ السَّوَابِـغِ تُبَّعُ (١)

٩ ــ تراتهم : عداوتهم ؛ أى قضى لكل واحد منهم بترتـه عند صاحبه ، يريد عدّل ؛ أى سوَّى بينهم . لم يألهم ، أى لم يقصّر فى العدل عليهم .

١٠ ــ ثوى ، أى مات ، والثاوى ها هنا : المقيم فى قبر ؛ يقول : لما هلك ورّث ملك الأرض بنيه. قسراً : قهراً، قسره يقسِرُه وهو قاسر، واسم المفعول منه مقسور ؛ ومنه قيل للأسد : القسْوَرة لغلبته ؛ والذى فى القرآن (٢) على وجهين : هو فى لغة هذيل رماة الوحش، وفى لغة قيس وغيرهم الأسد . والعنوة أيضًا : القهر =

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٩ . المسرودتان : درعان ، والصنع : الحاذق بالعمل .

(٢) وهو قوله تعالى فى سورة المدثر ٥١ : (فرت من قسورة) .

سائل بنى أَسدٍ بمقتل رَبِّهِمْ   حُجْرِ بن أُمِّ قَطامِ جَلَّ قتيلَا[١١]

إذسارَذوالتاجِ الهِجانُ بجحفلٍ   لَجِبٍ يُجاوبُ بالفَلَاةِ صَهِيلَا[١٢]

حتى أَبالَ الخيلَ فى عَرَصاتِهِمْ   فشفَى وزاد على الشِّفَاءِ غليلَا[١٣]

أَحْمَى دُرُوعَهُمْ فَسَرْبَلَهُمْ بها   والنَّارَ كَحَّلَهُمْ بِهَا تكْحيلَا[١٤]

وَأَقَامَ يَسْقِى الراحَ فى هاماتِهِمْ   مَلِكٌ يُعَلُّ بشُرْبِها تعليلَا[١٥]

* * *

= والغلبة، وأصل الكلمة العانى ؛ وهو الأسير . والنحول، من الانتحال ؛ يقال: فلان ينتحل الشعر أى يجرّه لنفسه ويدّعيه ، ومنه النحلة ، والنحلة هى العطية بطيب النفس .

١١ — أمّ حجر : أمّ قطام؛ يقول : ما أجله من قتيل !

١٢ — ذو التاج: يعنى نفسه . والهجان : الكريم . والجحفل : الجيش العظيم المجتمع المتقدّم . واللجب : الكثير صوت السلاح . والفلاة : الأرض الواسعة ؛ يقول : تصهل الخيل فيجيب بعضها بعضاً .

١٣ — يريد : شفى الغليل وزاد على الشفاء ، والغليل : الحرّ فى الجوف من غيظ أو عطش؛ يقول : ورد بالخيل أرض بنى أسد ؛ وهم قتلة أبيه . فأبالها ، أى حبسها حتى بالت فى عرصاتهم . والعرْصة : متسع الدار ، والجمع عِراص .

١٤ — لما ظَفِر امرُؤ القيس ببنى أسد انتزعَ دروعهم فألقاها فى النار، فلمّا حميت — أى احمرّت — ألقاها عليهم ، فقطعت لحومهم وسلّخت جلودهم ، وأحْمَى ميلا فأمرّه على أعينهم فسمَلها .

١٥ — يقول : أقام فى بلاد بنى أسد فحزّ رءوس قتلاهم وقُوِّرت هاماتها ، وَصُبَّ فيها الخمر فشربها عَلَلا بعد نَهلٍ ، أى شَرْبة بعد شَرْبة .

والبِيضَ قنَّعها شديدًا حَرُّها فكَفَى بذلك للعِدَا تَنْكِيلَا[١٦]

حلَّتْ لَهُ مِنْ بَعْدِ تَحْرِيمٍ لَهَا أَو أَن يَمَسَّ الرأْسَ منه غُسُولا[١٧]

حتى أَبَاحَ ديارَهُمْ فأَبارَهُمْ فَعَمُوا فهمْ لا يهتدُونَ سَبيلاَ[١٨]

* * *

١٦ ــ البِيض : النساء ؛ يقول : قَنَّعهنَّ بالسيوف ضربًا شديداً حرّه .

١٧ ــ يقول : حلَّت له الخمر بعد أن حَرَّمَهَا على نفسه حتى يطلب بدم أبيه ، وكان آلى ألا يَمسَّ رأسَه دُهن ولا غِسْل حتى يقتل قاتل حُجْر . والغِسْل : الخطميّ ، وكل ما غُسِل به الرأسُ فهو غِسْل ، والجمع غُسول ؛ وهذا كقوله[١] :

حلّت لىَ الخمرُ وكنتُ امرأً عَنْ شُرْبها فى شُغْلٍ شاغل

١٨ ــ أباح ، أى نَهَب . وأبارهم : أهلكهم ، والبوار : الهلاكُ ، والبائر : الهالِك ، والمُبير : الفاعل .

---

(١) الديوان ص ١٢٢ .

١٠٠

وقال أيضًا :

رَحَلْتَ ولم تَقْضِ اللُّبانةَ مِنْ جُمْلِ ... وكان سفاها أَصَرْمُ ذى الوُدّ والوَصْلِ[١]

وما ذَاكَ مِنْ صَرْمٍ بَدَالى وَلَا قِلًى ... وَلَكِنْ مُلِمّاتٌ عَرَضْنَ من الشُّغْلِ[٢]

وخطبٍ يُعدِّى ذا الهوى عن صديقه ... وَيَمْنَعُ من بعضِ الصَّبَابةِ ذا العقلِ[٣]

وركبٍ يريدون الرُّقَادَ بَعَثْتُهُمْ ... على لاحبٍ يعلو الأَحِزَّةَ كالسَّحْلِ[٤]

فقاموا نَشاوَى يَلْمَسُون ثيابَهُمْ ... يَشيمُونَ أَبراقَ المشقَّةِ من أَجْلِى[٥]

وقمتُ إلى حَرْفٍ كأَنَّ قُتُودَها ... إذا دُقَّ أَعناقَ المطىّ على فَحْلِ[٦]

شديدةِ دَرْءِ المنكبيْنِ جُلالَةٍ ... وثيقَةِ وَصْلِ الدفّ مفروشةِ الرِّجْلِ[٧]

* * *

٤ — [اللاحب : الطريق المسلوك . والأحزّة : جمع حزير ؛ وهو ما غلظ وصلب من جلد الأرض ؛ والسحل : الثوب الأبيض] [١] .

٥ — نشاوى : سكارى من النوم . يلمسون ثيابهم : يمسُّونها بأيديهم من شدة النعاس . يشيمون : ينظر بعضهم على بعض ، أى هذه المشقة فى السفر من أجلى ، وأصل الشيم النظر إلى البرق .

٦ — الحرف : الناقة القوية الصلبة ؛ تشبَّه بحرف الجبل ؛ ويقال : هى الدقيقة .

٧ — الدرء : الدفع الشديد ، أخبر أنها قوية المنكبين ، والمنكبان : ناحيتا الظهر مما يلى الكتفين ، وبهما تستعين كلّ دابة على المشى والعدو . ومنكبا الباب :=

---

(١) من اللسان .

وماءٍ كلونِ البوْل قد عادَ آجناً قليل به الأَصواتُ فى كَلَأٍ مَحْلِ [٨]

لقيت عليه الذِّئبَ يَعْوِى كأَنَّهُ خليعٌ خلا من كُلّ مالٍ ومن أَهْلِ [٩]

فقلت له ياذئبُ هل لك فى أَخٍ يواسِى بلا أُثْرَى عليك ولا بُخْلِ [١٠]

فقال هداك اللهُ إِنَّكَ إِنَّمَا دَعَوْت لما لمْ يأْتِهِ سَبُعٌ قَبْلِى [١١]

* * *

= عضادتاه . والجلالة : الضخمة . والدفّ : الجنب ؛ يعنى به مغرز العنق . والمفروشة : الليّنة الخفّ فى عرض .

٨ — كلون البول ، فى صُفْرته وتغيره . الآجن : متغير الطعم ، ليس يشربه أحدٌ يصوِّت .

٩ — يعوى ، من الجوع . والعُواء : صوت ضعيف ليس بالرفيع . والخليع : الذى قد قصر ماله ، فتحيَّر وتردد من القلق ؛ سمِّىَ خليعًا لأنه قد خلع من ماله فانسلخ منه .

١٠ — أخوه ، يعنى نفسه . يواسى ؛ أى يعطيك فضل زاده . وقوله : « أثرَى » أى إعطائى ، وأصل الكلمة من الثروة يقال : أثرى الرجُل يُثْرِى إثراء وثراء وثروة ، فهو مُثرٍ ، من قوم مُثْرين ؛ قال جرير :

فلا تُوبِسُوا بينى وبينكُمُ الثَّرى فإن الذى بينى وبينكُمُ مُثْرِى [(١)]

يقول للذئب : أنا أواسيك على عسرى وثروتى فلا تفترسنى .

١١ — يقول الذئب : دعوتنى لما لم يفعله ذئب من الإمساك عنك وعن راحلتك ، كأنه عَنَى أن يقتل راحلته .

---

(١) ديوانه ٢٧٧ .

فلست بـآتيـه ولا أستطيعه　　وَلَاكِ ٱسْقِنِى إن كانَ ماؤكَ ذافَضْلِ[١٢]

فقلتُ عَلَيْكَ الحوضَ إنى تركتُهُ　　وفى صَفْوِهِ فَضْلُ القَلُوصِ من السَّجلِ[١٣]

فطرَّبَ يستعْوِى ذئاباً كثيرةً　　وَعَدَّيْتُ ، كُلٌّ من هواه على شُغْلِ[١٤]

* * *

١٢ — يَحكِى عن الذئب أنه قال : لست آتى المال ولا أستطيعه خوفًا منك . وقوله : « ولاك » يعنى ولكن اسقِنى من فضل مائك .

١٣ — أى قلت للذئب : اعدل إلى الحوض ، فإن فيه فضلاً مما أبقته قلوصى من السَّجل ، يعنى الدَّلْو .

١٤ — طرّب : عوى . واستعدى : دعا ذئابًا كثيرة . وعدَّيت : كففتُ حتى عدلوا ، ولكل امرئٍ منهم شغل فى نفسه .

تحقيق

رواية الديوان

قصائده وأبياته



١

الأولى فى الأعلم ، والثالثة فى الطوسى (مما قرأ الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والأولى فى السكرىّ وابن النحاس ، والثانية فى البطليوسىّ ، والخامسة والأربعون فى أبى سهل . وهى أيضًا الأولى من المعلقات السبع : لأبى سعيد الضرير ، وابن الأنبارىّ ، وأبى جعفر النحاس ، والزوزنىّ ، والمعلّقات العشر للتبريزىّ ، وجمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشىّ .

وفى شرح البطليوسىّ عن ابن الكلبىّ : « أعراب كَلْب يُنشدون هذه القصيدة لابن خِذام » . وفى جمهرة الأنساب لابن حزم (ص ٤٢٦) عن ابن الكلبىّ أيضًا أنّ أعراب كلب كانوا : إذا سئلوا : بماذا بكى ابن حِمام الديار ؟ أنشدوا خمسةَ أبيات متصلة من أول : « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » ، ويقولون : إن بقيتها لامرئ القيس » .

* * *

(١) ابن النحاس : « أبو عبيدة : سِقْط ، بالكسر ؛ والأصمعىّ : بالفتح » . فى غير الأعلم والبطليوسى : « فحومل » بالفاء .

(٢) زاد القرشىّ بعده :

رُخاءً تَسِحّ الريحُ فى جَنَباتِها كساها الصَّبا سَحْقَ المُلاء المذَيّل

(٣) القرشىّ : « ترى بَعَر الصِّيران فى عَرَصاتها »[١] . ولم يرد هذا البيت والذى يليه فى الطوسىّ والسكرى وابن النحاس وأبى جعفر النحاس والزوزنىّ .

---

(١) الصيران : جمع صوار ؛ وهو القطيع من الظباء والبقر .

وقال التبريزى : « هذا البيت وما بعده مما يزاد فى هذه القصيدة » .

(٥) زاد القرشىّ بعد هذا البيت :

فدعْ عنكَ شيئاً قد مَضَى لسبيله ... ولكن على ما غَالك اليومَ أَقْبِلِ

وقفتُ بها حتَّى إذا ما تردّدَتْ ... عَماية مَحْزونٍ بشوق موكَّلِ

(٦) الطوسى والقرشىّ : « عبرة لو سفحتُها » ، وفى غير الأعلم والطوسى والبطليوسىّ وأبى سهل والقرشىّ : « عبرة مُهرَاقة » . فى غير الأعلم والبطليوسى والقرشى : « فهل » مكان : « وهل » .

(٧) فى غير الأعلم وأ. سهل : « كدأبك » .

(٨) أبو سهل : « وفاضت » .

(٩) أبو جعفر النحاس : « ألا ربّ يوم صالح لك منهما » ، والقرشى : « ألا ربّ يوم لى من البيضِ صالحٍ » . أبو سعيد : « ولا سِيّما يومًا » ، وأبو سهل وابن النحاس والتبريزىّ : « ولا سيما يومٌ » ، وحكى أبو جعفر النحاس عن الأخفش : « ولا سِيَما » بالتخفيف .

(١٠) الطوسى : « فياعجبًا لرحلها » ، والسكرى : « فياعجبِى لرحلها » ، وابن النحاس : « فياعجبًا لرحلها » ، والزوزنى : « فياعجبًا من كورها » .
وزاد القرشىّ بعد هذا البيت :

ويا عجباً من حَلِّها بَعد رَحْلِها ... ويا عجبًا للجازر المتبذِّلِ

(١١) فى غير الأعلم والبطليوسى : « فظلّ العذارى » . وزاد القرشىّ بعد هذا البيت :

تُدَارُ علينَا بالسَّدِيفِ صِحَافُها ... ويُؤْتَى إلينا بالْعَبِيطِ المثمَّلِ[1]

---

(١) السديف : لحم السنام . والصحاف : جمع صحفة ؛ وهى القصعة يوضع فيها الطعام . والعبيط من اللحم : ما كان سليما من الآفات ، والمثمل : المصلح .

(١٤) البطليوسى : « ولا تبعدينا من جـَناك » . والقرشى : « ولا تبعدينى عن جناك » . الطوسى وابن النحاس والزوزنى : « المعلَّل » و « المعلِّل » بالفتح والكسر . وفى القرشى وشرحىْ أبى جعفر النحاس والتبريزى عن ابن كيسان : « المعلَّل »[١] بالفتح . وزاد القرشىّ بعد هذا البيت :

دَعِى الْبَكْرَ لَا تَرْثِى لَهُ مِنْ رِدَافِنَا ... وَهَاتِى أَذِيقِينَا جَنَاةَ الْقَرَنْفُلِ

بِثَغْرٍ كَمِثْلِ الْأُقْحُوَانِ مُنَوَّرٍ ... نَقِىِّ الثَّنَايَا أَشْنَبٍ غَيْرِ أَثْعَلِ[٢]

(١٥) فى غير الأعلم والبطليوسى : « ومرضعٍ » . فى غير الأعلم والبطليوسى وأبى سهل : « عن ذى تمائم مُحْوِل »[٣] .

(١٦) فى غير الأعلم والبطليوسى : « انصرفت له بشق وتحتى شقها » . وفى ابن النحاس : وقال أبو دريد : ربما سمعته من الرواة : « انصرفتْ له بِثِنْىٍ وتحتى ثنيها » .

(١٧) ابن الانبارى : « ويومٍ » .

(١٨) ابن النحاس ، والتبريزى عن أبى عبيدة : « وإن كنت قد أزمعت قتلى » .

(١٩) السكرى والقرشى : « فإن تَكُ قد ساءتْكِ » ، وابن النحاس وأبو جعفر النحاس وابن الأنبارى والزوزنى والتبريزى : « وإنْ تَكُ قد ساءتك » .

(٢٠) زاد القرشىّ بعد هذا البيت :

وأنَّكِ قَسَّمْتِ الفُؤَادَ فنصفُه ... قتيلٌ ونصفٌ فى حديدٍ مُكَبَّلِ

---

(١) قال أبو جعفر النحاس : « معناه : الذى قد علّ بالطيب ، وهو الشرب الثانى » .

(٢) الشنب : عذوبة الأسنان ورقتها . والثعل : تراكب الأسنان بعضها فوق بعض .

(٣) المحول : الذى له حول .

(٢١) فى غير الأعلم : « إلا لِتضربِى بسهميْك » .

(٢٢) أبو جعفر النحاس : « ما يُرام خباؤها » .

(٢٣) الطوسى :

تخطَّيتُ أَهوالاً إِليهَا ومعشرًا علىّ حراصاً لو يُسِرُّون مَقْتَلى

ابن النحاس وأبو سعيد وابن الأنبارى وأبو جعفر النحاس والزوزنى والقرشى :

تجاوزتُ أَحراساً إِليها ومعشرًا علىّ حراصاً لو يُسِرُّون مَقْتَلى

السكرى والتبريزى :

تجاوزت أَحراساً إِليها ومعشرًا علىّ حراصاً لو يُشِرُّون مقتلِى

(٢٦) فى غير الأعلم والبطليوسى : « عنك الغَواية » .

(٢٧) أبو سهل : « فقمت بها أمشى » ، والزوزنى والقرشى : « خرجت بها أمشى » ، والطوسى والسكرى وابن النحاس وأبو سعيد الضرير وابن الأنبارى وأبو جعفر النحاس والتبريزى :

فقمتُ بِها أَمشى تجرّ وراءَنا على إِثْرِنا أَذيالَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

(٢٨) القرشى : « وانتحت » . الزوزنى : « بطن خَبْتٍ ذى حِقاف »[١] ، وفى غير الأعلم والبطليوسى والزوزنى والقرشى : « بطن خَبْتٍ ذى قفاف »[٢] .

(٢٩) البطليوسى وأبو سهل : « إذا التفتت نحوى تضوّع ريحها » ، وفى غير الأعلم والبطليوسى وأبى سهل : « إذا قامتا تضوّع المسك منهما » .

---

(١) الخبت : ما اطمأن من الأرض .

(٢) القفاف هنا : جمع قف ؛ وهو ما علا من الرمل .

(٣٠) السكرى وابن النحاس وأبو سهل والزوزنى والتبريزى والقرشى : « هصرت بفَوْدَىْ رَأسِها فتمايلت » .

(٣١) أبو جعفر النحاس عن أبى عبيدة : « مصقولة بالسَّجَنْجل »[1] .

(٣٢) فى غير الأعلم والبطليوسى : « كبِكْرِ الْمُقَاناةِ البياض بصفرةٍ » . فى غير الأعلم والبطليوسى والقرشى : « غذاها نمير الماء غيرَ مُحَلَّل » .

(٣٣) الطوسى وأبو جعفر النحاس وابن الأنبارى : « عن شتيتٍ » .

(٣٥) فى غير الأعلم والبطليوسى : « يَزِينُ المتْن » .

(٣٦) الزوزنى : « غدائرها » . ابن النحاس وأبو سهل ، والتبريزى عن ابن الأعرابى : « مُسْتشزِرات » بالكسر . فى غير الأعلم والبطليوسى والقرشى . « تضلّ العِقاص »[2] .

(٣٩) الزوزنى : « تضىء الظلامَ بالعشىّ » .

(٤٠) السكّرى والبطليوسى وابن النحاس وأبو سهل وأبو جعفر وابن الأنبارى والتبريزىّ : « ويُضحِى » ، وأبو سعيد الضرير : « فتضحى » .

(٤٢) الطوسى وأبو سهل وأبو سعيد الضرير وابن الأنبارىّ والزوزنى : « وليس فؤادى عن هواك » ، وابن النحاس والتبريزى : « وليس فؤادى عن هواه » . السكرى وأبو جعفر النحاس والقرشى : « وليس فؤادى عن هواها » .

(٤٥) فى غير الأعلم والبطليوسى وابن النحاس والقرشى : « بصلبه » .

(٤٦) الزوزنى والقرشىّ : « وما الإصباح منك » .

---

(١) وقال : السجنجل : الزعفران .

(٢) العقاص : جمع عقصة ؛ وهى من الشعر مثل الكبّة .

(٤٧) ابن النحاس : « لم يعرف ابن حبيب هذا البيت أصلا » . الزوزنى :

فيا لَكَ مِنْ ليلٍ كأَنَّ نجومَه ... بأَمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

جعله ملفّقاً من صدر هذا البيت وعجز تاليه .

(٤٨) زاد الطوسى والسكرى وأبو سعيد الضرير وابن الأنبارى والزوزنى والتبريزى والقرشى بعد هذا البيت :

وقربةِ أَقوام جعلتُ عِصَامَها ... عَلَى كاهِلٍ مِنّى ذَلولٍ مُرَحَّلِ[١]

وواد كجوْفِ العَيْرِ قفرٍ قطعتُه ... به الذِّئبُ يعوى كالخليع المعيَّلِ[٢]

فقلتُ له لمّا عوَى إنّ شأْننا ... طويلُ الغنَى إنْ كنتَ لمّا تَمَوَّلِ[٣]

كِلانا إذا ما نالَ شيئاً أَفاتَهُ ... ومَن يحترِثْ حَرْثى وحرثَكَ يُهْزَلِ[٤]

وفى شرح الطوسى بعد أن أورد البيت الثالث من هذه الأبيات : « وتروى هذه الأبيات الثلاثة لتأبط شرًّا ؛ فمن رواها له قال : « فقلت له لما عوى إن ثابتًا » وفى التبريزى : « وروى بعض الرواة ها هنا أربعة أبيات ؛ وذكر أنها من القصيدة ، وخالفه فيها سائر الرواة ؛ وزعموا أنها لتأبط شرًّا » .

(٤٩) الطوسى والبطليوسى وأبو جعفر النحاس : « فى وُكُراتها » .

---

(١) عصام القربة : الحبل الذى يجعل فيها ليحمل . والذلول : المذلل المتعود للشىء . ومرحل : الذى تعود الرحلة .

(٢) العير هنا : الحمار ؛ أى ليس فى جوفه ما ينتفع به . والخليع : المقامر . والمعيل : مأخوذ من العيلة ؛ وهى الحاجة .

(٣) شأننا : أمرنا . طويل الغنى ؛ أى همّتى تطول فى طلب الغنى ؛ وهذه رواية الطوسى ، وفى رواية الباقين : « قليل الغنى » ، قال التبريزى فى معناه : « أى أنا لا أغنى عنك وأنت لا تغنى عنى شيئاً ، أى أنا أطلب وأنت تطلب ؛ فكلانا لا غنى له » .

(٤) أفاته : أتلفه ، من الفوت . ومن يحترث حرثى وحرثك ؛ أى من يفعل فعلى وفعلك .

(٥٢) فى غير الأعلم والسكرى والبطليوسى وأبى سعيد الضرير والقرشى : « أثرْنَ الغبار » . فى ابن النحاس عن أبى عبيدة : « بالكديد السَّمولِ »[١] .

(٥٣) فى غير الأعلم والبطليوسى والقرشى : « على الذَّبْل جياش »[٢] .

(٥٤) أبو جعفر النحاس والتبريزىّ : « يـَزِلّ الغلامُ الْخِفُّ » ، وفى غير الأعلم والبطليوسى وأبى سعيد الضرير والتبريزىّ : « يُزِلُّ الغلامَ الْخِفَّ » ، وفى ابن النحاس عن أبى عبيدة : سمعت « الْخَفّ » بالفتح .

(٥٥) فى غير الأعلم والبطليوسى : « تتابع كفيه » .

(٥٦) ابن النحاس : « له إطِلا ظبى » .

(٥٧) الطوسى :

وكأنَّ سَراتَه لَدى البيتِ قائماً مَدَاكُ عروسٍ أَو صَلايةُ حَنْظَلِ

والسكرى وابن النحاس وابن الأنبارى وأبو جعفر النحاس والتبريزى والقرشى :

كأَنَّ سراتَه لَدَى البيْتِ قائمًا مَدَاكُ عَرُوسٍ أَو صَلايةُ حَنْظَلِ

وأبو سعيد الضرير والزوزنى :

كأَنَّ على المتنيْنِ مِنْه إذا انتَحَى مَداكَ عروسٍ أَو صلايةَ حَنْظَلِ[٤] .

---

(١) ونقله أيضاً صاحب اللسان فى « سمل » ، وقال : « هو الجوف الواسع من الأرض » .

(٢) الذبل هنا : الضمور .

(٣) سراته : أعلاه ؛ وهو ظهره . والصلاية مثل الصراية ، ورواية « وكأنّ » بزيادة الواو على أن فى البيت خزما ؛ وهو من أنواع العلل التى تجرى مجرى الزحاف ، بزيادة حرف أو أكثر فى أول صدر البيت أو عجزه .

(٤) الانتحاء : الاعتماد والقصد .

وزاد أبو سهل بعد هذا البيت :

كأَنَّ نجوماً عُلِّقت فى مصامِهِ ... بأَمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَندَلِ

(٥٨) لم يرد هذا البيت فى أبى سهل . فى غير الأعلم والبطليوسى : « فبات عليه » .

(٥٩) فى غير الأعلم والبطليوسى وأبى سهل : « فى ملاءٍ مُذَيَّل » .

(٦٠) أبو جعفر النحاس والتبريزى عن أبى عبيدة : « كالجِزْع » ، بالكسر .

(٦١) فى غير الأعلم والسكرى والبطليوسى والزوزنى والقرشىّ : « فألحقَه بالهاديات »

(٦٣) فى غير الأعلم والطوسى والبطليوسى : « فظَلّ » مكان « وظلّ » .

(٦٤) أبو جعفر النحاس : « فرحْنا يكاد الطَّرفُ يقصر دونه » ، وفى غير الأعلم والبطليوسى وأبى جعفر النحاس وأبى سهل والقرشىّ : « ورحنا يكاد الطَّرفُ يقصر دونه » . الزوزنى : « متى ما ترقّ العين فيه تسفَّل » ، وزاد أبو سهل بعد هذا البيت :

كأَنّى وَأَبدَانَ السِّلاحِ غُدَيَّةً ... غَدَاغِبَّ رَيْعَانِ السَّوَامِ بأَجْدَلِ[1]

منَ الطامحاتِ الطرفِ ضارٍ كأَنَّه ... على الجمرِ حَتّى يَسْتَغِيث بمأْكَلِ[2]

(٦٥) الطوسى : « وكأن دماء الهاديات »[3] .

(٦٦) فى غير الأعلم والبطليوسى : « ضليعٍ إذا استدبرته » .

---

(١) الأبدان السلاح : جمع بدن ؛ وهو الدرع القصيرة . غدية ، تصغير غدوة . وغب ريعان السوام : بعده بيوم ، وريعان كل شيء : أوله . السوام : الإبل السائحة التى ترعى . والأجدل : الصقر ؛ (من شرح أبى سهل) .

(٢) الطامح : البعيد النظر . والضارى : الجرىء على الصيد قد تعوده : (من شرح أبى سهل) .

(٣) وعلى هذه الرواية فى البيت خزم ؛ وانظر التعليق ٣ من الصفحة السابقة .

(٦٧) فى غير الأعلم : « أصاحِ ترى برقًا أريكَ وميضَه »

(٦٨) الطوسى والسكرى وابن النحاس وأبو سهل وأبو سعيد الضرير والزوزنى : « أمال السليط بالذُّبَالِ » ، وأبو جعفر النحاس وابن الأنبارى والتبريزى والقرشى : « أهان السليط بالذبال » .

(٦٩) القرشىّ :

قعدتُ وأَصحابِى له بين ضارجٍ وبين الْعُذَيْبِ بُعْد مَا متأَمّلِ

وفى غير الأعلم والبطليوسى والقرشى :

قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتِى بَيْنَ ضارجٍ وبَيْن الْعُذَيْبِ بُعْدَ مَا متأَمّلِ

(٧٠) الطوسى والسكرى وأبو سعيد الضرير وابن الأنبارى وأبو جعفر النحاس والتبريزى والزوزنىّ والقرشى : « فأضحى يسحّ الماء حَوْلَ كُتَيْفَةٍ » ، وابن النحاس : « وأضحى يسحّ الماء حول كتيفة » ، وأبو سهل وابن النحاس عن أبى عبيدة : « فأضحى يسحّ الماءَ فى كل تَلْعَةٍ » .

(٧١) الطوسى وأبو سهل وابن النحاس وابن الأنبارى وأبو جعفر النحاس والتبريزى : « ولا أجُمًا » .

(٧٢) الطوسى : « وكأن به رأسُ المجيمر غدوةً »[1] ، فى غير الأعلم والبطليوسى والطوسى : « كأنّ ذُرَا رأسِ المجيْمِر غدوةً » . الطوسى والبطليوسى وأبو سهل : « من السَّيْل والأغثاء فلكَةُ مِغْزَلِ[2] » . وزاد الطوسى بعد هذا البيت :

---

(١) فى البيت خزم ، وانظر التعليق ٣ ص ٣٧٣ .

(٢) قال أبو جعفر النحاس : من روى : « من السيل والأغثاء » فقد أخطأ ؛ لأن « غثاء » لا يجمع على أغثاء ؛ وإنما يجمع على « أغثية » ؛ لأن « أفعلة » جمع الممدود و «أفعال »جمع المقصور .

كَأَنَّ مَكاكِىَّ الجِواءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ رحيقاً من سلافٍ مُفَلْفَلِ[1]

وورد أيضًا بهذه الرواية فى أبى سعيد الضرير بعد البيت الرابع والستين ، وفى السكرى وابن النحاس وأبى سهل وابن الأنبارى وأبى جعفر النحاس والزوزنى والتبريزى بعد البيت الرابع والسبعين ، والقرشى بعد السبعين بهذه الرواية : « صُبِحْنَ سلافًا من رحيق مفلفل » .

(٧٣) الطوسى : « وكأنَّ ثَبيراً فى عرانين وَبْلِه »[2] ، وفى غير الأعلم والطوسى والبطليوسى : « كأن ثبيرا فى عرانين وبله » .

(٧٤) الطوسى : « فألقى بصحراء الغبيط » . فى غير الأعلم والبطليوسى : « ذى العياب المحمّل » .

(٧٥) الطوسى : « وكأن سباعًا »[3] ، وفى غير الأعلم والطوسى والبطليوسى : « كأن السباع فيه غَرْقَى عشيةً » .

(٧٦) فى غير الأعلم والبطليوسى والزوزنى : « علا قَطَنًا » . أبو سعيد الضرير « أعلى الستار » . أبو جعفر النحاس : « ويذبُل » .

(٧٧) لم يرد فى البطليوسى ، وفى غير الأعلم :

وَمَرَّ عَلَى الْقَنان مِنْ نَفَيانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ[4]

---

(١) رواية الطوسى : « وكأن » . المكاكى : واحدها مكاء ؛ وهو طائر . والجواء : البطون من الأرض ؛ وهى المطمئنات منها ، جمع جو . وصبحن : من الصبوح ؛ وهو شرب الغداة . والرحيق : صفوة الخمر . والسلاف : ما سال من غير أن يعصر . ومفلفل : فيه توابل .

(٢) فى البيت بهذه الرواية خزم ؛ وانظر التعليق ٣ ص ٣٧٣ وثبير : جبل بعينه . والعرانين : الأوئل ؛ وأصله فى الأنف . والوبل : ما عظم من القطر .

(٣) وفيه أيضاً خزم .

(٤) القنان : جبل لبنى أسد ، والنفيان فى الأصل : ما تطاير من الرشاء من الماء عند الاستقاء ؛ وهو هنا ما شذ من معظمه .

٢

الثانية في الأعلم والطوسى (مما قرأ الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والثانية أيضًا فى السكرى وابن النحاس ، والثالثة فى البطليوسى ، والرابعة والثلاثون فى أبى سهل .

* * *

(١) فى غير الأعلم والبطليوسى :

أَلاانعِم صَبَاحاً أَيّها الطللُ البالِى وهل ينْعمنْ مَنْ كان فى العُصُر الخالى

(٢) فى غير الأعلم والبطليوسى : « وهل يَنْعمنْ » . فى ابن النحاس عن أبى عبيدة : « إلا خَلِىٌّ مخلد » .

(٣) فى غير الأعلم والبطليوسى : « وهل ينعَمَنْ » . الطوسىّ والسكرىّ وأبو سهل : « أقرب عهده » ، وابن النحاس : « آخر عهده » . فى الطوسى وابن النحاس : « أو ثلاثة أحوال » .

(٤) الطوسى : « ديارٌ لسعدى » . السكرى : « بذى الخال » . ابن النحاس : « ديارٌ لسعدى عافيات بذى الخال » . أبو سهل : « ديار سليمَى عافيات بذى الخال » .

(٥) الطوسى ، وابن النحاس عن أبى عبيدة : « تُرى طَلاً » بالبناء للمجهول .

(٦) ابن النحاس : « أو على رأس أو عال » ، وفيه عن الأصمعىّ أيضًا : « بوادى الحَشَاةِ أو على رأسِ أوعال » ، ويروى : « الحشاة » بالحاء والخاء المعجمة .

(٨) الطوسىّ : « وألا يشهد السرّ » ، والسكرى وابن النحاس : « وألاَّ يشهد اللهو » ، وأبو سهل : « وألاّ يحسنُ السرّ » .

(١٠) فى غير الأعلم والبطليوسىّ : « بِمَلَى ربّ يومٍ » .

(١١) أبو سهل : « فى قناديل آبال »[١] .

(١٢) لم يرد هذا البيت والذى يليه فى الطوسى .

(١٣) السكرى وأبو سهل : « صَبًا وشمالا » .

(١٤) ابن النحاس عن أبى عبيدة : « تَنَاسانى » ؛ وهذا البيت لم يذكره البطليوسى .

(١٥) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « كدِ عْص النَّقا » . الطوسىّ : « لين مسّ وإسهال » . وزاد الطوسى والسكرى وابن النحاس بعد هذا البيت :

إِذَا ما استحمّتْ كان فَضْلُ حميمِها على متنتيها كالجُمانِ لدى الجالى[٢]

(١٦) الطوسى وأبو سهل : « إذا انصرفت مرتجة » .

(١٧) الطوسىّ وابن النحاس : « غير معطال » . وفى ابن النحاس أيضًا : « هُونَة » بضم الهاء .

(١٨) السكرى وابن النحاس وأبو سهل : « من أذْرِعاتٍ » .

(٢٢) الطوسى : « فقلتُ يمينَ الله لا أنا بارحٌ » . الطوسىّ وابن النحاس وأبو سهل : « ولو ضربوا رأسى » .

(٢٥) السكّرى وابن النحاس وأبو سهل : « فصرنا إلى الُحسْنَى » . وفى ابن النحاس عن الأصمعىّ أيضًا : « فذلّتْ صعبةٌ » بالرفع .

(٢٦) الطوسىّ : « عليه القَتام كاسف الوجه والبالِ » ، والسكرى : « كاسف الظن والبال » ، وأبو سهل : « عليه العَفَاء سيّئُ الظنّ والبال » .

---

(١) الواحد أبيل : وهو صاحب الناقوس . (من شرح ابن النحاس) .

(٢) استحمت : عرقت . والحميم : العرق والاغتسال أيضاً . والجمان : شيء يتخذ من فضة يشبه صغار اللؤلؤ . والجالى : الذى يجتليها ، أى يعرضها . (من شرح الطوسى) .

(٢٨) الطوسى والسكرىّ : « ليقتلَنِى » .

(٢٩) الطوسى والسكرى وابن النحاس :

وَلَيْس بذى سيفٍ فيقتُلَنِى به ... وليس بذى رمحٍ وليس بنبَّالِ

(٣٠) الطوسى والسكرى :

ليقتلنِى وقدْ قطرتُ فؤادَها ... كما قَطَر المهنوءَة الرَّجُلُ الطَّالى[١]

(٣٢) الطوسىّ :

وماذا عليهِ أَن نروضَ نجائباً ... كغزلانِ رَمْلٍ فى محاريبِ أَقوالِ[٢]

السكرى : « فى محاريب أقوال » ، وابن النحاس :

وماذا عليهِ أَن نروضَ نجائباً ... كغزلانِ وَحشٍ فى محاريبِ أَقوالِ

(٣٣) الطوسىّ والسكّرى وأبو سهل : « يوم دَجْنٍ دَخَلْته » ، وزاد الطوسى والسكرى وابن النحاس بعده :

قليلة جَرْسِ اللَّيلِ إِلَّا وساوساً ... وتبْسِم عن عذبِ المذاقةِ سلسالِ[٣]

وزاد بعده أبو سهل :

طُلِينَ بفارِ الفارِسىّ جَوارِناً ... شُرِينَ بربْحٍ واتَّزنَّ بأَرطالِ[٤]

---

(١) قطرت فؤادها ، من القطران ؛ يقول : عالجت فؤادها كما يعالج البعير بالهناء . .

(٢) النجائب ها هنا : النساء الكرائم . ونروض : نذلل من صعوبتهن . والأقوال : الملوك ؛ مثل الأقيال .

(٣) الجرس : الصوت . والوساوس هنا : أصوات الحلى ؛ يقول : لا تسمع منها فى الليل إلا ذلك . (من شرح الطوسى) .

(٤) طلين — يعنى هؤلاء النساء — بالمسك الذى أخرج من الفأر ؛ وهو النافجة : وعاء المسك . جوارنا ، أى جرن عليهن ، أى لزق بجلودهن ويبس ؛ ثم وصف النوافج فقال : شرين ، أى باعهن التجار بربح ؛ واتزن بأرطال ؛ يعنى أن المسك طيب ذكى مما يحمل إلى ملوك العجم وليس فيه غش ولا خلط . (من شرح أبى سهل) .

(٣٤) الطوسىّ وابن النحاس : « طوال المتون والعرانين والقنا » . السكرى وأبو سهل : « طوال المتون والعرانين كالقنا » .

(٣٥) الطوسىّ وابن النحاس : « أوانس يتبعن الهوى سبل المنى » ، والسكّرىّ : « أوانس يتبعن الهوى سبل الرّدى » ، وأبو سهل : «نواعم يُتبعن الهوى سبل المنى » الطوسى : « ضلّ بتضلال » .

(٣٦) زاد السكّرىّ بعد هذا البيت :

أَلا إننى بالٍ على جملٍ بالِ ... يقودُ بنا بالٍ ويتبعُنَا بالِ

أَلا يحبِسُ الشيخُ الغيورُ بناتِه ... مخافةَ جنِّىٍّ الشمائل مختالِ

يُقَصِّر عنهنَّ الطريقَ وغولَه ... قتيلُ الغوانى فى الرِّياط وفى الخَالِ

وزاد الطوسى البيت الثانى منهما .

(٣٨) الطوسى : « لخيلىَ كَرَّى قاتلى بعد إجْفالِ » .

(٣٩) البطليوسى : « عَبْلِ الجزارة »[1] .

(٤١) الطوسىّ وابن النحاس : « وصمٍّ حَوامٍ »[2] .

(٤٢) الطوسى وأبو سهل : « والطيرُ فى وكراتها » .

(٤٤) الطوسى : « قد أتْرز الغزوُ لحمها » .

(٤٦) الطوسى والسكّرى وابن النحاس : « كأنّ الصُّوار إذْ تجاهدن غُدوةً » .
الطوسى وابن النحاس : « على جُمُدٍ خيلٍ تجول بأجلال »[3] .

(٤٧) الطوسى والسكّرى وابن النحاس :

فخرَّ لِرَوْقيْهِ وأَمضَيْتُ مُقْدِماً ... طُوالَ القَرَا والرّوق أَخْنَس ذَيَّالِ

---

(١) العبل : الغليظ .

(٢) حوام، يحمى نسوره من الحجارة أن تدمى ، وواحد النسور نسر ، وهو لحم فى باطن الحافر .

(٣) الجمد : ما غلظ من الأرض .

وفى ابن النحاس أيضًا عن أبى عبيدة : « واتّقيْن بحالق طوال القَرا »[١] .

(٤٨) الطوسى والسكّرى : « وعاديت منه بين ثور ونعجة » ، وابن النحاس وأبو سهل : « فعاديت منها » . فى ابن النحاس : « وكان عِدائى إذْ ركبت على بال » .

(٤٩) الطوسى : « على عجل منّى أطأطئُ شِمْلالى » ، والسكّرى وابن النحاس عن اليزيدىّ : « على عجل منها أطأطئُ شملالى » . وابن النحاس : « طأطأت شِمالى[٢] » . أبوسهل وابن النحاس عن الأصمعىّ : « دَفوف من العقبان » .

(٥٠) الطوسىّ : « تصيد خِزّانَ الأنيْعِمِ بالضحا » ، والسكرى : « تخطّف خِزّان الأنيْعِمِ بالضُّحا » .

٣

الثالثة فى الأعلم ، والرابعة فى الطوسى (فيما قرأ على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والسادسة فى السكرى ، والرابعة فى البطليوسى ، والسادسة والعشرون فى ابن النحاس ، والخامسة والثلاثون فى أبى سهل . وقال أبو عبيدة فى كتاب الخيل ص ١٣٦ حينما روى أبياتًا من قصيدة علقمة :

ذهبت من الهجران فى غير مذهبِ ولم يك حقًّا كلّ هذا التجنّب

« وقد يخلط قولَه هذا بشعر امرئ القيس ، وقد نسبت شعر امرئ القيس إليه ، وأفردته من شعر علقمة » .

* * *

---

(١) الحالق : الخفيف السريع .

(٢) قال أبو عبيدة : « أراد شمالى » . (من شرح ابن النحاس) .

(١) الطوسى والسكرىّ ، وابن النحاس عن اليزيدىّ : « لنقْضِيَ حاجاتِ الفؤاد » .

(٢) السكرى : « إن تُنْظِرانى » . الطوسى وابن النحاس : « تَنْفعنى » .

(٣) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « ألم تر أنى » .

(٤) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « عقيلة أخدان » . السكرى وابن النحاس : « لا ذميمة » .

(٥) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « وكيف تظنّ بالإخاء المغيَّب » .

(٦) الطوسى والسكرى وابن النحّاس : « ما بيننا من نَصيحةٍ » .

(٧) ابن النحاس وأبو سهل : « لم تلاقها » .

(٨) لم يذكره الطوسى ، وقال ابن النحاس : « هذا البيت ليس فى نسخة اليزيدى وقد قرأه أبوعمران على ابن دريد » . وفى السكرى وابن النحاس :

وقالت متى نَبخل عليك ونعتلل نسوْك وإن نكشف غرامك تَدْرَبِ

وفى أبى سهل :

وأَنت مَتَى يُبخل عليكَ وَيُعْتَلَلْ يَشُقْكَ وإن يُكْشفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ

ونسبة الأصمعىّ أيضًا إلى علقمة فيما رواه من ديوانه [1] .

(٩) فى غير الأعلم والبطليوسى : « سَلَكْنَ ضُحَيًّا » .

(١٠) فى شرح ابن النحاس رواية أخرى عن الأصمعىّ : « كجربةِ نخل » ، قال : «والجربة : موضع فيه نخل وزرع » .

(١١) السكرىّ : « ولله » .

---

(١) ص ١٢٦ .

(١٢) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « غداةَ غَدَوْا فسالِكٌ بَطْنَ نخلة » ، وأبو سهل : « غداة غدوْا فجازعٌ بطن نخلةٍ » . الطوسى والسكّرى : « وآخر منهم جازع نجد كبكبٍ » .

(١٣) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « غربا جدولٍ بمفاضةٍ » . الطوسى : « كمرّ خَليجٍ فى سَنيحٍ مثقّب »[1] ، والسكرى وابن النحاس وأبو سهل : «كمرّ خَليجٍ فى صفيح منصّب » .

(١٤) فى غير الأعلم والبطليوسى : « فإنك لم يفْخَرْ » .

(١٥) لم يذكره الطوسىّ ، ونسبه الأصمعىّ إلى علقمة فيما رواه من ديوانه[2] .

(٢٠) نسبه الأصمعى إلى علقمة فيما رواه من ديوانه[3] .

(٢٢) فى غير الأعلم والبطليوسى وردت الأبيات : من السادس عشر إلى هذا البيت — مع ما فيها من الزيادة واختلاف الرواية والترتيب على هذا النحو — والنص للطوسى :

ومرقبةٍ لا يُرْفَعُ الصَّوْتُ عِنْدَها مَضَمّ جُيوشٍ غانمينَ وخُيَّبِ[4]

غزوتُ على أهوالِ أَرضٍ أَخافُها بجانبِ مَنْفُوجٍ من الحشوِ شَرْجَبْ[5]

ودوِّيَّةٍ لا يُهْتَدى لفَلاتِها بِعِرْفانِ أَعْلامٍ وَلَا ضَوْءِ كَوْكَبِ[6]

---

(١) السنيح : اللؤلؤ . والخليج ها هنا : الخط ؛ والكلام هنا على القلب ؛ كما قيل : انتصب العود على الحرباء ، وإنما تنتصب الحرباء على العود ؛ وهو كثير فى كلامهم . (من شرح الطوسى) .

(٢) ص ١٢٦ .

(٣) ص ١٢٧ .

(٤) المرقبة : المكان المرتفع .

(٥) بجانب ، أى برجل يجنب فرساً — يعنى نفسه . والمنفوج : المنتفخ من السمن . والشرجب : الطويل .

(٦) الدوية : المفازة ، ورواها أبو سهل : « بداوية » ، وهى بمعنى الدوية .

تَلافَيْتُها والبومُ يَدْعُوبها الصَّدَى ... وقدْ أُلْبِستْ أَفراطُهاثِنْىَ غَيْهَبِ[١]

بمُجْفَرةٍ حَرْفٍ كَأَنَّ قُتُودَها ... عَلَى أَبْلَقِ الكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرَبِ[٢]

يُغرِّدَ بالأَسحار فى كُلِّ مَرْبَعٍ ... تغرّدَ مِرِّيح الندامَى المطرِّبِ[٣]

يُوارِدُ مجهولات كُلِّ خَميلةٍ ... يمجُّ لُفاظَ الْبَقْلِ فى كُلِّ مَشْرَبِ[٤]

وَقَدْأَغْتَدِى قَبْلَ العُطاسِ بِسَابحٍ ... أَقَبَّ كَيَعْفُورِ الْفَلَاةِ مُحَنَّبِ[٥]

بذِى مَيْعَةٍ كَأَنَّ أَدْنَى سِقَاطِهِ ... وَتَقْرِيبِهِ هَوْناً ذَآليلُ ثَعْلَبِ[٦]

عظِيمٍ طَوِيلٍ مطمئنٍّ كأَنَّهُ ... بأَسْفَلِ ذِى مَاوانَ سَرْحةُمَرْقَبِ[٧]

---

(١) تلافيتها : تداركتها وصرت إليها ليلا . والصدى هنا : ذكر البوم ؛ وهما طائران يصيحان فى الليل . والأفراط : الأكام المرتفعة من الأرض . والغيهب : الظلمة . والثنى : ما تثنى منها وتراكب .

(٢) المجفرة : المنتفخة الجنبين . والحرف : الضامرة ؛ وإنما سميت حرفاً لأنها شبهت فى صلابتها بحرف الجبل .

(٣) المربع : المكان الذى يرتبع فيه . ورواه السكرى أبو سهل : « فى كل مرتع » . والمريح : الرجل المرح .

(٤) يوارد : يرد ، يريد الحمار ، من قولك : « وردت المكان » . والمجهولات من الأرض : التى لا تعرف ولا يهتدى السير فيها . والخميلة : كل رملة فيها شجر . ولفاظ البقل : ما يخرجه من فه . ورواه السكرى : « من كل مشرب » .

(٥) قبل العطاس ، أى قبل أن ينتبه منتبه أو يعطس عاطس ، ورواه السكرى وأبو سهل : « قبل الشروق » . والسابح : الفرس الذى يسبح فى عدوه ؛ وهو الذى يمد يديه فى الجرى كما يفعل السابح . والأقب : الضامر البطن . واليعفور : الظبى الذى لونه كلون العفر ، أى التراب . والمحنب ، من التحنيب ، وهو التقويس فى القوائم ؛ وهذا يكون فى الجياد من الخيل .

(٦) الميعة : النشاط . والسقاط : ما ضعف من الجرى . وهوناً : على هينته من غير زجر . والذآليل : ألوان العدو .

(٧) ما وان : موضع بعينه .

(٢٣) لم يذكره الطوسى .

(٢٤) وزاد السكرىّ بعده :

كَثِيرُ سَوادِ اللحمِ ما دام بادناً   وفى الضُّمْرِ مَمْشوقُ القَوائِمِ شَوذَبِ[١]

لَهُ جُؤجؤٌ حَشْرٌ كأَنَّ لِجَامَهُ   يُعالى به فى رأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ[٢]

والبيت الأول ذكره الطوسى وأبو سهل أيضًا بعد البيت الثانى والعشرين ، وابن النحاس بعد الثالث والعشرين . والبيت الثانى ذكره الطوسى وابن النحاس بعد الرابع والعشرين .

(٢٥) لم يذكره الطوسى .

(٢٦) الطوسى والسكرى : « له حارك كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى »[٣] . فى غير الأعلم والبطليوسى : « إلى كاهل مثل الرتاج المضبّب »[٤] .

(٢٧) فى غير الأعلم والبطليوسى :

وَعَيْنانِ كالماوِيَّتَينِ ومَحْجِرٌ   إلى سَنَدٍ مثلِ الصَّفِيحِ المُنَصَّبِ[٥]

(٢٨) لم يذكره الطوسى ، ونسبه الأصمعىّ إلى علقمة فيما رواه من ديوانه .

(٢٩) لم يذكره الطوسى .

---

(١) البادن : عظيم البدن . والشوذب : الطويل .

(٢) الجؤجؤ : الصدر . والحشر : اللطيف الدقيق . والمشذب : الذى قد قشر ونزع عنه شوكه وسعفه .

(٣) الحارك : قدّام الكاهل ؛ وهو المنسج .

(٤) الرتاج هنا : الباب .

(٥) الماويتان : المرآتان . إلى سند ؛ أى مع سند ، ومرتفع كل شىء : سنده . والصفيح : مارق من الحجارة . والمنصب : المنصوب بعضه إلى بعض .

(٣٠) لم يذكره الطوسى ؛ وزاد السكرى وأبو سهل وابن النحاس — عن أبى عبيدة — هذا البيت :

وبَهْوٌ هواءٌ تحت صُلْبٍ كأَنَّهُ   من الهضْبةِ الخَلقْاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ[1]

(٣١) أبو سهل : « هُوِىَّ الرِّيح » .

(٣٢) لم يذكره الطوسى . وفى ابن النحاس : « على سَنَد » ؛ وزاد ابن النحاس بعد هذا البيت :

كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوَانِ نَشَرْتُهُ   لِبيْعِ التِّجار فى الصِّوانِ المكعّب

(٣٣) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « به عُرّةٌ أو طائفٌ غيرُ مُعْقِبِ » .
وزاد الطوسى والسكرى وابن النحاس بعد هذا البيت :

خَرَجْنَا نُراعِى الْوَحْشَ حَوْلَ ثُعَالَةٍ   وَبين رُحيَّاتٍ إِلَى فَجِّ أَخْرُبِ[2]

(٣٤) لم يذكر فى غير الأعلم والبطليوسى .

(٣٥) لم يذكره الطوسى . زاد السكرى وابن النحاس :

فآنستُ سِرْباً من بعيدٍ كأَنَّه   رَواهِبُ عِيدٍ فى مُلَاءٍ مُهَدَّبِ

---

(١) البهو هنا : الجوف . والهواء : الواسع . والخلقاء : الملساء .
(٢) نراعى الوحش : ننظر إليها . ورهبات وفج أخرب : مواضع بأعيانها . وفى السكرى : « حول ثعالة » .

وذكره أبو سهل بيتًا بهذه الرواية :

فآنَسْت سِرْباً من بعيدٍ بقَفْرَةٍ　　قَطَعْنَ الكثيب كالجُمانِ المثقَّبِ

(٣٦) أوله فى غير الأعلم والبطليوسى : « فألقيتُ فى فيهِ اللجام وفتنَنى » .

(٣٧) لم يذكره الطوسى وأبو سهل . وفى السكرى وابن النحاس : « ما حملنا غلامنا » .

(٣٨) لم يذكره الطوسى والسكرى وابن النحاس وأبو سهل ، وذكروا فى موضعه :

فقفَّى على آثارِهِنَّ بِحاصِبٍ　　وغَبْيَةِ شُؤْبُوبٍ من الشَّدِّ مُلْهِبِ[١]

وذكر الطوسىّ بعده :

فللزّجْرِ أُلْهُوبٌ وللسَّاقِ دِرَّةٌ　　وللسوط منهُ وَقْعُ أَخْرَجَ مُهْذِبِ[٢]

(٤٠) لم يذكره الطوسى .
السكرى وابن النحاس وأبو سهل : « فأدركَ لم يَعْرَقْ مَنَاطَ إزاره » .

(٤١) لم يذكره الطوسى ، وفى السكرى وابن النحاس : « فى مستكعَدِ الأرض[٣] » ، أبو سهل : « إلى جَدَدِ الصحراء » . وقد نسب الأصمعى أيضًا هذا البيت إلى علقمة فيما رواه من ديوانه[٤] .

(٤٢) لم يذكره الطوسى . السكرىّ : « من عشىّ محلّب » ، وأبو سهل : « ودق من سحابٍ مركّب » . وزاد الطوسى والسكرى وابن النحاس وأبو سهل بعـــده :

---

(١) الشؤبوب : أول كل شىء وحدته . كحاصب ، أى بعدد شديد كالحاصب . وهو هنا المطر العظيم القطر . والغبية : المطرة التى تجىء شديدة ، وضرب به مثلا لعدو الفرس إذا اشتد .
(٢) الأخرج : الظليم ؛ وهو ذكر النعام . والمهذب : الشديد العدو .
(٣) المستكعد : الغليظ من الأرض .
(٤) ص ١٣٠ .

تَرَاهُنَّ من تحتِ الغُبَارِ نوَاصِلاً ويَخْرُجْنَ من جَعْدِ الثَّرَى مُتَنصِّبِ[1]

وزاد الطوسى والسكرى وابن النحاس وأبو سهل بعده أيضًا :

فأدركهنَّ ثانياً مِنْ عِنانِهِ يمرُّ كمرِّ الرائح المتحلِّب

(٤٣) فى غير الأعلم والبطليوسى :

فَغَادَرَ صَرْعَى مِنْ حمارٍ وخاضِبٍ وتيْسٍ وثَوْرٍ كالهَشِيمَةِ قَرْهبِ[2]

(٤٤) لم يذكره الطوسى ، وفى السكرى وابن النحاس :

فظلّ لِثيرانِ الصَّريم غماغِمٌ يُدَعِّسُها بالسَّمْهَرِيِّ المعلّبِ

(٤٥) لم يذكره الطوسى . السكرى : « بمدرية كأنه » ، وابن النحاس وأبو سهل : « بمدراته » .

(٤٦) لم يذكره الطوسى ، وفى السكرى وابن النحاس وأبى سهل : « وقلت » ، وزاد السكرى وابن النحاس وأبو سهل بعده :

ففِئْنَا إلى بَيْتٍ بعَلْيَاءَ مُرْدَحٍ سماوته من أتحميٍّ مُعَصَّبِ[3]

---

(١) نواصل : خوارج من الغبار . والجعد : الشديد الندوة . والمتنصب : الذى ارتفع وانتصب من شدة وقع حوافرهن .

(٢) الخاضب : الذكر من النعام ؛ وإنما سمى خاضباً لأنه إذا أكل البقل فى الربيع احمرت ساقاه وأطراف ريشه . والتيس : الذكر من الظباء . والهشيمة : الشجرة اليابسة .

(٣) علياء : ما ارتفع من الأرض . والمردح : الواسع النواحى . والأتحمى : نوع من البرود موشى ، أكثره سواد . والمعصب : ضرب من البرود .

(٤٨) لم يذكره سوى الأعلم والبطليوسى .

(٤٩) زاد الطوسى والسكرى وابن النحاس وأبو سهل :

فظلّ لنا يومٌ لذيذٌ بنعمةٍ فَقُلْ فى مَقِيلٍ نحسُه مُتَغَيِّبِ

(٥٠) لم يذكره الطوسى وأبو سهل .

(٥١) زاد الطوسى بعده :

إلى أنْ تروّحْنا بلَا متعتِّبٍ عليهِ كَسِيدِ الرَّدْهَةِ المتأَوِّبِ[1]
حَبيبٍ إلى الأَصحابِ غيرِ مُلَعَّنٍ يُفَدُّونه بالأُمَّهاتِ وبالأَبِ[2]

وهما فى السكرى وابن النحاس وأبى سهل بعد البيت الثالث والخمسين .

(٥٢) لم يذكر الطوسى هذا البيت والذى يليه . أبو سهل : « ورحنا رواحاً من جؤاثى » .

(٥٤) فى غير الأعلم والبطليوسى بعده :

فيوماً على بُقْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُها ويوماً على سُفْعِ المدامِعِ رَبْرَبِ[3]
ويوماً على صَلْتِ الجَبينِ مُسَحَّجٍ ويوماً على بَيْدَانَةٍ أمّ تَوْلَبِ

(٥٥) فى غير الأعلم والبطليوسى : « ضليع » . وزاد الطوسى والسكرى وابن النحاس بعده :

إذا ماركبنا قال ولدانُ أَهْلِنَا تعالَوْا إلى أن يأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ

---

(١) تروحنا ، أى رحنا ، من الرواح بالعشى ، بلا متعتب ، أى بفرس لا يرجع عليه باللوم . والسيد : الذئب . والردهة : نقرة تكون فى الصخرة أو فى الجبل . والمتأوب : الذى يئوب مع الليل ، أى يرجع .

(٢) غير ملعن : يريد أنه مظفر فلا يسب .

(٣) البقع : جمع أبقع ؛ وهو الذى فى لونه بياض وسواد ، يريد العقام . سفع المدامع : سود العيون ، يريد بقر الوحش ؛ يقول : نخرج بهذا يوماً لصيد النعام ، ويوماً لصيد بقر الوحش .

٤

الرابعة فى الأعلم ، والخامسة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والخامسة فى السكرى ، والبطليوسى ، والسادسة عشرة فى ابن النحاس ، والأربعون فى أبى سهل .

* * *

(١) الطوسى : « قَرْن ظبى » ، والسكرى وابن النحاس : « بَطْن ظبى » .

(٢) فى غير الأعلم والبطليوسى : « مجاورة نعمان »[١] .

(٣) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « بعينيْك ظُعْن الحىّ لَمّا تحمّلوا » ، وأبو سهل : « بعينيْك ظُعْن الحىّ يَوْمَ تحمّلوا » . الطوسى وابن النحاس وأبو سهل : « على جانب الأفْلاج من بَطْن تَيْمرا » ، والسكرى : « إلى جانب الأفْلاج من بَطْنِ تيمرا » .

(٤) فى غير الأعلم والبطليوسىّ :

فشبّهتُهمْ فى الآل حِينَ زهاهُمُ[٢] عصائبَ دَوْمٍ أَوْ سَفِيناً مُقَيَّرا

(٦) الطوسى والسكرى : « فأثّتْ أعاليه وآدتْ فُروعه »[٣] . الطوسى والسكرىّ : « ومال بِقنْوان » ، وأبو سهل : « وأخْرج قنيانا »[٤] .

---

(١) ابن النحاس : « نعمان : موضع بناحية مكة ، أى هى كنانية » .

(٢) زهاهم : رفعهم .

(٣) أثت أعاليه : كثرت ، وآدت أصوله ، أى اشتدت .

(٤) قنيان : جمع قنا ، وقنوان : جمع قنو ؛ وهما اسمان للعذق وما عليه من الرطب .

(٧) لم يذكره الطوسى وابن النحاس .

(٨) لم يذكره الطوسى وابن النحاس .

(٩) السكرىّ : « عند قطافه » . الطوسى والسكرى وابن النحاس : « وردّت عليه الماء حتى تحيرا » ، وفى ابن النحاس عن أبى عبيدة : « تردّد فيه الطرْف حتى تحيرا » ، وفى أبى سهل :

أَطافتْ به جِيلَان عند جُداده[١] وردَّدَ فيه الطرف حتى تحيّرا

(١٠) من هذا البيت إلى البيت الثامن عشر لم يرد فى الطوسى وابن النحاس .

(١١) أبو سهل : « ودرًّا مفقَّرا » .

(١٢) أبو سهل : « يشاب بمفروك » .

(١٣) أبو سهل : « وباناً وعُلْويًّا »[٢] .

(١٧) أبو سهل : « نزيف إذا قامت لوجه تزعزعت » .

(١٨) لم يذكره أبو سهل .

(١٩) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « على حَمَلٍ بنا الركاب وأعْفَرا »[٣] .

(٢٠) البطليوسى : « فلما بدت حوْرَانُ والآلُ دُونَهُ »[٤] ، وفى غير الأعلم والبطليوسى : « ولما بدَتْ حوْرَان والآلُ دُونها » .

(٢١) الطوسى : « تقطَع » بضم العين وفتحها .

---

(١) الجداد : صرام النخل .

(٢) العلوى : العود الذى يجلب من جبال العالية . (من شرح أبى سهل) .

(٣) حمل : جبل بأرض بلقين بالشام . وأعفر : موضع بعينه . (من شرح الطوسى) .

(٤) فى شرح البطليوسى : حوران مذكر ، والدليل على ذلك قوله : « والآل دونه » ، فذكر العائد عليه ؛ ولم يصرفه لأن فى آخره ألفاً ونوناً زائدتين ، فصار مثل سعدان .

(٢٢) فى غير الأعلم والبطليوسى :

عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَماةَ وسيرُنا أَخوا لجهد لا يَلْوِى عَلَى مَنْ تعذَّرا

(٢٣) لم يذكره الطوسى وأبو سهل .

(٢٤) الطوسى : « عوامد الأعراضِ من دُون شَابَةٍ » ، والسكرى وابن النحاس : « عوامِدَ للأعراض من بطن شَابةٍ » . الطوسى والسكرى وابن النحاس : « ودُونَ الغميمِ قاصِداتٍ لِغَضْوَرَا » .

(٢٥) الطوسى والسكرى : « فدعْها وسَلِّ الهمَّ » ، وفى ابن النحاس : « فدعْها وسلِّ النَّفس » .

(٢٧) لم يذكره الطوسى .

(٢٨) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « تطاير شُذّان الحصى عن مناسم » ، وأبو سهل « تُطايِرُ شُذّان الحصَى »[١] .

(٢٩) لم يذكره الطوسى وابن النحاس .

(٣٠) البطليوسى : « كأن صَلِيلَ المرْوِ حِينَ تَشُدُّهُ » . وزاد الطوسى والسكرى بعد هذا البيت ، وابن النحاس وأبو سهل بعد الثالث والثلاثين .

أَلَا هَلْ أَتاها والحوادِثُ جَمَّةٌ بأَنَّ امرأَ القِيسِ بن تَمْلِكَ بَيْقَرا[٢]

(٣١) لم يذكره الطوسى ، وفى السكرى : « وأَوْفى وأبْصَرَا » .

(٣٢) لم يذكره الطوسى .

---

(١) شذان الحصى : ما تفرق منه .

(٢) تملك : اسم أمه . وقوله : بيقر ، أى ترك الحمر ؛ ويقال : بيقر الرجل ؛ إذا أعيا ، ويقال : بيقر الرجل : إذ لم يدر أين يسلك . (من شرح الطوسى) .

(٣٣) لم يذكره الطوسى ، وفى أبى سهل : « نفـّرا » .

(٣٦) فى غير الأعلم والبطليوسى : « فإنّى أذينٌ »[١] .

(٣٧) فى غير الأعلم والبطليوسى : « على ظهر عادىّ يحَارُ بِه القطا »[٢] .

(٤٠) الطوسىّ والسكرىّ وابن النحاس : « إذا راعَه من جانبيه كليْهما » ، وأبو سهل : « إذا رعتهُ من جانبيْه كلَيْهما » ، الطوسى وابن النحاس : « مشى الهِرْبِذَى فى دَفّه ثم قَرْقَرَا » .

(٤١) الطوسىّ والسكرىّ وابن النحاس : « على هَزِجٍ واهى الأباجلِ »[٣] .

(٤٢) فى غير الأعلم والبطليوسى : « كان فى حمص أنكرا » .

(٤٣) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « أشيمُ مَصَابَ المُزن أين مصابُه » ، وأبو سهل : « أشيمُ بُروقَ المُزْنِ أين مصابُها » .

(٤٦) لم يذكره الطوسى وابن النحاس .

(٤٧) السكرى : « من مواقع قيصرا » .

(٤٨) لم يذكره الطوسى وابن النحاس .

(٤٩) لم يذكره الطوسى وابن النحاس .

(٥٠) لم يذكره الطوسى .

(٥٣) السكرىّ : « كأنى وأصْحابى بقلّة عَنْدَرا » . وزاد الطوسى وابن النحاس وأبو سهل بعد هذا البيت :

فهلْ أنا ماشٍ بين شُوْطَ. وحَيّةٍ ... وهل أنا لاقٍ حىّ قَيْس بن شمّرا[٤]

---

(١) أذين : زعيم .

(٢) العادى : الطريق القديم .

(٣) الهزج هنا : الفرس الذى يدارك صوته .

(٤) شوط جبل فى ديار طىء ، وحية : موضع هناك .

وعمرو بن درماء الهُمام إذا غدا   بذى شُطَبٍ عَضْبٍ كمشيةِ قَسْورا[١]
وكنتُ إذا ما خِفْتُ يوماً ظلامةً   فإنَّ لها شِعْباً بُبلْطَةِ زَيْمرَا[٢]
نِيافاً تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قَذَفَاتِهِ   يَظَلُّ الضَّباب فوقَه قد تَعَصَّرَا[٣]

وفى شرح ابن النحاس أنها تُروى لحاتم ؛ وزاد السكرى هذه الأبيات أيضًا ، وذكر بعد الأول منها :

تَبَصَّرْ خليلى هَلْ تَرَى ضَوْءَ بارقٍ   يُضىءُ الدُّجى بالليل عَنْ سَرْوِ حِمْيرا
أَجار قُسَيْساً فالطُّهاء فمِسْطحاً   وجَوًّا فروّى نَخْلَ قَيْس بن شمّرا[٤]

(٥٤) لم يذكره الطوسىّ والسكرىّ وابن النحاس .

٥

الخامسة فى الأعلم ، والتاسعة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضّل) ، والتاسعة أيضًا فى السكرى ، والسادسة فى البطليوسى ، والتاسعة والثلاثون فى ابن النحاس ، والثانية والأربعون فى أبى سهل .

* * *

---

(١) عمرو بن درماء : هو عمرو بن عدى ، ودرماء أمه ، فنسب إليها ، وذو شطب : سيف فيه حزوز . والعضب : القاطع ، والقسور : الأسد .

(٢) الشعب : الطريق الداخل فى الجبل . وبلطة زيمر : جبل عليه حصن .

(٣) النياف : العالى البعيد . وقذفاته : أعاليه ، الواحدة قذفة . تظل الضباب فوقه : تلزمه . وتعصر : تلجأ إليه ؛ ومنه قول العرب : عصرته وملجؤه .

(٤) فى معجم ما استعجم للبكرى : « قال الهمدانى : هو قسيس بن عبد جذيمة الطائى ، قال : وشمر ليس إلا فى حمير وطيىء » .

(٥) الطوسى : « أصاب قُطَيّات فسالَ اللوى له » ، والسكرى : « أسال قُطَيّاتِ فسال اللِّوى له » . الطوسى والسكرى وابن النحاس وأبو سهل : « فوادى البَدِىِّ فانتَحَى للبَرِيض »[١] . وذكر الطوسى والسكرى وأبو سهل بعده :

بميثٍ أَنيثٍ فى رياضٍ أَنِيثةٍ تحيل سوافيها بماءٍ فضيضِ[٢]

وذكره أيضًا السكرى وابن النحاس ورويا : « بميث دِمَاثٍ »[٣] .

(٦) لم يذكره الطوسى وأبو سهل .

(٧) لم يذكره الطوسى . السكرى وأبو سهل : « فأضْحى يَسُحُّ الماء من كل فيقةٍ » .

(٨) ابن النحاس : « وإذْ شَطَّ المزارُ » .

(٩) الطوسى والسكرى : « أشرفت رأسَها » .

(١١) فى غير الأعلم والبطليوسىّ : « عَنّى غؤورها »

(١٤) السكرىّ والبطليوسى وأبو سهل : « فى وكُناتها » . ابن النحاس : « عَبْلُ اليديْن نهوضٍ » .

(١٥) فى غير الأعلم والبطليوسىّ : « كفحْل الهِجانِ القَيْسرىّ العَضُوضِ »[٤]

(١٦) الطوسى : « يجمّ على ساقين » .

(١٧) زاد الطوسىّ والسكرىّ وابن النحاس وأبو سهل بعد هذا البيت :

---

(١) البريض : اسم مكان .

(٢) الميث : المكان السهل اللين . وأنيث ، فعيل من الأنثى ، والإناث من الأرض : الكثيرة النبات . تحيل سواقيها : تصب ، وسواقيها : مجارى مائها . الفضيض : المنفض المصبوب . (من شرح الطوسى) .

(٣) الدماث : جمع دمثة ؛ وهو السهل من الأرض .

(٤) الهجان من الإبل : البيض الكرام . القيسرى : الضخم الغليظ .

فَأَقْصَدنعجةً فأَعْرَض ثورُها ففحْلِ الهِجَان يَنْتَحِي للعَضِيض[١]

(١٩) الطوسىّ : « فآب إيابَ غير نكد » ، وأبو سهل : « غير نكس مواكل » .

(٢٢) الطوسىّ والسكرىّ وأبو سهل : « لم يَغْنَ فى النَّاس ليلةً » ، وابن النحاس : « لم يَغْنَ فى الدَّهر ليلةً » .

السادسة فى الأعلم والثالثة عشرة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والثامنة والثلاثون فى السكرى ، والثامنة فى البطليوسى ، والحادية والثلاثون فى ابن النحاس ، والحادية والعشرون فى أبى سهل .

* * *

(١) الطوسى : « فعاذمة » .

(٢) البطليوسى : « فحاَّيتٍ فأكناف منعج » . السكرىّ وأبو سهل : « فالحبت ذى الأمرَات » .

(٣) السكرى : « ما تنجلى عبراتى » .

(٥) فى غير البطليوسىّ والأعلم : « مُقاسمة أيامها » .

(٦) السكرىّ وابن النحاس وأبو سهل : « كأنى ورَحْلِى » .

(٧) السكرى وأبو سهل : « الأربع النَّعِرات »[٢] .

---

(١) أقصد : صرع وقتل . والنعجة ها هنا : بقرة الوحش . وأعرض ثورها : اعترض ذكرها . ينتحى : يقصد ويعتمد . والعضيض : العض . (من شرح الطوسى) .

(٢) النعرات ها هنا : اللاتى فى أنوفهن النعرة ؛ وهى الذبابة .

(٩) السكرى وابن النحاس : « ويأكُلْن بُهْمَى غَضَّةً » .

(١١) لم يذكره الطوسى .

(١٢) السكرى وابن النحاس : « صَفِرات »[١] .

(١٣) الطوسىّ والسكرىّ وابن النحاس : « نَصَأْتُها »[٢] .

٧

السابعة فى الأعلم ، والثالثة والخمسون فى السكرىّ وابن النحاس ، والسابعة فى البطليوسى ، والعشرون فى أبى سهل ، ولم تذكر فى نسخة الطوسى أصلا . ورواها أيضًا أبو محمد الأنبارى فى شرح المفضليات ٤٣٦ مع زيادة فى الأبيات واختلاف فى الرواية .

* * *

(١) ذكر ابن الأنبارى قبل هذا البيت :

أَحَنْظَلُ لو حاميتُمُ وكرُمتُمُ ... لأَثنيت خيرًا صادقاً ولأَرضانى

ولكن أَبى خذلانكُمْ فافتضحتُمُ ... وخبَّثْتُمُ من سعيكم كلَّ إحسان

وقد كان أَصفاكُمْ بأَخلص وُدّه ... على غيركمْ فكنتمُ شَرّ خُلْصَانِ

وكم مَطَرتْ كفَّاه من كفّ نائلٍ ... له فيكُمُ فاشٍ وكم فَكَّ مِنْ عانِ

أَحنظلُ لا شكرٌ بصالح فِعله ... ولا عفة إِذ نَصْرُكُمْ خاذلٌ وانِ

فَأَلفيتُمُ عند الجوار أَذلَّةً ... وعيدانكُمْ فى الجهدِ أَخوَرُ عيدانِ

---

(١) صفرات : خاليات .

(٢) نصأتها : زجرتها .

(٢) ابن النحاس : « ومن مثل عوير » . ابن النحاس وابن الأنبارىّ : « فى يوم التلاتِل »[1] ، وأبو سهل : « ليل التلاتل » .

(٣) ابن الأنبارىّ : « وأوجههم بيض المسافر » ، وذكر بعد هذا البيت :

هُمُ أَقعصوا بالطَّعْنِ أَفناءَ خِندِفٍ ... وأَتبعهمْ قيسُ الضلال بن عَيْلانِ

بَنُو مرثَدٍ أَمّوا وآل مُحَلَّمٍ ... وبالَطِ عند الموتِ أَبناءُ قُرَّانِ

أَحنظل هذا ذكرُ ما قدْفَعَلْتُمُ ... وأَجْلُو لكُمْ وَجْهَ الحديثِ بتبيانِ

سأُوقِدُ حتَّى يعلمَ النَّاسُ غَدْرَكُمْ ... بمشهورةٍ فوق العلاء بنيرانِ

وأُبْتُمْ بلا غُنْمٍ ولا بسلامة ... فيا شرَّ أَتباعٍ ويا شرَّ أَخدَانِ

(٤) السكرىّ وابن النحاس : « هُم بلّغوا الحىّ المضلل أهلَه » ، وأبو سهل : « هم بلّغوا الحىّ المضلل أهلهم » ، وابن الأنبارىّ: « هم قلدوا الحى المضلل أمرُهم » .

(٤) السكّرى وابن النحاس وابن الأنبارىّ : « أبرّ بإيمانٍ » .

٨

الثامنة فى الأعلم ، والسابعة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والثالثة عشرة فى السكرى ، والتاسعة فى البطليوسى ، والخمسون فى ابن النحاس ، والثانية والعشرون فى أبى سهل . وفى السكرى : « ويقول أبو عبيدة إنها محمولة عليه » .

* * *

---

(١) التلاتل : الشدائد .

(١) البطليوسى : « كخطّ الزبورِ فى الْعَسيبِ اليَمانى » ، والسكرى : « كخطّ الزبور فى عَسيب يمَانِ » ، وأبو سهل : « كخطّ زبورٍ فى عسيبٍ يمانِ » .

(٢) فى غير الأعلم والبطليوسى : « دِيارٌ لهِرّ » .

(٣) الطوسى والسكرى وأبو سهل : « يدعوننى الصّبا » .

(٤) الطوسى والبطليوسى : « وإن أمْسِ مكروبًا » .

(٥) الطوسى : « فإن أمْسِ » ، ولم يذكره أبو سهل .

(٦) لم يذكره أبو سهل .

(٨) السكرى : « والدّألانِ »[1] .

(١٠) فى غير الأعلم والبطليوسى « حُوٌّ نباته » .

(١١) فى غير الأعلم والبطليوسى :

مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبلٍ مُدْبرٍ معاً كتَيْسِ ظِباءِ الْحُلَّبِ الغَذَوَانِ[2]

(١٢) الطوسى والسكرى وابن النحاس .

إذا ما اجتنبناهُ تأَوَّدَ مَتْنُه كعِرْقِ الرُّخامَى اللَّدْنِ فى الهَطَلانِ

وأبو سهل :

إذَا مَا حَشَدْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُـهُ كعِرْقِ الرخَامَى اللَّدْنِ فى الهَطَلانِ

(١٣) الأبيات من الثالث عشر إلى السابع عشر لم يذكرها ابن النحاس فى هذه القصيدة ، ورواها فى مقطوعة أخرى ، أولها :

---

(١) الدألان : النشاط .

(٢) المخش هنا : الفرس المقدم . والمجش : الذى فى صوته بحة ؛ وهو ما يحمد فى الخيل . والغذوان : النشيط المرح . (من شرح الطوسى) .

مَاهَاجَ هَذَا الشَّوْقَ غَيْرُ مَنَازِلٍ دَوَارِسَ بَيْنَ يَذْبُلٍ فَذِقَانِ

وأما أبو سهل فلم يذكرها أصلا .

(١٤) السكرى : « حَوَاضِنُها والمبرقاتُ الزوانى » .

(١٦) الطوسى : « فدونهما سَحٌّ وسكبٌ وديمةٌ » ، وفى السكرىّ : « فدمعهما سحٌّ وسكبٌ وديمةٌ » .

(١٧) الطوسى والسكرىّ : « لمّا تُدْهنا » ، وزاد شارح نسخة الطوسى الأبيات الأربعة التالية — وذكر أن الأول والثانى والرابع منهما مما لم يروه الطوسى :

فَإِنْ تُوعِدَانِى بالقتال فإِنَّما جَمَعْتُ سِلَاحِى رَهْبَةَ الحدَثَان

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بدخانِ[1]

ونَبْلًا كحُوَّاء المَسِيلِ جَمَعْتُها ومُهْرَةَ شَيْخٍ سَهْوَةَ النَّدَفَانِ[2]

وَمَسْفُوحَةً فضفاضــة تُبَّعِيّةً وأَبيض قَضَّاباً أَحَدَّ كَفَانِى[3]

٩

التاسعة فى الأعلم ، والثامنة فى الطوسى (فيما قرأ الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والحادية عشرة فى السكرىّ ، والعاشرة فى البطليوسى ، والثانية والخمسون فى ابن النحاس ، والثالثة والثلاثون فى أبى سهل .

* * *

(١) الرديني : الرمح المنسوب فى عمله إلى ردينة ؛ قرية تعمل فيها الرماح بالبحرين . (من شرح الطوسى) .

(٢) الحواء هنا : نبت . والمسيل : مسيل الماء . والسهرة : اللينة . والندفان : الجرى . (من شرح الطوسى) .

(٣) المسفوحة : الدرع الواسعة . والفضفاضة : الطويلة . والقضاب : السيف القطاع . والأحد : الخفيف . (شرح من الطوسى) .

(١) أبو سهل : « وربْع عفت آياته » .
(٢) السكريّ : « أتَتْ حِجَجٌ بَعْدِى عَلَيْه فأصْبَحَتْ » ، وأبو سهل : « أتت حجج بَعْدِى عليه فأسْأرَت »(١) .
(٣) الطوسى : « عقابيل حزنٍ من ضمير » ، والسكريّ : « عقابيل سقمٍ فى ضمير » .
(٧) الطوسى والسكريّ : « فكَكْتُ الكَبْل عنه » .
(١٠) الطوسى والسكريّ : « تَعاون فيه » .
(١٤) السكريّ : « أركان المطايا » ، وأبو سهل : « أعْضَاد المطايا »(٢) .
(١٦) السكرى وأبو سهل : « حتى تكلّ غَزَاتُهم » .

١٠

العاشرة فى الأعلم ، والسادسة والثلاثون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والثانية والثلاثون فى السكرى ، والحادية عشرة فى البطليوسى ، والرابعة فى ابن النحاس ، والثالثة فى أبى سهل .

* * *

(١) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « ولكن حديث » .
(٢) الطوسى وابن النحاس : « عقاب يَنُوفٍ » ؛ وفى ابن النحاس أيضًا عن أبى عبيدة :

كأَنَّ بنى نَبْهانَ أَلْوَتْ بجارِهِمْ   عُقَابُ يَنُوفٍ أَوعُقابُ القَوَاعِلِ

---

(١) أسأرت : أبقت .
(٢) أعضاد المطايا : جوانبها .

(٣) فى غير الأعلم والبطليوسى :

تَلعّب باعثٌ بجِيرانِ خالدٍ ... وأَوْدَى دثارٌ فى الخطوبِ الأَوائِل

(٤) السكرى وابن النحاس : « كمشى الأتان » ؛ وفى ابن النحاس أيضًا عن أبى عبيدة : « يا عجبى يمشِى الحُزُقّة خالدٌ » .

(٥) الطوسى : « أن تسلِم العام ربَّها » .

(٦) ابن النحاس : « لأكْنافِ حائلٍ » .

(٧) الطوسى وابن النحاس : « وتمنعُ من رجالِ سَعْدٍ ونابلٍ » .

(٨) الطوسى : « فى رُءوسِ الأجادِل » ، وأبو سهل : « فى رءوس المعاقل » .

١١

الحادية عشرة فى الأعلم ، والخامسة والأربعون فى الطوسى ، والثامنة عشرة فى السكرى ، والثانية عشرة فى البطليوسى ، والتاسعة والعشرون فى ابن النحاس ، والتاسعة والأربعون فى أبى سهل . قال ابن النحاس : « أنشدها الأصمعىّ عن أبى عمرو بن العلاء » .

* * *

(١) أبو سهل : « لوقت غَيْبِ » ، وفى غير الأعلم وأبى سهل : « لحتْم غَيبٍ » . وذكر ابن النحاس وأبو سهل قبل هذا البيت :

أَرَى طُولَ الحَيَاةِ وإِن تَـأَنَّى[1] ... تُصَرِّفُهُ الدُّهُورُ إلى تَبَابِ

(١) هذه رواية أبى سهل ، وتأنى : تمكث وطال . وفى الطوسى وابن النحاس : « تأتى » ، أى تسهل وتهيأ لصاحبه .

وكُلُّ الْمُوسِعِينَ وَمَا أَفَادُوا   وغيرُ المُوسِعِينَ إلَى ذهابِ

وذكرهما الطوسيّ بعد البيت الثالث عشر .

(٣) لم يذكره السكري والبطليوسيّ . وفى الطوسى وابن النحاس وأبى سهل : « وكلّ مكارم الأخلاق سارتْ » .

(٤) الطوسى وابن النحاس : « سيكفينى التجارب » .

(٥) أبو سهل : « إلى عِرْق الثرى عُضِدَت غُصُونِي »[(١)] .

(٦) السكرى : « ونفسى سوف يسلبُنى وجِرْمى » . السكرى وابن النحاس : « ويلحقنى » .

(٧) أبو سهل : « بكلّ سَهْب » .

(٨) أبو سهل : « وأسمو باللّهام المجْرَ حتّى » ، وزاد ابن النحاس وأبو سهل بعـــده :

وأبتــذِلُ المُجذَّةَ وهى سِرٌّ   أَمُونُ الْخُفّ مشرفة العَلابِى[٢]

فَأُرْجِعُها وقد نَقِبَتْ وَكَلَّتْ   تَشكَّى الأَيْنَ تركَعُ فى الظِّرَابِ[٣]

(٩) السكرى : « فقد طوّفْتُ » .

(١٠) زاد ابن النحاس وأبو سهل بعده .

وبَعْدَ الفاتِح الوهّابِ عَمْرٍو   حَليفِ الجودِ ذِى الحَسَبِ اللُّبابِ

---

(١) عضدت : نشرت ، والمعضد : السيف الذى يقطع به الشجر . (من شرح أبى سهل) .

(٢) المجدة : السريعة . والسر : الخيار . وأمون الخف ؛ أى وثيقة اليدين والرجلين ، وإشراف علابيها من طول عنقها ، والعلابى : عروق فى صفحتى العنق . (من شرح أبى سهل) .

(٣) أرجعها ، أى أردها من السفر . ونقبت : نكبت بالحجارة فصار فى أصل خفها نقب . والظراب : حجارة محددة الطرف . تركع : تعثر . (من شرح أبى سهل) .

وبعد ملوكِ حِمْيَرَ قد توافَوْا[١] بـأكرم شيمةٍ وأقلِّ عابِ[٢]
عَبا لهما الغَشُومُ كئوسَ حتفٍ[٣] فأسقـاهُمْ بكُرْهٍ واغتصابِ

وزادها الطوسىّ فى آخر القصيدة .

(١١) ابن النحاس : « ولم يغفل عن الصمّ الصّلاب » ، وأبو سهل : « وما غفلت » .

(١٢) أبو سهل : « وقد أيقَنْتُ أنى عَنْ قريب » .

١٢

الثانية عشرة فى الأعلم ، والرابعة والأربعون فى الطوسى ، والسادسة عشرة فى السكرى والبطليوسى ، والسابعة والثلاثون فى ابن النحاس ، والسادسة والخمسون فى أبى سهل . وفى الطوسى : قال الأصمعىّ : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : رؤبة ابن العجاج أنشد من هذه القصيدة أبياتًا ، قال : وقال أبو عمرو الشيبانى — أوْمن قال من الكوفيين — : إنها لبشر بن خازم الأسدىّ .

* * *

(٣) السكرىّ « بشُرْبة » ، بالضم[٤] ، وفى أبى سهل :

كَأَنِّى ورحْلى فَوقَ طاوٍ مُوَشَّمٍ بحَبَّةَ أَو طاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ[٥]

(١) هذه رواية الطوسى ، وفى ابن النحاس وأبى سهل : « وبعد ملوك حمير كل يوم » .

(٢) هذه رواية الطوسى ، وفى ابن النحاس وأبى سهل : « بأكرم سيرة » .

(٣) عبا : أعد وجمع ، وفى ابن النحاس : « أنا لهم » .

(٤) وهى أيضاً رواية للبكرى فى معجم ما استعجم .

(٥) حبة : موضع بعينه .

(٤) أبو سَهْل : « أناخ قليلا ثم أنحى ظلوفَه » .

(٥) ابن النحاس : « ويـُذرِى تربـَه » . أبو سهل : « إثارة معطاشِ الْهواجِرِ » .

(٦) لم يذكره البطليوسى .

(٧) لم يذكره أبو سهل .

(٩) أبو سهل : « مُعرّقة زرق »[1] . الطوسى وابن النحاس : « من الرَّمز والإيحاء » ، والسكرى وأبو سهل : « من الذَّمْر والإيساد »[2] .

(١٠) أبو سهل : « وأدبر » . الطوسى وابن النحاس : « على الصَّمْد والآرام »[3] ، والسكّرى : « على القـُور والآكام »[4] ، وأبو سهل : « على الصَّمْد والآرامِ جِذمة مـُقبسِ »[5] .

(١١) ابن النحاس : « إذا ما وتـْنـَهُ » ، ولم يذكره أبو سهل .

(١٢) أبو سهل : « كما خـَرّق الولدان » .

(١٣) لم يذكره أبو سهل .

١٣

الثالثة عشرة فى الأعلم ، والرابعة عشرة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضّل) ، والتاسعة عشرة فى السكرى ، والرابعة عشرة فى البطليوسى ، والسادسة والثلاثون فى ابن النحاس ، والثالثة والأربعون فى أبى سهل .

* * *

(١) معرقة : ليس على خدها لحم .

(٢) الإيساد : الدعاء إلى الصيد .

(٣) الآرام : حجارة توضع فى موضع ليس فيه علم ؛ لتكون أعلاما يهتدى بها ، والواحد إرم .

(٤) القور : الأراضى الواسعة ، واحده قوراء .

(٥) الجذمة : أصل الشجرة .

(١) الطوسى والسكرى ، وابن النحاس عن اليزيدى : « ولم تَرِم الدارُ الكثيبَ فَعَسْعَسَا » ، وابن النحاس : « ألم تسألِ الرَّبْعَ الجَوابَ بِعَسْعَسا » ، وأبو سهل : « ألم تسألِ الرَّبْعَ القَوَاءَ بعَسْعَسَا » .

(٢) ابن النحاس : « فلو أنّ أهلَ الدّار أضحوْا مكانَهم » .

(٣) فى غير الأعلم والبطليوسى : « إننى أنَا جارُكم » ، وفى شرح ابن النحاس عن اليزيدىّ : « أنى أنا جاركم » ، بفتح الهمزة .

(٥) هو مطلع القصيدة فى الطوسى والسكرى وابن النحاس .

(١٠) فى غير الأعلم والبطليوسى : « وما خلتُ تبريح الحياة » .

(١١) الطوسى والسكرى : « فَلَو أنَّها نَفْسٌ تجىء جميعةً » ، وفى ابن النحاس : « تموت سويّةً » ، وفى أبى سهل : « تجىء سوية » ، وفى شرح ابن النحاس عن أبى عبيدة : « تجىء سريحة »[١] .

(١٢) الطوسى : « فَيَالَكِ من نُعْمَى تَحوَّلْنَ أبْؤسا » . وفى ابن النحاس عن أبى عبيدة : « فيالك من نعمى تبدّلتِ أبؤسَا » .

١٤

الرابعة عشرة فى الأعلم ، والسادسة عشرة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضّل) ، والثامنة فى السكّرى ، والثالثة عشرة فى البطليوسى ، والثامنة عشرة فى ابن النحاس ، والثانية فى أبى سهل .

وفى السكرى : « قالها يمدح سعد بن الضِّبابِ الإيادىّ ، ويهجو هانئ بن

---

(١) سريحة : سهلة لينة . (من شرح ابن النحاس) .

مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة — وكان أفوهَ شاخصَ الأسنان — وكان امرؤ القيس استجاره فلم يُجِره ، وقال : أنا فى دين الملك، فأتى سعد بن الضّباب فأجاره . وقال قوم : إن أمّ سعد كانت عند حُجْر بن عمرو ، فطلّقها وهى حُبلى ، فتزوجها ، فولدتْ له سعداً على فراشه » .

وفى أبى سهل عن أبى عبيدة : « قال سَليط بن سعد : كان مما قال امرؤ القيس وهو فى بلادنا يشكر لسعد بن الضّباب حسن ضِيافته ويمدحه ، وكان نازلاً به » ، ومطلعها عنده :

لَيَالٍ بذاتِ الطَّلْح عِنْدَ مُحجّرٍ أَحبُّ إلينا من لَيالٍ على أُقُرْ

* * *

(٢) الطوسى : « ألا إنما الدّنيا ليال وأعصرٌ » ، والسكرى وابن النحاس وأبو سهل : « إلا إنما ذا الدّهْرُ يومٌ ولَيْلَةٌ » ، وأبو سهل : « ألا إنما دهرى » . السكرىّ « وليس على شىء قوىّ بمستمرّ » .

(٣) لم يذكره الطوسى . السكرى وابن النحاس : « لليلى بذاتِ الطَّلْحِ » . السكرىّ وابن النحاس : « من لَيَالٍ على وُقُرْ » .

(٤) فى غير الأعلم والبطليوسى : « وما أفْنَى شَبابى » .

(٥) لم يذكره الطوسىّ .

(٦) الطوسى : « هما ظَبيتان من ظباءِ تَبَالةٍ » ، السكرى وابن النحاس : « كناعمتين من ظِباءُ تَبَالَةٍ » . الطوسى والسكرى وابن النحاس : « على جؤذَرِيْن » .

(٧) الطوسىّ والسكرى وابن النحاس: « ورائحة من اللَّطِيمة والقُطُر »[1] .

---

(١) اللطيمة هنا : المسك .

البطليوسى : « برائحة من اللطيمة والقُطُر » .

(٨) السكرىّ : « من الحَضْرِ » .

(٩) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « فلما استظلوا » ، وأبو سهل : « فلما استظلّوا صُبَّ فى الصحن وافِرٌ » . الطوسى والسكرى « ووافَى بماء »[1] ، وابن النحاس : « ووافوْا بماءٍ » ، وأبو سهل : « بماء سحابٍ غير طَرْق »

(١٠) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « إلى جَوْف أخرَى » ، وفى غير الأعلم والبطليوسى بعد هذا البيت :

حَدَابِ جَرَتْ بين اللِّوى فَصريمةٍ[2]
وبين صُوى الأَدْحَالِ ذِى الرِّمْثِ والسِّدْرْ[3]

(١١) فى غير الأعلم والبطليوسى : « وأقوالها غير المخيلة »[4] .

(١٢) لم يذكره الطوسى وأبو سهل ، وفى ابن النحاس : « وإلا الشقاء » . السكرىّ : « وليتنى » .

(١٤) أبو سهل : « لعمرى لأقْوامٌ نَرَى فى دِيَارهِمْ » ، وفى غير الأعلم وأبى سهل : « لَعمْرِى لقومٌ قد نَرَى فى ديارهِمْ » .

(١٦) الطوسى ، وابن النحاس عن أبى عبيدة : « يفاكهنا سعد ويُنْعِمُ بَالَنَا » ، والسكرىّ : « يفكهنا سعد ويغدو عليهمُ » ، وابن النحاس : « يفاكِهُهمْ

---

(١) وافى ، أى الساقى .

(٢) فى الطوسى : « فصريمها » .

(٣) حداب : اسم أرض بعينها مرتفعة ؛ على مثل حزام وقطام . اللوى والصريمة : أرضان . والصوى : الأعلام ؛ وهو ما ارتفع من الأرض ؛ الواحد صوة . والأدحال ، بلد . والرمث : نبت تأكله الإبل ؛ يقول : هذه حداب جرت بها المياه إلى هاتين الأرضين فصفا . (من شرح ابن النحاس) .

(٤) الأقوال هنا : جمع قول ، والقول والقيل : الملك عند أهل حمير .

سعدٌ ويغدُو عليهم » . ابن النحاس عن أبى عبيدة ، وأبو سهل :
« ويغدو علينا بالجفانِ وبالجُزُرْ » .

١٧ — فى غير الأعلم : « لعمرى لسعدُ بن الضباب إذا غَدَا » .

١٥

الخامسة عشرة فى الأعلم ، والحادية عشرة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والعاشرة فى السكرىّ ، والرابعة والعشرون فى البطليوسى ، والخامسة والأربعون فى ابن النحاس ، والسابعة والعشرون فى أبى سهل .

* * *

(١) الطوسى : « عرفتُها بسُحَام » .
(٢) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « فصاحتَيْن فعاسِمٍ » السكرىّ .
« تمشى النعاج به » . أبو سهل : « تمشى النعام بها » .
(٣) فى غير الأعلم والبطليوسى : « دار لِهِرٍّ » ؛ وذكر الطوسى بعده :

دَارٌ لَهُمْ إِذ هِمْ لأَهلك جيرةٌ إِذ تَسْتَبِيكَ بِعَارِضٍ بَسَّامِ[١]
أَزْمَانَ فُوها كُلَّما نبّهتُها كالكَرْم باتَ وظَلّ فى الفَدَّامِ[٢]

وذكرهما السكّرى وابن النحاس بعد البيت الرابع ، برواية « كالمسك » ، بدل « كالكرم » فى البيت الثانى .

---

(١) تستبيك : تذهب بعقلك ، ويريد بالواضح الثغر النقى الصافى .
(٢) الفدام هنا : الإبريق الذى عليه الفدام ؛ وهو ما يشد على رأسه من خرقة ونحو ذلك .

(٤) لم يذكره الطوسى ، وفى السكرىّ وأبى سهل : « على الطَّلَل المُحيل لَعلَّنا » .

(٥) الطوسى : « أفلا ترى أظعانهنّ بواكراً » . السكرى وابن النحاس : « أفلا ترى أظعانهنّ بعاقلٍ » .

(٦) الطوسى : « حور تغللن العبير روادع »[١] ، والسكرى : « حور تعلَّلن العَبير روادعًا » ، وابن النحاس : « حور تغللن العبير روادعًا » ، وفى ابن النحاس أيضًا عن أبى عبيدة : « تغلل بالعبير » ، وفيه أيضًا عن اليزيدى : « حوراً تُغلِّلُ بالعَبير جلودها » ، وفيه عن الأصمعىّ : « بقر تطلّى بالعبير جلودها » ، وفى أبى سهل : « بَقَرٌ تعلّل » . فى الطوسى والسكرىّ وابن النحاس : « كمَهَا الشقائق أو ظباء سَلاَم »[٢] .

(٧) لم يذكره الطوسى ، وفى السكرى وابن النحاس : « وظللت » .

(٨) لم يذكره الطوسى .

(٩) لم يذكره الطوسى . أبو سهل : « وكأن صاحبها » ، وفى السكرىّ وابن النحاس وأبى سهل : « مُومٌ يخالِط خَبْله بعظام »[٣] .

(١٠) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « ومُجِدّة أعْمَلْتُهَا » .

(١١) لم يذكره أبو سهل . الطوسى والسكرىّ وابن النحاس : « يأتى عليها القوم واهٍ خُفّها » . السكرى وابن النحاس : « عَوْجَاءُ مَنْسِمُها » .

(١٢) لم يذكره الطوسى وأبو سهل .

(١٣) لم يذكره الطوسى وأبو سهل .

(١٤) لم يذكره الطوسى وأبو سهل، وفى السكرىّ وابن النحاس : « فكأنما بَدْرٌ » .

---

(١) تغللن ، أى أدخلن العبير فى شعورهن . روادع ، أى عليهن الزعفران . (من شرح الطوسى) .

(٢) الشقائق : جمع شقيقة ، وهو غلظ بين رملين . والسلام : شجر .

(٣) الخبل : كل ما أصاب البدن ففسد شيء منه . (من شرح ابن النحاس) .

(١٥) الطوسى : « إن عشوتَ أمامى » ، والسكرى وابن النحاس وأبو سهل :
« أنّى كظنّك إنْ عَشَوْتَ أمامِى »

(١٦) الطوسى والبطليوسى : « فاقْصُرْ إليك » ، والسكرى « أقْصِرْ » .

(١٧) الطوسى : « وأنا المنية » .

(١٨) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « وأبى أبو حُجْر بن أمّ قطام » .

(١٩) الطوسى والسكرى : « قد عرفتَ مكانه » .

(٢٠) وفى شرح ابن النحاس عن ابن دريد : « لا أقيم » ، وفى أبى سهل :
« إذ لا أقيم » . ولم يذكره الطوسى .

(٢١) الطوسىّ والسكرىّ : « وأنازل البطل الكمىّ » .

١٦

السادسة عشرة فى الأعلم ، والثامنة عشرة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) — ولم يرو منها سوى البيتين : السادس والسابع — والخامسة عشرة فى السكرىّ ، والسابعة عشرة فى البطليوسى ، والثانية عشرة فى ابن النحاس ، والخامسة والعشرون فى أبى سهل . وهى أيضًا ضمن القصيدة الثانية من ملحق الطوسى . وفى السكرى أن هذه الأبيات قالها فى نيله من بنى أسَد ما أراد من ثأر ، وقد كان حرّم الخمر والدّهان حتى ينالَه . وفى الطوسى عن أحمد بن حاتم : « لم أجد أحداً من الرواة يعرفها ، وسمعتهم يذكرونها له » .

* * *

(١) لم يذكره الطوسى . وفى السكرى وابن النحاس : « فالفرْد فالحبْتَين » .

(٢) فى السكرى وابن النحاس :

صَمّ صَدَاها وعَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكِ صَوبُ المسبِلِ الهاطِلِ

(٣ — ٥) لم يذكرها الطوسى .

(٦) فى غير الأعلم وأبى سهل : « كَرَّكَ لأْمَيْن »[١] .

(٧) الطوسى : « كمثل الدَّبى » .

(٨ — ١٠) لم يذكرها الطوسى . وفى السكرى وابن النحاس وأبى سهل : « فاليوم أشْرَبْ » ، فى رواية البيت الأخير .

١٧

السابعة عشرة فى الأعلم ، والطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل » ، والسابعة فى السكرى ، والثامنة عشرة فى البطليوسى ، والسابعة عشرة فى ابن النحاس ، والتاسعة والعشرون فى أبى سهل .

* * *

(١) فى غير الأعلم والبطليوسى : « مُخْرِج كَفَّيْهِ مِنْ سُتَرِهْ »[٢] .

(٣) الطوسىّ وابن النحاس :

فَأَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فتمتَّى النَّزْعَ من يُسُرِهْ[٣]

والسكرىّ وأبو سهل :

فأَتَتْهُ الوحشُ واردةً فتمتَّى النَّزْع فى يَسَرِهِ

(٤) الطوسى والسكرى : « من إزاء الحوْضِ » .

---

(١) كرك : ردك .

(٢) يعنى مخرجهما مما يستر كفيه .

(٣) واردة : عطاشا . وتمتى : مد . واليسر هنا : جمع يسرى (من شرح الطوسى)

(٧) أبو سهل : « فهو لا يُنْمِي رَمِيَّتَهُ » .

(٨) لم يذكره الطوسى .

(٩) السكرى وابن النحاس وأبو سهل : « قد أصَاحبه » .

(١١) فى غير الأعلم والبطليوسى بعد هذا البيت :

وابن عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مثل ضَوْءِ البدْر فى غُرَرِهْ

١٨

الثامنة عشرة فى الأعلم ، ولم يروها الطوسى ، ولم تذكر فى ملحق نسخته ، وهى السابعة عشرة فى السكرىّ ، والتاسعة عشرة فى البطليوسى ، والثامنة والعشرون فى ابن النحاس ، والسادسة والثلاثون فى أبى سهل . قال ابن النحاس : « وزعموا أنها منحولة ، ورواها أبو عبيدة » .

وروى الآمدىّ فى المؤتلف والمختلف الأبيات الثلاثة الأولى منها ، ونسبها إلى امرئ القيس بن مالك الحميرىّ ، وقال : « وهى أبيات تروى لامرئ القيس بن حُجْر الكندى ، وذلك باطل ، وهى ثابتة فى أشعار حِمْيَر » .

* * *

(١) البطليوسى : « أيا هِنْدُ لا تنكحِى » .

(٢) ابن النحاس : « مرسَّعةً وسط أرباعه » وأبو سهل : « مرسَّعةً بَيْنَ أرباقِهِ »[1] .

(٣) السكرى وابن النحاس وأبو سَهل : « ليجعل فى ساقِه كعبها » .

---

(١) الأرباق : الحبال ، واحده ربق . وفى شرح أبى سهل : « أى يقيم ولا يبرح عطن الغنم ، ونصبه على قوله : لا تنكحى » .

(٤) السكرىّ : « فلست بخزرافةٍ » ، وابن النحاس وأبو سهل :

وَلَسْتُ بِطَيَّاخَةٍ فى الرِّجَالِ ولستُ بِخِزْرَافَةٍ أَخْدَبَا

(٧) السكرى والبطليوسى : « سواد مثل الجناح » . وزاد السكرىّ بعد هذا البيت :

فلمَّا انْتَحَيْتُ بِعَيْرَانَةٍ تُشَبِّهُها قَطِمًا مُصْعَبَا[١]

تَجَاوَبُ أَصواتُ أَنْيابِها كَمَا رُعْتَ فى الضَّالَةِ الْأَخْطَبَا[٢]

كأَكْدَرَ مُلْتَئِمٍ خَلْقُهُ تَرَاهُ إِذَا مَا غَدَا تَأْلَبَا[٣]

١٩

التاسعة عشرة فى الأعلم ، والأربعون فى الطوسى (مما رواه الطوسى عن المفضّل ؛ وذكر أنه لم يعرفها ابن الأعرابىّ) ، والتاسعة والثلاثون فى السكرىّ ، والعشرون فى البطليوسى ، والثامنة والأربعون فى ابن النحاس ، والسادسة والعشرون والرابعة والخمسون فى أبى سهل .

* * *

(١) الطوسىّ : « وقبَّح يربوعا وقبّح دراما » ، والسكرى وأبو سهل فى رواية : « وَعَقَر يربوعًا وجدّع دراما » ، وابن النحاس : « وعقّر دراما » ، وأبو سهل فى الرواية الثانية : « وقبّح يربوعًا وعقّر دارما » .

---

(١) انتحيت : ملت ناحية . والعيرانة : الناقة الصلبة القوية . والقطم : الفحل الصئولى . والمصعب : الصعب القياد .

(٢) رعت : أفزعت . والضالة : شجر الضال . والأخطب : طائر .

(٣) الأكدر : حمار الوحش . ملتمّ خلقه : مكتنز اللحم . التألب : الجحش الغليظ المجتمع الخلق.

(٢) الطوسى وابن النحاس : « وآثر بالمخزاة آل مجاشع » الطوسى : « متون إماء يعتبين المفارما »[1]، والسكرىّ وأبو سهل : « رقاب يعتبين المفارما » ، وابن النحاس : « رقاب إماء يتخذن المفارما » ، وزاد الطوسى بعد هذا البيت :

أُولاكَ ربوعٌ أَصْبَحُوا قَدْ تَرَوَّعُوا   وأَصْبَحْتَ منهم سَعْدُ أَلوذَ لائِما[2]

وكانُوا فريقاً يخذُل النَّصْر مُدْهناً   وعاملَ سوء بالفضيحة جَارِما[3]

وزادهما أبو سهل[4] بهذه الرواية :

أُولئك قومٌ أَصبحوا قد تزيَّلوا   وأَصبحتُ منهم مُبْعَدَ الدارِ لائما

وكانوا فريقىْ خاذل النصر مذهِبا[5]   وعامل سوءٍ بالفضيحةِ جَارِمَا

(٣) ابن النحاس وأبو سهل : « عن ربّهم ورئيسهم » . الطوسى وابن النحاس : « فيرحل سالمًا » ، وزاد ابن النحاس بعد هذا البيت :

ولكنهمْ وَلَّوْا سِراعاً لِغَيِّهِمْ   مخافة بِيضٍ يختلين الجماجمَا[6]

(٤) الطوسى وابن النحاس : « لم يفعلوا فعل العويْرِ » ، السكرىّ : « ولا فعلوا» ، وزاد الطوسى وأبو سهل الأبيات الآتية ــ وزاد منها ابن النحاس : السادس

---

(١) يعتبين ، مأخوذ من العيبة يكون فيها متاع الرجل وما يدخره ، أو مأخوذ من المعبأة وهى خرقة الحيض .

(٢) الربوع هنا : القوم . وتروعوا : تفزعوا . والألوذ : المحتاج إلى النصرة ؛ كاللائذ .

(٣) مدهنا ، من الدهن وهو الدغل . وجارما : من الجرم : وهو الذنب ، وأراد أن يقول : « مجرماً» فلم يمكنه .

(٤) فى الرواية الثانية .

(٥) مذهبا ، أى يذهب فى ترك النصر مذهباً قبيحاً .   (٦) يختلين : يقتطعن .

والثامن والعاشر — مع اختلاف فى الرواية[١] :

عَميدَ أُناسٍ قد أَجابوا دُعَاءَهُ إلى مَشْربٍ صَفْوٍ وعافوا المظالِمَا[٢]
وأَوْفَى بَنُو سَعْدٍ وَعَفُّوا وأَطيَبُوا ولو جَشِمُوا عِنْدَ الحفاظِ المجاشِما[٣]
فسار بنو عَوْفٍ بجارِ أَخيهِمُ مسيرًا بعيدًا آبَ للمجد غانما
فيوم بنى عوفٍ ودفع حِمَاهُمُ فلا تَنْسَهُ إن كنتَ بالخيرِ عالمَا[٤]
وناداهُمُ عِنْدَ الصَّبَاحِ فجرّدُوا مصاليتَ بيضًا بالأَكفِّ صوارما[٥]
فلو شهدتْه عُصْبَةٌ ثُعَليّةٌ طوالِ الرِّماح يدّعون الأَراقما[٦]
وإخوانُهم من آل بكر بن وائلٍ إذا كان داعِى الموتِ قِرْناً مُلاَزِما[٧]
أُناسٌ يرونَ الموتَ عارًا وَسُبَّةً يُهينونَ للموتِ النفوسَ الكرائِما[٨]
لآبَ بملك أَو لكانت ملاحِمٌ عِظامٌ تُرَى فيها النُّسُورُ جوازِمَا[٩]
قبيلاَ تميمٍ من مسىءٍ ومحسنٍ وقد فَعَلُوا يا هندُ ما لست كاتمَا
سأَذكر حَبْلَيْهم : ضعيفاً مقصّرا وحَبْلاً متيناً كان للجار عاصِما[١٠]

---

(١) والنص المثبت للطوسى .

(٢) عميد القوم : سيدهم ، ونصبه على « ولا آذنوا » فى البيت قبله . وفى أبى سهل : «وعافوا مطاعماً» .

(٣) أبو سهل :

وأَوْفَى بَنُو عَوْفٍ وَعفُّوا وَطيَّبوا ولم يجشَموا عِنْدَ الحِفَاظِ المجاشما

(٤) أبو سهل : « ويوم بنى عوف ودفع حماتهم » .

(٥) أبو سهل : « مصاليت تنمى بالأكف » . والمصاليت : السيوف الماضية .

(٦) ثعلية ، من بنى ثعل ؛ حى فى طيىء . وفى أبى سهل : « ولو شهدته » . وفى ابن النحاس وأبى سهل : « عصبة تغلبية » .

(٧) أبو سهل : « للقرن لازما » .

(٨) أبو سهل : « أناساً يرون الغدر » . ابن النحاس : «يهينون للمجد» .

(٩) لآب بملك ؛ أى لرجع ملكاً . وجوازماً : تأكل لحوم القتلى فتمتلىء أجوافها — يعنى النسور ، يقال : جزمت السقاء إذا ملأته . وفى أبى سهل : « لآبت بملك » يعنى العصبة . وفى ابن النحاس : « لآب بنعمى » .

(١٠) الحبلان هنا : السببان والعهدان .

٢٠

العشرون فى الأعلم ، والثالثة والأربعون فى الطوسى ، والرابعة عشرة فى السكرى ، والثانية والعشرون فى البطليوسى ، والتاسعة عشرة فى ابن النحاس ، والثامنة والعشرون فى أبى سهل ؛ وهى أيضًا فى شرح المفضليات لابن الأنبارى ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

* * *

(١) ابن الأنبارى : « أَثَّلُوا حَسَبًا » .

(٢) ابن الأنبارىّ :

أَدَّوْا إلى جارِهِمْ ذِمامَهُمُ ولم يُضِيعُوا بالْغَيْبِ مَنْ نَصَرُوا

(٣) ابن الأنبارىّ :

لم يفعلوا فعْلَ حَنْظَلٍ بِهِمُ بِئْسَ لَعَمْرِى بالْغَيْبِ ما ٱئتمروا

ولم يذكر الطوسى هذا البيت والذى يَليه .

(٥) ابن الأنبارىّ « لا عَوَرَ ضرّه » . وزاد ابن الأنبارىّ بعد هذا البيت :

كالبدْر طَلْقٌ حُلْوٌ شمائِلُهُ لا البُخْلُ أَزرَى به ولا الحصَرُ

من معشرٍ ليس فى نصابِهِمُ عيبٌ ولا فى عيدانِهِمْ خوَرُ

بيضٌ مطاعيمُ فى الْمُحول إذا آسْـ تَرْوِحَ ريحُ الدخانِ والقُتُرُ

٢١

الحادية والعشرون فى الأعلم ، والتاسعة والعشرون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والخامسة والعشرون فى السكرىّ ، والحادية والعشرون فى البطليوسى ، والحادية عشرة فى ابن النحاس ، والرابعة والعشرون فى أبى سهل .

* * *

(١) فى غير الأعلم والبطليوسى : « تالله لا يذهب » .

(٢) لم يذكره الطوسى والسكرى وابن النحاس .

(٤) الطوسى وابن النحاس وأبو سهل : « يا خَيْرَ شيخ حَسَبًا » . وزاد السكرىّ بعد هذا البيت :

* وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلَا *

وزاده أيضًا ابن النحاس ، ورواه :

* وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا فَوَاضِلَا *

(٧) زاد السكرىّ بعده :

* وحىّ صَعْبٍ والوشِيجَ الذَّابِلا *

(٨) الطوسى : « مستثفرات » .

(٩) الطوسى والسكرىّ وأبو سهل : « يستشرف الأواخر » ، وابن النحاس : « يتْبعُ الأواخرُ الأوائلا » . ولم يذكر البطليوسى هذا البيت .

٢٢

الثانية والعشرون فى الأعلم ، والسادسة والعشرون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والخامسة والثلاثون فى السكرى ، والخامسة والعشرون فى البطليوسى ، والسادسة والخمسون فى ابن النحاس ، والثانية والثلاثون فى أبى سهل .

* * *

(١) الطوسى والسكرى وابن النحاس : « إذَا مَا لَمْ تكنْ إبِلٌ » . ابن النحاس « كأنَّ قُرُونَ جِلَّتِها عِصِيّ » .

(٢) الطوسى وابن النحاس :

تربَّعُ بالسِّتارِ سِتار غِسْلٍ   إلى قِدْرٍ فَجَادَ لَهَا الولىُّ[١]

والسكرىّ :

تَرَبَّع بالسِّتار سِتارِ قِدْرٍ   إلى غِسْلٍ فَجَادَ لَهَا الْوَلىّ

وأبو سهل :

تربَّع بالسِّتارِ سِتارِ قَوٍّ   إلى غِسْلٍ فَجَادَ لَهَا الْوَلِىُّ

وزاد الطوسى بعده :

تَرُوحُ كأنَّهَا مِمَّا أَصابَتْ   مُعَلَّقَةٌ بأَحْقَيهَا الدُّلِىُّ[٢]

---

(١) الستار وقدر وغسل وقوّ : مواضع بأعيانها : تربع : ترعى فى الربيع .

(٢) الأحق : جمع حقو ، وهو الكشح .

وزاده السكرىّ وابن النحاس وأبو سهل بعد البيت الثالث . وزاد ابن النحاس بعـــده :

كأَن تجاوُبَ الحُلَّابِ فيها وَقَدْ حشكَتْ حوافِلُها دَوِىّ[١]

(٣) فى غير الأعلم والبطليوسى : « إذا مَا قَامَ حَالِبُها أرَنَّتْ » . الطوسى والسكرىّ : « كأنَّ الحىّ بَيَّتَهم نعىٌّ » ، وفى ابن النحاس : « كأنَّ القَوَم صَبَّحَهم نَعِىّ » .

(٤) فى غير الأعلم والبطليوسى : « فتملأُ بيتنا » .

٢٣

الثالثة والعشرون فى الأعلم . والتاسعة عشرة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والسادسة والعشرون فى السكرى ، والثالثة والعشرون فى البطليوسى ، والسابعة والعشرون فى ابن النحاس ، والثالثة والعشرون والخامسة والخمسون فى أبى سهل .

* * *

(١) أبو سهل فى الرواية الأولى : « ألا يالهف نفسى » . وفى الرواية الثانية لم يذكر هذا البيت ؛ وزاد أربعة أبيات أخرى ، وروى المقطوعة على هذا النحــو :

ضَرَبْنَا عِنْدَ مختلفِ العَوَالى وَهَامُ الدَّارِعِينَ لها ٱنْسِكابُ

وَنَحْنُ الحافِظُونَ لِكُلِّ سِرٍّ إِذَا ما النِّكْسُ أَفْزَعَهُ الضِّرابُ

---

(١) حشكت : اجتمع اللبن فيها . الحوافل : الضروع الممتلئة .

وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً ... وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ

فَلَمَّا أَن حَوَيْنَا الْقَوْمَ رُحْنَا ... بِمَوْجٍ كَانَ رايتَنا الْعُقَابُ

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ ... وبالأَشْقَيْنَ ما كانَ الْعِقَابُ

٢٤

الرابعة والعشرون فى الأعلم ، والثانية والثلاثون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والتاسعة والعشرون فى السكرىّ ، والسابعة والأربعون فى ابن النحاس ، والسادسة فى أبى سهل .

* * *

(١) روى ابن النحاس قبل هذا البيت :

أَلَمْ ترنا ورَيْبُ الدَّهْر رَهْنٌ ... بتَفْرِيقِ الْعَشَائِرِ والسّوَام

صَبَرْنَا عَنْ عَشِيرَتِنَا فَبَانُوا ... كماصَبَرَتْ جَذِيمَةُ عَنْ جُذامِ

(٢) فى غير الأعلم وابن النحاس : « ولا الملك الشآمى » .

٢٥

الخامسة والعشرون فى الأعلم ، والخامسة والثلاثون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والثلاثون فى السكرىّ ، والثامنة والعشرون فى البطليوسى ، والعشرون فى ابن النحاس ، والحادية عشرة فى أبى سهل .

* * *

(١) الطوسى : « طريف بن ملٍّ » . السكرى وابن النحاس وأبو سهل : « طريف بن ملءٍ » .
(٢) الطوسى : « المُبيِّتين بالسَّحر » .

٢٦

السادسة والعشرون فى الأعلم ، والرابعة والثلاثون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضَّل) ، والسادسة والثلاثون فى السكرىّ ، والتاسعة والعشرون فى البطليوسى ، والرابعة والخمسون فى ابن النحاس ، والثانية عشرة فى أبى سهل .

* * *

(٢) الطوسى وأبو سهل : « مجاوِرة » ، بالكسر .

٢٧

السابعة والعشرون فى الأعلم ، والثالثة والثلاثون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضَّل) ، والرابعة فى السكرىّ ، والخامسة عشرة فى البطليوسى وابن النحاس ، والسابعة والثلاثون فى أبى سهل .

* * *

(١) الطوسى : « طبقَ الأرض » ، بالنصب ، وفى السكرىّ بالرفع والنصب معًا .
(٢) فى غير الأعلم والبطليوسى : « فترى الودّ » . الطوسى والسكرىّ : « إذا ما تعتكر » .

(٤) الطوسى وابن النحاس وأبو سهل : «من ريّقها » ، والسكرى والبطليوسى : « فى رّيقها » . الطوسى والسكرى وابن النحاس : « فيها خُمر » .

(٦) ابن النحاس عن أبى عبيدة : « انتحَى له شؤبوب » .

(٧) فى غير الأعلم والبطليوسى : « لَجَّ » بدل « ثَجَّ » .

(٨) زاد أبو سهل بعد هذا البيت :

عَامِرُ القُصْرَى شَدِيدٌ أَسْرُهُ   مُشرِفُ الحارِكِ مَفْتُول الْعُذَرْ[١]

٢٨

الثامنة والعشرون فى الأعلم ، والثانية عشرة فى السكرىّ ، والسادسة والعشرون فى البطليوسى ، والثالثة والعشرون فى ابن النحاس .

* * *

(٤) السكرى وابن النحاس : « فلما أن علا كَـنَـفَـىْ أضاخ » .

٢٩

الأولى فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضّل) ، والثالثة فى السكرى ، والتاسعة والعشرون فى الأعلم (فيما ذكره من القصائد المتخيَّرات من غير رواية أبى حاتم عن الأصمعىّ) ، والأولى فى البطليوسى ، والرابعة عشرة فى ابن النحاس ، والثامنة والثلاثون فى أبى سهل .

وفى الطوسى : « روى هذه القصيدة أبو عمرو والمفضَّل وغيرهما . وقال

---

(١) القصرى : مآخير الأضلاع . وأسره : خلقه . والحارك : مقدم الظهر . مفتول العذر : جعد الناصية .

الأصمعىّ : «أنشد هذه القصيدة أبو عمرو بن العلاء لرجل من النمِر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم » .

* * *

(١) هو مطلع القصيدة فى الطوسى والأعلم والبطليوسى . ومطلعها فى السكرى وأبى سهل البيت الثانى . وذكر الأعلم أن البيت الثانى هو أول القصيدة عند غير الأصمعىّ .

(٢) البطليوسى : « فَلا وأبيك » . وأبو سهل « لَعَمْر أبيك » .

(٥) السكرىّ : « وماذا يضُرّك لو تنتظِرْ » ، وابن النحاس « وماذا يَضِيرُك لو تَنْتظر » ، وأبو سهل : « وماذا يَضِيرُك أن تنتظر » .

(٧) السكرى وأبو سهل :

وَشَاقَكَ بينَ الخليطِ الشُّطُرْ وفيمنْ أَقَامَ من الحَىِّ هِرّْ

وأبو سهل : « أفيمن » .

(١٠) ابن النحاس وأبو سهل « رقْرَاقُه » ، بضم القاف وكسرها .

(١٢) السكرىّ وابن النحاس وأبو سهل : « رخصةٌ رُؤْدَةٌ » .

(١٥) أبو سهل : « إذا غَرّد » .

(٢٢) ابن النحاس وأبو سهل : « تبوعٌ أريب » .

(٢٧) السكرىّ وأبو سهل : « عِجُر » ، بضم الجيم وكسرها .

(٣٤) السكرى وابن النحاس : « كسَحُوقِ اللَّيان »[١] .

---

(١) الليان : جمع لينة ؛ وهى النخلة . وفى البطليوسى عن ابن قتيبة : « ومن رواه (اللبان) بالباء ، فهو تصحيف ؛ لأن شجر اللبان قصير ؛ وإنما هو الليان ؛ جمع لينة ؛ وهو النخيل » .

(٤٢) السكرى وأبو سهل : « لها وَثَبَاتٌ كصَوْبِ السحاب » ، وابن النحاس : « كصَوْب الغَمام » . السكرىّ والأعلم وأبو سهل : « مُطِرْ » ، بالبناء للمجهول .

(٤٣) أبو سهل : « كعَدْوِ نَجاءِ الظِّباءِ » .

٣٠

السادسة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضّل) ، والثلاثون فى الأعلم (فيما ذكره من القصائد المتخيرات من غير رواية أبى حاتم عن الأصمعىّ) ، والثانية والأربعون فى السكرى ، والثالثة والأربعون فى ابن النحاس ، والرابعة والأربعون فى أبى سهل .

* * *

(١) أبو سهل : « إن شئت واصدق » .

(٣) ابن النحاس : « رفعن حوايا » .

(٤) السكرىّ وابن النحاس : « تَضَمَّخن فى مسك » ، وأبو سهل : « يُضَمَّخْن من مِسْك » .

(٥) ابن النحاس : « قعائد رمل » .

(٦) ابن النحاس : « سائرين لنيّة » .

(٨) ابن النحاس : « تُنيف بقِنْوٍ » .

(١١) أبو سهل : « كأنى ورحْلى والفِتان »[١] .

---

(١) الفتان ، بكسر الفاء : غشاء يكون للرحل من أدم (من شرح أبى سهل) .

(١٥) السكرى وأبو سهل : « إن جئت مَوْدقِي » .

(١٧) أبو سهل : « بسابحٍ » . السكرى وابن النحاس : « رحْب المنطَّق » .

(١٨) السكريّ وابن النحاس « قَبْل ذاك مُحمَّلاً » .

(٢٠) ابن النحاس : « فجاء خفيا » .

(٢١) السكريّ : « وقال » .

(٢٦) السكرى وابن النحاس وأبو سهل : « ولاَ تَجْهدَنّه » . السكرى وابن النحاس : « من أخرى القَطاة » وأبو سهل : « عَن أخرى القَطَاة » . السكرى : « فَتُزْلَقِ » ، بالبناء للمجهول .

(٢٧) السكريّ وأبو سهل : « فأدبرن » .

(٢٨) السكريّ وأبو سهل : « فأدركَهُنّ » . أبو سهل : « الأقهبِ المتبَعّق »[1] ،

(٢٩) فى غير الطوسى : « فصاد لنا عَيْراً وثوْراً » .

(٣٠) السكرّى : « فظَلّ غلامى » ، وأبو سهل : « فظلّ الغلام » .

(٣٢) السكريّ وابن النحاس : « فخبوا علينا ظِلّ ثوبٍ » ، وأبوسهل : « فخبّوا علينا فَضْل ثوبٍ » .

(٣٣) أبو سهل . « بالكباب الموشَّقِ » .

(٣٤) أبو سهل : « ورحنا رواحًا من جُؤاثَى » ، ابن النحاس : « كأنَّا فى جؤاثى » .

---

(١) المتبعّق : المنصبّ .

٣١

العاشرة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والثامنة والأربعون فى السكرىّ ، والحادية والثلاثون فى الأعلم (فيما ذكره من القصائد المتخيرات من غير رواية أبى حاتم عن الأصمعىّ) ، والأربعون فى ابن النحاس ، والحادية والأربعون فى أبى سهل .

* * *

(١) السكرى والأعلم وأبو سهل : « أمن ذكر سلمى إذ نأتْك » ، وابن النحاس : « أمِنْ ذكر ليلى أن نأتك » . السكرى : « فتَقْصُرُ عنها » . الأعلم : « وتَبُوص » .

(٢) السكرىّ : « تَنُوص وكمْ من دُونِها من مفاوزة » ، وابن النحاس وأبو سهل : « تَبُوص وكم من دونها من مفازة » . السكرى : « ومن أرض جَدْب » ، وأبو سهل : « ومن جَدْبِ أرضٍ » .

(٣) السكرىّ وابن النحاس وأبو سهل : « بسفح عُنَيْزةٍ » . السكرى وأبو سهل : « رِحْلة وقَلوص » .

(٥) السكرىّ ، وابن النحاس عن اليزيدىّ : « السَّدُوس » ، بالفتح . فى غير الطوسى : « عذب يَفيص » .

(٦) السكرى :

فدعْها وسلّ الهمّ عنك بجَسْرةٍ   مُدَاخَلَةٍ صُمِّ العظام أَصُوصِ

وابن النحاس : « فهل تُسْلِيَنْها جَسْرَةٌ أرحبِيَّةٌ »[١] ، وأبو سهل : « فهل تُسْلِيَنْها ذاتُ لَوْثٍ جُلالَةٌ »[٢] .

---

(١) الجسرة : الجسيمة . والأرحبية : منسوبة إلى أرحب ، قبيلة .

(٢) اللوث هنا : القوة . والجلالة : العظيمة الخلق .

(١١) ابن النحاس : « فترمَّدَ من إدراكِه وتَحيصُ » .

(١٢) ابن النحاس : « فذلك أم جَأبٌ »[١] ، وأبو سهل : « أذلكَ أم جأبُ »
السكريّ وأبو سهل : « فأدْنَى حملِهنَّ » :

(١٣) فى غير الطوسى : « فالبطنُ شازبٌ » .

(١٥) السكريّ وابن النحاس : « فَوقَهنَّ دَليصُ » .

(١٨) السكريّ وابن النحاس : « تصيّفها حتى إذا لم يَسُغْ له » ، وأبو سهل :
« وحلّأها حتى إذا لم يَسُغْ لها »[٢] . السكريّ وأبو سهل : « نَصِيٌّ
بأعلى حائلٍ »[٣] .

(١٩) الأعلم : « تَغالَيْن » ، وابن النحاس وأبو سهل : « يُغلين » ، السكريّ:
« لَهُنَّ نَصيصُ »[٤] ، وابن النحاس : « لهنّ كَصيص »[٥] .

(٢٣) ابن النحاس وأبو سهل : « وأصدرها » . السكريّ وابن النحاس : « كمقلاء
الوليد خميص » .

(٢٤) السكريّ وابن النحاس وأبو سهل : « فجحش على آثارهنّ » ، السكريّ:
« لدى مكروههنّ » .

---

(١) الجأب : الحمار الغليظ .

(٢) حلأها : منعها الماء .

(٣) النصى : نبت يكون فى الرمل .

(٤) النصيص : السير .

(٥) الكصيص : المتحرك .

٣٢

الثانية عشرة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابىّ من رواية المفضل)، والتاسعة والأربعون فى السكرى ، والثانية والثلاثون فى الأعلم (فيما ذكره من القصائد المتخيرات من غير رواية أبى حاتم عن الأصمعىّ) ، والثالثة والثلاثون فى ابن النحاس ، والثامنة فى أبى سهل . قال أبو عبيد البكرى :

« اختـُلف فى هذا الشعر ، فرواه الطوسى لامرئ القيس . وقال ابن حبيب : قال ابن الكلبىّ : هو لعمرو بن معدى كرب ، قاله فى قتله بنى مازن بأخيه عبد الله وإخراجهم عن بلادهم . ثم رجعوا بعد ذلك ،وندم عمرو على قتالهم »[١] . ونقل العينىّ عن ابن دريد : « أن الأبيات لامرئ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مـُرتع بن معاوية بن كـِندة الكندىّ »[٢] .

* * *

(٣) الأعلم : « وخـُبـّرته » ، وابن النحاس : « وحدّثته » .

(٩) السكرىّ : « والمجد والحمد والسؤدد » ، وابن النحاس : « وبالحمد والمجد والسؤدد » .

(١٠) السكرىّ وابن النحاس وأبو سهل : « والحطب الموقـَد » .

(١٦) ابن النحاس وأبو سهل : « وذا شطـَب حادرا متنه » .

---

(١) اللآلى ٥٣٠ .

(٢) شرح شواهد الألفية ٢ : ١٣١ .

٣٣

الخامسة عشرة فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) والحادية والأربعون فى السكرىّ ، والسابعة فى ابن النحاس ، والتاسعة والثلاثون فى أبى سهل . وفى ابن النحاس : « لم يعرفها الأصمعىّ » .

* * *

(٣) فى غير الطوسىّ : « من ذكر ليلى » .

(٤) ابن النحاس : « وقد أقْطَع الأرض قفراً » . وأبو سهل : « قد أقطع الخَرْق وهو قفرٌ »[١] .

(٥) أبو سهل : « أو حرّةٌ ناعمٌ أبجَلُها »[٢] .

(٦) السكرى : « تلفّه الريحُ والظلال » .

(٧) السكرىّ : « كأنها عنزُ بطن وادٍ » ، وأبو سهل : « أو أمّ خِشْف ببطْن وادٍ »[٣] .

(٩) السكرى : « قد هبطت » . السكرىّ وابن النحاس : « من خوفه اجْثيلالُ »[٤]

(١٠) السكرىّ : « صاب عليه ربيعٌ صَيّفٌ » ، وابن النحاس : « صابَ عليْهـا » .

(١٣) السكرىّ : « فرخًا لها صغيراً » ، وابن النحاس « فرخًا لها ضريراً » ، وأبو سهل : « فرخًا لها ساغبا » . السكرىّ وابن النحاس : « أزْرَى به الجوعُ والإحثال » .

---

(١) الخرق : الواسع من الأرض لا يدرك طرفاه .

(٢) الحرة هنا : الناقة الكريمة .

(٣) الخشف : ولد الظبية إذا أفرد عنها .

(٤) الاجثيلال : الفزع .

(١٥) السكرى وابن النحاس وأبو سهل : « وغارَة ذاتِ قَـيْـرَوانٍ »[1] .

السكريّ : « كأنّ أسرابَـها الرّعال » .

(١٧) السكريّ : « صبحناهُم الحيّ ذا صباح » ، وابن النحاس : « صبحتُـها الحيّ ذا صباحٍ » ، وأبو سهل : « صبحتُها الحيّ غدوةً » .

٣٤

الحادية والعشرون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والسابعة والأربعون فى السكريّ ، والرابعة والأربعون فى ابن النحاس . والسابعة عشرة فى أبى سهل .

* * *

(١) أبو سهل : « فكنت أرانى » .

(٢) السكريّ : « قرى عَـرَبيّاتٍ » .

(٤) لم يذكره ابن النحاس . وفى السكريّ : « الرتَـاعَ بغـرةٍ » .

(٥) السكرى وأبو سهل : « أو شقائقا » ، ولم يذكره ابن النحاس .

٣٥

الثانية والعشرون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والرابعة والثلاثون فى السكريّ ، والسادسة فى ابن النحاس ، والرابعة فى أبى سهل .

* * *

---

(١) القيروان : الجماعة من الناس .

(١) السكرىّ : « واثعلاً » .

(٢) أبو سهل : « فيا كَرُمْ ما جارٍ ويا طيب ما محلّ » .

(٤) السكرىّ وابن النحاس : « يذودونها حتى أقول » ، وأبو سهل :

وما زال عنهمْ معشرٌ بنفُوسِهِمْ　　يَحُوطُونَها حتَّى أَقول لهم بَجَلْ

٣٦

الثالثة والعشرون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والثالثة والثلاثون فى السكرىّ ، والخامسة فى ابن النحاس وأبى سهل .

* * *

(٢) السكرى وابن النحاس : « ووجدت » .

(٣) أبو سهل : « وأجْوَدهم ولم يَبْخل » .

٣٧

الرابعة والعشرون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والحادية والخمسون فى السكرىّ ، والخامسة والخمسون فى ابن النحاس ، والأولى فى أبى سهل .

* * *

(١) ابن النحاس : « فما غُسِلتْ جماجمهم » .

٣٨

الخامسة والعشرون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضّل) ، والخامسة والخمسون فى السكرىّ .

(١) السكرى : «فغُرور» .

٣٩

السابعة والعشرون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والستون فى السكرىّ ، والتاسعة عشرة فى أبى سهل .

* * *

(١) السكرىّ : «لله زيدان» ، أبو سهل : «أبعد ريدان» .

(٢) السكرى وأبو سهل :

لا يفقه القوم فيه كلّ منطقهم إلّا سِرَارًا تخالُ الصَّوْتَ مردودا

٤٠

الثامنة والعشرون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والخامسة والأربعون فى السكرىّ ، والتاسعة فى ابن النحاس وأبى سهل — وألحق بها البيت العشرين والحادى والعشرين والثانى والعشرين والرابع عشر من القصيدة الخمسين على هذا الترتيب — وفى شرح ابن النحاس : «قال ابن دريد : دفعها الأصمعىّ ، ورواها قوم لابن أحمر ، وهى فى أصل اليزيدى» .

* * *

(١) ابن النحاس : « أتنكّرت » .

(٤) ابن النحاس : « الأسُل، بالضم . رواه اليزيديّ . وغيره: وقلة الأسَل ، بالفتح ، هو من قولك : أسيل بين الأسَل » .

(٦) ابن النحاس : « أهل الأوُدّ لها » .

(٩) ابن النحاس : « أعْدِل إلى شَبَهِ » .

(١١) ابن النحاس : « وكمثل أسبابِ » .

(١٢) ابن النحاس : « قلت فدًى له » .

(١٣) ابن النحاس وأبو سهل : « همٌّ سيُبلغه التمامَ » .

٤١

الثلاثون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والرابعة والأربعون فى السكرى ، والخامسة والعشرون فى ابن النحاس ، والسادسة عشرة فى أبى سهل .

* * *

(١) ابن النحاس وأبو سهل : « أرى ناقة المرء » .

(٢) ابن النحاس : « رأت فلَكا » .

٤٢

الحادية والثلاثون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابىّ من رواية المفضل) ، والثانية والثلاثون فى ابن النحاس ، والعاشرة فى أبى سهل .

* * *

(٣) ابن النحاس وأبو سهل :

سَعْدٌ يُجِيرُ الخائفين وَكَفُّهُ   تندّى عطايا طارفاتٍ وتُلَّدِ

٤٣

السابعة والثلاثون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والسابعة والثلاثون فى السكرىّ ، والسادسة والأربعون فى ابن النحاس والثالثة عشرة فى أبى سهل ، وذكر أن الأبيات منحولة .

* * *

(٣) السكرىّ وأبو سهل : « حتّى تزورَ الضِّباعُ » .

٤٤

الثامنة والثلاثون فى الطوسىّ (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضّل) ، والخمسون فى السكرىّ ، والحادية والأربعون فى ابن النحاس ، والرابعة عشرة فى أبى سهل .

* * *

(١) السكرىّ : « بحاجة ذى الهوى » . ابن النحاس : « بالفراق مفزّعا » .

(٢) ابن النحاس : « خلْف مخطّط » .

٤٥

التاسعة والثلاثون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابىّ مَن رواية المفضل) ، والثالثة والأربعون فى السكرىّ ، والثامنة فى ابن النحاس ، والخامسة عشرة فى أبى سهل ، وهى مضطربة الوزن فى جميع الروايات .

* * *

(١) السكرى وابن النحاس :

أَبلغ شهاباً وأَبلغ عاصماً   هل أَتاك الخُبْرُ مالِ

أبو سهل :

بَلِّغ شهاباً وبلّغ مالكاً   هل أَتاك الخبرُ مالِ

(٣) السكرىّ وابن النحاس :

يمشين بين رحالنا مع   ترفاتٍ بجوع وهُزال

أبو سهل :

يمشين بين رحالنا مع   ترفاتٍ بذُلٍّ وهزال

٤٦

الحادية والأربعون فى الطوسى (فيما قرأه الطوسى على ابن الأعرابى من رواية المفضل) ، والسادسة والخمسون فى السكرىّ ، والرابعة والثلاثون فى ابن النحاس ، والسابعة فى أبى سهل .

* * *

(٢) لم يذكره السكرىّ .

(٣) السكرى وابن النحاس : « ولو أنى هلكت » .

(٤) السكرى وابن النحاس : « بأنى قد هلكتُ بأرض قومٍ » .

(٦) لم يذكره أبو سهل ، وفى السكرىّ وابن النحاس : « بأرض الشام »

(٧) السكرىّ : « وحاقَةَ إذ وردن بنا ورودا » ، وابن النحاس : « ضحيًّا إذ وردْن بنا وُرودا » ، وأبو سهل : « إذ وردن بنا زرودا »[1] .

(٨) السكرىّ وابن النحاس وأبو سهل : « ما يعذِفن عودا » .

٤٧

الثانية والأربعون فى الطوسى ، من روايته عن المفضل ، وقال : « لم يعرفها ابن الأعرابى » .

(١٧) فى حماسة البحترى ص ٢٤٥ بعد هذا البيت :

فى طلابِ المالِ حتَّى شفَّه وأَبى المال له أن لَيْسَ جَدّْ

٤٨

السادسة والأربعون فى الطوسى ، والخامسة والستون فى السكرىّ ، والحادية والخمسون فى أبى سهل ، وذكر السكرى منها البيت الأول والعاشر . وفى شرح الطوسى : « وهذه أيضًا من منحول شعر امرئِ القيس بإجماع أهل البصرة والكوفة ، ويقال : إنها لإبراهيم بن بشير الأنصارى » .

* * *

(١) يعذفن : يصبن منه .

(١) أبو سهل :

فالخير ما طلعتْ شمسٌ وما غربتْ ... معدوقه بنواصِى الْخَيْلِ مَعْصُوب

وذكر قبله الأبيات الآتية :

أَبلغْ سَلاَمَةَ أَنَّ الصَّبْرَ مَغْلوبُ ... وإنَّما ذكرُها شَوْقٌ وتَعْذِيبُ

أَذَاهلٌ أَنْتَ عَنْ سَلْمَاكَ إِذ شَحَطَتْ ... أَمْ لَسْتَ ناسيَها ما حَنَّتِ النِّيبُ

فَإِنَّ سَلْمى الَّتِى هامَ الفؤادُ بِهَا ... تَزْداد طيباً إِذا مَا مَسَّها الطِّيبُ

مَا هاجَ شَوْقَك من أَطْلال منزلة ... كأَنَّهُنَّ على الإِقْواءِ تَذهيبُ[١]

أَبْلَتْ معالمَها الأَرْواح تنسجها ... ومن غُيوثٍ تُعَفِّيها الأَهاضيبُ[٢]

حتَّى كأَنَّ رسومَ الدار إذ قَدمتْ ... طِرْسٌ على عهدِ ذى القرنيْن مكتوبُ

تبكِى لذكر سُلَيْمَى اليوم إذ شَحَطَتْ ... وأَنْتَ إِن جَمَعتْها الدارُ محجوبُ

وقَدْ بَدَا لَكَ منها واضح رَتَلٌ ... يومَ الرَّحِيلِ ورَخْصُ المَسِّ مخضوب[٣]

كانت له من دواعى الحيْن نظرتُه ... وللمنايا مقاديرٌ وتَسْبِيبُ

أَلمّ منكِ بنا طيفٌ فبَاتَ لَنَا ... بالطَّيْف إذْ زارَ تسليمٌ وتَرْحِيبُ

شاقتك سَلْمى وبعضُ الشوق تَعْذيب ... وحَالَ من دون سلمى الْحَزْنُ فاللُّوبُ[٤]

وآذنتْك بوَشْكِ البَيْن فاحتَمَلتْ ... سَلْمَى وجَارَاتها البِيض الرَّعابِيبُ[٥]

---

(١) يقال : أقوت الدار ، إذا لم يصر بها أنيس .

(٢) الأرواح هنا : الرياح .

(٣) الواضح : الثغر النقى . والرتل : المنسق . الرخص : اللين ؛ يريد البنان .

(٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . واللوب : جمع لابة ؛ وهى ما اشتد سواده وغلظ من الأرض .

(٥) آذنتك : أعلمتك . والوشك : السرعة . والرعابيب : اللينات الخلق .

كأنهنَّ غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ... منها وإذ شُقَّ عنهنَّ الجَلابِيبُ
مُزْنٌ تُنَشَّبُ مِنْ نجد مطالِعُها ... غُرّ النّشاصِ وميضُ البرقِ مَجْبوبُ[1]
وفى الخدور مَنِيناتُ القوى خُرُدٌ ... كأنهُنَّ إذا جُرِّدنَ ترغيبُ[2]
يصفِين بالودّ شُبَّان الرجال على ... شيبِ الكهول ولا يُسْتَصْلَحُ الشِّيب
إنَّ الصِّبا ثوب غَيٍّ ثم يَتْبَعه ... من النُّهى زاجرٌ فيه التجارِيبُ

(٢) بعده فى رواية أبى سهل :

وقبّاء فيها إذا استقبلتَها تَلَعٌ ... للناظرين وفى الرِّجْلين تَحْنيبُ[3]
وفى القطاة نُشوزٌ لم يكن قَمَعاً ... وفى مَعَاقِمِها شَدٌّ وتجبيبُ[4]
الخيلُ مُشْعَلَة فى عِثْيَرٍ ضَرمٍ ... شَدٌّ يُضَرّجُ أَحْيَاناً وتقريبُ[5]
إذا وَنَيْنَ لطولِ الرَّكْضِ جَاشَ بِهَا ... سِرٌّ لَهَا فى الصُّرَاحِيَّات منسوبُ[6]

(٤) أبو سهل : « إذا تبصرها الراءون سابقةٌ » .

(٨) أبو سَهْل : « سفعاء لاح لها بالصّرحة الذيب »[7] .

(١٣) أبو سهل : « كالبرْق والريح مرّا منهما عجَبٌ » .

(١٨) أبو سهل : « منها يُراصِدُها » .

---

(١) المزن : السحاب الأبيض . النشاص : سحاب يعترض من ناحية المغرب كهيئة الشقة من الثوب . والمجبوب : المسوق .

(٢) الخرد : جمع خريدة وهى الحسنة . والترغيب : قطعة من السنام .

(٣) قباء : ضامرة . والتلع : الارتفاع . والتحنيب : بعد ما بين الرحلين من غير فحج .

(٤) القطاة : مقعد الردف . ومعاقم الصلب : فقاره . والتجبيب : الوثاقة .

(٥) مشعلة : متفرقة . والعثير : الغبار . والضرم : المتوقد . وشد ، يريد « لها شد » ، فاختصر .

(٦) الصراحيات : منسوبة إلى فحل خيل .

(٧) سفعاء ، يريد عقاباً سوداء العين . والصرحة : القاع الأملس .

٤٩

السابعة والأربعون فى الطوسى ، والخمسون فى أبى سهل .

* * *

(٢) أبو سهل : « طال الزمان » .

(٢) أبو سهل : « وزعمت أنى قد مَلِلت » .

(٦) أبو سهل : « وكمعِى صاحبى » .

(٩) أبو سهل : « والموت فوق رقابنا يغدو » .

(١٠) أبو سهل :

فأَبيت أَنعم ناعِمٍ مَطَر الصِّبا لو نالَ حيًّا نالنا الخُلْدُ[١]

(١٣) أبو سهل : « ورواجح أعجازها » .

(٢٠) أبو سهل : « ربعانُه وكأنه السُّبْدُ » .

(٢٤) أبو سهل : « على حمواته برد » .

(٢٥) أبو سهل : « يغشى السوابق زاهق »[٢] .

(٢٧) أبو سهل : « ومالىَ الحمد » .

(٢٨) أبو سهل : « والإقدام أخلصه الندى » .

---

(١) مطر الصبا ، أى مدة عصر الصبا .

(٢) الزاهق : الممتلىء سمنا .

٥٠

الثامنة والأربعون فى الطوسى ، والثانية والخمسون فى السكرى ، والثالثة والثلاثون فى الأعلم (فيما ذكره من القصائد المتخيرات من غير رواية أبى حاتم عن الأصمعىّ) ، والعاشرة فى ابن النحاس ؛ وذكر أبو سهل منها البيت العشرين والحادى والعشرين والثانى والعشرين والرابع عشر على هذا الترتيب فى آخر القصيدة الأربعين .

وروى أبو الفرج منها فى الأغانى [1] البيت الأول والرابع عشر والعشرين والثانى والعشرين ، على هذا الترتيب ونسبها إلى امرىء القيس بن عابس الكندىّ ، وقال : « هكذا روى أبو عمرو الشيبانى وقال : إن من يرويها لامرىء القيس بن حجر يغلط » .

* * *

(٣) ابن النحاس : « بأسوأ البخل » .

(٤) السكرى والأعلم وابن النحاس : « ياربّ غانية لهوتُ بها » .

(٦) السكرىّ : وتنوفةٍ جدباء » وابن النحاس : « جدّاء » .

(١٣) الأعلم : « وسدّد للتقى » .

(١٤) السكرى وابن النحاس : « والله أنجح » .

(١٥) السكرى وابن النحاس : « ومن الطريقة جائرٌ » . السكرىّ : « قصد المحجّ »

(١٧) ابن النحاس : « ذى مكارمة » .

(١٩) السكرى والأعلم وابن النحاس : « ولم أجهل » .

(٢٠) أبو سهل : « يقفو مقصّك » .

(٢١) السكرى وأبو سهل : « وشمائلى ما تعلمين » ، وابن النحاس : « وخلائقى ما قد علمت » .

---

(١) الجزء الثالث ص ٣٠٤ (طبعة دار الكتب) .

٥١

التاسعة والأربعون فى الطوسى ، والرابعة والثلاثون فى الأعلم ، (فيما ذكره من القصائد المتخيرات من غير رواية أبى حاتم عن الأصمعىّ) ، والحادية والستون فى السكرى ، والثانية والأربعون فى ابن النحاس ، والسادسة والأربعون فى أبى سهل .

وفى شرح الطوسى : « وهى فى رواية أبى عمرو الشيبانى » . وفى شرح ابن النحاس : « وهى منحولة » ، وفى السكرى : « وتروى ليزيد بن الطَّثْرِية » .

* * *

(١) فى شرح الطوسىّ أنه أول القصيدة فى رواية أبى عمرو ، ولم يذكره السكرى وابن النحاس .

(٢) فى شرح الطوسىّ أنه أول القصيدة فى رواية غير أبى عمرو . وفى السكرى وابن النحاس : « أصبحت ودّعت » ، وفى الأعلم وأبى سهل : « وأصبحت »

(٣) السكرىّ والأعلم : « قَوْلى للندامى ترفقوا » .

(٤) أبو سهل : « يُحَاوِلْنَ سِرْبًا » .

(٥) السكرى : « ييمّمن مجهولاً » ، وابن النحاس : « تيمّمن » . وأبو سهل : « يلاطمن » .

(٦) ابن النحاس وأبو سهل : « أو يُرجّين مطمعًا » .

(٨) السكرى والأعلم وابن النحاس : « تعزّ عليها ريبتى » ، وأبو سهل : « يشقّ عليها رِقْبَتِى » . ابن النحاس : « وتثنى الجيد » .

(٩) السكريّ وابن النحاس : « والنجوم ضواجع » ، وأبو سهل : « والنجوم خواضع » . السكرى وابن النحاس : « حِذاراً عليها أن تَهُبّ » .

(١٠) السكرى وابن النحاس وأبو سهل : « كثيب المشى » . وفى غير الطوسى : « هيّابة السّرى » . ابن النحاس : « جوارى أربعًا » .

(١٣) أبو سهل : « أجدّك لو شىء » .

وبعده فى أمالى الزجاجى :

إِذَن لرددناه ولو طال مكثُه   لدينا ولكنّا بِحُبِّك وُلَّعا[1]

(١٤) لم يذكره السكرىّ . وابن النحاس وأبو سهل : « فبتْنا نَصُدّ الوحشَ » .

(١٥) لم يذكره السكرىّ .

(١٦) زاد أبو سهل بعده :

فليتَ حُمُولَ الْحَىّ لمَّا تَحمَّلُوا   بحوْمَانَةِ الدَّرّاج أَصْبَحْنَ ظُلَّعَا

كأَن غَماماً فى الخُدورِ الَّتى ترى   دَنَا ثُمّ هزّته الصَّبا فترفَّعا

٥٢

الحمسون فى الطوسى .

* * *

(١) نقله البغدادى فى الخزانة ٤ : ٢٢٧ وقال : « إن هذا البيت ساقط فى أكثر الروايات » . ويجب أن يقدر محذوف يستقيم معه الإعراب .

٥٣

العشرون فى الطوسى ، والسادسة والأربعون فى السكرى . وفى شرح الطوسى : « وليست فى رواية المفضل . وزعم ابن الكلبي أنها لرجل يلقب بالذّائد » ونسبها الآمدى فى معجم الشعراء ١٢ ، وابن رشيق فى العمدة ١ : ١٣٤ لامرئ القيس ابن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن ثَوْر بن مُرْتِع الكِنْدىّ .

* * *

(٣) السكرىّ : « تخير منهن ستًّا » .

٥٤

الأولى فى ملحق الطوسى .

٥٥

الثانية فى ملحق الطوسى

٥٦

الثالثة فى ملحق الطوسى .

٥٧

الرابعة فى ملحق الطوسى ، والثامنة والخمسون فى السكرى .

* * *

(٢) السكرى :

مَنعتَ فأَنتَ ذُو مَنٍّ ونُعْمَى عَلَى ٱبْنَ الضِّباب بحيثُ نَدْرِى

(٣) السكرىّ : « وما يَجْزيك منى » .

(٤) السكرىّ : « فما جارٌ بأوثق منك جارًا » .

٥٨

الخامسة فى ملحق الطوسى ، والرابعة والعشرون فى السكرىّ .

* * *

(١) السكرىّ : « أرقت لبرق » .

(٢) السكرىّ : « بأمرٍ تزعزع » .

(٣) السكرىّ : « بقتل بنى أسد » .

(٤) السكرىّ : « وأيْنَ تميم وأيْنَ الخَوَلْ » .

(٥) السكرىّ : « إذا ما استهلّ » .

٥٩

السادسة فى ملحق الطوسى ، والثامنة والأربعون فى أبى سهل .

* * *

(١) أبو سهل : « وشكرت جِدّ البين » .

(٢) أبو سهل : « بتّ إذا ما بتّ » .

(٣) أبو سهل : « وشفك الدهر » .

(٩) أبو سهل :

فدنا تسمّعها لأَفْهَمَها إما غَدَوْتُمْ فافعَلِى فعلى

(١٠) أبو سهل : « ودعوتُها إذْ رمتُ خُلتَّها » .

(١١) أبو سهل : متنزِّل البذل » .

(١٣) زاد أبو سهل بعده :

تَلْوى بأَسْطَعَ دَائمٍ بقَوامِهِ عيرانة تَمْثَلُّ كَالْفَحْل [١]

(١٤) أبو سهل : « فنزلن فى رَوْضات محنيَة » .

(١٥) أبو سهل : « فظلِلْن يَسْقين الْفَتَى من قَرْقَفٍ »

(١٦) أبو سهل : « فقد أسْغَبتنا » .

(١٧) أبو سهل : « موشِك الفصل » .

(٢٠) أبو سهل : « عنكما شغلى » .

(٢١) أبو سهل : « واتركا عذلى » .

٦٠

السابعة فى ملحق الطوسى ، والسابعة والأربعون فى أبى سهل .

* * *

(٢) أبو سهل : « فذاك » .

(٣) أبو سهل :

فياعجباً لمّا عجبتُ من الْفَتَى تغيّره الأَيام والدهر أَعْصُرا

---

(١) تلوى : ترفع . والأسطع : العنق الطويل ، أى تديم رفع عنقها لا تخفضه . قوامه : قامته ، والهاء للأسطع . تمثل : تضطرب من النشاط كأنها فحل هائج . (من شرح أبى سهل) .

(٤) أبو سهل : « فإن أمسِ يومًا ذا شبابٍ فإنها » .

(٦) أبو سهل : « صهباء قهوة » .

(٧) أبو سهل : « ذاك الذى ليس شاربًا » .

(٨) أبو سهل : « فاعتمّ نبتُه » .

(٩) أبو سهل : « تمخّض بالرعد » .

(١١) أبو سهل : « أو مضمّرا » .

(١٧) أبو سهل : « المكنون منها » .

(٢٣) أبو سهل : « وقال ألا اركب إن دعيت » .

(٢٤) أبو سهل : « وصوبتُه » .

(٢٦) أبو سهل : « بعد ابن رستُمِ » .

٦١

الثامنة فى ملحق الطوسى .

٦٢

التاسعة فى ملحق الطوسى .

٦٣

العاشرة فى ملحق الطوسى ، والتاسعة والخمسون فى أبى سهل .

* * *

(٢) زاد أبو سهل بعد هذا البيت :

وَمَرْمِيَّةٍ على فِجَاج كثيرةٍ تَرَاحُ لعين الناظر المتلمِّس[١]

---

(١) يعنى روضة بعيدة من الناس . والفجاج : الطرق . وقوله : « تراح » أى من نظر إليها ارتاح . والمتلمس : المرتاد . (من شرح أبى سهل) .

٦٤

الحادية عشرة فى ملحق الطوسى ، والثانية والخمسون فى أبى سهل .

* * *

(١) أبو سهل : « من آل كندة » .

(٢) أبو سهل : « إذا أنْمِي » .

(٤) أبو سهل : « متودّد » .

(٨) أبو سهل : « لدى استثار غبارها » .

٦٥

الثانية عشرة فى ملحق الطوسى .

٦٦

الثالثة عشرة فى ملحق الطوسى .

٦٧

الرابعة عشرة فى ملحق الطوسى ، الأربعون فى السكرى ، الثلاثون فى البطليوسى ، الثانية والعشرون فى ابن النحاس .

* * *

(١) السكرىّ : « لقد حلفت » ؛ السكرى وابن النحاس : « إلاّ ما جَنَى القَمَرَ » .

(٢) ابن النحاس : « كما تَلَوَّى برأسِ النْفَلْكَةِ الْوَبَرُ » .

٦٨

الخامسة عشرة فى ملحق الطوسى .

٦٩

السادسة عشرة فى ملحق الطوسى .

٧٠

السابعة عشرة فى ملحق الطوسى .

٧١

الثامنة عشرة فى ملحق الطوسى .

٧٢

التاسعة عشرة فى ملحق الطوسى .

(٢) فى حماسة البحترى ١٨٢ موضع هذا البيت :

قِفْ عَلَى الدار التى غيّرهـا   بارحُ القَطرِ وتكرار الحِقَبْ

٧٣

العشرون فى ملحق الطوسى .

٧٤

الحادية والعشرون فى ملحق الطوسى .

٧٥

الثانية والعشرون فى ملحق الطوسى ، والثالثة والخمسون فى أبى سهل .

* * *

(١) أبو سهل : « تقولى لىَ ابنة الكندىّ » .

(٣) أبو سهل :

وِيُعْطِى القَيْنَةَ الْمَيْلَى ويُرْوِى ندامَاه ويضطلعُ النِّقالا[1]

(٦) أبو سهل : « ويَعْدو فى البطالة » .

(١٣) أبو سهل : « عن كَثَب » .

(١٥) أبو سهل : « فإن أمست ديارُ الأسْدِ زَالَت » .

(١٠) فى زيادات العقد الثمين ٢٠٤ بعد هذا البيت :

هُمامٌ طحطح الآفاقَ وَحْياً وساقَ إلى مشارقها الرِّعَالا

وسدَّ بحيث تَرْقَى الشَّمْسُ سَدًّا ليأْجوجٍ ومأْجوجَ الجبالا

٧٦

الثالثة والعشرون فى ملحق الطوسى .

٧٧

الرابعة والعشرون فى ملحق الطوسى .

٧٨

الخامسة والعشرون فى ملحق الطوسى .

---

(١) الميل : المتمايلة فى مشيتها ، والنقال : واحده نقل ، وهو الطريق فى الجبل .

٧٩

السادسة والعشرون فى ملحق الطوسى .

٨٠

العشرون فى السكرىّ .

* * *

١ ـ زاد زهر الآداب ص ٢٤٠ بعد هذا البيت :

تَنكَّره العينُ من حادث ويعرفـه شغف الأنفُسِ

٨١

الحادية والعشرون فى السكرى .

٨٢

الثانية والعشرون فى السكرى .

٨٣

الثالثة والعشرون فى السكرىّ .

٨٤

السابعة والعشرون فى السكرى .

٨٥

الثامنة والعشرون فى السكرى ، التاسعة والأربعون فى ابن النحاس ، والثامنة عشرة فى أبى سهل .

٨٦

الحادية والثلاثون فى السكرى ، والثامنة والثلاثون فى ابن النحاس .

* * *

٣ — لم يذكره ابن النحاس .

٨٧

الرابعة والخمسون فى السكرىّ .

٨٨

السابعة والخمسون فى السكرى ، والحادية والخمسون فى ابن النحاس .

وقد ورد البيت الثانى والثالث والسادس والسابع ضمن القصيدة الثامنة .

٨٩

التاسعة والخمسون فى السكرىّ ، والثلاثون فى ابن النحاس .

* * *

٢ — ابن النحاس : « والرأس بعدِى أرَى البياضَ قد عابَهْ »

٩٠

الثانية والستون فى السكرى .

٩١

الثالثة والستون فى السكرىّ .

٩٢

الرابعة والستون فى السكرىّ ، والثالثة فى ابن النحاس .

٩٣

السادسة والستون فى السكرىّ ، والرابعة والعشرون فى ابن النحاس ، وشرح المفضليات لابن الأنبارى ٤٣٥ .

* * *

٢ — زاد ابن الأنبارى بعده :

أَلَيْسَ ابنكم أَم لَيْس وسط بيوتكمْ   بنى دارمٍ أَم ليس جاراً مجاورا

أَلم تكُ آلاءٌ توالتْ وأَنعمٌ   له فيكُمُ يا شرّ منْ حَلَّ غائرا

وَمنْ حَلّ فى نجدٍ ومن حَلَّ مِخْيَفاً   يسوّف آناءَ العشىِّ البرائرا

أَحنظل إِذْ لم تشكروا وَغَدَرْتُمُ   فكونوا إِماءً ينتسِجْنَ المعاصرا

فلو شَهدَتْه عُصبة رَبَعيّةٌ   طِوالُ الرِّمَاح يَعْتَلُونَ المكاثِرا

لآب سليماً أَو لأَرْدَتْ سيوفُهُمْ   وأَرْماحهم يوم الكُلاب معاشرا

٩٤

١ — ابن النحاس : « وطعنة » .

٢ — ابن النحاس : « وخطّة مُسْحنْفِرَة » .

٣ — ابن النحاس : « وجَفْنَة مدوّرة » .

٤ — ابن النحاس : « بأنْقِره » .

٩٥

الخامسة والثلاثون فى ابن النحاس .

٩٦

الثالثة عشرة فى ابن النحاس . ونسبها صاحب الحماسة البصرية فى ١ : ٨ إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدى .

٩٧

الثلاثون فى أبى سهل .

* * *

٣ — فى شرح مقصورة ابن دريد ٨١ بعد هذا البيت :

فإن تصِلينا فالقرابة بيننـا وإن تصرمينَا فالقريب غريبُ
أَجارتنا ما فات ليس يئوبُ وما هو آت فى الزمان قريبُ
وليس غريباً من تناءت دياره ولكنَّ من وراى التراب غريبُ

٩٨

الحادية والثلاثون فى أبى سهل .

٩٩

السابعة والخمسون فى أبى سهل .

١٠٠

الثامنة والخمسون فى أبى سهل .

ملحق

بالشعر المنسوب إلى امرئ القيس
مما لم يرد فى أصول الديوان المخطوطة

أثبت فى هذا الباب ما وجدته فى كتب اللغة والأدب من الشعر منسوبًا إلى امرئ القيس عدا ما ورد فى شرح المفضليات ٤٣٤ – ٤٣٦ ، وأمالى الزجاجى ٢٢٤ وحماسة البحترى ١٨٢ ، ٣٤٥ ، وزهر الآداب ٢٤٠ ، وشرح مقصورة ابن دريد ٨١ ، والعقد الثمين ٢٠٤ ، فقد أثبته فى زيادات قصائد الديوان فى الباب السابق[١] .

١

أكل الوجيفُ لحومَهم ولحومَها   فأَتَوْكَ أَنْضاءً عَلَى أَنْضاءِ

(الزهرة ٣٠٦)

٢

يَقْطَعُ الْغَافَ بالخَصِين ويُشلِي   قَدْ علمنا بمَنْ يُدِيرُ الرَّبابا[٢]

(اللسان ١٦ : ٢٩٩)

٣

ضازتْ بنو أسدٍ بحكمهمُ   إذ يعدلون الرأس بالذَّنِبِ

(الإتقان ٢ : ٨٢)

٤

خيالٌ هاج لى شَجَنَا   فبتّ مكابدًا حزنا

عميدَ القلْبِ مُرْتَهَنَا   بذكْرِ اللَّهْوِ والطَّرَبِ

(مفتاح العلوم للسكاكى ٢٩٨ وورد البيتان أيضاً وبعدهما الأبيات الآتية فى اللسان ٩ : ١٩٥ ، وتاج العروس ٥ : ١٦١ من غير نسبة) :

---

(١) انظر ص ٣٩٧ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤

(٢) الخصين : فأس ذات خلف واحد .

سَبتنى ظبيةٌ عَطِلٌ   كأَنَّ رُضَابَها عَسَلُ
ينوءُ بخَصْرها كَفَل   بنيْل روادف الحقَب

* * *

يجولُ وشاحها قلقًا   إذا ما ألْبِسَتْ شققًا
رقاق العَصْبِ أو سَرَقا   من الموشيّة القُشُب
يمجّ المَسْكَ مفرِقُها   ويصبى العقْلَ منطقُها
وتمسى ما يؤرّقُها   سقَامُ العاشق الوصِبِ

٥

وَمَا يَدْرِى الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ   وَمَا يَدْرِى الغَنِىّ مَتَى يَمُوتُ
وَمَا تَدْرِى إذا يمّمْتَ أرضًا   بأَىِّ الأَرْضِ يُدْرِكُكَ الْمَبِيتُ

(حماسة البحترى ١٨٦)

٦

ربّ كأْسٍ شربتُ لا غَوْلَ فيها   وسقيت النديم منها مزاجا

(الإتقان ٢ : ٦١)

٧

هَضِيمُ الْحَشى لا يملأُ الكفّ خَصْرُها   وَيُمْلأُ مِنْهَا كُلُّ حِجْل ودُمْلُجِ

(كتاب الصناعتين ٤٠٥ ، وهو للشماخ فى ديوانه ٦)

٨

«قال امروُّ القيس :

تَرَى الْقُنَّةَ الْحَقْبَاء مِنْهَا كَأَنَّهَا   كُميتٌ يُبارِى رَعْلَةَ الْخَيْلِ فَارِدُ

وهذا البيت منحول».

(اللسان ١ : ٣١٦)

٩

«بعث الحجاج رجلًا يحفر المياه فى الشجى ، بين البصرة ومكة ، فقال له : احفر بين عنيزة والشجى ، حيث تراءت للملك الضليل ، فقال :

تراءت لنا بَيْنَ النَّقَا وعُنَيزةٍ   وَبَيْنَ الشَّجَا مما أَحال علىالوادِى

والله ما تراءت له إلا على الماءِ »

(معجم البلدان ٦ : ٢٣٤)

١٠

إذا ما عُدَّ أَربعةٌ فِسالٌ   فزوجُكِ خامس وأَبوكِ سادى

(الصحاح ٢ : ٤٩٢ ، وهو فى اللسان ١٩ : ٩٩
وتاج العروس ١ : ٥٥٠ — من غير نسبة)

١١

كَأَنَّ خَضِيعةَ بَطْنِ الْجَوا   دِ وَعْوَعَةُ الذِّئْبِ فى الفَدْفَدِ

(مجالس ثعلب ٤٤٩ ، اللسان ٩ : ٤٢٨)

١٢

لها أُذُنٌ حشرةٌ مَشْرةٌ   كإعليطِ مَرْخٍ إذا ما صَفِرْ

(اللآلئ لأبى عبيد البكرى ٨٧٧ ، ونسبه
فى اللسان ٥ : ٢٦٦ إلى النمر بن تولب)

١٣

وَكُنْتَ إذا ماخضتَ يوماً ظُلَامَةً   وأن لها شعباً ببلطة زيمرا

التكلمة للصاغانى (زمر)

١٤

«قال رجلٌ من العرب :

لَوْ كُنْتَ يا ذَا الْخَلَصِ الموتُورَا مِثْلِي وكان شيخُك المقْبُورَا

* لم تَنْهَ عَنْ قتل العُدَاةِ زُورَا *

قال : وكان أَبوه قتِل ، فأَراد الطلب بثأْره ، فأَتى ذا الخَلَصة ، فاستقسم عنده بالأَزْلام ، فخَرج السَّهم بنهيه عنْ ذلك ، فقال هذه الأَبيات . ومن الناس من يَنحَلُها امرأَ القيس بن حُجْر الكندىّ » .

(سيرة ابن هشام ١ : ٩١)

١٥

الشَّحْطُ خَلِيطكَ إذ بكَرُوا وَنَأَوْا فمضى بهم السَّفرُ

(الحور العين ٧٠)

١٦

قال امرؤُ القيس :

ولقد نقود إلى القتا ل بسرجِه النِّشِزَ المجامِزْ

القارحَ العَتَدَ الَّذِى أَثمانه الصُّرَرُ الرَّبائزْ

(الفائق للزمخشرى ١ : ٤٥٢)

١٧

ولو أَنَّ نومًا يُشْتَرى لَاشْتَرَيْتُه قليلًا كتغْميض الْقَطَا حَيْث عَرَّسَا

(العقد الثمين ١٩٨)

١٨

لقى عَبيد بن الأبرص الأسدىّ امرأ القيس ، فقال له عَبيد : كيف معرفتك بالأوابد ؟ فقال : ألق ما أحببت .

فقال عَبيد :

ما حَبَّةٌ مَيْتَةٌ أَحْيَتْ بميِّتِها   دَرْداء ما أَنبَتَتْ سِنًا وأَضْراسًا ؟

فقال امرؤُ القيس :

تلك الشَّعيرةُ تُسقَى فى سنابِلها   فأَخَرجتْ بعد طول المكْثِ أَكْدَاسًا

فقال عَبيد :

ما السّودُ والبيضُ والأَسماءُ واحدةٌ   لا يستطيع لهنّ الناس تَمْسَاسًا ؟

فقال امرؤُ القيس :

تلك السَّحابُ إذا الرحمنُ أَرسَلَهَا   روَّى بها مِنْ مُحُول الأَرْضِ أَيْباسًا

فقال عَبيد :

ما مُرتجاتٌ على هَوْلٍ مَراكبُهَا   يقطَعْنَ طُولَ المدى سَيْرًا وأَمْراسًا ؟

فقال امرؤُ القيس :

تلك النُّجومُ إذَا حَانَتْ مَطالِعُها   شبَّهْتُهَا فى سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْباسًا

فقال عبيد :

ما القاطِعاتُ لأَرْضٍ لا أَنِيسَ بها   تـأْتى سِراعًا ومَا يرْجِعْنَ أَنْكاسًا ؟

فقال امرؤُ القيس :

تلْك الريَاح إذا هبَّت عَواصِفُهَا ... كفَى بأذْيالِهَا للتُّربِ كنّاسَا

فقال عبيد :

ما الفاجِعَاتُ جِهَارًا فى عَلَانيةٍ ... أَشَدُّ مِنْ فيْلَقٍ مملوءةٌ باسًا ؟

فقال امرؤُ القيس :

تلك المَنَايا فَما يُبْقينَ من أحَدٍ ... يَكْفِتْنَ حَمْقَى وَمَا يُبْقِينَ أكْياسَا

فقال عَبيد :

ما السَّابِقَاتُ سِراعَ الطَّيْرِ فى مَهَلٍ ... لَا تَشْتَكِينُ وَلَوْ ألْجمتَهَا فَاسَا ؟

فقال امرؤُ القيس :

تِلكَ الجيَادُ عليها القَوْمُ قدْ سَبَحُوا ... كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ أحْلاسَا

فقال عبيد :

ما القَاطِعَاتُ لأَرضِ الجوّ فى طَلَقٍ ... قبْلَ الصَّباح وما يَسْرينَ قِرطاسَا ؟

فقال امرؤُ القيس :

تلك الأَمانىُّ يتركْنَ الفتَى مَلِكًا ... دُونَ السَّماءِ ولَمْ ترفَعْ بِهِ رَاسَا

فقال عَبيد :

ما الحاكِمُونَ بِلا سمْعٍ ولا بَصَرٍ ... ولَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعجِبُ النَّاسَا ؟

فقال امرؤُ القيس :

تِلْك الموازينُ والرّحْمٰنُ أنْزلَهَا ... رَبُّ البريَّةِ بيْنَ النّاس مِقياسَا

(لسان العرب ٨ : ٩٨ ، بدائع البدائه ٦)

١٩

إذا جَالت الخيلُ فى مأزِقٍ تُصافح فيه المنايا النُّفُوسَا

(الأغانى ٩ : ١٠٥ — من خطبة له)

٢٠

قال نافع بن الأزرق لعبد الله بن العباس : أرأيت قيلَ الله عزّ وجلّ : ﴿واللَّيْلِ إذا عَسْعَسَ﴾ ما معناه ؟ فقال ابن عباس : عسعس : أقبلت ظلمته ، فقال له نافع : فهل كانت العرب تعرف هذا ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول امرئ القيس :

عَسْعَسَ حَتّى لو يشاءُ ادَّنَى كأَنَّ له من نارهِ مَقْبِسُ

(الأضداد لابن الأنبارى ٣٣)

٢١

رَبْعانِ بالواد بَيْنَ حالاً واهدودمتْ منهما العروشُ

وحانَ مَغْناهما فأَوْدَى وعــاد مخلولِقًا وَحِيشُ

وأورق العَطْلِهيجُ فيها وطهْطَهلٌ وطَهْطَليشُ

والهامُ والهنْدِجانُ فيه والصّلّ والنمرُ والنّموشُ

والفهدُ يغــدو بقلقلينٍ والأكدح الأقرع الكَدُوشُ

مغنًى لأمّ الوليد قَفْرٌ حلّته من بعدها الوحوشُ

وكان عهدى بدارمىٍّ يَحُلُّهُ الجَهْمُ والجريشُ
يا طالب الطبِّ إنَّ ميًّا دواءُ مَنْ داوُهُ عطيشُ
العين قوسٌ ومقلتَاهَـا سهمان والحاجبان ريشُ
هل يبلغنّى دارَ مىٍّ صميدحَىٌّ ضَمَخْدَدِيشُ
خَيْخَضِعٌ خَيْضَمصٌ خِضَمٌّ مُرْقاشِمٌ قائِشٌ قَشُوشُ
مُلَقْلقُ العُنْقِ عنـد عرفٍ مُدلَنْفِقُ الخُفِّ طَنْفتيشُ
إن دبَّ شَبَّهتَه عُقاباً أو نِقنِقاً راعَهُ قَرِيشُ
فإن يقدنى الهوَى لمىٍّ كما يُقاد العَرَنْدريشُ
فالقومُ قد يعلمون أنِّى نَهْدٌ إذا اصطكَّتِ الجيوشُ
أنا الفتى الأريحىّ فيهمْ السَّيِّد الناعشُ النَّعوشُ
أنعشُ بالمال طالِبيه إن قيل : أين الفتى البشوشُ
أيام لا نلتقِى للهْوِ إلا وأكبادنا تجيشُ
وقولها لى كنى اعتناقٌ فلْيُهْدَ منْكَ اليدُ البطوشُ

« مجلة الهلال عدد ٣٨ ، نوفبر سنة ١٩٢٩ ص ٩١ — ٩٤ ضمن بحث لبدلى جرزى أوردها بشرح لها . كما نشرها المستشرق الإيطالى جريفينى فى مجلة (RSTOL, 595 — 605 »

٢٢

وقال امرؤُ القيس :

موثقةٌ حُدبُ البراجِم فوقَها حَرَائب سُمرٌ مُرْهَفات قَوَاعصُ

(الفائق للزمخشرى ٢ : ٣٦٣)

٢٣

أَرِقتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لِمَا بِىَ نَافِعُ   وهَاجَ لِىَ الشوقَ الهمومُ الروادعُ

(الأغانى ٩ : ٨٧ – طبعة دار الكتب المصرية)

٢٤

فللزّجر أُلهوبٌ وللساق دِرّةٌ   وللسَّوْطِ أُخْرى غَرْبُها يتدفعُ

(الوساطة للجرجانى ٤٠٤)

٢٥

وتبرّجَتْ   لتروعَنا   فوجدتُ نفسِى لم تُرَعْ

(جمهرة أشعار العرب ٥)

٢٦

وقاتَلَ كلبُ الحىِّ عن نار أَهْلِهِ   ليرْبَضَ فيها والصَّلا مُتَكَنَّفُ

(اللسان ١٩ : ٢٠٢ ، والبيت للفرزدق فى ديوانه ٥٦٠)

٢٧

ومن كلّ ما جرّدتُها مِنْ ثِيابها   كسَاها ثِيابًا غيرَها الشَّعَرُ الوحْفُ

(العقد الثمين ١٩٨)

٢٨

قال امرؤ القيس :

طرقْتك هندٌ بعد طولِ تَجنّبِ   وَهْنًا ولم تك قبل ذلك تَطْرقُ

وهى قصيدة طويلة وأظن أنها منحولة ، لأنها لا تشاكل كلام امرئ القيس ، والتوليد فيها بيّن ، ومادوّنها فى ديوانه أحد من الثقات ، وأحسبها مما صنعه دارم ، لأنه من ولد السموءل » .

(الأغانى ٩ : ٩٧ – طبعة دار الكتب المصرية)

٢٩

قال ابن عباس : (تنوءُ بالعصبة) ، أى تثقلهم ، أما سمعت قول امرئ القيس :

تَمْشِى فَتُثْقِلُها عَجيزتُها مَشْىَ الضَّعِيف ينوءُ بالْوَسَقِ

(شرح درة الغواص ١٣ ، الإتقان ٢ : ٨٥)

٣٠

١ – قفا فاسألا الأطلال عن أمّ مالِكِ وهلْ تُخْبِرُ الأطلالُ غيرَ التهالُكِ!

(جمهرة أشعار العرب ٤)

٣١

١ – لمن طللٌ بين الجُدَيةِ والجَبلْ مَحَلٌّ قديمُ العهد طالتْ به الطُّوَلْ

٢ – عفا غيرَ مرتادٍ ومرّ كسُرْحوبٍ وَمُنْخَفِض طامٍ تَنكَّرَ واضْمَحَلْ

٣ – تنطّح بالأطلالِ منه مجلجَل أَحَمُّ إذا احمومَتْ سحائبه انْسَجَلْ

٤ – فأنبت فيه من غَشَنْضٍ وَغَشْنَضٍ ورونَقِ رَنْدٍ والصَّلَنْدَدِ والأَسَلْ

٥ – وفيه القَطَا والبومُ وابن حَبَوْكَل وطيرُ القطاطى واليَلَنْدَدُ والحَجَلْ

٦ - وَعُنْثُلَةٌ والخَيْثُوان وَبَرْسَلٌ وَفَرْخٌ فريقٌ والرِّفَلَّةُ والرَّفَلْ

٧ - وهامٌ وهَمْهَامٌ وطالِعُ أنجدِ وَمُنْحَبِكُ الرَّوقَيْنِ فى سيره مَيَلْ

٨ - فلمّا عرفْتُ الدَّار بَعْدَ توهّمى تَكفكَف دمعى فوقَ خدَّىَّ وانْهَمَلْ

٩ - فقلت لها يا دار سلمى وما الذى تمتّعتِ لا بُدِّلتِ يا دارُ بالْبَدَلْ

١٠ - لقد طالما أضحيْتِ قَفْرًا ومأْلفًا ومنتظرًا للحَىّ مَنْ حَلّ أو رَحَلْ

١١ - ومَأْوًى لأبكارٍ حسانٍ أوانسٍ ورُبَّ فتًى كالليثِ مشتهرٍ بَطَلْ

١٢ - لقد كنت أسبى الغِيدَ أمرد ناشئًا ويسبيننى منهنّ بالدَّلِّ والمُقَلْ

١٣ - ليالِىَ أَسْبِى الغانياتِ بجُمّةٍ مُعَثْكَلَةٍ سوداءَ زيَّنها رَجَلْ

١٤ - كأَنَّ قطيرَ البانِ فى عُكُناتِها على مُنْثَنَى والمنكبيْن على رَطَلْ

١٥ - تعلَّق قلبى طفلةً عربيَّةً تنعَّمُ فى الديباجِ والحَلْىِ والحُلَلْ

١٦ - لها مقلةٌ لو أنَّها نظرتْ بها إلى راهبٍ قد صامَ لِلهِ وابتَهَلْ

١٧ - لأَصبح مفتونًا معنًّى بحبِّها كأن لم يصم لله يومًا ولم يُصَلّْ

١٨ - ألا ربَّ يومٍ قد لهوتُ بدَلِّها إذا ما أبوها ليلةً غاب أو غَفَلْ

١٩ - فقالت لأَترابٍ لها قد رميتُه فكيف به إن مات أو كيف يُخْتَبَلْ

٢٠ - أيخفى لنا إن كان فى الليل دَفْنُه فَقُلْنَ وَهَلْ يَخْفَى الهلالُ إذا أَفَلْ

٢١ - قتلتِ الفتى الكندِىَّ والشاعرَ الَّذى أقرّت له الشُّعّارُ طرًّا فيا لَعَلّْ

٢٢ - لِمَهْ تقتلى المشهورَ والشاعرَ الذى يفلِّق هامَاتِ الرجال بلا وَجَلْ

٢٣ - كحلتِ له بسحرِ عينيكِ مُقْلَةً وأسبلتِ فرعًا فاق مسكًا إذا انْسَبَلْ

٢٤ - ألا يابنَ غَيلانَ اقتلوا بابن خالِكُمْ وإلاَّ فما أنْتُمْ قبيلٌ ولا خَوَلْ

٢٥ - قتيلٌ بوادى الحبِّ من غيرِ قاتلٍ ولا ميِّت يَعزِى نُهاكِ ولا زُمَلْ

٢٦ - فتلك التى هام الفؤاد بحبِّها مهفهفةٌ بيضاءُ دُرِّية القُبَلْ

٢٧ ـ ولى ولها فى الناس قولٌ وسُمعةٌ ولى ولها فى كلّ ناحيةٍ مَثَلْ

٢٨ ـ رداحٌ صَمُوتُ الحِجلِ تمشى تحَيّرًا وصرّاخة الحِجْليْن يصرُخْنَ فى زَجَلْ

٢٩ ـ غموضٌ غَضوض الحِجل لوأنها مشت به عند باب السَّبْسَبَين لَلَانفصلْ

٣٠ ـ ألا لا ألا إلَّا لِآلاء لابِثٍ ولا لا ألا إلاّ لِآلاء من رَحَلْ

٣١ ـ فكم كم وكم كم ثم كم كم وكم وكمْ قطعتُ الفيافِيَ والمَهامِهِ لم أملّ

٣٢ ـ وكافٌ وكفكافٌ وكفّى بكفّها وكافٌ كَفوف الوَدْقِ من كفّها انهَمَلْ

٣٣ ـ فلو لو ولَوْ لوْ ثم لَوْ لوْ ولوْ ولوْ دنا دار سلمى كنتُ أوَّلَ من وصلْ

٣٤ ـ وفى فى وفى فى ثم فى فى وفى وفى وفى وجْنَتَىْ سلمى أُقبّل لم أمَلّ

٣٥ ـ وسَلْ سل وسل سَلْ ثم سل سل وسل وسل وسلْ دارَ سلمَى والربوعَ فكم أسَلّ

٣٦ ـ وشَصْنلْ وشصْنلْ ثم شصنلْ عَشنصَلٍ على حاجَبىْ سلمى يزينُ مع المُقَلْ

٣٧ ـ حجازية العينيْن مكّية الحشى عراقيّة الأطراف روميّة الكفَلْ

٣٨ ـ تِهاميّة الأبْدانِ عبسيّة اللَّمَى خزاعيةُ الأسنانِ دُرِّية القُبَلْ

٣٩ ـ فقلتُ لها أىّ القبائل تُنسَبِى لعلّىَ بين الناسِ فى الشّعر كَىْ أُسَلْ

٤٠ ـ فقالت أنا كنديّة عربيّة فقلت لها حاشا وكلّا وهل وبلْ

٤١ ـ فقالت أنا روميّة عجميةٌ فقلت لها وَرْخيزْ بياخُوش مَنْ قُزَل

٤٢ ـ ولاعبتُها الشَّطْرَنْجَ خيلى تَرادفتْ وَرُخّى عليها دارَ بالشاهِ بالعَجَل

٤٣ ـ فقالت وما هذا شَطارةُ لاعبٍ ولكنّ قتل النفس بالفيل هُو الأجَلْ

٤٤ ـ فناصبتُها منصوبَ بالفيل عاجلًا من اثنين فى تِسْعٍ بِسِرعٍ فلم أمَلّ

٤٥ ـ وقد كان لعبى كلّ دَسْتٍ بقبلةٍ أقبّل ثغرًا كالهلال إذا أفَلْ

٤٦ ـ فقبّلتها تسعًا وتسعين قبلةً وواحدةً أيضًا وكنت على عَجَلْ

٤٧ ـ وعانقْتها حتى تقطّع عقدُها وحتى فصوص الطّوْق من جيدها انفصلْ

٤٨ ـ كأَنّ فصوصَ الطوق لما تناثرتْ ضياءُ مصابيحٍ تطايرنَ عن شُعَلْ

٤٩ ـ وآخرُ قولى مثلُ ما قلت أَوّلًا لمن طَلَلٌ بين الجُدَيّة والجَبَلْ

(العقد الثمين ١٩٩ـ٢٠١)

٣٢

١ ـ لمن طلل بين الجُدية والجَبلْ مكانٌ عظيم الشأْن طالت به الطِّيَلْ

٢ ـ عفا غيرَ مختارٍ ومرٌّ كراكبٍ ومختطَفٍ طال التمكُّن فاضمحلّْ

٣ ـ وزالت صروف الدهرِ عنه فأَصبحت على غير سُكّانٍ ومن سَكَنَ ارتَحلْ

٤ ـ بريح وبرْق لاح بين سحائبٍ ورعْدٍ إذا ما هَبَّ هاتفه هَطَلْ

٥ ـ مُحنًّا مُجنًّا مُجْتَحِنًّا مجلجَلًا مُلِثًّا إذا اسودّت سحابتُه زَجَلْ

٦ ـ فأَنبت فيه منعُ شمسٍ وغنطشٌ ورقرقَ رملٌ والرُّفيْلةُ والرَّفلْ

٧ ـ وهامٌ وهمهامٌ وطلّاعُ أَنجُدٍ وغُنْسَلةٌ فيها الخُفَيعانُ قد نَزَلْ

٨ ـ وفيلٌ وأَذْيابٌ وإبنُ خُويدِرٍ ومُنحنِىُ الرَّوْقيْن فى سَيره مَيَلْ

٩ ـ فلمّا رأَيتُ الدار بعد خُلُوِّها تكفكف دمعى فوق خدّىّ وانهَمَلْ

١٠ ـ فقلت لها يا دارَ ليلى مَنِ الّذِى تبدّلتِ لا مُتِّعتِ يادار بالبدلْ!

١١ ـ تـألّف قلبى طفْلَةً عربيّةً تنعّمُ فى الدِّيباجِ والحَلْى والحُلَلْ

١٢ ـ لها مقلةٌ دَعْجَا فلوْ نظرتْ بها إلى عابدٍ قد صام لِله وابتهلْ

١٣ ـ لأَصْبحَ مفتونًا معنًّى بحبِّها كأَن لم يصم لله يومًا ولم يُصَلّْ

١٤ ـ تِهاميّةُ الأَطرافِ مكيّة الحَشَا حجازيّةُ العينيْن روميّة الكفَلْ

١٥ ـ كأَنَّ على أَسنانِها بَعْد هَجْعَة سَفَرْجَلَ أَو تفاحَ فى القنْدِ والعَسَلْ

١٦ - رداحٌ صموت الحِجل تمشي تبخترًا ... محجَّلة الحجلين يَصْرُخنَ في زَجلْ

١٧ - فلمَّا رَمَتْني وانتدَتْ يا لغالبٍ ... تيقنتُ أني طائحٌ قلتُ لا شَلَلْ

١٨ - قتلتِ الفتى الكنديَّ والشاعرَ الَّذي ... تدانتْ له الأشعارُ طرًّا فيا لَعَلْ

١٩ - ألا يا آهل كندة أقتلوا ابن عمِّكمْ ... وإلاَّ فما أنتُمْ قبيلٌ ولا خَوَلْ

٢٠ - فإن تقتلوا مثلي فقد قتل الهوى ... جميلًا وبِشرًا وابن غيلان قد قَتَلْ

٢١ - ألا لا ألا إلَّا ليالىَ لابثٍ ... كمالاً ألا إلَّا ليالىَ مَنْ رَحَلْ

٢٢ - فلوْ لوْ ولوْ لوْ ثم لوْ لوْ ولوْ ولوْ ... دنا خِدْرُ ليلى كنتُ أوَّلَ مَن وَصَلْ

٢٣ - فهي هِي وهِي هِي ثم هي هي وهي وهي ... مُنًى لي من الدنيا من النَّاسِ بالجُمَلْ

٢٤ - فكم كم وكمْ كمْ ثم كم كمْ وكم وكمْ ... قطعتُ الفيافي والفُيوفَ ولم أملّْ

٢٥ - وعن عنْ وعن عنْ ثم عن عن وعن وعنْ ... وعنها أسائلْ كلَّ من سار وارتحَلْ

٢٦ - وكافٍ وكفكافٍ وكفِّي بكفِّها ... على كافِ كفكافٍ نرى كفَّها حُلَلْ

٢٧ - فلما تلاقينا وجدتُ بنانَها ... مخضَّبةً تحكى الشواعِل بالشُّعُلْ

٢٨ - فقبلتها تسعًا وتسعين قبلةً ... وواحدةً أخرى وكنتُ على عَجَلْ

٢٩ - وعانقتُها حتى تَفَصْفَصَ عِقْدُها ... وحتَّى فصوص الطَّوْقِ من جيدها انفصل

٣٠ - وكانت فصوصُ الطَّوق لما تناثرت ... مصابيحَ ركَّابٍ تقابلْن في الرَّمَلْ

٣١ - فيا ليتَ ذاك الدَّهْرَ دامَ لنا كذا ... ويا ليت أيام الصَّبابةِ لم تَزَلْ

٣٢ - وآخِر قولي مِثلُ ما قلتُ أوَّلًا ... لمن طلل بين الجُديَّةِ والجَبلْ

(العقد الثمين ٢٠٢، ٢٠٣)

٣٣

وتَقَفَّتْهُ جَنوبٌ وَصَبًا وقَبُولٌ ودَبورٌ وشَمَلْ

(العقد الثمين ٢٠٤)

٣٤

أفاد فجاد وساد فزاد وقاد فذاد وعاد فأفضلْ

(الوساطة ٣٤٢ ، العمدة ٢ : ٢٥ ، الحيوان ٣ : ٥٣ ، التبيان ٣ : ٨٦)

٣٥

قال امرؤُ القيس ــ أو أبو حيّة النميرىّ :

فَمَا بَيْضَةٌ باتَ الظَّلِيمُ يَحُفُّها لَدَى جُؤْجُؤٍ عَبْلٍ بمَيْثاء حَوْمَلا

(اللسان ١١ : ٢٩١)

٣٦

قال امرؤ القيس :

ولأشكرنَّ غريب نعمته حتى أموت وفضله الفضلُ[1]

أنت الشجاع إذا هُمُ نزلوا عند المضيقِ وفعلك الفعلُ

(الحماسة البصرية ١ : ١٦٥)

٣٧

« .. وابن مندلة رجل من سادات العرب ، قال عامر بن جوين ــ فيما زعم السيرافىّ ــ أو امرؤُ القيسَ ــ فيما حكى الفرّاءُ :

وآليت لا أعطِى مليكًا مقادتى ولا سُوقةً حتى يثوب ابنُ مَنْدَلَهْ

(اللسان ١٤ : ١٧٩)

---

(١) وهذا البيت فى ملحق ديوان الأعشى ص ٣٥٨ بنسبته للمسيب بن علس .

٣٧

قال عامر بن جوين ــ أو امرؤُ القيس :

فلم أَرَ مِثْلَها خُبَاسَةَ واحِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِى بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعلَهْ[1]

(اللسان ٧ : ٣٦٢ ، تاج العروس ٤ : ١٣٥ ،
وهى فى شرح أبى سهل ضمن أبيات لعامر بن جوين)

٣٨

فإنْ تَمنَعُوا مِنَّا المشقَّرَ والصَّفَا فإنّا وَجَدنا الخَطَّ جَمًّا نَخِيلُها

(تاج العروس ٥ : ١٢٩)

٣٩

« . . . ويقول[2] : أخبرنى عن التسميط المنسوب إليك : أصحيح هو عنك ؟ وينشده الذى يرويه بعض الناس :

يا صحبَنا عَرِّجوا تَقِفْ بِكُمْ أُسُجُ
مهريّةٌ دُلُجٌ فى سيرها مَعَجُ
* طالت بها الرِّحَلُ *

فعرَّجوا كُلُّهمْ والهمُّ يَشْغَلُهُمْ
والْعِيسُ تَحْمِلُهُمْ لَيْسَتْ تُعَلِّلُهُمْ
* وَعَاجَتِ الزُّمَلُ *

---

(١) الخباسة : الغنيمة ، قال فى اللسان : نصب « أفعله » على إرادة « أن » .

(٢) فيما تخيل أبو العلاء من مخاطبة امرئ القيس .

يا قَوْمُ إنَّ الْهَوَى إذا أَصابَ الْفَتَى

فى الْقَلْبِ ثُمَّ ارْتَقَى فَهَدَّ بَعْضَ الْقُوى

* فَقَدْ هَوَى الرَّجُلُ *

فيقول : لا والله ما سمعت هذا قط ، وإنَّه لَقَرِيٌّ لم أَسْلُكْه ، وإنَّ الكَذِب لكثير ، وأَحْسَبُ هذا لبعض شعراء الإسلام ، ولقد ظلمنى وأَساءَ إلىَّ » .

(رسالة الغفران ٨٩ ، ٩٠)

٤٠

١ ـ ولَيْتِي ما بقيت وكل شيءٍ سيودى مثل ما أودت همالُ

٢ ـ وهيْنبة الذى زالتْ قُوَاهُ عَلَى رَيْدَانَ إذْ حانَ الزَّوَالُ

٣ ـ تمكَّنَ قائمًا وبنى طِمِرًّا عَلَى رَيْدَانَ أَعْيَطَ لا يُنَالُ

٤ ـ ودار بنى سَواسة فى رُعَيْنٍ تجرّ على جوانبها الشمالُ

(الإكليل ٨ : ٣٨ ، العقد الثمين ٢٠٦ ، والأول والثانى فى مروج الذهب ٢ : ٨٨ ، فى معجم ما استعجم للبكرى ٩٠٥ ، فى معجم البلدان٤ : ٣٤٨ ، ٤ : ٢٦٣ فى روايات يكمل بعضها بعضاً) .

٤١

وألحق بيت أخوالٍ بحجْرٍ ولم ينفعهمُ عدد ومالُ

(معجم البلدان ٨ : ٦٨)

٤٢

١ ـ لمن زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ بها العينان تنهلُّ

٢ ـ ينادِي الآخِرَ الأَلُّ أَلَا حُلّوا أَلَا حُلُّوا

(اللسان ١٣ : ٢٧ ، جمهرة اللغة ١ : ١٩ ، والأول فى أمالى ابن الشجرى ١ : ١٢١) .

٤٣

أَقْفَرَ الدير فالرّبابة منها   فَغُمَيرٌ فَبارقٌ فمأُثالُ

(التصحيف ٩٧)

٤٤

كأَنّىَ لم أَسمُرْ بدمُّونَ مرّةً   ولم أَشْهَدِ الْغارات يومًا بعنْدَلِ

إذا هِىَ لَمْ تسْتَكْ بعُودِ أَراكةٍ   فَتَسْحَلُ فاستاكَتْ بأَعواد إِسْحِلِ

(العقد الثمين ٢٠٤ والأول فى معجم البلدان ٤ : ٨٥ ، ٦ ، ٢٣١)

٤٥

فيومًا إلى أَهلى ويومًا إليكمُ   ويومًا أَحُطُّ الخيلَ من رُؤُسِ أَجْبَالِ

(اللسان ٧ : ٣٩٤)

٤٦

تَوَهَّمْتُ مِنْ هِنْدٍ معالمَ أَطلالِ   عفاهُنَّ طول الدَّهْر فى الزَّمَنِ الخالى

مَرَابِعُ مِنْ هِنْدٍ خَلَتْ ومصايفٌ   يصيحُ بمغْناها صَدى وعوازفُ

وغَيَّرها هُوجُ الرِّياحِ العواصفُ   وكلُّ مُسِفٌّ ثم آخَرُ رَادِفُ

* بأَسْحَمَ من نَوْءِ السِّماكَيْنِ هَطَّالِ *

(العمدة ١ : ١١٨ – وحكى قولهم إنها منحولة – اللسان ٩ : ١٩٥ – وحكى قولهم إنها منحولة أيضاً)

٤٧

ومستلئمٍ كشّفتُ بالريح ذيلَهُ أقَمْتُ بعضْبٍ ذِي سفاسِق مَيْلَهُ
فجعتُ به فى مُلتقى الحَىّ خَيْلَهُ تركْتُ عِتاق الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

* كأَنَّ على سرْباله نَضْحَ جِرْيالِ *

(الصحاح ١ : ٥٥٣ ، ٢ : ٩٢ ، واللسان ٩ : ١٩٥ ، ١٢ : ٢٤ ، وتاج العروس ٥ : ١٦١ ، ونقل عن الصاغانى : أن « ليس هذا المسمط فى شعر امرئ القيس بن حجر ولا فى شعر من يقال له امرؤ القيس سواه ») .

٤٨

كجيْبِ الدِّفْنَسِ الْوَرْها ء ريعَتْ وهْىَ تَسْتَفْلِى

(الصحاح ٢ : ٤٣٥ ، والوساطة ١٨٣ ؛ وهو من أبيات فى اللسان ٧ : ٣٨٨ ، وذكر أنها للفند الزمانى ، وتروى لامرئ القيس بن عابس الكندى) .

٤٩

١ ـ فإننا لم نَعْدُ سِلمًا ولا نصحبُ أهلَ الشاءِ والجامل

(العقد الثمين ٢٠٥)

٥٠

فصاد ثلاثًا كَجزعِ النظامِ ولم يتطلَّقْ ولم يُغسَلِ

(أساس البلاغة ٢٨٣)

٥١

١ ـ وثغرٌ أغرُّ شتيتُ النباتِ لذيذُ المقبَّل والمبتسَمْ
٢ ـ وما ذقتُه غيرَ ظنٍّ به وبالظنّ يَقضِى عليه الحَكَمْ

(العقد الثمين ٢٠٦)

٥٢

« . . . وممن يقال له الشويعر منهم ، محمد بن حمران بن أبى حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حريم . .وهو قديم ، وكان امرؤُ القيس أرسل إليه فى فرس يبتاعها منه فمنعه منها ، فقال امرؤُ القيس :

أَبْلِغا عَنّىَ الشويْعِرَ أنّى عَمْدُ عَيْنٍ نكبتهنّ حريما

(المؤتلف والمختلف للآمدى ١٤١)

٥٣

١ ـ وبيتٍ يفوحُ المِسكُ من حَجَراتِه دَخَلْتُ على بيضاء جُمٍّ عظامُها

(العقد الثمين ٢٠٦)

٥٤

أَقبل قوم من اليمن يريدون النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فضلّوا الطريق ومكثوا ثلاثًا لايقدرون على الماء ، إذ أقبل راكب على بعير وأنشد بعض القوم :

ولَمَّا رأَتْ أَنَّ الشريعةَ هَمُّها وأَنَّ البياض من فَرائصها دامِ
تيمَّمَتِ الْعيْنَ التى عند ضارجٍ يَفىءُ عليها الظِّلُّ عَرْمَضُها طامِ

فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤُ القيس ، فقال : والله ما كذب ، هذا ضارج عندكمْ ، وأشار إليه ، فمشوْا على الرُّكَب ، فإذا ماءٌ غَدَق ، وإذا عليه العَرْمَض والظِّلُّ يفيءُ عليه ، فشربوا وحملوا ، ولولا ذلك لهلكوا » .

(الشعر والشعراء ٥٩)

٥٥

وماءٍ آسِنٍ بركتْ عليه كأَنَّ مُناخَها مُلْقَى لجامِ

(جمهرة أشعار العرب ٥)

٥٦

دار لبيضاء العوارض طفلةٌ مهضومةُ الكشحيْن ريَّا المعصم

(الإتقان ٢ : ٧٣)

٥٧

اسْتَلْحَمَ الوحشَ على أَكْسَائها أَهْوَجُ مِحْضيرٌ إذَا النَّقْع دَخَنْ

(اللسان ١٦ : ١١)

٥٨

لهوتُ بها فى زمَانِ الصِّبا سَقَى وَرعَى الله ذَاكَ الزَّمَنْ

(العقد الثمين ٢٠٧)

٥٩

أَلا إنَّما أَبكَى العيونَ وَشَفَّها قتيلُ ابنِ دَوْسٍ فى جبال ابن فُرْعُنِ

(العقد الثمين ٢٠٧)

٦٠

حَمَلْتُ رُدَيْنِيًّا كأَنَّ سِنَانَه   سنَا لهبٍ لم يتَّصِلْ بدُخَان

(العمدة ٢ : ٥٢ ، كتاب الصناعتين ٢٤٧)

٦١

بوادٍ يمانٍ ينبتُ الشَّثَّ فرعُهُ   وَأَسْفلُهُ بالمرْخ والشَّبَهَان

(حواشي جمهرة اللغة ١ : ٤٥ ، وهو في الأغاني ١٩ : ١١٢ — طبعة الساسي ضمن أبيات ليعلى بن الأحول) .

٦٢

أفسدتَ بالمنّ ما أوليتَ من نعمٍ   ليس الكريم إذا أسدى بمنَّانِ

(العقد الثمين ٢٠٧ ، شعراء النصرانية ٦٧)

الفهارس

١ ــ فهرس قصائد الديوان*

(ا)

(ب)

(ت)

* لم يدخل فى هذا الفهرس الشعر المنسوب لامرئ القيس مما لم يرد فى أصول الديوان المخطوطة ، وهو مذكور من ص ٤٥٤ إلى ٤٧٧ ، مرتب على حروف المعجم .

(د)

(ر)

(ظ)

(ع)

(ف)

(ق)

(ل)

(ى)

(الألف المقصورة)

٢ ـ فهرس اللغة *

* اقتصر فى هذا المتن على الألفاظ الواردة فى شروح الديوان من ٨ إلى ص ٣٦٤ .

ت

خ

ذ

ش

ض

ك

٣ – فهرس الشواهد

٥٢٤

٤ ــ فهرس الأَعلام

٥ — فهرس الأمم والقبائل

٦ – فهرس البلاد والأمكنة والبقاع

٧ - مراجع التحقيق

الإتقان للسيوطي (مطبعة المشهد الحسيني ١٩٦٨)

أساس البلاغة للزمخشري (نشره محمد نديم - ١٩٥٣ م) .

الاشتقاق لابن دريد (تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨)

الأضداد لابن الأنباري (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الكويت ١٩٦٠) .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (التقدم ١٣١٣ ، ومطبعة دار الكتب المصرية) .

أمالي الزجاجي ، (مطبعة مدني ١٣٨٢ تحقيق عبد السلام هارون) .

أمالي ابن الشجري ، (حيد أباد ١٣٤٩) .

بدائع البدائه لعلى بن ظافر الأزدي ، (بولاق ١٢٧٨) .

البيان المغرب لابن عذاري ، (بيروت ١٩٥٠م) .

تاج العروس للزبيدي ، (القاهرة ١٣٠٦) .

التصحيف لأبي أحمد العسكري (مطبعة الظاهر ١٣٢٧) .

جمهرة أشعار العرب للقرشي ، بولاق سنة ١٣٠٨) .

جمهرة الأنساب لابن حزم ، (تحقيق عبد السلام هارون - المعارف ١٩٦٢ م) .

الجمهرة لابن دريد ، (حيدر أباد ١٣٥١) .

الحلل السندسية للأمير شكيب أرسلان ، (الرحمانية ١٩٣٦ م) .

حماسة البحتري ، (الرحمانية ١٩٢٩م) .

الحماسة البيصرية

الحور العين لنشوان الحميريّ ، (السعادة ١٩٤٧ م) .

الحيوان للجاحظ (تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٧) .

خزانة الأدب للبغدادي (بولاق ١٢٩٩) .

ابن خلكان ، (الميمنة ١٣١٠) .

الخيل لأبي عبيدة ، (حيدر أباد ١٣٥٨) .

ديوان الأعشى ، (فينا ١٩٢٧ م) .

ديوان أبي تمام ، (تحقيق عبده عزام — المعارف ١٩٥١) .
ديوان جرير (الصاوى ١٣٥٣ هـ)
ديوان الحماسة — بشرح التبريزى .
(تحقيق الشيخ محمد محيي الدين— السعادة ١٣٣١) .
ديوان الحماسة — بشرح المرزوقى (تحقيق عبد السلام هارون — لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ م) .
ديوان ذى الرمة ، (كمبردج١٩١٩م) .
ديوان الشماخ ، (السعادة ١٣٢٧م) .
ديوان علقمة ، (المنيرية بالأزهر ١٩٥٥ م) .
ديوان الفرزدق ، (الصاوى ١٣٥٤) .
ديوان لبيد ، (الكويت ١٩٥٨) تحقيق إحسان عباس .
ديوان النابغة الجعدى (بيروت ١٩٦٤م)
ديوان النابغة الذبيانى (ضمن خمسة دواوين ١٢٩٣) .
رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ، (مطبعة هندية ١٩٠٣ م) .
زهر الآداب للحصرى (تحقيق على البجاوى — ٢١ عيسى الحلبى ١٩٥٣ م) .
سيرة ابن هشام ، (تحقيق الشيخ محيي الدين — مطبعة حجازى ١٣٥٦ م) .
شرح درة الغواص للخفاجى ، (الجوائب ١٢٩٩) .
شرح ديوان المتنبي للعكبرى ، (مصطفى الحلبى ١٩٢٦ م) .
شرح المفضليات لابن الأنبارى ، (بيروت ١٩٢٠ م) .
شرح مقصورة ابن دريد ، (الجوائب ١٣٠٠) .
الشعر والشعراء لابن قتيبة ، (تحقيق أحمد محمد شاكر — عيسى الحلبى ١٣٦٤) .
شعراء النصرانية ، لويس شيخو (بيروت ١٩٢٦ م) .
صحاح الجوهرى ، (بولاق ١٢٨٢) .
كتاب الصناعتين ، (مطبعة عيسى الحلبى ١٩٥٢ م) .
العقد الثمين فى الشعراء الستة الجاهليين ، (ليدن ١٨٧٠ م) .
العقد لابن عبد ربه ، (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م) .
العمدة لابن رشيق (السعادة١٩٠٧م) .
الفائق للزمخشرى ، (مطبعة عيسى الحلبى ١٩٤٥ م) .
اللآلى لأبى عبيد البكرى ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٩٣٦ م) .

لسان العرب لابن منظور (بولاق ١٣٠٠) .

مجالس ثعلب (تحقيق عبد السلام هارون — المعارف ١٩٤٨ م) .

مروج الذهب للمسعودى ، (السعادة ١٩٤٨ م) .

المعانى الكبير لابن قتيبة (طبع حيدر آباد بالهند) .

معجم البلدان لياقوت ، (السعادة ١٣٢٣) .

معجم الشعراء للمرزبانى ، (القدسى ١٣٥٤) .

معجم ما استعجم للبكرى ، (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤).

المعلقات السبع بشرح ابن الأنبارى ، (مخطوطة دار الكتب المصرية — ١٥٣ أدب ش) .

المعلقات بشرح التبريزى ، (السلفية ١٣٤٣) .

المعلقات بشرح الزوزنى ، (مخطوطة دار الكتب المصرية ٤٧ م أدب) .

المعلقات السبع بشرح أبى سعيد الضرير وأبى جابر ، (مصورة دار الكتب المصرية — ٣٩٠٠ أدب) .

معلقة امرئ القيس بشرح بن النحاس (برلين ١٨٧٦) .

كتاب المعمرين لأبى حاتم السجستانى ، (مطبعة عيسى الحلبى ١٩٦١)

مفتاح العلوم للسكاكى ، (المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧) .

المؤتلف والمختلف للآمدى ، (القدسى ١٣٤٤) .

الوساطة بين المتنبى ، وخصومه ، (مطبعة عيسى الحلبى) ١٩٤٥ م.

فهرس المحتويات

* أرقام الصفحات في الذيل .

رقم الإيداع		١٩٨٤ / ٢٤٤٧
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٠٧٨٣-٧	ISBN

١ / ٨٣ / ٢٨٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)